حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الأول

التعريف بالطائفة، ومؤسسها الهندي وأصول الاستدلال عندهم

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوى

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الأول

عدد الصفحات: 464 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الأول

التعريف بالطائفة، ومؤسسها الهندي
وأصول الاستدلال عندهم

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب (40)

إهداء وعرفان بالجميل

أتوجه بخالص الدعاء بالرحمة والمغفرة لأبي وأمي؛ فإنّهما لم ينقصاني شيئًا في رحلة التعلم والتحصيل، بل كانا يدفعانني بكل قوة.

وأتوجه بالشكر إلى زوجتي الفاضلة على ما قامت به لمساعدتي من بذل ومشورة لتوفير الوقت والجهد لي؛ فجزاها الله خير الجزاء.

وأتوجه أيضًا بالشكر لأولادي على ما ضحّوا به من وقتهم وجهدهم؛ حتى يتسنى لي التفرغ للقراءة والبحث والكتابة، وعلى مساعدتهم لي بإنشاء مدونتي الشخصية، فجزاهم الله خيرًا.

وأدعو الله بالرحمة لفضيلة الشيخ العلامة الباكستاني (منظور أحمد شنيوتي)[1] الذي كان كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) نبراسًا لي، وأخصُّ بالذكر حضرة (أ.د.سعيد عنايت الله)[2] المدرس بالمدرسة الصولتية[3] بمكة على ما قام به من تعريب لكتاب (الأصول الذهبية)،

---

(1) الشيخ منظور أحمد شنيوتي الباكستاني، أحد الدعاة إلى الله تعالى، العاملين على نشر العقيدة الإسلامية، والنِّحَلِ الباطلة، وقد كانت له – يرحمه الله – جهود كبرى في التحذير من فرقة القاديانية، التي حكم علماء العصر بكفرهم، وخروجهم عن الإسلام؛ لما يعتقدونه من نبوة زعيمهم، وأنه يوحى إليه، والله عز وجل يقول: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ، ولكن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}، وقد كان للشيخ منظور – رحمه الله – الدور البارز في التحذير من هذه الفرقة.

(2) د.سعيد أحمد عنايت الله، المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقًا) مكة المكرمة، ورئيس حركة ختم النبوة العالمية، وهو من قام بترجمة كتاب (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) إلى اللغة العربية.

(3) المدرسة الصولتية في مكة المكرمة هي واحدة من أقدم مدارس التعليم النظامي بالمملكة العربية السعودية، أسس هذه المدرسة الشيخ رحمة الله القيرواني الهندي، مؤلف (إظهار الحق)، الذي قدم إلى مكة عام 1274 هـ/1857م على نفقته الخاصة، وذلك في عام 1285 هـ/1868م بعد أن أذن له بالتدريس في الحرم، وقام أحد أمراء الهنود في مكة وتبرع ببعض الأماكن من داره، وانتقلت المدرسة إلى هذه الدار مشكِّلة نواة مدرسة مستقلة، وقد ترامت أخبارها وعلمت بالأمر امرأة ثرية من الهند تُدعى

ومساعداته العلمية لي.

كما لا يفوتني التوجه بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض، والاستاذ فؤاد حمدو الدقس، والزميل الدكتور أمير الشبل مدير عام دار سينيورز على ما قدموه لي من خدمات جليلة مادية ومعنوية متنوعة، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

وأخيرًا أسأل الله تعالى القبول وحسن الخاتمة.

(صولت النساء)، كانت قد قدمت في حج عام 1289 هـ/1873م، وتبرعت بقسط وافر من مالها لتشييد بناء المدرسة في حي الخندريسة جوار المسجد الحرام في عام 1290 هـ/1873م، وانتقل الطلاب إلى المدرسة الجديدة باسم (صولتيّة)، تخليدًا لذكرى هذه المرأة واعترافًا لجميلها، وقد توفي الشيخ رحمة الله الهندي سنة 1308هـ /1891م في المدينة المنورة؛ حيث قضى سنواته الأخيرة بعد مغادرته الهند.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين البر الرحيم، شهد لنفسه بالوحدانية، وشرّف أوْلي العلم بالشهادة له سبحانه وتعالى بالوحدانية في أعظم شهادة؛ بقوله سبحانه وتعالى {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(1)، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وبشر به كما في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام باسمه أحمد، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سَيِّدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي خاتم النبيين، الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فقد عرّفنا الله سبحانه وتعالى دليلًا قطعيًا؛ نعرف به الكذابين والدجالين الذين يدعون النبوة بأنّ في كلامهم الاختلاف الكثير بقول الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(2)، أمّا بعد:

فالعبد لله ليس من الكُتَّاب المحترفين، وإنّما كان الدافع لكتابة هذا الكتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) تلبيًة لرغبة كثير من الإخوة والأصدقاء؛ حيث طلبوا مني أنْ أجمع في كتاب واحد ما كتبتُه من قبلُ ونشرتُه من مقالات ومنشورات وفيديوهات بخصوص الطائفة الأحمدية القاديانية، متفرقة على صفحات التواصل الاجتماعي، وفي مدونتي الشخصية؛ حيث كانت مقالاتي لا يربطها رابط واحد محدد، وإنّما كنتُ أكتُبُها أثناء القراءة في كتب الطائفة لبيان ضلالها ودجل الميرزا غلام أحمد القادياني(3)، فكانت الموضوعات التي أكتبها بحسب ما أجده من

(1) سورة آل عمران 18.
(2) سورة النساء 82.
(3) الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي؛ هو مُدَّعي النبوة، ومؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية، وقد خصصتُ فصلًا في هذا الجزء للتعريف به.

موضـــوعات تســـتحق التعليق عليها؛ ولذلك بدأتُ في كتابة هذا الكتاب، وقسّمتُ الكتاب إلى أجزاء، فجعلتُ في هذا الجزء الأول، الموضوعات التي تعطي فكرة عامة عن الطائفة الأحمدية القاديانية، ومؤســســها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام، كما جمعتُ ما تيســر من أصول الاستدلال التي كان الميرزا يعتمد عليها، ويستخدمها في حواره سواء مع المسلمين المعارضين له، أو مع غير المسلمين.

ومن أسباب تركيزي على أصول الاستدلال في هذا الجزء الأول، هو أنّ الاختلاف بين الناس من ســنن الحياة، والعقلاء هم من يبحثون في تقليل مسافة الاختلاف قدر الإمكان، فمثلًا لو اختلف الناس على وزن برتقالة، هل هي (مائة جرام) أم أكثر أم أقل؟ فيلزم لإنهاء هذا الاختلاف الاتفاق على أنْ توزن بميزان موثوق بـه متفق عليـه بين الأطراف المتخـاصـــمـة، وبنفس الطريقة فإنّ الفصل بين المتخاصمين لإثبات صحة أو بطلان قضية ما، هو أيضًــا يحتاج إلى مثل الموازين، أي نحتاج إلى قواعد وأصــول للاســتدلال متفق عليها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: أنّ الدليل المعتبر لا بد أن يكون قطعي الثبوت والدلالة كي يُعتمد عليه للحكم في الخلاف، وبخاصـــة في مسائل العقائد الدينية، وأنه لا يصح التخصيص لنص عامّ، أو الاستثناء منه إلا بقرينة قاطعة لازمة، وبالتالي يتيسر الفصل بين المتخاصمين.

لذا؛ فقد اعتمدتُ في نقدي للطائفة الأحمدية القاديانية على ما تنشـــره بنفســها في موقعها الرســمي، بما تحتويه هذه الكتب على قواعد أصــولية للاســـتدلال؛ مثـل: كتـب نبيّهم المزعوم الميرزا غلام، وكتـب الخلفـاء الأحمديين، بالإضـافة إلى ما تُقِرُّه الطائفة الأحمدية من هذه القواعد، سواء اتفقنا معهم عليهـا، أو لم نتفق معهم عليهـا، فمـاأَقَرُّوه من قواعد وإلزامـات على غيرهم فهي من باب أوْلى ملزمة لهم أيضًا.

والـذي دفعني لاعتمـاد هذه الطريقـة؛ أنني كنـت حينمـا أنـاقش الأحمـديين أجدهم يقومون بتفســير الآيات والأحاديث على غير أســـاس من قواعد أو أصـول، حتى الميرزا نفسـه، بالرغم من تبنيه لكثير من القواعد الأصـولية في

البحث والحوار، فكان كثيرًا ما يخالفها بشكل واضح في حواراته مع العلماء المسلمين، فلذلك اخترت طريق إلزامهم بالقواعد والأصول التي أَقَرُّوها.

حدَّد الميرزا غلام ثلاث علامات لصدق دعوى النبوة وهي:

أولاً: الأدلة العقلية[1] كالفساد الحاصل في الزمان، والحاجة إلى مرسل من الله تعالى.

ثانيًا: الأدلة النقلية[2]، وهي ما يوجد في الكتب التي سبقت مُدَّعي النبوة من أخبار عن نبوته.

ثالثًا الأدلة السماوية[3]، وأهمها النبوءات المستقبلية، واستجابة الدعاء،

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 98، يقول الميرزا: "فالعقل السليم يسلِّم بحاجة الزمن- الذي امتلأ أخطارا وتدفق فيه حماس المعارضة في الأرض وأصبحت فيه حياة المسلمين الداخلية موضع رثاء- إلى مصلح لقمع الفتن الصليبية وتطهير الحالات الداخلية".
يلاحظ في هذا النص، أنّ حاجة الزمان لمصلح لا تعني حتمية الحاجة إلى نبيّ، فالإصلاح يمكن أن يكون من غير الأنبياء.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 46 يقول الميرزا: "الخلاصة أن هذه هي الطرق الثلاثة للإيمان بوجود الله تعالى والإيقان بالصراط المستقيم، التي بواسطتها ينجو الإنسان من كل شبهة، فإذا التبس على أحدٍ كتابُ الله والمعجزات الواردة فيه والآياتُ والهدى التي هي أدلة نقلية في نظر العامة المعاصرين، فآلاف الدلائل العقلية تنبري لتأييدها، وإذا التبست الدلائل العقلية أيضًا على أي بسيط فهناك آيات سماوية أيضًا للباحثين، لكن ما أكبر شقاوةَ أولئك الذين يُحرمون من الهداية مع توفُّر هذه الطرق الثلاثة! وإن معارضينا من الداخل والخارج هم من هذا النوع في الحقيقة".

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884م صفحة 441 يقول الميرزا: "تلك الآيات السماوية والتأييدات الربانية والكشوف الغيبية والإلهامات والمخاطبات الرحمانية وغيرها من الخوارق التي تظهر على يد أتباع الإسلام الكمَّل".
وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 48 يذكر الميرزا غلام أدلة صدق المرسلين؛ حيث يقول: " (1) أولًا: النصوص الصريحة من كتاب الله أو الأحاديث الصحيحة المرفوعة المتصلة التي تُبيّن علامات دقيقة لأي مبعوث قادم، وتُصرح متى يُبعث وما هي علامات ظهوره وتحكم في النزاع في وفاة عيسى - عليه السلام - أو حياته، (2) ثانيا: الدلائل العقلية والمشاهدات الحسّية المبنيّة على العلوم القاطعة التي لا يمكن الهروب منها، (3) ثالثا: التأييدات السماوية التي تظهر من المدّعي الصادق بدعائه وكرامته في صورة آيات وكرامات لتختم على صدقه بآية سماوية...".

والحوادث الطبيعية، مثل حدوث خسوف القمر، وكسوف الشمس في شهر رمضـــان في زمن الميرزا، وأنّ ربه علَّمه اللغة العربية بشـــكل معجز، يتحدى بفصاحته في اللغة العربية علماء العربية.

لذلك؛ كان الجزء الثالث والرابع من كتاب (حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني) بفضـل الله تعالى في النقد التفصـيلي للأدلة العقلية والنقلية التي يراها الأحمديون، تُثبت نبوة الميرزا.

أما الجزء الثاني فقد جعلته للتعريف بالأسس والمبادئ التي أسَّس عليه الأحمديون عقائدهم وأفكارهم.

وكان الجزء الخامس في نقد النبوءات المســتقبلية، واســتجابة الدعاء التي يَدَّعيها الميرزا، وأيضًــا إثبات براءة الأنبياء عليهم الســلام من تهمة الأحمديين لهم؛ حيث يتهمون الأنبياء أنهم أخطأوا فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى، وبخاصة النبوءات المستقبلية.

أما الجزء الســادس فقد خصــصــته لإثبات الاختلافات والتناقضــات الفكرية والعقدية بين الميرزا من جانب، وبين الخلفاء الأحمديين(1) من

(1) لا يصــح من جماعة تَدَّعي أنها تمثل الخلافة على منهاج النبوة أن تخالف ما ثبت من كلام نبيهم الحكم العدل المعصــــوم كما يَدَّعي، بل الميرزا غلام يقرر أنه لا يصـــح مخالفة كلامه، يقول الميرزا غلام: " في كتاب (الهدى والتبصـــرة لمن يرى) ســـنة 1902 صـــفحة 73 و74، يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليســوا بمتّفقين. واللهُ أرســل عبدًا ليحكّموه فيما شــجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسـلّموا تسـليمًا ولا يجدوا في أنفسـهم حرجًا مما قضـى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ســاعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وســمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من الســماوات العُلى، أولئك هم الصـــالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصــيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعنـدكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمـةٌ نزلـت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لمـا زالوا مختلفين...".
وفي الحاشـية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشـابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشـابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ [قامت الجماعة الأحمدية القاديانية بتشكيل هذه كلمة "يؤمن"، بالرغم من أنّ النسـخة الأصـلية في مجموعة (الخزائن الروحانية) من

جانب آخر، وبخاصـــة ابنه بشـــير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، الملقب عند الأحمديين بالمصلح الموعود(1).

وأما الجزء الســابع فقد خصــصــته لإثبات تحريف الأحمديين للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا غلام نبيهم المزعوم، وكذلك تحريف كلامه من غير الوحي، وقد دعمتُ كل ذلك بصــور الصــفحات من كتبهم المنشــورة في موقعهم الرسمي.

تعمدتُ في كل الأجزاء، الإكثار من النصـــوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، منها:

__أولًا__: التأكيد على ثبات فكر الميرزا على مَرِّ السنين في بعض الأمور، وتَغَيُّرِهِ في البعض الأخر، وتفاديًا لاتهام الأحمديين باقتطاع النصوص من سياقها.

__ثانيًا__: الإكثار من النصـــوص، يوفر مكتبة نصـــية غنية للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية وتبادل الأفكار بين الباحثين، وقد كرَّرت آسفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين، كلما احتاج المقام والمناســبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار نفس النص عند ذكر هذه الموضـوعات المختلفة، كل في موضـعها، وهذه ضـرورة اقتضـتها ظروف البحث.

غير تشـكيل، وهذا ليس من حقهم؛ والصـحيح أن ينقلوا ما كتبه الميرزا غلام كما هو، ويوضحون قصده في الحاشية] من الخطاء [هكذا كتبها الميرزا غلام]، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّســـة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصـــوم وبمنزلة الحرم من حضــرة العزّة، بل يقتضــي مقامُ الأدب أن تُعرَض [هكذا كتبها الميرزا غلام] كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شـــيء إلا مِن يديه. منه". ويقول في صـــفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شـيء يُجلى به صـدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

(1) تدعي الجماعة الأحمدية القاديانية أنّ بشـــير الدين محمود هو المحقق لنبوءة الميرزا غلام بالابن الذي سيكون مصلحًا موعودًا.

وأرجو أن ينتبه القارئ؛ أنه حينما أقول إنّ الميرزا غلام أو غيره من الأحمديين يقر أو يقرر كذا وكذا، فلا يعني هذا موافقتي على ما قاله، وإنما أثبته لإقامة الحجة عليهم، أو لبيان الاختلاف والتناقض بينهم.

كما ذكرتُ ما استقررنا عليه كمجموعة[1] على إنكار المعلومات المنتشرة، التي تصف الجماعة الأحمدية القاديانية بما ليس فيها، ولم يثبت وجودها في الكتب المنشورة باللغة العربية في موقعهم الرسمي، ومهما كان ناقل هذه المعلومات من علماء أفاضل نَدِين لهم بالفضل والعلم، ولكننا في مواجهتنا للطائفة القاديانية لا بد من إقامة الحجة عليهم بما هو ثابت في كتبهم المنشورة، ولا نستطيع إقامة الحجة عليهم بما قاله علماؤنا الأفاضل، فهم أفاضل وثقات عندنا وليس عندهم، وبناءً عليه قمنا ببيان هذه المعلومات غير المثبتة، وبيان الصحيح المثبت عند الأحمديين.

وفي حال قيام بعض المهتمين بترجمة هذه الأجزاء إلى لغات أخرى، فلا بد من النظر في النصوص الأصلية الأوردية التي نقلتُها في كتبي مترجمة إلى العربية، لترجمتها من الأصل، مع مقارنتها بالترجمة إلى العربية في كتبي، حيث قد ثَبَتَ يقينًا -كما سنرى في الجزء السابع- تحريف القاديانيين في كتب الميرزا عند الترجمة إلى العربية والإنجليزية[2].

وقد حرصتُ على بساطة أسلوب الكتابة قدر الإمكان، حتى يكون كلامي واضحًا لأكبر عدد ممكن من الأحمديين.

وأحمد الله تعالى الذي بفضله استعملني في هذا الأمر، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، فلا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم

(1) مجموعة من الإخوة العرب وغير العرب، تعرَّفنا على بعضنا من خلال الشبكة العنكبوتية، وتضم البعض من علماء الأحمدية الذين تركوا الأحمدية.

(2) ومثال ذلك إخفاء وحيًّا للميرزا من ربه بتكفير من لا يصدقونه فيما طبع مترجمًا إلى الإنجليزية لسنة 2009 و2019.

السـلام، فأرجو المعذرة والتنبيه والنصح لي لوجه الله تعالى، والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د.**إبراهيم أحمد علي بدوي**

2025/1/7

تنبيهات لا بد منها

التنبيهات التالية تتعلق بشكل أساسي بالاختلافات المحتملة؛ التي قد تظهر بين النصوص الأحمدية التي وردت في كتبي، وبين ما في الكتب الأحمدية المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين القاديانيين.

أولًا: البسملة في أوائل سور القرآن عند الأحمديين؛ هي آية من ضمن آيات السور، ولذلك قد تجدون أرقام الآيات في نصوصهم تزيد برقم واحد على الآيات في مصاحفنا بالرسم العثماني.

وقد تركت تسمية السورة، ورقم الآيات التي وردت في النصوص الأحمدية في متون النصوص كما هي، ولم أضعها في الحاشية، اِلتزامًا بنقل النصوص كما كتبها أصحابها.

ثانيًا: كُتُب مؤسسي الطائفة الأحمدية القاديانية التي باللغة العربية، أو المترجمة إلى العربية لم تنشر مطبوعة ورقيًا، بل فقط عن طريق النشر ككتب إلكترونية في موقعهم الرسمي، وبالتالي لا سبيل لي لبيان بعض المعلومات التي تخص الكتاب الذي أشير إليه، أو أنقل منه، وهذا هو رابط المكتبة القاديانية الحاوية لهذه الكتب:

كتب الميرزا غلام القادياني:

https://www.islamahmadiyya.net/catBooks.asp?id=109

كتب بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني(1):

(1) بشير الدين محمود هو ابن الميرزا غلام الثاني من الذكور، بعد موت الابن الأول البشير الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ولد في قرية قاديان بتاريخ 1889/1/12م، ومات سنة 1965/11/8م، كان الخليفة الأحمدي الثاني من سنة 1914م، وكان عمره وقتها 25 سنة، وهو الملقب عند الطائفة الأحمدية بالمصلح الموعود، وله مؤلفات كثيرة ومن أهمها مجموعة التفسير المسماة ب (التفسير الكبير)،

https://www.islamahmadiyya.net/catBooks.asp?id=111

ثالثًا: الجماعة الأحمدية القاديانية من أجل إفقاد القارئ الثقة في الكتب التي تنتقدهم، تقوم الجماعة بإعادة نشـــر كتبهم بعد تغيير أرقام الصفحات سواء بالزيادة أو بالنقص، وذلك عن طريق زيادة أو تقليل حجم الخطوط، أو وضـــع صـــفحات فارغة قبل الأبواب والفصـــول، أو إزالتها لو كانت موجودة من قبل، فينتج عن مثل هذه الإجراءات الخبيثة وغيرها، أنْ تتغير أرقام الصـفحات عما كان في النسـخ، أو الطبعات السـابقة المشـار إليها في كتبنا.

رابعًا: ومن جملة الطرق والوســـائل التي تقوم بها الطائفة الأحمدية القاديانية والتي تفيدها في صــــرف الناس عن الناقدين لها بإظهارهم مُحَرِّفين للنصـــوص، أنّها تقوم بتغييرات مســـتمرة في نصـــوص كتبهم المنشـورة بالموقع الرسـمي، بدعوى تجديد وتطوير الترجمة إذا اقتضــى الأمر؛ حيث يقولون بجانب كل كتاب الجملة التالية: "نظراً لكون عملية التنقيح للترجمة والتصـحيح للأخطاء مسـتمرة ما دام هنالك ما يقتضـــي ذلك، فيرجى العلم بأن النسخة الإلكترونية هي النسخة النهائية والمرجعية، والتي يتم تعديلها كلما اقتضـــى الأمر ثم إعادة رفعها على الموقع. أما النسخة المطبوعة، فقد تتضمن بعض التعديلات التي ستظهر عند إصدار

ويعتبر المؤســـس الثـاني للطـائفـة الأحمـديـة. (المصـــــدر: كتـاب (معلومـات دينيـة الأحمدي).

الطبعات الجديدة"، ومرفق صور من موقعهم الرسمي إثباتًا لقولي هذا[1].

وقد تكون عملية تطوير الترجمة من حقهم، ولكن إلى متى يظل الناس تحت رحمة التنقيح والتصـــحيح، وكُتُب الميرزا غلام كتبها من أكثر من مائة ســـنة، والجماعة هذه لا تنبّه من يقوم بالتحميل لكتبهم ســـواء من الأحمـديين، أو من غيرهم، إلى التغييرات التي تمـت في الطبعـات التي كانت منشورة سابقًا، ويكتفون بنشـــــر الطبعات الجديدة، وتظل الطبعات القديمة التي لدى الناس يتصـــوررون أنها الأخيرة، ولا يتصـــوررون أنّ الجماعة الأحمدية القاديانية قد غيرتها في مكتبتهم بالموقع الرســـمي بلا تنبيه، فحينما يقرأ الناس ما يكتبه الناقدون يجدون أنّ هناك تغييرات في النصوص في هذه الكتب الناقدة للأحمدية عن النصوص المنشورة مؤخرًا في الموقع، فيتصـــــوررون أنّ من ينتقد الأحمدية محرّف ومزوّر ومدلّس، بينما في الحقيقة أنّ الجماعة الأحمدية هي من قامت بإحداث تغييرات في طبعاتها المتأخرة من غير تنبيه للناس عليها، فلا لوم إطلاقًا على الناقدين.

فلو كتبتُ في كتابي هذا نصـــوصًـــا من طبعة منشـــورة أمس فقط، ثم قامت الجماعة بتجديد هذه الطبعة وتغيير بعض النصـوص ونشـــــــرتها اليوم، فهل من حق أحد أن يتهمني بالتحريف والتدليس إذا وجد في كتابي



(1)

نصوصًا من طبعة قديمة كانت أمس حديثة ومعمولًا بها وأصبحت الآن مخالفة لما نشرته الجماعة بعد يوم واحد فقط؟ وماذا سيقول من يقرأ كتابي هذا بعد سنوات؟ فهل العيب فيما نقلتُه من نسخة رسمية سليمة منشورة الآن؟

وأما بالنسبة للنصوص التي ذكرتُها في جميع أجزاء كتابي هذا، فهي جميعها من كتب الأحمديين المنشورة في موقعهم الرسمي، وقد تكون بعض هذه النصوص من طبعات أقدم مما هو منشور حاليًا.

ما قلته في السطور السابقة قد وقع بالفعل، فقد اتهمني أحد علماء الأحمدية في منشور علني بالتحريف والكذب والتدليس، لأنه وجد نصوصًا مغايرة لما في الطبعة المنشورة الحالية من كتاب (إزالة خطأ)، فبيّنت له أنّ ما نقلتُه ليس كذبًا، بل هو من طبعة كانت منشورة بالفعل في الموقع الرسمي، ولم يكن لدَيَّ أي علم بأنّ الجماعة قامت بإحداث مثل هذه التغييرات عليها، أو حذفتها كليًا، وقامت بنشر طبعة جديدة.

أمّا لو وُجِدَ بالفعل في نقلي نصوصًا وقد أضفتُ حرفًا، أو حذفته فيجب على من يتهمني بالتحريف مراعاة التالي:

أنّ جماعته تنشر كتبها بصيغة (PDF)، ولم تنشر كتبها بصيغ يمكن عمل استنساخ (copy) منها، وبالتالي نحن نقوم بالقراءة من كتبهم، ثم نقوم بإعادة كتابتها يدويًا، ولذلك؛ فاحتمال الخطأ وارد.

التحريف هو فعل إمّا بالإضافة، أو الحذف، أو التغيير لغرض الانتفاع، بإثبات مسألة لا تثبت إلا بهذا التحريف، فإذا ثَبُتَ أنني غيرتُ في نص وقد استفدتُ من هذا التغيير بشيء يخدم توجهي النقدي للأحمدية فشبهة التحريف هي الراجحة، ولكن لو كان التغيير قليلًا جدًا ولم يحدِث تغييرًا في المعنى، أو لم يؤدِ إلى دلالات أستفيد منها في توجهي النقدي، فيجب اعتباره خطأ غير مقصود أثناء الكتابة لا أكثر.

أما بالنسبة لتحريف علماء الأحمدية في كتب الميرزا فهو أكثر من الحصر، وقد أفردتُ لبعض التحريفات الجزء السابع بأكمله.

وكتب الميرزا التي نشرتها الطائفة الأحمدية القاديانية عبارة عن:

كتب للمؤسس الأول الميرزا غلام أحمد القادياني، وقد كُتِبَ أغلبها باللغة الأوردية، وبعضها باللغة العربية.

وهناك كتب أخرى جمع فيها علماء الأحمدية نصوصًا متفرقة من كلام وكتابات ورسائل ومنشورات الميرزا غلام، مثل التذكرة[1] والإعلانات[2] والملفوظات[3] والمكتوبات[4] والخزائن الدفينة[5]، وتفسير الميرزا لبعض آيات القرآن الكريم[6]، وفقه وفتاوي الميرزا غلام[7].

بالنسبة لكتاب (التذكرة)، حيث جمع فيها الأحمديون ما يؤمنون به من وحي وإلهامات وكشوف الميرزا، فالنصوص فيه مرتبة زمنيًّا بترتيب الحدوث.

---

(1) كتاب (التذكرة) جمع فيها الأحمديون ما يؤمنون به من وحي وإلهامات وكشوف الميرزا.
(2) كتب (الإعلانات) جمع فيه الأحمديون ما نشره الميرزا من إعلانات سواء في الصحف أو المجلات.
(3) كتب (الملفوظات) جمع فيها الأحمديون ما تناثر من كلام الميرزا في جلساته، وفي الصحف والمجلات.
(4) كتاب (المكتوبات الأحمدية) هي رسائل من الميرزا وإليه.
(5) كتاب (الخزائن الدفينة) هو من جمع الأحمديين لما يرونه مقولات مهمة للميرزا غلام في موضوعات محددة يريدون التركيز عليها.
(6) تفسير الميرزا للقرآن، هو فقط من جمع أتباع الميرزا، وهو لِمَا قام الميرزا بتفسيره لبعض آيات القرآن كما ورد في كتبه وإعلاناته ومكتوباته وفي الصحف والمجلات، وهو منشور في الموقع الرسمي بالأوردية، ومترجم للعربية من قِبَلْ المكتب العربي الأحمدي، ولكنهم لم ينشروه بالعربية حتى الآن، ومَنْ مِنَ الأحمديين لا يصدق مثل هذه المصادر غير المنشورة بالعربية، فعليه أن يسأل علماء الأحمدية عن صحة ما في كتابي هذا من نصوص للميرزا أو للخلفاء الأحمديين، وفي النسخة ال pdf المصورة من كتابي هذا سوف أضع صورًا من النصوص التي باللغة الأوردية ليقوم الأحمديون بواجب السعي لترجمتها بشكل شخصي.
(7) كتب فتاوي وفقه الميرزا، من جمع أتباع الميرزا لما تناثر من فتاوي وفقه في كتب الميرزا أو في الصحف أو المراسلات.

أيضًا جَمَعَ الأحمديون كتب الميرزا في مجموعات مرتبة زمنيًا في (23) جزءًا، وهي مجموعة (الخزائن الروحانية).

كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا غلام، وهو عبارة عن روايات تتعلق بالميرزا غلام وسيرته، وتم نشر هذا الكتاب باللغة الأوردية سنة 1921م، وبدأ مؤخرًا المكتب العربي الأحمدي في لندن بترجمته إلى اللغة العربية، وتنشر الترجمة في صورة مقالات بمجلة (التقوى) الأحمدية على الشبكة العنكبوتية، ولم تكتمل ترجمة الكتاب حتى الآن.

بعض كتب الميرزا والخلفاء الأحمديين، لم تنشر حتى الآن مترجمة للعربية، ونواجه صعوبة من الأحمديين في إقناعهم بصحة ما لدينا من ترجمة لبعض الكتب الأحمدية المهمة، فلا يصدقوننا وقد يكون عندهم بعض الحق، ولكن واجب عليهم مطالبة علماء الطائفة باستكمال نشر الكتب الأحمدية مترجمة للعربية. والنص التالي من كلام الميرزا يشابه إلى حد كبير حالتنا مع الكتب الأحمدية؛ حيث يقرر فيه الميرزا أنه على الهندوس مطالبة علماء الطائفة الهندوسية بترجمة ونشر كتبهم المقدسة، وكذلك نحن أيضًا بدورنا نطالب علماء الأحمدية باستكمال ترجمة كتبهم من الأوردية إلى العربية حتى يتسنى لنا وللأحمديين معرفة الحقيقة بأنفسنا، وحتى لا يقع الأحمديون وغيرهم فريسة في يد أهل الأهواء من علماء الأحمدية؛ حيث ثبت تغييرهم وتبديلهم للكثير من النصوص، بل وصل بهم الأمر إلى حذف بعض النصوص من وحي نبيهم الميرزا غلام[1]، وفي حال رفض الأحمديين ما لدينا من ترجمة لكتبهم، فعليهم أن يُظهروا الترجمة الصحيحة والرسمية لنا، وهذه مسؤوليتهم. يقول الميرزا غلام: "... والآن ننسخ هنا بعض الفقرات من (رِج فيدا)[2] التي تأكدنا

(1) أثبتُّ هذا الأمر وغيره من تلاعب وتحريف الأحمديين في كتب نبيهم الميرزا غلام في الجزء السابع.
(2) كتاب الهندوس المقدس.

من صحتها، وهي ليست من كتاب واحد، بل من وسائل أخرى وشهادة المطلعين الكمل. فلن يجوز للآريين الآن أن ينكروا هذه الفقرات بمجرد تحريك رقابهم، بل سيكون من الواجب عليهم في حالة الإنكار إن لم تكن هذه الترجمة صحيحة في رأيهم أن يقدموا الترجمة اللفظية الصحيحة مع الشرح..."[1].

خامسًا: في بعض الحواشي في كتب الأحمديين تختم بالتعبير "منه"، وهذه إضافة من الناشر، ويقصد بها التنويه إلى أنّ هذه الحاشية من كلام مؤلف الكتاب، سواءً أكان المؤلف هو الميرزا، أو غيره.

سادسًا: وقبل الاطلاع على ما قاله الميرزا غلام في كتبه المختلفة التي ألّفها الميرزا باللغة العربية من معلومات دينية، وأساليب عربية بلاغية جيدة من خلال النصوص التي أوردتُها في كتبي، يجب ألا ينخدع القارئ بهذه المبادئ المنطقية؛ لأنّ الميرزا كان دائم الاطلاع على كتب

(1) كتاب (شِحنة الحق) صفحة 89.

الصـــوفية[1] مثل (المثنوي للرومي)[2] و(دلائل الخيرات)[3] كما ورد في

---

(1) يقر بشير الدين محمود كما في النص التالي بأنّ مما جاء به الميرزا من شروحات قد قال بها بالفعل الصـــوفية من قبل الميرزا غلام، يقول في صـــفحة 164 من كتابه (التفسير الكبير) الجزء 9 سورة (الشرح) بداية من الصفحة 155: "اليقين درجات عديدة في القرآن الكريم أبرزها ثلاث: عِلمُ اليقين، وعينُ اليقين، وحقُّ اليقين. وموضوع مراتب اليقين هذا، هو من المواضيع الأساسية الهامة التي بيّنها المسيح الموعود - عليه السلام - على وجه الخصوص (إسلامي أصول كي فلاسفي، الخزائن الروحانية المجلد 10 ص 402). أنا لا أقول إن الصـــوفية الأوائل لم يذكروا هذا الموضوع في كتبهم. كلا، لقد ذكروه في كتبهم، ولكن المسيح الموعود - عليه السلام - قد بيّن جوانب دقيقة عميقة جديدة لهذا الموضـــوع، وهذا ما لا يوجد في كتب السابقين. لقد اعترض البعض لعدم فهم هذه الحقيقة وقالوا: إن هذه الأمور مذكورة في كتب الإمام الغزالي، حيث اتهم الدكتور الشاعر إقبال أن مؤسس الأحمدية قد سرق هذه المواضيع من كتب الصوفية الأوائل، ولكن التدبر والمقارنة ستكشف للمرء أن هؤلاء لم يذكروا هذا الموضوع بالدقة والروعة التي هي من نصيب المهرة في فن ما، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فإنه لم يتناول أي موضوع من هذه المواضيع إلا وذكره بأدق تفاصيله الرائعة بحيث لم يعد هناك حاجة إلى مزيد من التفصيل، وهذا ما يفعله الماهر في أي فن، مما يميزه عن الآخرين...لا شك أن المسيح الموعود - عليه السلام - قد ذكر بعض المواضيع التي قد تناولها بعض الصوفية من قبل، ولكن الفرق هو كالفرق بين ما يرسمه شخص عادي وما يرسمه فنان ماهر. إن هؤلاء الأسلاف قد رسموا هذا الموضوع كما يرسم طالبٌ صورة، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فقد رسمه كرسّام ماهر بكل روعته، مما يؤكد تميّزه ونبوغه. كما أنه - عليه السلام - قد ساق الأدلة القرآنية على كل موضوع تنبيهًا إلى أن القرآن الكريم هو الذي قد أعلَمَنا بهذا الموضوع".

ويقول بشير الدين محمود في تفسيره لسورة (الكافرون) بالجزء العاشر صفحة 532: "هذا المفهوم الذي بينته الآن واضـح تمام الوضـوح من حيث الكلمات العربية، وكان من المفروض أن ينكشـــف على المفســـرين الأوائل، ولكن لم تنتقل أذهانهم إليه لأن مفهومًا خاصـــا كان قد سـيطرَ على عقولهم. وإن مفخرة تبيان هذا المعنى راجعةٌ إلى أبي مسلم الأصفهاني، حيث طبّق هنا قاعدة نحوية واضحة وأزال بها إشكالية التكرار، وأخرج مفهوم هذه الســـورة من وراء الحجب (البحر المحيط، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس).إنه نفس الرجل الذي يُرمى بالردة والزندقة، ولكن يُنســـب إليه أحيانًا تفاسـير للقرآن الكريم تجعل المرء يشـكّ فيما يُرمى به، ويقول: لعل رداء التعصـب أخفى إيمانه عن الأعين. إنه هو الشـخص الوحيد بين القدامى الذي أنكر وجود النسـخ في القرآن الكريم. لا شـك أنه قام بمجرد دعوى عدم وجود النسـخ في القرآن الكريم (الرازي، قوله تعالى: ما ننسخ من آية ...)، فهو يماثل السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة "عليكره" في دعواه بوفاة المسيح - عليه السلام -، أما المسيح الموعود - عليه السـلام - فقد برهن على عدم وجود النســخ في القرآن الكريم بأدلة قاطعة، كما أثبت

كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد)[1] ابن الميرزا غلام الرواية (190)[2]، وقد تعلَّم الميرزا الفلسفة والمنطق واللغة العربية، من ثلاثة أساتذة في مراحل عمره بإقراره كما جاء في كتابه (البراءة)[3]، وأما

وفاة المسيح - عليه السلام - ببراهين ساطعة (الحق: "مباحثةُ لدهيانة"، الخزائن الروحانية ج 4 ص 92 - 93 وإزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج 3 ص 423 - 435). فيمكننا القول إن أبا مسلم والسير أحمد خان قد أصابا كبد الحقيقة في هاتين القضيتين بمساعدة ضوء نجم الفجر، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فقد أضاء لنا الشمسَ بعينها، فجزاه الله خيرًا عن المسلمين والناس أجمعين، وأخزى أعداءه ومعانديه".

(2) المثنوي: ديوان شعري بالغ الإسهاب باللغة الفارسية لجلال الدين محمد بلخي المشهور بالرومي، ويعدُّ المثنوي أحد أهمِّ الكتب الصوفية وأعظمها تأثيرًا، حتى أنّ البعض يُسمّيه «القرآن الفارسي»، وهو عند كثير من النقاد والأدباء أعظم قصيدة صوفية في الأدب.(موقع ويكيبيديا).

(3) دلائل الخيرات، أو دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، كتاب من تأليف محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 870 هـ، جمع فيه صيغ في الصلاة على رسول الإسلام محمد، وهو يعدّ من أشهر الكتب في هذا المجال مما جعله محط اهتمام كثير من العلماء قديماً وحديثاً، وخصوصا الصوفية منهم، فجعلوه جزءًا من أورادهم التي يقرؤونها صباحاً ومساءً. وقد بذل أيضا حكام المسلمين وأمراؤهم بهذا الكتاب وبذلوا في نسخه وتوزيعه بين البلاد، وكان آخرهم السلطان عبد الحميد.(موقع ويكيبيديا).

(1) (البشير أحمد) هو ابن الميرزا الثالث من الذكور بعد الابن الثاني بشير الدين محمود، ولد في قاديان بالهند بتاريخ 1893/4/20م، وتوفي في 1965/9/2م، ومن أهم مؤلفاته كتاب (سيرة المهدي). المصدر: كتاب (معلومات دينية) الأحمدي.

(2) الرواية 190 من كتاب (سيرة المهدي). بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، (والمثنوي الرومي)، و(دلائل الخيرات)، وكان يكتب ملاحظات أيضا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف".

(3) والتالي هو نص كلام الميرزا في كتابه (البراءة) 1898م صفحة 266: " وأقول عودا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو.. أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب

بالنسبة للأسلوب الأدبي؛ فإنّ الميرزا بنفسه قد أقَرَّ باقتباسه للكثير من الأساليب البلاغية من الكتب الأدبية باللغة العربية مثل (مقامات الحريري)[1].

سابعًا: تكررت بعض الكلمات في النصوص الأحمدية، وهي بلغات غير عربية، وقد قام الأحمديون في مقدمة كتابهم (التذكرة)، وكتاب (سر الحقيقة)، بالتعريف بهذه المفردات، وبيان معناها بالعربية، وقد نقلتها كما كتبوها:

المصطلح الأوردي	تعريبه
صدر أنجمن أحمدية	الهيئة الإدارية الرئيسة للجماعة الأحمدية أسسها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
بهشتى مقبرة	أي مقبرة أهل الجنة، وأنشأها سَيِّدنا المسيح الموعود عليه السلام بقاديان بتوجيه إلهي لتكون مدفنًا للصلحاء من أتباعه فقط، الذين يضحّون على الأقل بعُشر أموالهم وعقارهم لنصرة الدين، مع تحلِّيهم بالصلاح والتقوى.

الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه".

(1) سيتم ذكر إقرار الميرزا بالاقتباس من كتب الأدباء في هذا الجزء، تحت العنوان "الادعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية.

المصطلح الأوردي	تـــعريـبـــــــه
البيغاميون	فئة أرادت إلغاء الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية، وانشـــقّوا عنها وتركوا مركزها قاديان متخذين مدينة لاهور مركزًا لهم، واشـتهروا باسم الجماعة الأحمدية اللاهورية، و"الأحمديون اللاهوريون"، وأيضًا "البيغاميون"، نسبة إلى جريدتهم "بيغام صلح" (رسالة الصلح)، وكان أول رئيس لهم المولوي مُحَمَّد علي.
ميرزا/ مرزا	اسم عائلة
مير	اسم عائلة، وعمومًا يُطلق على أولاد النبيّ عليه الصلاة والسلام وهو اختصار: أمير.
سَيِّد	اسم عائلة، وهم السادات أي أولاد الرسول ﷺ.
مفتي	اسم عائلة.
سردار	اسم عائلة، ومعناه: الرئيس، الزعيم.
شيخ	اسم عائلة.
خليفة	اسم عائلة.
خان	أفغاني عموما، وتعني أيضًا الشجاع.
تشودري	زعيم أو إقطاعي ولقب بعض العائلات.
سيتهـ	تاجر كبير أو رجل ثري.
بيك	اسم عائلة ويكتب بك في العربية.
صاحبزاده	ابن زعيم أو شخص محترم.

المصطلح الأوردي	تـــعـريـبـــــــه
ميان	ابن شخص كبير القدر، رجل محترم.
حكيم	طبيب أعشاب، ويستخدم أيضًا كاسم عائلة.
مولوي	شيخ.
نواب	والي أو حاكم، واسم عائلة
راجا	ملك، حاكم.
ماستر	معلّم.
بيغَم	سَيِّدة أو زوجة.
بابو	موظف أو مثقف.
بير	رجل كبير السن أو المنزلة، ويطلق عموما على زعيم فرقة صوفية.
منشي	كاتب.
ملك	اسم عائلة.
بي بي	سَيِّدة.
بَرَهْمُوسماج	فرقة هندوسية.
سناتن دهرم	فرقة هندوسية.
الجيتا	كتابُ "كرشنا"عليه السلام.
الباندت/البانديت	عالم دين هندوسي.
بِكْرَمِي	تقويم هندوسي.
سوامي	عالم دين هندوسي.

المصطلح الأوردي	تـــعريبـــــه
الآريون أو الآرية أو الآريا	الهندوس، ويراد بها خاصـــة فرقةٌ هندوســـية متحمسة في الهجوم على الإسلام، أسسها الباندت ديانند.

كلمـات بـاللغـة الـــهــــنـــديــــة	المعنى باللغة العربية كما جاء في كتاب (سر الحقيقة) صفحة 20
الراجا	الحاكم أو الملك.
أوتار	نبيّ أو مصلح.
رُكهي	الولي.
مني	الزاهد.
سدهـ	الكامل أو الواصل بالله.

ثامنًا: التعريف ببعض الشخصيات والأماكن التي سيتكرر ذكرها في الكتاب:

(الحكيم نور الدين)(1)، (محمد أحسن الأمروهي)(2)، (مُحَمَّد علي اللاهوري)(3)، (الجماعة الأحمدية اللاهورية)(4)، (جلال الدين شمس)(5)،

---

(1) (الحكيم نور الدين) هو صاحب الميرزا الأول، وأول مبايع له، وهو الخليفة الأحمدي الأول بعد الميرزا، يقال إن سنة مولده هي 1841م، وأما وفاته ففي سنة 1914/3/13م.

(2) (محمد أحسن الأمروهي)، هو من أهم أصحاب الميرزا، وهو من أصحاب الميرزا الذي نقل الميرزا حواره مع علماء المسلمين في كتاب الميرزا (مناظرة دلهي) 1891م، وهو من كان يقوم بالتحسين في كتب الميرزا قبل الطباعة والنشر، بحسب ما جاء في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد، الرواية 104، وسيأتي لاحقا في هذا الجزء ذكرها تفصيلًا بعون الله تعالى.

(3) (محمد علي اللاهوري) هو أحد أهم علماء الأحمدية، وهو من كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين، وكان في خلاف دائم مع بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني بخصوص حقيقة نبوة الميرزا غلام؛ حيث كان محمد علي اللاهوري لا يعتقد بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وإنما هو فقط وليّ مُحَدَّث ومُجَدِّد للإسلام، ولم تكن النبوة التي قررها الميرزا غلام في الكثير من كتبه المتأخرة إلا نبوة مجازية لغوية، وبناء على هذا الاعتقاد لا يرى محمد علي اللاهوري كفر من لا يصدق بنبوة الميرزا المجازية، وبعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، اِنقسم أتباع الميرزا إلى جماعتين؛ الجماعة الأولى هي الطائفة الأحمدية القاديانية بقيادة بشير الدين محمود، وهي الجماعة الأكبر والأكثر انتشارًا، والجماعة الثانية هي الأحمدية اللاهورية، وهي جماعة صغيرة بقيادة مُحَمَّد علي اللاهوري.

(4) الجماعة الأحمدية اللاهورية: كما في كتاب (الخلافة الراشدة) تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني صفحة 9 بالحاشية يقول المترجم: "هم الذين أرادوا إلغاء الخلافة في الجماعة في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه، ولم يبايعوه، وانشقوا عن الجماعة التابعة للخلافة واتخذوا مدينة لاهور مركزا لهم، وكان أول رئيس لهم هو المولوي محمد علي اللاهوري، واشتهروا بألقاب عديدة مثل "غير المبايعين" لرفضهم بيعة الخليفة الثاني رضي الله عنه، و"اللاهوريين" نظرا لمركزهم لاهور، و"البيغاميين" نظرا لجريدتهم "بيغام صلح" أي "رسالة الصلح". (المترجم).

(5) (جلال الدين شمس) وُلد عام 1901 وتوفي في ربوة بباكستان في أكتوبر سنة 1966، وكان أبوه من أصحاب الميرزا، وجلال الدين شمس هو أول مبعوث أحمدي في البلاد العربية، أرسله الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود عام 1925، وأنشأ جماعة الشام في دمشق، وجماعة فلسطين في الكبابير، وجماعة مصر في

الشيخ (ثناء الله الأمرتسري)[1]، قرية قاديان[2]، مدينة لاهور[3]، جريدة الحكم[4]، جريدة الفضل[5].

القاهرة، وهو العالم الأحمدي الوحيد الذي كتب مقدمات لمجموعات كتب (الخزائن الروحانية) التي جمع فيها أتباع الميرزا كتب الميرزا. المصدر: (موقع إسلام أحمدية الأحمدي الرسمي).

(1) الشيخ أبو الوفاء (ثناء الله الأمرتسري) رحمه الله، المولد: الهند، مؤسس جمعية أهل الحديث بالهند، طلب العلم بالهند ببلدة كانفور ثم عاد لبلده أمرتسر، واشتغل بالتدريس والتأليف والتصنيف والمناظرة، وقد تحداه الميرزا بأن الكاذب منهما يموت في حياة الصادق، فمات القادياني بعد فترة قليلة، وعاش العلامة الأمرتسري-رحمه الله- بعده أربعين عامًا، أنشأ في بلدِهِ صحيفة "أهل الحديث، توفي بباكستان بعد انقسام الهند، من أهم مؤلفاته ردُّه على الفرق الضالة، وكذلك تفسير القرآن بكلام الرحمن.

(2) يعرّف الميرزا غلام قرية قاديان كما ورد في كتابه (نجم القيصرية) 1899م في رسالة إلى ملكة إنجلترا: "إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، أدام الله مجدها، أولا وقبل كل شيء أدعو أن يبارك الله القادر على كل شيء في عمر ملكتنا المعظمة، قيصرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها. أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبورة على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور.

(3) مدينة لاهور هي عاصمة ولاية البنجاب في الهند ثم في باكستان بعد تقسيم الهند، وتعتبر واحدة من أكبر المدن وأكثرها حيوية في البلاد .تتميز لاهور بتاريخها الغني وثقافتها المتنوعة، وتعتبر قلب الثقافة الباكستانية.

(4) جريدة الحكم الأحمدية، تأسست عام 1897م على يد ميرزا غلام أحمد.

(5) جريدة الفضل الأحمدية هي إحدى الجرائد التي تصدر عن الجماعة الأحمدية القاديانية، تأسست هذه الجريدة بأمر من مؤسس الجماعة، الميرزا غلام أحمد القادياني، بهدف نشر رسالة الأحمدية في العالم.

تقريظ أ.د. إبراهيم عوض على الأجزاء السبعة لكتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين، سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

هذا عمل علمي ضخم يدل على مقدرة على التحمل وصبر على متاعب البحث ومكارهه المحبوبة مع ذلك، لمن يعشق العلم والتنقير فيه، وما يتطلبه هذا من جَلَد وقوة على مواجهة المشاق في سبيل الظفر ببغيته من إصابة الحقيقة والفوز برضوان الله الحق المبين. وقارئ الكتاب يحتاج بدوره إلى صبر وحب للعلم ولبلوغ الحقيقة ورغبة جادة فى الحصول على رضا ربه عز وجل والسير على الجادة التى سار عليها رسوله وجميع أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد قرأت أنا العبد الفقير إلى رحمة ربه هذا العمل، فانغمستُ انغماسًا فى شؤون الطائفة القاديانية ونبيها المزعوم الزائف وخلفائه وعلمائهم وحيواتهم وشخصياتهم وادعاءاتهم وأساليبهم المحاورة المداورة، حتى لقد كنتُ أشعر وكأنى جار لهم أراهم بعينى وأسمعهم بأذنى، ولم يبق إلا أن أقول: وأشم رائحة طبيخهم وهم يعدون طعامهم فى المطبخ القريب من مطبخنا.

ويرجع السر فى هذا؛ أنّ المؤلف لم يكد يترك شاردة ولا واردة من شؤون القاديانيين دون أن يتناولها بدقة وتفصيل وصبر وتَأَبٍّ على المَلَل وعشق لتتبع كل صغيرة وكبيرة من أمورهم؛ عاكفا أثناء ذلك كله على كتبهم ومؤلفاتهم وفرز كل فكرة وعبارة، ومناقشة كل شيء فيها، ومقارنًا بين ما ورد فيها من أقوال وأوصاف وشهادات بحيث لا يستطع مؤسس الطائفة ورجالها الهرب من ملاحظة المؤلف وملاحقتهم وكأنه مفتش مباحث، لكنه مفتش مباحث لا يقبض على أحد ولا يسجنه ولا يعاقبه بل

ينبه إلى ما يقوله من كلام وما يضعه من مقالات وكتب يبتغى بذلك، فيما أحسب، وجه الله ومكافأته سبحانه.

وهو يرجع فى ذلك كله إلى كتابات القوم ورواياتهم وكلامهم عن أنفسهم وزعيمهم، ويتتبع بطول بال عجيب بدايات غلام أحمد المتنبئ الهندي الكذوب الضال المضلل الذى افتتح حياته الشيطانية بالقول بأنه مجرد مصلح للإسلام، جاء ليصلح ذلك الدين الذى – كما يدعي- أفسده المسلمون واحتاجوا إلى من يعيده إلى حالته الأولى مجددا وينشره فى أرجاء البسيطة ويخرجه من الضعف الذى هو فيه وينقله من الهزيمة إلى النصر ويعيد إلى أهله الإحساس بالعزة والكرامة، وانتهى أمره بإعلانه النبوة، وإن كان قد سماها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ولا يعرفها الإسلام بتاتا ولا يعترف بها كـ"النبوة الظلية والنبوة البروزية" فى كلام زئبقى كلما حاولت أن تمسك به راغ منك وانزلق من بين أصابعك.

وهو يدعى أن الإسلام لم يغلق باب النبوة بعد انتقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ربه تعالى، وأنه لا عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود، بل لقد وضع نفسه فوق مكانة عيسى نفسه وزعم لنفسه آيات سماوية، وكلها كاذبة، ظن أنه ببراعته فى اللف والدوران والكذب، قادر على إقناع من حوله بذلك، وادعى أن الله يطلعه على الغيب مع أن كل ما تنبأ به فى هذا الصدد لم يصدق بل جاءت الوقائع تكذبه بأقوى لسان. كما فضحه الله سبحانه فى كل موقف فاصل وعراه فظهرت شهواته وأحقاده وبذاءاته وتهافته على الدنيا.

ومن معجزاته الكاذبة أنّ الله سبحانه وتعالى قد علمه اللغة العربية فى أبهى صورها وأرفع مستوياتها مرة واحدة، وأنطق لسانه بها دون إعداد سابق مع أنه كان قد سبق له تعلمها، بالإضافة إلى أنه كان يستعين بكتب الأدب العربى القديمة المشهود لها بالبلاغة العالية، كما كان من حوله من كبار أتباعه الخبراء بلغتنا يراجعون له ما يكتب ويصححون ما يقع فيه من أخطاء وركاكات. وهو يلجأ فيما ينشره من وحى زائف إلى سجع لا يتمتع بشىء من جمال بل تبدو عليه آثار التصنع مزعجة. وهو فى تلك الأوحاء

الكاذبة ينثر على غير نظام بعض الجمل القرآنية التى لا صلة بينها وبين الموضوع الذى يتحدث فيه، إذ تحس أنها أمشاج غير متجانسة ولا متشابهة بل ولا متقاربة، بل جملة من هنا وجملة من هناك كيفما اتفق له. كذلك يقع القارئ على أخطاء نحوية وصرفية ومعجمية غير قليلة، ويحس فى أحيان كثيرة أن الكاتب أعجمى يلتوى عليه الكلام فيؤنث المذكر ويذكر المؤنث ويجمع المفرد ويفرد الجمع مثلًا. وكنت حين أقرأ تلك النصوص أستغرب كيف يصدقه بعض الناس رغم أن وحيه كله مضحك. لكن ماذا نقول عن الطبيعة البشرية وما ترتكس فيه عند كثير من خلق الله من إلغاء العقل والعض بالنواجذ على ما هو مهتوك الستر بائن العورة؟

ومعروف أنّ ديانة غلام أحمد القادياني تدعو إلى اطّراح الجهاد فى سبيل الله. وهذا هو مربط الفرس فى تلك الدعوة، إذ التقطه وجهزه الإنجليز فى الهند ليثبط من عزائم المسلمين فى مكافحة الاستعمار البريطانى للبلاد وغيرها من بلاد العالم الإسلامى. وهو كعادته يلف ويدور ويقول هنا كلاما وهناك كلاما، وحين يواجهه كاشفو كذبه وتدليسه بعوراته القبيحة يلجأ إلى حجج ومبررات لا تدخل عقل طفل لكنها تسوغ فى حلوق أتباعه الكاذبين المدلسين على شاكلته.

والناظر فى دعواه أنه جاء لإنقاذ العالم الإسلامى وتجديد الدين يرى البطء القاتل الذى تنتشر به الدعوة القاديانية والمصائب التى أخذت تنهال على رؤوس المسلمين منذ ذلك الوقت مما يعاكس تمام المعاكسة زعمه ذاك. والعجيب الغريب أن ذلك الأفاق الذى زعم أنه جاء ليعيد للمسلمين كرامتهم وعزتهم وقوتهم كان عبدا خاضعا ذليلا للبريطانيين ومليكتهم ويتقرب إليهم بأن أسرته كانت دائما فى خدمة البريطان وتعمل على استمرار سلطانهم ومجدهم. كما أن ادعاءه بانفتاح باب النبوة بعد وفاة سيدنا رسول الله يناقض كل المناقضة تأكيد القرآن الكريم والرسول الحليم بأن باب النبوة قد أغلق بعده صلى الله عليه وسلم.

ويقع هذا العمل الموسوعيّ الضخم في سبعة أجزاء، وهو يجمع بين التوثيق المتين والمنهج الأصوليّ الصارم وأدب النصح والإنصاف. وقد

التزم المؤلِّف ـــ وفّقه الله ـــ أن يُحاكم دعوى الطائفة الأحمدية القاديانية بنصوصها المنشورة رسميًّا، وأن يُجري عليها قواعد الاستدلال التي أقرّها مؤسِّسُهم وخلفاؤه أنفسهم، عملًا بقاعدة (الإلزام بما ألزَموا به أنفسهم)، بعيدًا عن الدعاوى الشائعة غير المثبتة.

ويتدرّج البناءُ العلميّ للعمل على نحوٍ يُسهِّل التكوين المنهجي للقارئ العادي والقارئ المتخصّص معًا:

الجزء الأول: تعريفٌ بالطائفة وبمؤسِّسها، وبيانُ التكفير والانفصال بنصوص المُؤسِّس والخلفاء، وعلاقة الميرزا بالسلطة الإنجليزية الاستعمارية، ثم تقعيدٌ مُحكَم لـأصول الاستدلال التي يقر بها الميرزا غلام، مع بيان علاقة القرآن بكتب أهل الكتاب.

الجزء الثاني: عرضٌ للأسُس التي اعتمدت عليها الطائفة لتكوين عقيدتهم وفكرهم: من مفهوم النبوة، وظلّية الميرزا وبروزه، وموقفهم من النَسْخ والحديث، ومعالم التأويل الباطني، إلى قضايا المسيح عليه السلام والمعجزات، واجتهاد الأنبياء، مع تحريرٍ واسعٍ للنقول ومناقشةٍ للأدلّة.

الجزء الثالث: تفكيكٌ تاريخيّ لنصوص الميرزا في نفي النبوة ثم ادّعائها مجازًا، وكيفيّة انتقال الخطاب عند الخليفة الثاني إلى تقرير (النبوة الحقيقية) عبر عشرين دليلًا، مع ردودٍ حديثية ونقدٍ متنيٍّ ودلاليٍّ على محاور مفصلية (الخسوفان، وإمامكم منكم)، (لو كان موسى وعيسى...)، و(توريث الأنبياء).

الجزء الرابع: فحصُ الأدلّة القرآنية التي استدلّ بها الميرزا وخلفاؤه، وضبطُ الأسماء والمفاهيم (الاسم (أحمد) في سورة الصف، و(الآخرون) في سورة الجمعة، آيات التقول وقطع الوتين، {صراط الذين أنعمتَ عليهم}، {وإذا الرسل أُقّتت}، مع بيان مراحل تفسيرات الميرزا وتحوّلاتها.

الجزء الخامس: نقضُ أدلة الميرزا التي أطلق عليها (الآيات السماوية): النبوءات، واستجابة الدعاء، وادّعاء الإعجاز العربي؛ وإظهارُ التلازم الذي أقرّه الميرزا نفسُه: سقوط نبوءةٍ واحدةٍ يكفي لإسقاط الدعوى، مع ملفاتٍ

تطبيقية كبرى (عُمْر الميرزا غلام، كذبة المصلح الموعود، محمدي بيجوم، القس بيجوت).

الجزء السادس: عرضُ اختلافاتٍ وتناقضاتٍ بين المؤسِّس الميرزا غلام والخلفاء الأحمديين ـــ وبخاصةِ الخليفة الثاني ـــ في قضايا الخوارق والمعجزات (نار إبراهيم، عصا موسى، انشقاق القمر) وسائر قصص الأنبياء، والموضوعات القرآنية (الخَضِر، الذبح العظيم، غرق فرعون، حقيقة الجِنّة)، مع مقارنةٍ نصيّة متتابعة عبر كتب التفسير الأحمدي.

الجزء السابع: توثيقٌ مصوَّرٌ لحالات التحريف في نصوص منسوبة لوحي وإلهام الميرزا غلام، ونصوص أخرى من كلام المؤسّس، ومتابعةُ الفروق بين الطبعات واللغات، وهو جهدٌ نادرٌ في بابه يُفقدُ دعوى العصمة والتحرير العلميّ رصيدَها عند منصفٍ يتتبّع الشواهد.

ومن مزايا هذه الموسوعة:

أمانة التوثيق: نقلُ النصوص كما وردت، والتنبيه إلى اختلاف ترقيم الآيات (لاعتبارهم البسملة آيةً)، وإفراد صورٍ ومراجع، ليقوم الدليل من كلام القوم أنفسهم.

صرامة المنهج: جعلُ قطعية الثبوت والدلالة شرطًا في أبواب الاعتقاد، ورفضُ القياس في الأصول، واعتمادُ (الظاهر) حتى تقوم القرينةُ القاطعةُ الصارفة.

الاقتصاد في الدعوى: تبرئةُ الطائفة من تُهَمٍ لم تثبت في مصادرهم العربية المنشورة، وتقييدُ النقاش بما هو حجّةٌ عند الخصم.

النَّفَس التربوي: بناءُ (مكتبة اقتباس)، وجهاز مفاهيمي يُمكّن الكوادر والباحثين ومؤسسات صيانة ختم النبوة من التدريب العملي على المحاجّة المنصفة.

أدب الخطاب: لغةٌ هادئةٌ ناصحة، ترجو هدايةَ المخدوع قبل مجرّد غلبةِ الخصومة.

لا يدّعي المؤلفُ العصمةَ ـــ وقد صرّح بذلك في المقدّمات ـــ لكنّ روح الإنصاف والبحث عن الحق ظاهرةٌ في كل جزء: إحالةٌ صريحة، نصٌّ

مُثبَت، تعليلٌ مُحكَم، واستعدادٌ دائمٌ للتصويب. ومثلُ هذا يُرجى له القبولُ عند الله والنفعُ عند الناس، ويستحق أن يُعتمَد مرجعًا تدريبيًا في باب نقد القاديانية وتأصيل منهج النظر في النصوص.

أسأل الله أن يجزي المؤلف خيرًا على صبره في الجمع والتحرير، وأن يجعل هذا العمل حجّةً للحق، هاديًا للحائرين، مُبيّنًا للشُّبه، وأن يبارك في كل من قرأه ونقّحه ونشره. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: الأستاذ الدكتور **إبراهيم محمود عوض.**

أستاذ دكتور متفرغ في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

بتاريخ: 2025/9/25

الباب الأول ويشمل الفصول التالية:

الفصل الأول:

التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية:

أولًا: الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة تكفيرية.

نصوص تكفير الميرزا للمسلمين.

نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود[1].

نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

تصـــريح وتأكيد علماء الجماعة الأحمدية القاديانية على تكفير غير الأحمديين.

ثانيًا: أدلة اعتبار الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة انفصالية.

ثالثًا: أدلة اعتبار أنّ الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المســـلمين من التبشير النصراني والصهيونية.

يتبعون رجلًا ادَّعى النبوّة والرسالة بعد رسول الله ﷺ.

فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة.

إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا الاستعارية لله.

اِستباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين.

تعطيل جهاد المحتل الكافر لبلاد المسلمين.

لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين.

الفصل الثاني:

التعريف بالميرزا غلام أحمد القادياني، مؤســـس الطائفة الأحمدية القاديانية، وبيان مراحل تطوُّره الفكري:

الاعتقاد أنه ولي مُحَدَّث.

---

(1) ذكرتُ الخليفة الأحمدي الثاني (بشـــير الدين محمود) قبل الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)؛ نظرًا لأهمية الخليفة الثاني عند الطائفة الأحمدية.

ثم تطوَّر إلى الاعتقاد بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه أي الميرزا غلام هو المسيح الموعود، وأنه هو نفسه المهدي المنتظر في نفس الوقت، وأنه ليس بنبيّ، وإنما هو ولي مُحَدَّث فقط.

ثم تطوَّر إلى الاعتقاد بأنه نبيّ ورسول مجازي ظلي، وأنه أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام بمئات المرات، وأفضل من بعض الأنبياء.

ومات الميرزا غلام سنة 1908م على الاعتقاد بنبوته اللغوية المجازية، وأنه خاتم الأولياء، كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم الأنبياء.

الفصل الثالث

أولًا: بيان أهمية معرفة متى بدأ وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام.

ثانيًا: بيان العطاءات اللدنية من ربه يلاش العاج[1] له، ومنها:

أنّه هو الحَكُم العَدل.

أنَّ الله تعالى قد أصلحه تمام وكمال الإصلاح، وكان في سنة 1878م.

أنّه من المُطَهَّرين، وأنّ الرحمن علَّمه القرآن، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو معلمه بعد الله تعالى.

أنّ ربه سمَّاه آدم والمهدي.

اِدِّعاؤه العصمة، ومرافقة روح القدس له في كل حين.

الفصل الرابع: علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية وإسقاطه لفريضة جهاد الحكومة الانجليزية.

---

(1) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 في كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف علي معنى (ربنا عاج)".

الفصل الأول
التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية

تُسَمِّي هذه الجماعة نفسها، بالجماعة الإسلامية الأحمدية، خداعًا للناس الذين لا يعرفون حقيقتها، وحقيقة مؤسسها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي[1]، وكانت بدايتها في 1889/3/23م؛ حينما أخذ الميرزا البيعة ممن يصدقونه.

واستمرت هذه الجماعة بعد موت الميرزا في سنة 1908م إلى الآن، ومع أنّ ابن الميرزا الأكبر[2] بشير الدين محمود كان في عمر 18 سنة عند موت الميرزا، فقد تَمَّ اختيار الحكيم نور الدين[3] ليكون الخليفة الأحمدي الأول للميرزا، واستمر إلى سنة 1914م، ولعل سبب عدم تولّي بشير الدين محمود الخلافة بعد موت أبيه مباشرة؛ أنّ بشير الدين محمود كان بليدًا، وكان لا يعرف لغاتٍ غير الأوردية[4]، كما أنّ الميرزا لم

---

(1) سيأتي التعريف التفصيلي بالميرزا غلام القادياني مُدَّعي النبوة، المؤسس الأول للجماعة الأحمدية القاديانية بعد الانتهاء من التعريف بالطائفة الأحمدية القاديانية.

(2) أي الأكبر من أبناء الميرزا علام من الزوج الثانية (نصرت جيهان).

(3) (الحكيم نور الدين) هو صاحب الميرزا الأول، وأول مبايع له، وهو الخليفة الأحمدي الأول بعد الميرزا غلام، يقال إن سنة مولده هي 1841م، وأما وفاته ففي سنة 1914/3/13م.

(4) وهذا كلام بشير الدين محمود بنفسه، كما جاء في كتاب (الخلافة الراشدة) صفحة 204؛ حيث يصف بشير الدين محمود نفسه، فيذكر ما يقول الناس عنه من صفات، منها الجهل، وعدم الإلمام باللغة العربية أو الإنجليزية، والبلادة والغباء، وأنّه لا يملك أي مهارات أو كفاءات تؤهله ليكون محط أنظار الناس، يقول بشير الدين محمود: " ثم لم أكن عالمًا بالعربية ولا بالإنجليزية، ولم يكن عندي أية مهارات ولا كفاءات تجعلني محط أنظار الناس، ولم يكن لي في الجماعة منصب ولا نفوذ، وإنما كان المولوي محمد علي يتمتع بكل الصلاحيات، وكان يفعل ما يشاء"، وفي صفحة 206 يقول: " ثم لا شك أيضا أن حضرة الخليفة الأول كان يتمتع بمهارة كاملة في علوم القرآن الكريم، وكان عاشقا له، وإن منته على جماعتنا عظيمة، ولكن لا أحد من هؤلاء وصِم بتهمة الجهل [يقصد كما يقال عنه]،... كنت ذلك الشخص الذي كان يسمى ابن البارحة، وكنت ذلك الذي كان يسمى بليدًا وغبيًا، ولكن الله قد كشف علي

يصرِّح قبل موته بأنّ ابنه بشير الدين محمود، هو من سيكون الخليفة من بعده، أو أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود(1).

وبعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، اِنقسم أتباع الميرزا إلى قسمين، هما جماعة قاديان بقيادة بشير الدين محمود، وأصبح الخليفة الأحمدي الثاني، واستمرت الخلافة الأحمدية في أبناء وأحفاد الميرزا إلى اليوم، وأمّا الجماعة الأخرى فهي جماعة لاهور بقيادة صاحب الميرزا (مُحَمَّد علي اللاهوري).

تؤمن جماعة قاديان بنبوة حقيقية للميرزا، وتعتقد بكفر من لا يؤمن به، أو لا يصدقه، بل تؤمن بكفر منْ لم يسمع به كما سنرى لاحقًا من نصوص التكفير، بينما جماعة لاهور لا تؤمن بنبوة حقيقية للميرزا، بل ترى أنه فقط عالم مُجَدد ومُحَدَّث، وبالتالي لا تُكَفِّر من لا يؤمن به نبيًّا.

والجماعة الأحمدية القاديانية هي القسم الأكبر الآن، وهي منتشرة في الكثير من دول العالم، ولها قنوات فضائية وتليفزيونية ومحطات إذاعية، ومواقع على الشبكة العنكبوتية الدولية كثيرة جدًا وبلغات كثيرة، وتفرض على أتباعها القادرين ماليًا تبرعات ملزمة للجماعة.

بعد موت الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود؛ وهو منْ لقبته الجماعة القاديانية بالمصلح الموعود، تلاه الخليفة الأحمدي الثالث (ميرزا

بعد أن توليت منصب الخلافة علومًا قرآنية بكثرة بحيث إنّ الأمة الإسلامية مضطرة إلى يوم القيامة إلى قراءة كتبي والاستفادة منها".

(1) تنبأ الميرزا غلام في سنة 1886م بأنّ أحد أبنائه سيكون مصلحًا موعودًا ذا كفاءات عالية، ومنها أنه سيكون كأنّ الله نزل من السماء، ولم تتحقق هذه النبوءة حتى مات الميرزا غلام في سنة 1908م، وقد خصصت فصلًا كاملًا في الجزء الخامس لدراسة هذه النبوءة وبيان عدم تحققها.

ناصــــر)[1]، ثم الخليفة الأحمدي الرابع (ميرزا طاهر)[2]، ثم الخليفة الأحمدي الخامس الحالي واسمه (ميرزا مســرور)[3]، وكلهم كما قلتُ من نسل الميرزا غلام.

وتمارس الطائفة الأحمدية القاديانية، أســـاليب كثيرة ومتنوعة من الخداع والتمويه والمظلومية؛ لإقناع السُّـــذَّج من المســـلمين أنها جماعة مسالمة عقلانية، وتَدَّعي الجماعة أنّ علماء المسلمين قاموا بتكفيرها بدون حق، مما أدَّى إلى مهاجمة الناس لهم، وأحيانًا يصل الأمر إلى القتل لأنهم فقط أحمديون، كما يكذبون لإثبات أنهم على الحق بحجة أنهم منتشـــرون في أكثر من 200 دولة حول العالم، وأنّ عددهم يفوق المائتي مليون نفس[4]، ومن جملة كذبهم أنّ علماء المســلمين كانوا يفرّون من مناظرتهم العلنية.

وفي الحقيقة فإنّ هذه الطائفة الأحمدية القاديانية، ليســت فقط جماعة تكفيرية انفصــالية، بل هي جماعة خطرة، ليس فقط على المســلمين، بل خطرة على الســلم العالمي، حيث يتمنون انتشـــار الأوبئة والحروب في

(1) ولد ميرزا (ناصر أحمد) في السادس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1909م في مدينة (قاديان) في الهند، كان ابنا للخليفة الثاني، نال شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة أكسفورد بإنجلترا. تقلد منصب مدير كلية تعليم الإسلام بقاديان فور عودته من إنجلترا. وصار رئيساً لمجلس خدام الأحمدية لشباب الجماعة الإسلامية الأحمدية في عام 1939م، ورئيساً لمجلس أنصار الله (من هم فوق سن الأربعين) في الجماعة الأحمدية في عام 1954م، وتوفي في 8 يونيو (حزيران) 1982م.

(2) ولد ميرزا (طاهر أحمد) في الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) عام 1928 في مدينة (قاديان) في الهند. كان ثمرة زواج بين الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، والسيدة مريم بيغام، وتوفي في 19 من إبريل 2003.

(3) ولد (ميرزا مســرور) في الخامس عشــر من أيلول 1950 في مدينة (ربوة) في الباكســتان. هو حفيد للميرزا (شــريف أحمد) نجل الميرزا غلام أحمد. حصــل على درجة البكالوريوس من كلية "تعليم الإســلام" في نفس المدينة. ثم حصــل على درجة الاختصــاص في الاقتصــاد الزراعي من كلية الزراعة في مدينة (فيصــل آباد) في الباكستان وذلك في عام 1976م. (موقع ويكيبيديا).

(4) من سنوات قليلة تراجع الخليفة الخامس مسرور عن هذا العدد المبالغ فيه جدًا، وقرَّر أنّ عدد الأحمديين على مستوى العالم حوالي 10 مليون فقط.

جميع أنحاء العالم طالما لا يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وسنرى أدلة كل ذلك من كلام مؤسسي الأحمدية أنفسهم في الصفحات التالية تحت العنوانين التاليين:

الطائفة الأحمدية القاديانية، طائفة تكفيرية انفصالية.

الطائفة الأحمدية القاديانية، أخطر على المسلمين من التبشير النصراني والصهيونية.

الطائفة الأحمدية القاديانية طائفة تكفيرية انفصالية

يتباكى الأحمديون القاديانيون كثيرًا بسبب تكفير علماء وفقهاء المسلمين وكافة المجامع الإسلامية لهم، ويرى الأحمديون أنّ هذا ظلم وعدوان وقع عليهم وبلا أي دليل، فإنهم يدَّعون - أي الأحمديون - أنّهم يؤمنون بالله عز وجل ورسوله ﷺ، ويقيمون كافة الشعائر الإسلامية فهم من أهل القبلة.

وبالرغم من أنّ الميرزا يلوم العلماء على تكفيره بدون أسباب قاطعة ويقينية صحيحة[1]، فبالاطلاع على كتبهم المنشورة في موقعهم الرسمي سواء كُتُب نبيّهم الميرزا، المؤسس الأول للأحمدية، أو كتب المؤسس الثاني بشير الدين محمود، أو ما كُتب عن سيرة الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، أو ما صرَّحت به الجماعة الأحمدية القاديانية كما في كتابهم (شبهات وردود)؛ سنجد نصوصًا كثيرةً لهم يُكَفِّرون فيها المسلمين، وليس هذا فقط، بل بشير الدين محمود يرى أنّ من لم يُبايع وينضم للطائفة الأحمدية القاديانية فهو كافر أيضًا، بسبب عدم المبايعة حتى لو كان يصدِّق الميرزا في دعواه.

فإذا كان الأحمديون لا يرون تكفير علماء المسلمين لهم صحيحًا بحجة أنهم يؤمنون بالله تعالى، ويقومون بنفس الشعائر الإسلامية، ومذهبهم ومذهب مؤسسهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، فنحن بدورنا نقول بقولهم أيضًا، فلماذا يرانا الأحمديون كافرين؟

وإذا كان بشير الدين محمود يقول بتكفير كل من هو غير أحمدي قادياني، إلا أنه يقرر بأنّ تكفيره للناس لا يعني حتمية عذابهم في الآخرة،

(1) في كتاب الميرزا غلام (الحكم السماوي) 1892 صفحة 6 يقول الميرزا: "ينبغي أن يكون من واجب العلماء المتقين المتدينين والورعين ألا يستعجلوا في تكفير أحد ما لم تكن بأيديهم أسباب قطعية ويقينية صحيحة تستلزم تكفيره، وما لم يعترف أحد بلسانه بما يستلزم الكفر ولم ينكره".

ويقرر أيضًــا أنّ هناك فَرْقًا بين كون المرء كافرًا، وبين مؤاخذة الله تعالى له وعقابه بدخوله النار، إلا أنّنا سنجد الميرزا يقول بعقاب من يكفر به في الآخرة، وأنه من أهل النار.

ولأنّ الله تعالى لا بد أن يفضح الجماعات الضالة، فقد رزقهم الاختلاف والتضـــادّ، فنجد الميرزا يقول: "إنّ المؤاخذة لا تكون إلا لمن ينكر نبوة النبيّ التشــــريعي"(1)، ومعلوم أنّ الأحمديين يرون أنّ الميرزا نبيّ غير تشــــريعي، فكيف يصح أن يقول الميرزا بأنّ من لا يؤمن به هو مؤاخذ عند الله، وهو من أهل النار كما سنرى في نصوص تالية؟

<u>وبإذن الله تعالى سـيكون ترتيب النصـوص كالتالي بحسـب الأهمية عند الأحمديين</u>:

<u>أولًا</u>: بعض نصــــوص تكفير الميرزا للمســـلمين كما وردت في كتب الميرزا، والنصـــوص التي تبيّن قصـــد الميرزا بأهل النار، وســـنجد أنّ الميرزا قصـــد بأهل النار أَصْــحَابَ السَّــعِيرِ، أو أهل الجحيم، وأنّ الكفر المقصـــود هو الكفر الاعتقادي، أو الكفر الناتج عن رمي المؤمنين بالكفر عن غير وجه حق.

<u>ثانيًا</u>: بعض نصــوص التكفير من كُتُب الخليفة الأحمدي الثاني بشــير الدين محمود.

ثالثًا: بعض نصـــوص التكفير من كلام الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

<u>رابعًا</u>: تأكيد الجماعة الأحمدية القاديانية على كلام مصـــلحهم الموعود بشـــير الدين محمود في تكفير غير الأحمديين المبايعين للجماعة، وليس هذا فقط، بل التصريح بكفر حتى من لم يسمع باسم الميرزا.

(1) كتاب الميرزا غلام (ترياق القلوب) تأليف سنة 1899، والمنشور سنة 1902 صفحة 305.

أولًا: بعض نصوص تكفير الميرزا غلام لغير الأحمديين

نص التكفير الأول: ينقل أتباع الميرزا كلامًا له بتاريخ مارس 1906، حيث يقول: "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغَتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى"[(1)].

وهذا النص -كما سنرى- هو أحد النصوص التي يستند إليها الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود على تكفير غير المبايعين. ويلاحظ هنا أنّ الميرزا اشترط وصول البلاغ للمعنيين، وليس -كما سنرى- من كلام بشير الدين محمود؛ حيث اعتبر كل من لم يؤمن بالميرزا نبيّا ورسولًا فهو كافر، حتى لو لم يصله البلاغ.

وقد يقول بعض الأحمديين إنّ الميرزا حينما قال "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى"[(2)]، لم يقصد الميرزا بالتعبير "ليس بمسلم" أنه كافر، أو من أهل النار، وأجيب عليهم بالتالي:

بشير الدين محمود؛ وهو من يلقبه الأحمديون بالمصلح الموعود، قد بيّن أنّ الميرزا قصد بهذا النص التكفير لمن لا يؤمن به نبيًا ورسولًا، وسنرى ذلك في نصوص التكفير عند بشير الدين محمود لاحقًا، فهل الأحمديون يرون خطأ مصلحهم الموعود في بيان كلام أبيه؟ والمصلح الموعود هو من قال عنه الميرزا:

- في كتاب (التبليغ) يصف ابنه الذي سيكون المصلح الموعود فيقول الميرزا: "قد أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّ المسيح الموعود يتزوج، ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أنّ الله يعطيه ولدًا صالحًا

---

(1) كتاب (التذكرة) الصفحة 662.
(2) معنى المؤاخذة عند الله في كلام الميرزا ما ورد في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 165: "وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة".

يشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين . والسر في ذلك أنّ الله لا يبشر الأنبياء والأولياء بذرية إلا إذا قدّر توليد الصالحين"[1].

- وقد قال الميرزا إنّ هناك نبوءة من أحد الأولياء بخصوص الميرزا غلام، وقد جاء فيها في صفحة 93 : "حين ينقضي عصر هذا المبعوث[2] بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارًا له، أي أنه قد قُدّر له أن يهبه الله تعالى ولدًا صالحًا يكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ويكون تذكارًا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي"[3].

إذن لا بد من قبول الأحمديين لشــرح وبيان بشير الدين محمود الملقب بالمصلح الموعود لكلام أبيه الميرزا غلام.

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893 وهو يصـف ابنه الذي سـيكون المصـلح الموعود في حاشـية (1) صفحة 136.
(2) أي الميرزا غلام.
(3) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 93.

النصوص التالية للميرزا تثبت قصد الميرزا أنّ من لا يؤمن به كافر، وأنه من أهل النار:

نص التكفير الأول: في سنة 1888قول الميرزا: "وبـــشّرني أنّ الذي يعاديك ويعارضـك بعد معرفة صـدقك فهو من أهل النار"(1). (مقتبس من الرســالة المؤرخة في آب 1888، المنشــورة في "الحكم"، مجلد 5، عدد 32، في يوم 31/ 1901/8، صفحة 6، عمود 2).

وفي سنة 1899 يقول الميرزا: " جو شخص تيري پيروي نہيں كرے گا اور تيري بيعت ميں داخل نہيں ہو گا اور تيرا مخالف رہے گاوه خدا اور رســـول كي نافرماني كرنے والا اور جہنمي ہے؟" (أوردية)، أي: أنّ الذي لا يتّبعك ولا يبايعك، ويظل معارضًـــا لك، فهو عاصٍ لله ولرسوله، ومِن أهل النار"(2). (رسـالة المسـيح الموعود - عليه السـلام - إلى بابو إلهي بخش، يوم 1899/6/16، مجموعة الإعلانات، مجلد 3، صفحة 275).

نصوص الميرزا التي تبيّن قصده بأنّ الكفار هم أهل النار

النصـوص التالية أتيتُ بها لأنّ الطائفة الأحمدية القاديانية -كما سنرى- تَدَّعي أنّ تكفيرهم لغيرهم لا يتعلق بمصـــيره في الآخرة، فقد يكون كافرًا ومصيره في الجنة، وقد يكون مسلمًا ومصيره النار، فهذه النصـوص من كلام الميرزا تبين أنّ الميرزا حينما ذكر كفر من لا يؤمن بـه فقد قـال باستحقاق من يكفر به أن يكون من أهل النار.

يقول الميرزا غلام: "...والمعلوم أنّ الكـافر إنْ مـات على الكفر كـان من أهل النار حتمًا. فهذان الشـخصـان(3)- أدخلهما الله الجنة - أفتيا بكفري

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 164.
(2) المصدر السابق، صفحة 342.
(3) هما الشـيخ عبد الحق الغزنوي، والشـيخ "محيي الدين اللكهوكي"، وكانا من المشـايخ المعارضين للميرزا.

ودخولي جهنّم، ونشـــــرا إلهاماتهما بكل قوة وشدة. لا أرى ضروريا أن أســـهب فيما يتعلق بإلهاماتهم، بل يكفي القول بأن الإلهام إما أن يكون من الرحمن أو من الشـيطان. فلو توجّه المرء إلى اسـتكشـاف أمر ما، أو إلى الاسـتخارة أو الاسـتخبار، واضـعا في الحسبان أفكاره وأهواء نفسـه، ولا سـيما إذا كانت في قلبه أمنية كامنة أن يتلقى كلمة خير أو شـــر بحق أحد بحسـب رغبته هو؛ لتدخلَّ الشـيطانُ عندئذ في أمنيته حتما، ولجرت على لسانه كلمات شيطانية"[1].

ويقول: "ارفعوا الحجاب قليلا وافحصوا إيمانكم، إنكم تكفِّرونني، ولكن قد تكونون بأنفسكم من أهل النار"[2].

نص التكفير الثاني: يصف الميرزا ما عليه هو بأنه كسفينة نوح، وبدأ كلامه بالقَسَـم؛ مما يبين القصـد الظاهر لكلامه بلا أي تأويل[3]، فسـفينة نوح كانت للمؤمنين، ومن كان خارجها فهم من الكافرين، وعليه فالنص المشـار إليه لا يعني إلا تكفير الميرزا لمن لا يؤمن به، بالرغم من أنّه في السـطور بعد تصـريحه ينفي فيها آنه رسـول، يقول الميرزا: " أنا سـراج الصـدق والحقّ في حَرَمِ القُدسِ، وإن يده تعصـمني من الريح الصـرصـر، إن السـماء تشـهد على صـدقي كل حين وآن، وإن لم يؤمن بي أهل الدنيا فلا أبالي، والله إني كســفينة نوح من ربي، وشــقيٌ من يبقى بعيدا عن مرْفَئِي، إن نـارًا أحرقت الزمن الأخير، ووالله؛ إني نهر الكوثر لعلاجـه، لستُ رسولا وما جئت بكتاب، بل أنا ملهَم من الله ومنذِر"[4].

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 467.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 132.
(3) في كتاب (حمامة البشـرى) 1894م صـفحة 28 بالحاشـية، يقول الميرزا: "والقَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا اســتثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسـم؟ فتدبر كالمفتشـين المحققين"، وسـيتم مناقشـة هذا النص في باب أصـول الاستدلال في هذا الجزء.
(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 200.

<u>نص التكفير الثالث</u>: وفي هذا النص لم يكتفِ الميرزا بتكفير من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا، بل يرى كفر من يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، يقول الميرزا: "ومع ذلك، إذا كان نبيّنا - ﷺ - خاتم الأنبياء، <u>فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذي هو نبيّ من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيّين</u>. فيا حسرة على قومٍ يقولون إنّ المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله ﷺ، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول الله - ﷺ -: "لا نبيّ بعدي"، وسمَّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمِن أين يظهر نبيّ بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلمًا وزورًا، وتتخذون القرآن مهجورًا، وصرتم من البطّالين"(1).

<u>التعليق</u>:

الميرزا غلام في النص السابق يحاول أن يثبت امتناع مجيء سيدنا عيسى عليه السلام مستدلًا بآية خاتم النبيين، وحديث "لا نبيّ بعدي"، ومعلوم عند الميرزا غلام أنّ سيدنا عيسى عليه السلام نبيّ غير تشريعي(2)؛ أي لم يأتِ بشريعة، وإنما هو خادم الشريعة الموسوية،

---

(1) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 36.

(2) في كتاب (الملفوظات) المجلد الثاني بتاريخ 1901/4/19م صفحة 147 تحت العنوان " نوعان من المأمورين "ينقل علماء الأحمدية كلاما للميرزا بخصوص أنواع الأنبياء: " السؤال: ما هو كلام الله تعالى في رأيك؟ بمعنى هل أنت أيضا ستترك وراءك صحفًا كالإنجيل والتوراة؟ جواب المسيح الموعود عليه السلام: "الواقع أن المأمورين الذين يبعثهم الله تعالى لإصلاح العالم، نوعان النوع الأول هم أولئك الذين يأتون بشريعة ويقيمون شريعة جديدة مثل موسى عليه السلام، حيث كلّمه الله وجاء مأمورًا من عنده، وأُعطي شريعة تسمّونها التوراة، وتؤمنون بأن الشريعة نزلت على موسى عليه السلام. والنوع الآخر هم الذين يكلمهم الله تعالى ويقومون بإصلاح الخلق كالأنبياء المشرعين، ويأتون في الوقت المناسب بمقتضى الضرورة الحقة، ولكنهم لا يأتون بشريعة جديدة، ومثاله عيسى عليه السلام الذي لم يأت بشريعة جديدة، بل كان عاملاً بالشريعة الموسوية نفسها. والحق أن الله تعالى لا يفعل أي شيء عبثًا، فعندما

وبالتالي فإنّ استدلال الميرزا غلام بالآية والحديث، يمنع مجيء الأنبياء التشريعيين وغير التشريعيين، وهذا ينقض عقيدة الميرزا غلام ومن تبعه من الأحمديين، حينما يقولون إنّ آية خاتم النبيين والحديث "لا نبيّ بعدي" إنما تعني أنه لن يأتي نبيّ تشريعي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

يكون كلامه الحي موجودا، وتكون شريعته الملائمة لحاجة العصر موجودة، فلا ينزل أي شريعة جديدة، غير أنه من الممكن بل هذا ما يحدث بالفعل أن تفتر محبة الله في قلوب أهل الدنيا في ذلك العصر، وتحلّ التقاليد الفارغة محل الأعمال الصالحة، ولا يبقى للتقوى ولا للأخلاق الفاضلة أثر، فيبعث الله تعالى عندها إنسانا يدعو الناس إلى العمل بنفس الشريعة الموجودة، ويرسي بقدوته العملية في القلوب عظمة وقداسة تلك الشريعة الحقة من جديد، وتكون تلك الشريعة متضمنةً لكل الأمور الملائمة لذلك العصر. إنه يتشرف بكلام الله تعالى، ويوهَب لبَّ كلام الله تعالى، ويُطلع على أسرار الشريعة، ويأتي بكثير من الخوارق والآيات باختصار، إنه يكون معززا ومكرما من كل النواحي، ولكن الدنيا لا تعرفه، وبقدر ما يوهب الناس عيونا مبصرة يعرفونه".
الميرزا غلام في النص السابق يشير إلى نفسه بالرجل الذي يبعثه الله تعالى ليقيم شريعة موجودة بالفعل صالحة لكل زمان، ومن المعلوم أنّ بعثة الميرزا كانت – كما سنرى- في مارس 1882م، وبالتالي فإنّ ربه قد وهبه لب كلامه، وأطلعه على أسرار الشريعة، فكيف نقبل بعد كل هذا ارتداد الميرزا عن عقيدته؛ حيث كان يعتقد منذ طفولته، وحتى قبل سنة 1891م أنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يمت، بل هو حيّ في السماء، وأنه نازل آخر الزمان.
إذن الميرزا غلام ليس ممن بعثهم الله سبحانه وتعالى، وإنما هو رجل مريض بالهستيريا وضعف الدماغ، وكل هذا قد أثبته في هذا الجزء بالأدلة من الكتب الأحمدية المنشورة في الموقع الرسميّ.

<u>نص التكفير الرابع</u>: يقول الميرزا: "... إنّ لفظ (تَقَوَّلَ)[1] يتعلق بالقطع واليقين. فكما بيّنتُ مرارًا أنّ الكلام الذي أسرده هو كلام الله بالقطع واليقين كما أنّ القرآن والتوراة كلام الله. وأنا نبيّ الله بصورة ظلية وبروزية، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحًا موعودًا. وكل من بلغته دعوتي - وإن كان مسلمًا - ولكنه لا يعتبرني حَكَمًا له ولا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ولا يَعُدّ <u>وحيي من الله تعالى فهو جدير بالمؤاخذة في السماء، لأنه ينكر الأمر الذي كان عليه قبوله في حينه.</u> لا أقول فقط بأنّني لو كنتُ كاذبًا لهلكتُ، بل أقول أيضًا بأني صادق مثل موسى وعيسى وداود والنبيّ ﷺ، وقد أرى اللهُ تعالى أكثر من عشرة آلاف آية لتصديقي. لقد شهد لي القرآن، وشهد لي رسول الله ﷺ، وحدد الأنبياء السابقون زمن بعثتي وهو هذا العصر. وكذلك حدد القرآن الكريم أيضًا زمن بعثتي وهو هذا العصر. لقد شهدت لي السماء والأرض، كذلك ما خلا نبيّ إلا وقد شهد لي"[2].

يقول الميرزا هنا بمؤاخذة الله تعالى لمن لا يؤمن به نبيًّا، مع اعتقاد الميرزا والأحمديين أنّ الميرزا ليس نبيًّا تشريعيًّا، ولكن لأنّ الله سبحانه وتعالى يرزق مُدَّعي النبوة الاختلاف الكثير في كلامهم، وما يَدَّعون إنّه من كلام الله تعالى، فنجد الميرزا يقول بعدم كفر ولا مؤاخذة إلا منكر الأنبياء التشريعيين كما في النص التالي[3]: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أنّ الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارا، وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة

(1) يقصد الميرزا "التقول" كما في الآيات من سورة الحاقة {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)}.
(2) كتاب (تحفة الندوة) 1902 صفحة 14.
(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا".

التعليق على بقية ما جاء في النص السابق من كذب ودجل، سوف يتم في هذا الجزء لاحقًا، وفي أجزاء تالية بعون الله تعالى.

نص التكفير الخامس: يصرّح الميرزا بكفر من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا كفرًا مخرجًا من الملة، يقول الميرزا غلام: "والكفر نوعان: الأول: أن ينكر أحدٌ الإسلام ولا يؤمن بالنبيّ ﷺ كرسول من عند الله. والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلا، وأنْ يكذِّب - رغم إتمام الحجة - الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضًا. فإنّه كافر بسبب إنكاره أمر الله وأمر الرسول. ولو تأملنا جيدًا لرأينا أن كلا النوعين من الكفر يدخل في نوع واحد في الحقيقة لأنّ الذي لا يقبل أمر الله والرسول بعد المعرفة جيدًا فإنّه بحسب نصوص القُرآن والحديث الصريحة لا يؤمن بالله ولا بالرسول. وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة. أمّا الذي لم تتم عليه الحجة عند الله وهو مكذِّب ومنكر فمع أنّ الشريعة (التي تُطلَق أحكامها على الأعمال الظاهرية) قد سمّته كافرًا، وندعوه نحن أيضًا كافرًا اتِّباعًا للشريعة، إلا أنّه مع ذلك لن يكون معرَّضًا للمؤاخذة عند الله حسب مضمون الآية: "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا"، ولكننا لسنا مخوّلين للحكم بنجاته وإنما أمره على الله ولا دخل لنا في ذلك. وكما قلت آنفًا إنّ الله تعالى وحده يعلم مَن الذي لم تتم عليه الحجة بعدُ عنده عز وجل رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السماوية"(1).

ويكمل الميرزا؛ حيث يقول: "لا يجوز لنا أن نجزمَ أنّ الحجة لم تتم

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 164.

على شـــخص ما لأننا لا نعرف ما يكِنُّه باطنه. ولمّا كانت إرادة كل نبيّ دائمًا أن يتم حجته على الناس بتقديم الأدلة والآيات من كل نوع، وأيدهم الله تعالى أيضًا في ذلك دائمًا، فالذي يقول إنّ الحجة لم تتم عليه فإنّه بنفسه مسـؤول عن إنكاره. وإنّ مسـؤولية إثبات هذا الأمر تقع على عاتقه هو، وعليه أن يجيب كيف لم تتم الحجة عليه رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السـماوية ورغم توافر الهداية من كل نوع؟ إنّه لمن قبيل النقاش العقيم والهراء البحتِ القولُ إنّ الذي لم تتم عليه الحجة سـيحظى بالنجاة في حالة الإنكار أيضًـا بعد اطلاعه على الإسـلام.، بل الحق أن كلامًا مثله يمثِّل إسـاءة إلى الله تعالى القادر والقدير الذي أرسـل رسـوله. إضـافة إلى أنّ ذلك يسـتلزم الإخلاف في وعده تعالى إذ لم يقدر على إتمام الحجة على المكذبين رغم وعده بذلك؛ فكذَّبوا رسوله ومع ذلك نالوا النجاة"[1].

ويكمل الميرزا في صـفحة 166 ويقول: " يا قليلي الفهم، ما دام الله تعالى قد أتم حجة دينه القويم بحسـب سـنته، فما الحاجة إذن لإدخال الشـبهات في الموضـوع وتقديم الأمور العابثة؟ إذا كان هناك مَن لم تتم عليه الحجة فعلا في نظر الله فأمره إلى الله، ولا حاجة لنا للخوض في ذلك. أما إذا كان أحد يجهل الإسـلام جهلا تاما ومات في حالة الجهل مثل الأولاد الصغار والمجانين والساكنين في بلد لم تصله دعوة الإسلام فإنهم معذورون"[2].

واضح من كلام الميرزا إقراره بمسألة العذر بالجهل، فكما قال الميرزا إنّه لا يقال للأولاد الصـغار والمجانين إنهم كفار بسـبب عدم إيمانهم، أو حتى عدم علمهم ببعثة الميرزا نبيًّا ورسولًا، أيضًا لا يصح أن نصف من لم يسمع به من الأصـل أنهم كفار كما في حال البلاد التي لم يصـلها خبر الميرزا، فقول الميرزا بـالعـذر لهم لا يعني عـدم عقـابهم وعـذابهم في

(1) المصدر السابق، صفحة 164.
(2) المصدر السابق، صفحة 166.

الآخرة، فليس له، أو لغيره أن يُحدِّد ما يجب أن يفعله الله سبحانه وتعالى، ولكن قول الميرزا بالمعذرة معناه ألا يصح إطلاق وصف الكفر عليهم، وهذا النص الأخير فيه الردّ الكافي على كلام بشير الدين محمود -كما سنرى- أنه حتى من لم يسمع بالميرزا فهو كافر.

كما رأينا يقرِّر الميرزا أنّ إرادة النبيّ هي إتمام الحجة على الناس بالأدلة والآيات من كل نوع، وليس من بعض الأنواع، ليثبت للناس أنّه بحق من عند الله تعالى، وأنّ الله تعالى يؤيده دائما في ذلك، ولكننا لا نجد من أتباع الميرزا غلام إلا تقديم الأوهام والظنيات، أو يقررون عدم الاحتياج للأدلة من أي نوع، وقد يكتفون برؤى منامية، كما يقرِّر الميرزا أنّ القول بالنجاة يوم القيامة لمُنكر صدقه بالرغم من الادّعاء من طرفه بعدم إتمام الحجة عليه هو هراء، وأنّ مناقشة مَنْ يقول بذلك هي من قبيل النقاش العقيم، ثم يقرِّر أيضًا أنّ من يقول بهذا القول فهو يسيء إلى الله القادر القدير الذي أرسل رسوله، وأنّ هذا القول أيضًا يعتبر وصفًا لله تعالى بإخلاف الوعد لأنّه – بحسب رأي الميرزا– قد وعد بإتمام الحجة على المكذبين ولم يستطع ذلك، وهنا يجب إلزام الميرزا، والأحمديين بأن تكون حجتهم لإثبات نبوة الميرزا تامّة، ولا تكون الحجة تامّة إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، فإتمام الشيء، إيصاله إلى كماله ومنتهاه وأعلى درجة له، كما يقول الله تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا"(1)، فالنعمة التي تمت لا يستطيع أحد الزيادة عليها، والأدلة النقلية لا تُقبل في العقائد خاصة إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، والأدلة السماوية أي الآيات الإعجازية كذلك لا بد أن تكون واضحة ظاهرة خارقة دقيقة لا خفاء فيها، ولا إخلاف لميقات قرَّره الله فيها، وإلا فكيف تكون تامَّة وبها نقص مثل عدم وضوح النبوءة؟

فالميرزا بسبب عدم فهمه للنبوءات الغيبية –كما سنرى- التي يتوهم أنها من الله تعالى، وتحققت على عكس ما فهمه وتوقعه، قد خالف رأيه

(1) سورة المائدة 3.

بحتمية أن تكون الحجج النبويّة تامّة.

<u>نص التكفير السادس:</u> يقول الميرزا: "...يتضح من هذا الكلام الإلهي أنّ الذين يُكفِّرون ويُكذِّبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، <u>فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعًا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد</u>، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري[1] "إمامكم منكم"[2] أي عندما سينزل المسيح فسيكون <u>لزامًا عليكم أن تتركوا نهائيًا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام</u>، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله <u>وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون</u>، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَمًا في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء"منه""[3].

<u>التعليق:</u>

يمكننا أن نتبين من النص السابق عدة أمور:

<u>أولًا</u>: تحريم ومنع صلاة الأحمديين ليس فقط خلف إمامٍ مكفِّر، أو مكذِّب للميرزا، ولكن أيضًا لمن <u>يتردد في التصديق بما جاء به الميرزا</u>، والمتردد لم يكفّر ولم يكذّب الميرزا.

<u>ثانيًا</u>: نصح الميرزا أتباعه بترك كل الفرق التي تَدَّعي الإسلام المخالفة

(1) الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9*4.
(2) يقصد الميرزا الحديث التالي: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم.
(3) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 34 بالحاشية.

لهم؛ لأنّه يراهم غير مسـلمين، وإنما هم مسـلمون بالاسـم فقط، وليس بالحقيقة، وهنا يحكم الميرزا الحَكَم العدل[1] – كما يرى نفسه - بكفر كافة الفرق الإسـلامية، وإذا قيل: إننا كأهل السُـنَّة والجماعة لا نصـلي خلف الشـيعة ولا نُكَفِّرهم، والإجابة: أننا لا نُكَفِّرهم فعلًا، ولكننا لا نقول إنهم يدَّعون الإسـلام، كما قال الميرزا على المسـلمين، بل نحن نرى أنّ عموم الشيعة فعلًا مسلمون[2].

(1) وصـف الميرزا لنفسـه بالحكم العدل متكرر جدًا في كتبه، وبإذن الله تعالى سـنرى بعض هذه النصوص في هذا الجزء.
(2) صورة فتوى الشيخ شلتوت شيخ الجامع الأزهر:

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

....

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

... ...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله »

شيخ الجامع الأزهر

ثالثًا: عدم تنفيذ أمر الميرزا لأتباعه بعدم الصلاة خلف غير الأحمديين، يحبط أعمالهم.

رابعًا: الميرزا يَدَّعي أنه هو الحَكَمُ العَدْلُ، وهذا يستلزم أنْ يكون له الحُكم في كل أمرٍ ونزاعٍ يخص الأحمديين، وأنّ مَنْ لا يقبل ولا يطيع الميرزا بصدق القلب، ولا ينظر بعظمة إلى أقواله التي تلقاها من ربه فهو ليس منه، ولا تعظيم له في السماء، وعليه فلا يصح عقائديًا مخالفة أي أحمدي– حتى لو كان من يعتبرونه المصلح الموعود أو الخليفة الأول نور الدين- لأي تفسير من الميرزا لآيات القرآن، ولكننا سنجد في الحقيقة أنّ الخليفة الأول الأحمدي نور الدين، وبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يخالفان في تفسيرهما للكثير من الآيات القرآنية تفسير الميرزا غلام[1].

خامسًا: الذي يصف نفسه أنه الحكم العدل، وله الحُكْم في كافة الأمور والنزاعات، وفي أماكن أخرى يرى نفسه أنّه معصوم، كان يتوجب عليه ألا يخطئ في فهم نصوص الوحي التي تلقاها من ربه، وألا يرتد وينقلب على معتقداته وأفكاره وكشوفه السابقة المُثبَتة في كتبه، وألا يكون هناك الكثير من الاختلاف والتضادِّ في كلامه، والذي يؤكد موضوع تكفير الأحمديين للمسلمين،هو التطبيق العملي؛ حيث إنّ الأحمديين لا يُصَلُّون خلف المسلمين، ولا يُزَوِّجُون بناتَهم للمسلمين، ولا يصلون الجنازة على موتى المسلمين، ولا يشاركونهم ذبائحهم، كما جاء في كتاب (فقه المسيح)[2].وأغلبية الأحمديين القاديانيين لا يعلمون بمثل هذه النصوص، لأنهم لا يقرأون في كتب الميرزا، وإنّما يأخذون دينهم ممّا ينشره علماء

(1) ذكرت الكثير من هذه التفسيرات للقرآن الكريم التي خالف فيها الخلفاء الأحمديين تفسير الميرزا غلام في الجزء السادس من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
(2) كتاب (فقه المسيح)، هو كتاب من جمع أتباع الميرزا، ينظر في الصفحات 93 و94 و95 ومن 174 الى 178، والصفحات 217، 223 و224.

هذه الطائفة، ويخدعونهم بأنّ شعار الأحمدية "الحب للجميع ولا كره لأحد"[1]، وبالتالي الأحمديون السذج يشعرون بالغُبن والظلم أنّ المجامع الإسلامية حكمت بكفر هذه الطائفة الأحمدية، بينما الميرزا نبيّهم وابنه بشير الدين محمود، هما من قررا وأعلنا كفر كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، أو حتى لم يبايع الجماعة الأحمدية، أو كما سترون لاحقًا يحكمون بكفر كل من لم يسمع بالميرزا غلام.

نص التكفير السابع: يقول الميرزا غلام في أبيات شعرية: " فقد تمزقت جميع ألبسة التقوى، وجميع الأفكار في القلوب تنجست.

إذا كان هناك بعض الصالحين فقد صاروا ترابا، أما الآخرون فقد صاروا ظالمين وسفاكين.

فقد أصبحتم محل غضب الله بأنفسكم، وابتعدتم عن ذلك الحبيب عقابا على معاصيكم.

فما معنى قتال الأغيار إذ قد أصبحتم أنتم الأغيار وصرتم جديرين بالعقاب.

فقولوا صدقا وحقًّا؛ أين توجد الأمانة؟ وأين ذلك الصدق والتديّن؟

فحين لم يبقَ فيكم إيمان ولا عرفان ولا نور المؤمنين.

فاطّلِعوا على كفركم أيها القوم وتذكَّروا آية {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ}.

ففكرة مجيء المهدي الدموي -الذي سيجعل الدين يزدهر بقتل الكفار.

أيها الغافلون، هي كلام فارغ وبهتان عديم الثبوت وغير عقلاني"[2].

نص التكفير الثامن: في حوار بين أحد الطلاب وبين الميرزا، تحت

(1) هذا الشعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" لم يرد في الكتب الأحمدية، ولكنه -بحسب ما ورد في مجلة التقوى الأحمدية العدد يوليو 2015- شعار أطلقه الخليفة الأحمدي الثالث الميرزا (ناصر أحمد).

(2) المصدر السابق، صفحة 466، ونفس النص في كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 48.

العنوان "الغرض من بعثة المسيح الموعود"، يقول الميرزا: "إن لي مهمتين اثنتين الأولى : إزالة الأخطاء التي تطرقت إلى الاعتقاد بما يناقض النصوص، الثانية: إصلاح حالة الناس العملية لينالوا التقوى والطهارة كالصحابة

الطالب: هل ادَّعى أحد من قبلُ أيضًا أنه نبي في الإسلام؟

المسيح الموعود عليه السلام : أنّي كان لأحد أن يدعي من قبل، لأنهم ما كانوا مأمورين بذلك، أما أنا فمأمور.

الطالب: لماذا يُعد معارضك كافرا؟

المسيح الموعود عليه السلام: معنى الكفر هو الإنكار ما دام هؤلاء الناس لا يؤمنون بالمبعوث من الله ويشتمونه وينكرونه فلا يقتصر الأمر علي ذلك[1]، بل يفتح بابا آخر، وينطلق اللسان ويسلب التوفيق للأعمال رويدا رويدا"[2].

واضح من السطور الأخيرة عندما واجه الطالب الميرزا باتهامه بالتكفير لمعارضيه أنّ الميرزا لم ينكر ذلك، وكان عليه لو أنه لا يعتقد بكفر معارضيه أن ينكر ذلك بكل وضوح، ولكنه بدأ يشرح كيف أصبح معارضوه كفارًا، فقد اعتبر الميرزا أنّ الكفر هو الإنكار، ثم بدأ في بيان أنّ معارضيه ينكرون أنه مبعوث من الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فهم يستحقون أن يكونوا كفارًا.

نص التكفير التاسع: في كتاب "أحمد المسيح الموعود ودعوة النزال"

---

(1) يقصد الميرزا غلام بقوله "لم يقتصر الأمر على ذلك" أي على عدم الإيمان به مبعوثًا، ولكن بابًا آخرًا أي التعدي باللسان وسلب التوفيق منهم.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 صفحة 37.

1917م، للعالم الأحمدي "سـيد زين العابدين ولي الله شـاه" الأحمدي[1]،

---

(1) يقول (سيد زين العابدين ولى الله شاه) كما يظهر من المقدمة الصفحة (أ): "طلب إليّ حضـرة الأخ (سـيته عبد الله إله دين) الأحمدى الاسـكندرآبادي، أن أعرّب للشـبيبة العربية كتابه المعروف لدى الناس باسمه الجاذب "CHALLENGE" أى النزال، وقد نُقل هذا الكتاب إلى بضعة لغات وطبع مرارًا وتكرارًا، ونشر بالعدد العديد، وكان له أحسن تأثير فى قلوب القراء مع اختصار مواضيعه؛ وذلك لأنه خاطب به مواطنيه الذين كانوا من قبل يعلمون شـيئًا كثيرًا عن أحمد المسـيح الموعود لكثرة ما كُتب فى شـأنه وتداولت الأقوال فى أمره. فما رأى إلا الإيجاز في دعوتهم هذه، غير أنّ الذين يريد أن أعرّب لهم كتابه؛ لا يعلمون عنه إلا قليلًا جدًا، وليس ما يعلمونه إلا ممسـوخًا مشوهًا. لذلك عدلت - بإذنٍ منه - عن التعريب إلى شيء من التفصيل، لكي يتم مقصد التبليغ بالحجة البالغة، ورجائي أنّ الشـبيبة العربية؛ لا تضـن بالوقت في تصـفح هذا البلاغ بإمعان ونظر نقاد، وعهدي بهم خير عهد. من حدّث نفسـه بالأصـفر الرنّان؛ فليكن على بصـيرة من أمره وليلاحظ ما اقترحه صـاحب النزال من الشروط القاسـية الصارمة...".

ثم يسرد المعرّب السيد (سيد زين العابدين ولى الله شاه) ما طلبه السيد سيته عبد الله إله دين الأحمدى على سبيل التحدي أن يدله الناس على الخليفة المجدد إمام زمانهم الحالي والواجب اتباعه، ثم يذكر سـيته عبد الله أقوالًا للإمام الذي يراه هو المجدد والخليفة، وكأنه يسأل إن لم تكن هذه النصوص لهذا الإمام الخليفة المجدد، فمن هو الإمام الخليفة المجدد؟

وكان من جملة النصـوص التي نقلها سيته عبد الله إله دين الأحمدى عن الإمام المجدد النص التالي :" وأنه من كفر بي وعصـاني فقد كفر بالله وعصـى خاتم النبيين وتبوء مقعده من النار".

وبالنسـبة للمعرّب وقيمته العلمية عند الطائفة الأحمدية القاديانية للعالم الأحمدي؛ فقد ذُكِرَ في مقدمة كتاب (حقيقة الوحي)، حيث أقروا بأنّ "سيد زين العابدين ولي الله شاه" من أوائل المترجمين والمعربين لكتب الميرزا غلام، وبالتالي لا يسـتطيع الأحمديون التنكر لما جاء فيما نقله سـيد زين العابدين من نصـوص تكفير الميرزا غلام لغير الأحمديين، كما ذُكِر أيضًـا في مجلة (التقوى)؛ بحسـب الرابط التالي أنّ الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في سنة 1913م أرسل "سيد زين العابدين" إلى مصـر للدراسات العليا في اللغة العربية.

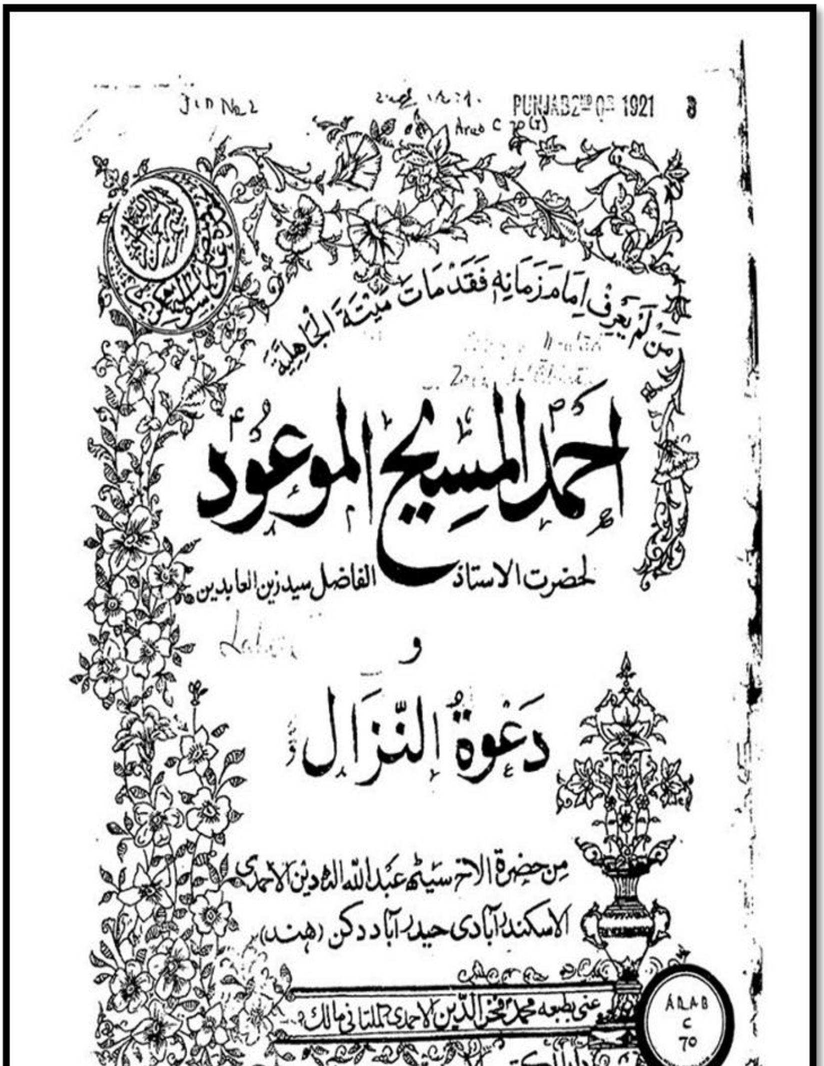
https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles/18

وأيضا في سنة 1925م أرسلَ بشير الدين محمود "سيدَ زينَ العابدين" و"جلال الدين شمس" من قاديان لفتح مركز الدعوة في سوريا وفلسطين، فوصلا إلى دمشق في 17 يوليو/تموز.

وهو كما يظهر من صور الصفحات المرفقة، أستاذ تاريخ الأديان سابقًا بكلية صـــلاح الدين ببيت المقدس، ومؤلفه جاء بنص يفيد تكفير الميرزا لمن كفر به أو عصاه، ويَدَّعي أنه من مجدد الزمان والإمام الخليفة، وفي الحقيقة لا أستطيع إقامة الحُجة على الأحمديين بهذا النص، لأنّني لم أجده بنفس الألفاظ في كتب الميرزا، وعمومًا فقد وجدتُ بالبحث أنّ أقرب نص له في كتاب (الملفوظات)، ومعناه قريب مما في الصور المرفقة[1].

---

(1) صور غلاف الكتاب والمقدمة:
https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles/19



من لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية

احمد المسيح الموعود

لحضرت الاستاذ الفاضل سيد زين العابدين

و

دعوة النزال

من حضرة الاخ سیٹھ عبد الله الہ دين الاحمدي
الاسكندر آبادي حيدر آباد دكن (هند)

عني بطبعه محمد فخر الدين الاحمدي الملتاني مالك
دار الكتب الاحمدية قاديان (پنجاب) هند

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

دعوة "النزال"
و
جائزة عشرة الاف درهم

طلب الىّ حضرت الاخ سيٹھ عبد الله اله الدين الاحمدى الاسكندرآبادى ان اعرّب للشبيبة العربيّة كتابه المعروف لدى الناس باسمه الجاذب "CHALLENGE" اى النّزال وقد نُقل هذا الكتاب الى بضعة لغات وطبع مراراً وتكراراً ونشر بالعدد العديد وكان له احسن تاثير فى قلوب القرّاء مع اختصار مواضيعه وذلك لانه خاطب به مواطنيه الذين كانوا يعلمون من قبل شيئاً كثيراً عن احمد المسيح الموعود لكثرةِ ما كُتب فى شأنه وتداولت الاقوال فى امره. فما رأى الّا الايجاز فى دعوتهم هذه. غير انّ الّذين يريد ان اعرّب لهم كتابه لا يعلمون عنه الا قليلاً جداً وليس ما يعلمونه الا ممسوخاً مشوهاً. لذلك عدلت - باذنٍ منه - عن التعريب الى شيئ من التفصيل لكى يتمّ مقصد التبليغ بالحجّة البالغة ورجائى ان الشبيبة العربيّة لا تضِنّ بالوقت فى تصفح هذا البلاغ بامعان ونظر نقّاد وعهدى بهم خير عهدٍ

ومن حدّث نفسه بالاصفر الرنّان فليكن على بصيرةٍ من امره و ليلاحظ ما اقترحه صاحب النزال من الشروط القاسية الصارمة. يقول فى كتابه ما معناه بانه ورد فى الاحاديث المتواترة الصحيحة انّ الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها وانه من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهليّة. فلتعرضوا الىّ إمام هذا الزّمان ومجدّد هذا القرن

ب

ان كنتم تعتقدون بصحة هذه الاحاديث و تراعون حرمتها . الخ .

فبناءً عليه يطلب صاحب النزال بالالحاح الشديد ان يدله احد على امام هذالزمان الذى يكون بالحق مصداق الحديث المذكور والآية :-

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلكم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . «سورة النور »

و لا يقصد بالامام احداً من ائمة المساجد وشيوخ الزوايا و علماء الكتاتيب الذين ما اكثرهم عدداً وما اقلهم خيرا. بل انه يريد ذالك الرجل الربانى الذى يدعوا الناس قائلاً :-

١. انى انا الامام الذى شرفه الله بمحادثته و انتخبه لهداية العالم .

٢. وانى انا المجدد الموعود لرأس هذه المائة.

٣. وانى اثبت دعواى بمعيار القرآن المجيد و الاحاديث الصحيحة و بالبراهين النيرة والايات الربانية الجليلة .

٤. وانى اكذب دعوى الاحمد المسيح الموعود المذكور فى هذا الكتاب وانقض اقواله بقوة الدلائل .

٥. وانني قد تم بى الحجة البالغة على الناس من كل الوجوه وقد ارشدتهم الى سواء السبيل فيما كانوا فيه يختلفون.

٦. وانى دافعت عن بيضة الاسلام بالقول والفعل والنفس و النفيس واظهرت صداقته للملاء كل الاظهار واثبت فضيلته على الاديان كلها بسلطان

ج

الادلّة العقليّة حتى انّه [illegible] لى بذلك الاعداءُ و الاصدقاءُ معاً و انّ لى فى ذالك مؤلّفات عديدة و مجلّات و نشرات وجرائد كثيرة لاتزال تشهد على ما اقول.

٧. وانّه قد آمن بى جم غفير من المسلمين و اعتنق الاسلام بواسطتى عدد عديد من النصارى و المجوس و غيرهم وانّ جماعتى قائمة بالدعوة الاسلاميّة فى اقطار العالم كلّها بالنجاح الكبير والفوز المبين و انّها كلّ يوم فى الازدياد والانتشار فى مشارق الارض و مغاربها.

٨. وانّه من كفر بى وعصانى فقد كفر بالله وعصى خاتم النبيّين و تبوّأ مقعده من النّار.

فمن لبىّ دعوةَ النزال مراعيا الشروطَ المذكورة فله منه جائزة عشرة الآف درهم. هذا ما اقترحه الفاضل الكريم سيٹھ عبدالله اله الدين لمواطنيه و يقترحه الآن للعرب اجمعين فلننظر ايهم يحرز قصب السّبق.

مسيّد زين العابدين ولى الله شاه
استاذ تاريخ الاديان سابقاً فى كليّة صلاح الدين الايّوبى . بيت المقدس . سنه ١٩١٧

ناظر تاليف و اشاعت قاديان

(مطبوعه ضياء الاسلام پريس ...) [illegible]

ينقل الأحمديون نصًـــا للميرزا في كتاب (الملفوظات)، تحت العنوان: **"ضرورة الإيمان بالمسيح الموعود"**: "عندما بلغ المسيح الموعود عليه السـلام إلى هنا في خطابه طرح خليفة رجب الدين سـؤالًا بأعلى صـوته عن **ضــرورة الإيمان**، وكان من ســكان لاهور من العوام، مع أنّ هذا التدخل منه أزعج بعض الإخوة لأنه صــرف انتباه المبعوث الرباني عن الضـرورة التي شـعر بها بنور فراسـته وكان يحدّث الناس عنها، ولكني أرى أنّ هذه اللفتة أيضًا لم تخرج عن حكمة الله تعالى، فقال عليه السلام: جوابه الموجز هو أنني شــرحتُ في كثير من الكتابات والخطابات **أنني أنا المسيح الذي وُعد به في القرآن الكريم إجمالًا وفي الأحاديث تفصيلًا، والذين لا يؤمنون به فاســقون بحســب القرآن الكريم. ويتضــح من الأحاديث أنّ النبيّ ﷺ قال بأنّ الذي لا يؤمن بهذا المسيح فكأنه لا يؤمن بي ﷺ، ومن عصاه فكأنه عصاني**. الناس يخدعون الخلق ويوقعونهم في الأخطاء كأني اختلقت شــهادة جديدة أو صــلاة جديدة، فبِمَ أردّ على هذه الافتراءات؟ فبالافتراءات من هذا القبيل اتخذوا إنســانًا ضـعيفًا إلهًا ثالثًا. اعلموا أني مســلم ومن الأمة المحمدية، وإنّ اختلاق صــلاة جديدة أو الإعراض عن القبلة كفرٌ عندي. أؤمن بجميع أوامر النبيّ ﷺ، وأؤمن أنّ الإعراض عن أصــغر حُكم وقاحة. وإنّ دعواي خاضــعة لما قال الله ورسـوله. ولم أختلق شـهادة، أو صـلاة، أو حجًا منفصـلًا، أو شـيئًا آخر منفصـلًا عن اتباع رسـول الله ﷺ. إنّ مهمتي هي خدمة هذا الدين وإثبات غلبته على الأديان كلها. وأتبع القرآن والأحاديث الثابتة من النبيّ ﷺ. **وأرى أضعف الأحاديث أيضا جديرا بالعمل بشــرط ألا يخالف القرآن الكريم**، وأحسـب الصـحيحين **أصـح الكتب بعد كتاب الله.** والأمر الثاني الذي يجب أن تتذكروه هو أنني لم أرغب قط أن يؤمن بي الناس، بل أنا أنفر دوما من أن يجتمع الناس حولي، أما إذا كنت أخالط الناس وأجلس معهم فلا أفعل ذلك برغبتي الشـخصـية قط، بل الله يُكرهني ويأمرني أن أفعل ذلك. أخبروني ماذا أفعل في هذه الحالة إن لم أطعْ أمره عز وجل؟

أنا أعمل تحت إمرة وحي الله تعالى ليل نهار. ما أقوله هو أنْ آمنوا برسول الله ﷺ حق الإيمان. **والمراد من الإيمان به هو العمل بوصاياه ﷺ التي منها أنه عندما يأتي ذلك المسيح الموعود فكونوا معه**. إن مَثل الإيمان بي كمثل سيدٍ يقول لخادمه إنّ فلانًا ضيفي فأت به وأطعِمْه وأكرِمه حق التكريم والتعظيم. وإذا قال الخادم في الجواب بأني أعرفك أنت فقط ولا يهمني تعظيم شخص آخر وتكريمه، ولا أرغب في ذلك. **ففكِّروا الآن، هل أطاع سيده؟ كلا، لأنه أنكر العمل بما يرضيه. فاعلموا أنكم أيضا لن تؤمنوا بالنبي ﷺ إيمانا حقيقيا إلا إذا آمنتم بجميع أحكامه ووصاياه. ومن عصى الحكم الأخير فكأنه عصى الأحكام كلها**. فكِّروا مليا؛ إذا صلّى أحد وصام طول حياته وفي الفترة الأخيرة من حياته آمن بآلهة الهندوس بدلا من الإيمان بـ **"لا إله إلا الله"**، فهل ستنفعه الصلاة والصوم؟**"(1)**.

واضح من كلام الميرزا أنه يرى أنه من لا ينفذ وصية سيدنا مُحَمَّد ﷺ – بحسب فهم الميرزا – بأنه يجب عليه أن يؤمن ويصدق ويطيع الميرزا فقد عصى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ معصية كفرية لأنّ الميرزا قال **"ومن نقض الحكم الأخير فكأنه نقض الأحكام كلها"**، ثم شبه ذلك العاصي بمن آمن بإله الهندوس بعد أن كان يؤمن بلا إله إلا الله، أي كفر بعد إيمانه.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد السادس بتاريخ 1904/8/21م، صفحة 283.

ثانيًا بعض نصوص تكفير بشير الدين محمود لغير الأحمديين[1]

<u>النص الأول</u>: في كتاب (مرآة الحق)[2] تأليف الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، وقد وضعه للردِّ على اتهامات مُحَمَّد علي اللاهوري مؤسس الجماعة الأحمدية اللاهورية[3]– وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين - حيث اتهم مُحَمَّد علي اللاهوري بشير الدين محمود أنّه يكفِّر كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا سواءً أكان من المسلمين أهل القبلة أو من غيرهم، فأقَرَّ بشير الدين محمود بالتكفير، وهذا نص كلامه حيث يقول: " تفنيد الأحداث الخاطئة التي سردها المولوي محمد علي عند ذكره الخلافات في الجماعة اتهامه إيايّ بتغيير الاعتقاد: بعد ذكره مماثلتنا مع النصارى بصورة خاطئة سرد المولوي محمد علي المحترم تاريخ الخلافات، وحاول أن يثبت كيف غيّرتُ (أي أنا العبد الضعيف)[4] معتقداتي متأثرًا ببعض الأحداث بعد وفاة المسيح الموعود، وقد ذكر السيد محمد علي التغير في ثلاث من معتقداتي. الأول: أني روّجتُ عن المسيح الموعود أنه نبيّ. الثاني: أنه - عليه السلام - هو المصداق للنبوءة

(1) ذكرتُ نصوص التكفير لبشير الدين محمود، وهو الخليفة الأحمدي الثاني قبل ذكر نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، نظرا لأهمية شخصية بشير الدين محمود في العقيدة الأحمدية القاديانية، فهو مصلحهم الموعود، والمصلح الموعود هو نبوءة الميرزا غلام، وبالتالي فإنّ أهمية بشير الدين محمود وما يقوله مقدم على غيره من بعد الميرزا غلام القادياني.

(2) كتاب (مرآة الحق) باللغة الأوردية، وقد قام المكتب العربي الأحمدي بترجمته إلى اللغة العربية، وقد حصلنا على نسخة منه من أحد أعضاء المكتب العربي الأحمدي الذين تابوا إلى الله وتركوا الأحمدية، ولكن المكتب العربي لم ينشر ترجمته رسميًّا إلى الآن، وسوف نصل إلى نفس ما ورد في هذا الكتاب من نصوص تكفيرية من خلال نصوص أخرى متناثرة في كتب بشير الدين محمود المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية.

(3) سبق تعريفه.

(4) أي بشير الدين محمود.

المذكورة في الآية القرآنية: {اسمه أحمد} (الصف:7) والثالث: أن جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود كفار وخارجون عن دائرة الإسلام وإن لم يسمعوا حتى اسم المسيح الموعود. بيان المعتقدات الثلاثة: أعترف أنني أعتنق هذه المعتقدات، ولكني لا أقبل أني اخترتها منذ عام 1914م، أو قبلها بثلاثة أو أربعة أعوام، بل كما سأثبتُ لاحقًا أنّ الاعتقاد الأول والثالث أعتنقتهما منذ زمن المسيح الموعود، أما الاعتقاد الثاني، كما بينته في محاضرتي المنشورة فقد تبنَّيتُه بعد النقاش مع أستاذي الخليفة الأول - رضي الله عنه - ونتيجة تعليمه بعد وفاة المسيح الموعود".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "اعتقادي عن النبوءة: "اسمه أحمد": اعتقادي عن هذه النبوءة هو أنها في الحقيقة تتضمن نبوءتين: عن الظِلّ وعن الأصل. النبوءة عن الظل هي عن المسيح الموعود والنبوة عن الأصل هي عن رسول الله - ﷺ -. أما في هذه النبوءة فقد أُخبر عن الظلّ بصراحة تامة. والخبر عن الظل يتضمن خبرا عن الأصل تلقائيا لأن وجود النبي الظلي يقتضي تلقائيا وجود نبي يكون بمنزلة الأصل. لذا يُستنبَط من هذه الآية نبأ عن نبي أيضا سينال البركات منه المصداقُ الحقيقي لهذه النبوءة. ولأن النبي - ﷺ - لا يمكن أن يكون ظلا، بل هو الأصل فلم ينل البركة من أي إنسان، بل الآخرون ينالونها منه. والزعم أن النبي - ﷺ - كان ينال البركات من الآخرين، والعياذ بالله، إساءة إليه. لذا بناء على بعض الأدلة الأخرى اعتقد أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود الذي هو ظِلّ رسول الله - ﷺ - ومثيل المسيح الناصري. ولكنني أرى أن هذه نبوءة لم يحددها أيّ نبي بالإلهام لذا فالاعتقاد عنها- أيا كان - ليس إلا تحقيقا علميا فقط. فلو استنبط أحد معنى آخر من هذه الآية سنعُدّه مخطئا ولن نعُدّه خارجا عن الأحمدية أو مذنبا. إذًا، هذه ليست قضية نعير لها أهمية من منطلق الدين".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "اعتقادي حول كفر غير الأحمديين: أعتقد أن الكفر يترتب في الحقيقة على إنكار الله تعالى، وعندما ينكر أحد

الوحيَ النازل من الله الذي يكون الإيمان به ضـــروريا للناس كان إنكاره كفرا. ولا يمكن للإنســان أن يؤمن بالوحي إلا إذا آمن بصــاحبه لذا فإن الإيمان بصاحب الوحي أيضا ضروري، ومن لا يؤمن فهو كافر. ولكن ليس لأنه لا يؤمن بشــخص معين، بل لأن عدم الإيمان به يســتلزم إنكار كلام الله أيضـــا. أرى أن هذا ما يســفر عنه الكفر بالأنبياء جميعا وليس بسبب إنكار شخصهم. ولأن الوحي الواجب الإيمان به ينزل على الأنبياء فقط لذا إن إنكار الأنبياء وحدهم هو الكفر وليس إنكار غيرهم. ولأن الوحي الذي جُعل الإيمان به واجبا على بني البشـــــر جميعا نزل على المسيح الموعود - عليه السلام - لذا إن الذين لا يؤمنون به كفار في رأيي بحســب تعليم القرآن الكريم وإن كانوا يؤمنون بالحقائق الأخرى كلها لأنه لو وُجد في أحد وجه واحد من أوجه الكفر لكان كافرا. إن تعريف الكفر عندي هو عدم الإيمان بأصــل من الأصــول التي يُعدّ منكرها عاصــيا لله والتي يؤدي إنكارها إلى انعدام الروحانية. وليس أن يُنزل على شـــخص مثله عذاب أبدي وغير مجذوذ. ولأن بناء أحكام الإسـلام هو على الظاهر لذا إن الذين لا يؤمنون بنبي وإن لم يسمعوا عنه شيئا يسمَّون كفارا وإن كانوا لا يستحقون العذاب عند الله لأن عدم إيمانهم ليس ناتجا عن خطئهم. فقد ظل المسلمون يسمُّون الذين لم يُسلموا كفارا بالإجماع سواء أسمعوا عن رســول الله - ﷺ - أم لا. ولم يفتِ أحد إلى يومنا هذا بكون الأســكيمو من إيسلندا أو الهنود الحمر من أميركا أو السكان الأصليين في أستراليا مسلمين، كما لم يفتوا بإسلام ملايين النصارى الذين يسكنون في الجبال أو في أدغال أوروبا ولا يعرفون عن تعليم رسول الله - ﷺ – شيئا".

إذَنْ بشـــير الـدين محمود يُقِرُّ بنبوة الميرزا نبوة كمثل نبوة الأنبياء السـابقين جميعهم صـلوات الله وسـلامه عليهم، وأنّ اسـم الرسـول "أحمد" الوارد في بشـــــرى سَيِّدنا عيسى عليه السلام في القُرآن الكريم إنما هي نبوءة تخص الميرزا في المقام الأول كما شـــــــرح بعد ذلك، ويُقِرُّ أيضًـا بتكفيره لكل المسـلمين الذين لم يبايعوا الميرزا نبيًّا، حتى لو لم يسـمعوا باسم الميرزا غلام.

ويقول بشير الدين محمود أيضًـا: "ما دمنا نؤمن بالمسيح الموعود نبيّ الله فأنَّى لنا أن نحسـب منكريه مسـلمين؟ لا شـك أننا لا نحسـبهم كافرين بـالله، أي ملحدين، ولكن أي شـــك في كونهم كـافرين بـالمبعوث من الله؟ والذين يقولون: نحسب الميرزا المحترم رجلًا صـالحًا فلماذا نُعَدّ كافرين؟ عليهم أن يفكروا هل الصـــلحاء يكذبون أيضًـــا؟ إذا كان الميرزا المحترم صالحًا فما عذرهم في قبول دعاويه؟".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه ويقول: "ثم أثبَتُ من خلال مقتبسـات من كلام المسـيح الموعود - عليه السـلام - أنّه يرى منكريه كفارًا، ففيما يلي بعض الفقرات من تلك المقتبســات حيث كَتَبَ - عليه الســلام - إلى المرتد عبد الحكيم بتيالوي: "على أية حال، ما دام الله تعالى كشـف لي أن كلّ من بلغته دعوتي ولم يؤمن بي ليس مسلمًا وهو مسؤول عند الله فكيف يمكنني أن أنبذ أمر الله لقول شــخص محاط بآلاف الظلمات ســلفا؟، بل الأهون من ذلك أن أطرد هذا الشــخص من جماعتي. لذا أطرده من جماعتي من اليوم".

ويكمل بشــير الدين محمود كلامه، ويقول: "لا تقوم الحجة فقط على الذين سـعوا في التكفير، بل كل من لم يؤمن به ليس مسـلمًا ثم شـرحتُ بلوغ الدعوة بكلمات المسيح الموعود أنّه بلّغ دعوته إلى العالم كله، وبذلك قد بلغت دعوته العالمَ كله، ولكن ليس ضروريًا أن يقال لكل شخص على حِدَى، ثم أثبتُّ بواسـطة عبارات المسـيح الموعود أنّ الذين لا يكفّرون المسـيح الموعود - عليه السـلام - ولا يؤمنون به أيضًـا هم أيضًـا مع

هؤلاء، بل الذي ينتظر لمدة أخرى لمزيد من الاطمئنان ولا يبايع يُصنَّف أيضًا مع المنكرين. ثم لُخِّصت تلك العبارات بكلماتي: " فليس الذي يكفِّره فقط، بل الذي لا يكفّره ولا يؤمن به أيضًا عُدّ كافرا، كذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان أيضًا ولكنه مازال مترددًا في البيعة عُدّ كافرًا بعد ذلك نقلتُ بعض المقتبسات التي تؤيد المقال ونقلت فتوى المسيح الموعود - عليه السلام - عن منع الصلاة وراء غير الأحمديين مظهرين ضعفهم مقابل حركة الصلح المذكورة آنفًا (التحفة الغولروية) صفحة 34، الحاشية)[1] وفي الأخير استدللت من آية قرآنية بأنّ الذين لا يؤمنون بالميرزا المحترم رسولًا كفارٌ أشد الكفر وإنْ كانوا يعترفون بصدقه باللسان...".

واضح بلا أدنى شك تكفير بشير الدين محمود لكل مَنْ هو ليس أحمديًّا مبايعًا، وحتى لو لم يسمع باسم الميرزا من قبل، والأمر المهم في كلام بشير الدين محمود أنّه استدل بنَص كلام أبيه الميرزا الذي أتيتُ به سابقًا، وهو وارد في كتاب (التذكرة)[2]؛ حيث أوضح أنّ التعبير "غير مسلم" الذي رمى به الميرزا من لم يؤمن به نبيًّا ورسولًا أنّ معناه الكفر، وليس نقصًا في كمال الإيمان الذي لا يخرج المسلم من الملة.

وعمومًا فإنّ النص المشار إليه من كتاب (مرآة الصدق) قد جاء ذكره في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي باللغة العربية، وقد ذكرتُه مع إرفاق صورٍ من الكتاب بعد صفحات في هذا الفصل في ذكري للنصوص من كلام الجماعة الأحمدية القاديانية إقرارًا بعقيدتهم في تكفير غير الأحمديين، حتى الذين لم يسمعوا باسم الميرزا غلام.

والنص التالي من كلام بشير الدين محمود كما جاء في كتاب (التفسير الكبير) المنشور في الموقع الرسمي للأحمديين، يتوافق مع ما قاله محمود

(1) سبق ذكر هذا النص المشار إليه في كتاب (التحفة الجولروية) تأليف الميرزا سنة 1900م والمنشور في 1902 صفحة 34 بالحاشية.
(2) صفحة 662.

في كتاب (مرآة الحق)، وقد أتيتُ به هنا تأكيدًا لما نقلتُه، وحتى لا يتصور الأحمديون أننا نكذب، أو ندلس عليهم في النقل من كتبهم.

يقول بشير الدين محمود: "الآية:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}...والآن وقبل أن أتناول تفسير هذه الآية أودّ أن أذكر أمرين عن الأحاديث المذكورة أعلاه: الأول: أن قول النبي - ﷺ - "مَن سمع بي"[1] لا يعني مجرد السماع، بل سماع الحجة، فليس المراد أن أحدًا لو علم بدعوى مؤسس الإسلام ولم يؤمن به فهو في النار، ذلك أن العقاب لا ينزل بدون إقامة الحجة القاطعة، وقد ورد في الأحاديث نفسها أن بعض الناس لا يُعاقَبون رغم سماع الأمر، فمثلا ورد فيها أن المجنون هو ممن رُفع عنه القلم فلن يعاقِبه الله على أفعاله الجنونية (البخاري: كتاب الطلاق)، مع أنه يسمع حتمًا. فثبت أن مجرد السماع لا يكفي للعقاب، وإلا لعوقب المجنون والمعتوه. وليس هذا الفرق إلا لأن المجنون يسمع، لكنه لا يعقل شيئا، لذلك فإن الذي سمع ذكر الرسول - ﷺ - دون أن تقام عليه الحجة، فلا يستحق العقاب، لأن العقاب يكون بعد إتمام الحجة وكشف الحقيقة على الإنسان، وما دام هذا الإنسان لم يعِ دعوى الرسول - ﷺ - فكيف يستحق العقاب؟

والأمر الثاني هو أن الثابت من هذه الأحاديث أن النبي - ﷺ - قد فرَّق بين الكفر والعقوبة، وهذه قضية هامة ما زالت محلّ نزاع بين جماعتنا وبين "البيغاميين"[2] منذ مدة طويلة. حيث يتساءلون: أكافر مَن لم يسمع بمؤسس الجماعة؟ فعندما نقول: نعمْ، هو كافر، يرفع هؤلاء عقيرتهم مثيرين ضجة بأن هذا ظلم عظيم، فكيف يمكن أن يُعتبر مَن لم يسمع حتى باسم مؤسس الجماعة مِن أهل النار. والحق أن هناك فرقًا بين الكافر وبين

(1) يقصد الحديث التالي: "عَن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلا يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". (مسلم، كتاب الإيمان)"، حديث صحيح.
(2) هم الجماعة الأحمدية اللاهورية.

أهل النار. وقد بيّن النبي - ﷺ - هنا صراحة أن الكفر والعقوبة أمران مختلفان كليةً. إن كل مسلم سيقول إن من لم يسمع باسم النبي - ﷺ - هو كافر، ولا أظن أن هناك فرقة واحدة في المسلمين تختلف في هذا الأمر، فتعتبر الذين لم يسمعوا باسم النبي - ﷺ - مؤمنين. فباستثناء الشريحة القليلة التي لا تستحق الاهتمام والتي لا تعتبر أهل الكتاب كافرين، فإن جمهور المسلمين يقولون بشكل قاطع إن في الدنيا فريقين: مسلم وكافر. فما هو قول جمهور المسلمين هؤلاء عن المسيحيين أو اليهود أو الهندوس أو الزرادشتيين أو أتباع ديانةِ "الشانتو" اليابانية أو أتباع الديانة الكونفوشيوسية الصينية الذين لم يسمعوا باسم الرسول - ﷺ -؟ فهل يسمّونهم مسلمين؟ من البديهي أنه لا يُدعى مسلمًا إلا مَن قال لا إله إلا الله وآمن برسول الله - ﷺ - حقًا أو في الظاهر. فما دام هذا هو التعريف البسيط للمسلم فمن الواضح أن الذين لم يشهدوا ألا إله إلا الله ولم يُوَفَّقوا للإيمان بمحمد رسول الله - ﷺ - فإنهم يُدْعون كفارًا في كل حال. ومع ذلك يصرح الرسول - ﷺ - هنا أنهم لا يعاقَبون رغم كفرهم، وإنما يعاقَب مَن سمع به - ﷺ. أي مَن بلغته دعوته - ﷺ - وأقيمت الحجة عليه ومع ذلك ظلّ على كفره ولم يُرِدْ أن يدخل في الإسلام ويؤمن بمحمد - ﷺ لقد تبين من ذلك أن الرسول - ﷺ - قد أعلن حتى عن نفسه - ناهيك عن الأنبياء الآخرين - أن عدم إيمان المرء به لا يجعله من أهل النار - شريطة أن لا تكون الحجة قد أقيمت عليه - غير أنه يجعله كافرًا حتمًا، وإن كان يعيش في أي بقعة من بقاع الأرض، وإن لم يسمع باسمه - ﷺ - قط، إنه كافر حتما، ولكنه لن يُعاقَب إلا بعد إتمام الحجة. وكأن هذه القاعدة التي بيّنها الرسول - ﷺ - إنما تخصّ العقوبة لا الكفر. لقد فرّق - ﷺ - بين الأمرين معتبرًا الكفر والعقاب شيئين مختلفين. وهذه بالضبط هي عقيدتنا عن المسيح الموعود - عليه السلام -. فالذي لم يسمع باسمه هو كافر، ولكنا لا نعتبره من أهل النار؛ إذ يمكن أن يختبره الله تعالى في

الآخرة فيغفر له بناءً على إيمانه الفطري[1]. إننا لا نستطيع الجزم بصدد عقابه، لكننا مضطرون لاعتباره كافرًا لأن الإسلام يذكر اصطلاحين فقط: مؤمن وكافر، فالذي آمن بنبي فهو مؤمن، ومن لم يؤمن به فهو كافر، سواء كان عدم إيمانه بسبب عدم علمه بالأمر، أو بسبب شرّه. إذا كان عدم إيمانه بنبي بسبب عدم علمه فهو كافر، لكنه ليس من أهل النار، وإذا كان كفره بنبي بسبب شرّه، فهو كافر ومن أهل النار. الأسف أن "البيغاميين" في هذه الأيام يَضلّون لعدم فهم هذه الحقيقة، فالحق أنهم حين يهاجمونني فإنما يهاجمون الرسول - ﷺ -، فهو الذي قد بيّن هذا الفرق بين الكفر والعقاب، ففي أحاديث كثيرة قد فرّق - ﷺ - بين كفر المرء وبين أن يكون من أهل النار"[2].

التعليق:

يؤكد بشير الدين محمود تكفيره لمن لم يسمع بالميرزا، وليس فقط تكفيره لمن لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا.

أيضًا نفى بشير الدين محمود أنّ من لم يسمع بالميرزا أنه من أهل النار برغم كفره، وهو بهذا يعارض كلام الميرزا الذي أثبتَ كفر من لا يؤمن به وأنه من أهل النار كما رأينا في الصفحات السابقة.

وبالنسبة لرأي بشير الدين محمود؛ أنّ الناس إما مسلم أو كافر ولا ثالث لهما، فإنه هناك من يُسَمّون بأهل الفَتْرة، ويقصد بهم - كما سنرى من كلام بشير الدين محمود، ومن الأحاديث الشريفة - هم مَنْ لم يأتهم نبيّ ولا رسول ليعرفوا منه الحقيقة، فلا هم مسلمون ولا هم كافرون، ويفصل الله تعالى في حالهم يوم القيامة كما سنرى.

---

(1) سوف نرى من كلام (بشير الدين محمود) واستدلاله بالحديث الشريف بخصوص أهل الفَتْرة، أنّ الله تعالى سوف يأمرهم بدخول النار على سبيل اختبار طاعتهم له سبحانه وتعالى، فيأمرهم بأن يذهبوا إلى النار، فمن أطاعه يدخله الجنة، فهل ثبت أنّ الله تعالى سيسأله عن الميرزا لماذا لم تؤمن به؟

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9 تفسير سورة البيّنة صفحة 477.

نص ما قاله بشير الدين محمود في أهل الفترة

يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ} فقد فصّله القرآن الكريم في أماكن أخرى منها: 1 - قوله تعالى {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ - قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنا نَذيرٌ} (المُلك: 9 و 10) 2 - وقوله تعالى {أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} (الزمر: 72) 3 - وقوله تعالى {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} (فاطر: 38) 4 – وقوله { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} (القصص: 60)، 5 - وقوله {وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (القصص:48). أي بما أن هذا عذر معقول لذلك بعثنا إليهم الرسل دائمًا، ولم نعذبهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم وبعد أن كفروا برسلهم. كل هذه الآيات من سنة الله تعالى أن لا يُنزل العذاب على أي قوم دون أن يبعث إليهم رسولا، بمعنى أن المنطقة التي تكون رسالةُ رسول ذلك العصر موجهة إلى أهلها لا تتعرض للعذاب ما لم يظهر بينهم رسول آخر - وإن كان تابعًا للنبي السابق - وما لم يقم بإنذارهم. وقد يسأل هنا أحد: فما بال القوم الذين يذوقون هذا العذاب ولم تقم عليهم الحجة؟ لقد جاء الجواب على ذلك في حديث ورد في مسند أحمد بن حنبل والمروي عن أبي هريرة - رضي أن النبي - ﷺ - قال: أربعة يحتجّون يوم القيامة: رجلٌ أَصَمٌّ لا يسمع شيئًا، ورجل أحمقُ، ورجل هَرِمٌ، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رَبِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا؛ وأما الأحمق فيقول: جاء الإسلام والصبيانُ يَحذِفوني بالبَعْر؛ وأما الهَرِم فيقول: ربّ، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا؛ وأما الذي مات في الفترة فيقول: رَبِّ، ما أتاني لك رسول؟ فيأخذ سبحانه مواثيقَهم لَيُطيعُنَّه، فيرسل إليهم رسولاً أَنِ ادخُلوا النار. فمن

دخلها كانت عليه بردًا وســــلامًا، ومن لم يدخلها سُــحب إليها" (روح المعاني) .. أي أن الله - عز وجل - ســوف يختبر هؤلاء يوم القيامة بهذا الطريق، فتنكشف فطرتهم على حقيقتها، ويُجزَون بحسبها"[1].

ثم يأتي بشـــير الدين محمود بالحديث بنصـــه في الحاشـــية كما يلي: "(ونصُّ الحديث: "عن الأســود بن ســريع أن نبي الله - ﷺ - قال: أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئا، ورجل أحمقُ، ورجل هَرِمٌ، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: ربِّ، لقد جاء الإســـلام والصـــبيان يحذِفوني بالبَعْر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإســلام وما أعقِل شـيئا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: ربِّ، ما أتاني لك رســـول؟ فيأخذ مواثيقَهم لَيُطِيعُنّه، فيرســـل إليهم أَنِ ادخُلوا النار. قال: فوالذي نفسُ محمد بيده، لو دخلوها لكانت عليهم بَرْدًا وســـلامًا .... عن أبي رافع عن أبي هريرة مثلَ هذا، غير أنه قال في آخره: فمَن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخلها يُسحب إليها" (مسند أحمد: مسند المدنيين رقم الحديث 15712)"[2].

والحديث التالي رواه ابن القيم[3]: وهو يؤكد ما جاء في مســـند أحمد: "أربعةٌ يحتجون يومَ القيامةِ، رجلٌ أصــمٌّ لا يســمعُ، ورجلٌ هرمٌ، ورجلٌ أحمقٌ، ورجلٌ مات في الفترةِ . أما الأصــمُّ فيقول: ربِّ لقد جاء الإســـلامُ وأنا ما أسـمع شـيئًا. وأما الأحمقُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسـلامُ والصـبيانُ يحدفونني بالبعرِ. وأما الهرمُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسـلامُ وما أعقلُ. وأما الذي في الفترةِ فيقولُ ربِّ ما أتاني رسولٌ. فيأخذُ مواثيقَهم ليُطعْنَه. فيرسلَ إليهم رســولًا أنِ ادخلوا النارَ. فوالذي نفســي بيدِه لو دخلوها لكانَتْ عليْهِم بَردًا وسلامًا"[4].

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الإسراء صفحة 477.
(2) إسناده صحيح.
(3) وهذا رأي الميرزا في ابن القيم كما جاء في كتاب (إتمام الحجة) 1893 صـــفحة 56 يقول الميرزا: "انظروا إلى ابن القيّم المحدِّث المشهود له بالتدقيقات...".
(4) إسناده صحيح.

إذن الحديث الذي تناول أهل الفترة، أي من كانوا في زمن فتور الوحي والنبوة، أو من لم تقم عليهم الحجة بأي ســـبب كما جاء في الحديث، لم يسـمهم الله تعالى ولا سـيدنا مُحَمَّد ﷺ بالكافرين، بل هم أهل الفترة، وبهذا تســقط حجة بشـــير الدين محمود في كفر كل من لا يؤمن بالميرزا غلام حتى لو لم يسمع باسمه.

النص الثاني من نصوص تكفير بشير الدين محمود لغير الأحمديين:

يقول بشير الدين محمود: "وأقدم قصة سليمان عليه السلام كمثال آخر. كان الكفار في زمنه يســمّونه كافرًا كما يقول الله تعالى في القُرآن " وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان البتة، بل أعداؤه الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفسهم كفّارا بتكفيره"[1].

التعليق:

لا يوجد في الآية ما يدل إطلاقًا على ما ذهب إليه بشـير الدين محمود؛ أنّ أعداء سَيّدنا سليمان عليه السلام الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفســـهم كفّارا بتكفيره، وهذا هو نص الآية الكريمة: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّـــيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُــلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُــلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّـــيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّــحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَـةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَـــارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُـرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْـتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ}[2].

ونكمل كلام بشــير الدين محمود، يقول: "لقد ذُكرت في هذه الآية نقطة عظيمة تهمكم أيضًا وهي أنّ بعض الناس يقولون إنّ إنكار نبيّ مشـــــرع فقط يعد كفرًا وإنكار الأنبياء الآخرين ليس كفرًا. ولكن سليمان لم يكن نبيّا مشــرعًا عند اليهود ولا عند المسلمين، بل يقول الجميع إنّه كان نبيّا غير مشـــــرع، ومع ذلك يقول الله تعالى "ولكن الشياطين كفروا" أي أعداؤه كانوا يقولون إنّه كَفَرَ، ولكنهم كانوا كافرين هم أنفســهم. فتبين من ذلك أن إنكار أنبياء غير مشـــــرعين أيضًا كفر. فلو قال منكرو المسيح الموعود عليه السلام إنّه ليس نبيّا مشــرعًا فكيف صار منكروه كافرين؟ لَمَا نفعهم

(1) كتاب (السياحة الروحانية) تأليف (بشير الدين محمود). صفحة 716.
(2) سورة البقرة 102.

هذا العذر. كان المولوي مُحَمَّد علي يركز كثيرًا على إنكار نبيّ مشرع فقط كفر، ولكن الله تعالى يقول في هذه الآية بكل صراحة "وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان، بل أعداؤه ارتكبوا كفرًا بتكفيره، فالذي يُكَفِّرُ مرسلًا صادقًا من الله أو أتباعه يصبح هو نفسه كافرًا بحسب القُرآن الكريم، بل لو تأملنا في هذه الكلمات بنظره شاملة لتبين أنّها تعني في الحقيقة أنّ المنكر يصبح كافرًا بمجرد الإنكار وإن لم يُكَفِّر"[1].

واضح أنّ بشير الدين محمود أخرج الآية الكريمة من معناها الواضح إلى معانٍ تخدم هواه فقط، وهي تكفير منكر نبوة الميرزا حتى لو لم يحكم بكفر الميرزا، وللعلم فإنّ بشير الدين محمود ذكر أنّ القائل بعدم كفر من ينكر نبوة نبيّ غير تشريعي هو المولوي (الشيخ) مُحَمَّد علي اللاهوري، ولكن في الحقيقة إنّ اللاهوري نقل كلامًا للميرزا غلام كما ورد في كتاب (ترياق القلوب) صفحة 305 بالحاشية[2].

<u>النص الثالث</u>: يقول بشير الدين محمود: "لقد نقلت نصًا من كلام المسيح الموعود عليه السلام ويتبيّن منه بصراحة أنّ <u>المُكفِّرين وغير المؤمنين سواسية ولا فرق بينهم</u>، وكما يصبح مكفّر مسلم كافرًا بنفسه كذلك الذي لا يؤمن بنبيّ يصبح كافرًا نتيجة عدم إيمانه، وأنقل هنا نصًا آخرًا <u>من كلام المسيح الموعود عليه السلام</u> <u>قال فيه إنّ الذي يؤمن بصدقه، ولكنه يتردد في البيعة لمزيد من الاطمئنان هو أيضًا كافر</u>. فقد نقل المسيح الوعود في ضميمة (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، صفحة 345 سؤالًا: "لم يظهر من حضرتك تأثير إلى الآن بصورة واضحة وباهرة. وإنّ انضمام مئتَي ألف أو ثلاث مئة ألف ليس إلا غيض من فيض. فهل يجوز أم لا أن يتأخّر أحد - بغير الإنكار- ويمتنع عن

(1) يقصد وإن لم يتهم غيره بالكفر.
(2) سبق ذكر هذا النص في حاشية سابقة.

الانضمام إلى الجماعة إلى وقت ظهور تأثير بيّن؟" فقال في الجواب: "إن التأخُّر والامتناع أيضًا نوع من الإنكار" فكل عاقل فطين يستطيع أن يرى أن السائل اشترط في سؤاله أن شخصًا لا يكذّبك ولا ينكرك، ولكنه يتأخر في البيعة لمزيد من الاطمئنان فما حكمه؟ فقال عليه السـلام إنه كالمنكر تماما، وإنّ حكم المنكر مذكور في فتواه التي نقلتها من (حقيقة الوحي) أي قد عدّه عليه السـلام كافرًا، بل الذي لا يكذّبه، ولكن لا يؤمن بادّعائه فقد عدّه عليه السلام كافرًا، وكذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان، ولكنه يتردد في البيعة حسبه المسيح الموعود عليه السلام كافر. فالجدير بالتأمل كم كان موقف المسـيح الموعود عليه السـلام قويًا بهذا الخصوص"[1].

النص الرابع: يقول بشـير الدين محمود: "...الدليل السـادس على نبوة المسـيح الموعود هو أنه لو لم يُؤمَن به نبيًّا لوقعَ خللٌ خطير يكفي لجعل الإنسان كافرًا"[2].

وفي الحقيقة فإنّ أمر تكفير الأحمديين لغير الأحمديين سـواء علموا بالميرزا، أو لم يعلموا به واضح شديد الوضوح ولا يحتاج إلى مزيد بيان.

(1) كتاب (المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا) لبشير الدين محمود، تحت العنوان (فتوى التكفير بحق المتردد).
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 259.

ثالثًا نصوص التكفير لغير الأحمديين عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين

في كتاب (نور الدين) تأليف مُحَمَّد ظفر الله خان[1]، تصريح واضح لا يقبل المواربة؛ حيث أقَرَّ (نور الدين) بكفر من لا يؤمن بالميرزا مبعوثًا من عند الله سبحانه وتعالى، في صفحة 280 ينقل المؤلف إجابة نور الدين على سؤال بخصوص الاختلافات بين الأحمديين وغيرهم من المسلمين؛ حيث يقول: "وفي 27 فبراير (شباط) 1911م استفسر أحد الأشخاص من حضرة خليفة المسيح عما إذا كان الاختلاف العقدي بين الأحمديين وغير الأحمديين هو خلاف في الأساس أو في التفصيل، فقال: "إنه من غير الصحيح القول بأن هذا الخلاف في التفصيل. صحيح أننا نؤدي الصلاة كما يؤدونها، وليس هناك أي فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام، ولكني أعتبر أننا نختلف في الأساس، ويمكن شرح ذلك الأمر على الوجه التالي. إن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضونا أنهم يؤمنون أيضا بكل هذه الأمور، ولكن هنا يبدأ الخلاف. فلا أحد يعتبر من المؤمنين ما لم يؤمن برسل الله تعالى، أي بجميع الرسل دون أي تفرقة بينهم فيما يختص بالزمان أو بالمكان، فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر. ومعارضونا يرفضون قبول دعوى حضرة الميرزا المحترم بأنه مبعوث من الله تعالى، وهذا أمر لا يُعتبر من التفاصيل، إذ يقول القرآن المجيد: "لا نفرق بين أحد من رسله" (البقرة: 268). إن رفض الإيمان بالمسيح الموعود يُعتبر تفريقا بين الرسل. ونحن نؤمن بأن الرسول ﷺ خاتم النبيين، كما جاء ذلك في الكتاب العزيز بسورة

---

(1) "محمد ظفر الله خان"؛ كان سياسيًا ودبلوماسيًا باكستانيًا ومُحَلِّفًا عالميًا وباحثًا من الطائفة الأحمدية، وكان أول وزير خارجية باكستاني، كما أنّه مَثَّلَ باكستان في الأمم المتحدة، وتولى رئاسة الجمعية العامة بها فيما بعد، وخدم أيضاً كقاضٍ في محكمة العدل الدولية.

الأحزاب، ونؤمن أن كل من لا يعتبره كذلك فإنه لا يكون من المؤمنين. ولكننا نختلف مع معارضينا على معنى تعبير "خاتم النبيين"، غير أن هذا الخلاف لا علاقة له بقوله لا نفرق بين أحد من رســــله. وعلى هذا فإني أعتبر أن هناك خلافا في الأســــاس وليس في التفاصــــيل بيننا وبين غير الأحمديين".

رابعًا: تصريح علماء الطائفة بتكفيرهم لغير الأحمديين، حتى من لم يسمع باسم الميرزا

في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي المنشور في الموقع الأحمدي الرسمي، وكان ما سطروه ردًا على أحد سؤال المعترضين: كيف يقول بشير الدين محمود بكفر غير الأحمديين حتى من لم يسمع باسم الميرزا غلام؟

"الاعتراض: الأحمدية تكفر الناس، ثم تشكو من تكفيرها، أليس هذا تناقضًا؟ ألم يقل الخليفة الثاني: كل من لم يبايع المسيح الموعود ولو لم يسمع به، فهو كافر وخارج عن الإسلام؟

الردّ: هنالك مسألتان لا بد من التفريق بينهما: مسألة إطلاق لفظ الكفر أو الإيمان على شخص، ومسألة استحقاقه العذاب. هذان أمران مختلفان ولا تلازم بينهما، أي قد نسمي شخصا كافرا، بينما هو يستحق دخول الجنة، وقد نطلق على شخص صفة الإسلام، وهو في جهنم. مثال على الحالة الأولى: شخص لم يسمع بالإسلام البتة، ولكنه يعبد الله كما وصله من عقائد، ويقوم بالعمل الصالح، فهو في اصطلاحنا - كافر، ولكنه في الجنة. هو كافر لأنه لم يعتنق الإسلام، وفي الجنة لأنه قام بما يجب عليه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. ومثال على الحالة الثانية: شخص أعلن الإسلام وباطنه غير ظاهره، فنحكم بإسلامه؛ أي هو مسلم، ولكن مصيره جهنم. وهذه المسألة لا خلاف يُذكر فيها بين المسلمين، فمن يُسمّي اليهود والنصارى مسلمين؟ إنهم كفار بالرسالة الإسلامية، ولكن هل كل يهودي وكل نصراني في النار؟ الجواب: إن ذلك يعتمد على سبب عدم إيمانه بالإسلام. والله وحده من يعلم السبب الحقيقي، وفيما إذا كان معذورا فيه. أي أننا لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال البتة. أما وصف شخص بأنه مسلم أو كافر، فهذا يمكننا أن نطلقه بسهولة. إن القضية الأخرى الهامة هنا هي أن الإيمان بالمسيح الموعود ليس قضية ثانوية، بل هذا الإيمان واجب كوجوب الإيمان بأي نبي سابق، والكفر به جريمة كحال الكفر بأي

نبي سابق. إن كفر أي مسلم بالمسيح الموعود يساوي كفر أي يهودي بالمسيح الناصري حين بعث إليهم، ويساوي كفر أي مسلم بالمسيح الناصري حين ينزل من السماء على فرض أنه سينزل. لذا يمكن أن نطلق لفظ كافر على من لا يؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام من هذا الباب، ولكن هذا لا علاقة له بالحكم عليه بدخول الجنة أو النار. ولا علاقة له بأنه معذور في عدم الإيمان أو غير معذور، لأن هذا يعلمه الله وحده. هذه الجملة التي قالها الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام لا بد من فهمها في ضوء هذه التوطئة، وفي ضوء سياقها؛ حيث يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه شارحا إياها تحت عنوان (عقيدتي بشأن كفر غير الأحمديين): "أعتقد أن الكفر هو نتيجة إنكار الله تعالى. عندما ينزل من الله تعالى وحي يكون الإيمان به ضروريا للناس، وإنكاره كفر. وبما أن الإنسان لا يؤمن بالوحي إلا إذا آمن بمن نزل عليه الوحي، لذا لا بد من الإيمان بصاحب الوحي، ومن لا يؤمن به فهو كافر. ليس بسبب أنه لا يؤمن بزيد أو عمرو، بل لأن إنكاره للوحي وصاحب الوحي يؤدي إلى إنكار كلام الله. وعندي أن سبب الكفر بالأنبياء كلهم يعود إلى هذا المبدأ وليس بسبب إنكار شخصهم. وبما أن الوحي الذي يجب الإيمان به لا ينزل إلا على الأنبياء، لذا فإن إنكار الأنبياء فقط هو الذي يؤدي إلى الكفر، أما إنكار غير الأنبياء فلا يؤدي إلى أي كفر. وبما أن الوحي الذي قد فرض على الناس جميعا الإيمان به قد نزل على المسيح الموعود عليه السلام، لذا أرى أن الذين لا يؤمنون به كافرون بحسب القرآن الكريم، حتى لو آمنوا بوحي آخر؛ لأنه إذا وجد وجه واحد من أوجه الكفر في شخص لأصبح كافرا. والكفر عندي هو إنكار مبدأ من المبادئ التي يُعتبر رافضها متمردا وعاصيا الله، أو تموت الروحانية فيه بسبب إنكاره إياها. ولكن هذا لا يعني أن شخصا مثله يُعذب بعذاب غير مجذوذ إلى الأبد. وبما أن أوامر الإسلام تحكم على الظاهر، لذا فالذين لا يؤمنون بنبي- وإن كان سبب عدم إيمانهم أنهم لم يسمعوا به- سوف يُعتبرون كافرين، حتى لو كانوا غير مستحقين للعذاب عند الله، لأن عدم إيمانهم لم يكن

ناتجا عن خطأ منهم. والمعلوم أن المسـلمين كلهم على مر العصـور ظلوا يعتبرون الذين لم يدخلوا الإســلام كافرين، وإن لم يســمعوا بالنبي ﷺ. لم يحدث إلى اليوم أن أحدا قد أصـــدر فتوى بكونهم مســـلمين. كما لم يفتوا بإسـلام آلاف مؤلفة من المسـيحيين من سـاكني الجبال في أوروبا ممن لم يسمع بالنبي ﷺ ولم يطلع على تعليم النبي ﷺ.(مرآة الصدق، ص 113)".

أدلة اعتبار الطائفة الأحمدية جماعة انفصالية

أولًا: تحريمهم للصلاة خلف غير الأحمديين

1- يقول الميرزا: "حرام عليكم قطعًا أن تصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يكون إمامكم منكم"(1).

2- 2-"عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم"(2).

3- "لذا لا تصلح الصلاة وراءهم. أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضًا منهم، ولا تصلح الصلاة خلفهم أيضًا"(3).

4- "اصبروا ولا تصلّوا وراء مَن ليس من جماعتنا، ففي ذلك خيرٌ وبرّ، وفي ذلك نصرتكم وفتحكم العظيم، وهذا هو سبب تقدم هذه الجماعة"(4).

5- "لا تصلوا وراء غير الأحمديين، فقال - عليه السلام -: هذا صحيح، إذا كان المسجد لغير الأحمديين فصلوا في البيت وحدكم ولا ضير في ذلك. الأمر لا يقتضي إلا قليلا من الصبر"(5).

6- "يجب أن تسألوا إمامًا لا تعرفونه، فإذا كان مصدّقا فصلُّوا خلفه وإلا فلا"(6).

7- "من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لا يصدّق ولا يكذّب فهو منافق، فلا تصلّوا خلفه"(7).

---

(1) كتاب (فقه المسيح)، من مؤلفات علماء الجماعة الأحمدية، صفحة 93.
(2) المصدر السابق، صفحة 94.
(3) المصدر السابق، صفحة 95.
(4) المصدر السابق، صفحة 95.
(5) المصدر السابق، صفحة 95.
(6) المصدر السابق، صفحة 95.
(7) المصدر السابق، صفحة 96.

ثانيًا: تحريمهم للاختلاط مع غير الأحمديين

1- "فإذا بقيتم مختلطين معهم فلن يكون نظر الله الخاص عليكم كما هو الآن. عندما تنفصل الجماعة الطاهرة عن الآخرين تنال تقدما"[1].

2- "عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم"[2].

3- "هذه جماعة ربانية، ويريد الله أن تنفصلوا عن الآخرين"[3].

4- "الاختلاط مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ لمشيئة الله"[4].

5- "الذين يكفّروننا ويشتموننا صراحة، لا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أن البيع والشراء جائز، إذ لا منة فيه لأحد"[5].

6- "أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم"[6].

7- وتحت العنوان: الأضحية بالاشتراك مع غير الأحمديين يقول الميرزا: إن هؤلاء الذين يطردونكم من بينهم ويكفِّرونكم ولا يحبون أن يشتركوا معكم فما حاجتكم إلى الاشتراك معهم؟ توكلوا على الله وحده"[7].

---

(1) المصدر السابق، صفحة 95.
(2) المصدر السابق، صفحة 94.
(3) المصدر السابق، صفحة 95.
(4) المصدر السابق، صفحة 96.
(5) المصدر السابق، صفحة 174.
(6) المصدر السابق، صفحة 174.
(7) المصدر السابق، صفحة 217.

ثالثًا: تحريمهم للصلاة على موتى المسلمين

1- يقول الميرزا بخصوص الصلاة على الميت غير الأحمدي: "إذا كان يعارض هذه الجماعة وكان يسيء إلينا فلا تصلوا عليه، وإذا كان صامتا وكان في الوسط فصلاة الجنازة عليه جائزة بشرط أن يكون الإمام منكم وإلا فلا"(1).

2- "إذا مات شخص ليس منكم، وكان هناك من يؤمّ صلاة الجنازة ويصلي عليه من غير الأحمديين، ولا يحبون أن يؤمّها أحدكم وكان هناك خطر للنزاع فاتركوا ذلك المكان وانشغلوا في عمل حسن يهمّكم"(2).

3- "وأكبر دليل عندنا على عدم صلاة الجنازة على غير أحمدي هو أنه قد جيء بجثة ابن المسيح الموعود - عليه السلام - نفسه وقيل له أن يصلّي عليه الجنازة، ولكنه رفض"(3).

4- يقول بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني: "يثبت من القرآن الكريم أن الذي أسلم في الظاهر، ولكن تبيّن كفرٌ يكنّه قلبه لا تجوز صلاة الجنازة عليه، فكيف إذًا، تجوز الصلاة على غير أحمدي"(4).

5- ويقول: "الحقيقة أنه قد قيل له أن يصلّي على فلان فصلّى حاسبا إياه أحمديا. لا بد أن يكون قد حدث ذلك فقط"(5).

6- ويقول: "يعلم الجميع عني أنني لا أرى صلاة الجنازة على غير أحمدي جائزة"(6).

7- ويؤكد بشير الدين محمود على ما ورد بإجازة الميرزا لصلاة الجنازة على غير الأحمديين، بأنّ أفعال الميرزا تنافي ذلك(7).

---

(1) المصدر السابق، صفحة 177.
(2) المصدر السابق، صفحة 178.
(3) المصدر السابق، صفحة 177.
(4) المصدر السابق، صفحة 176.
(5) المصدر السابق، صفحة 176.
(6) المصدر السابق، صفحة 176.
(7) المصدر السابق، صفحة 176.

رابعًا: تحريمهم لتزويج الأحمديات لغير الأحمديين

1- يقول الميرزا: "لا ضير في الزواج من ابنة غير الأحمديين، لأن النكاح من نساء أهل الكتاب أيضًا جائز"[1].

2- "ولكن لا تزوّجوا ابنتكم من غير أحمدي. فإذا أعطوكم فتزوجوها إذ لا ذنب في الزواج منها، ولكن في تزويجها منهم ذنب"[2].

3- "يمكن أن تزوجوا الأبناء من فتيات المعارضين، ولكن لا يجوز تزويج بناتكم منهم"[3].

(1) المصدر السابق، صفحة 223.
(2) المصدر السابق، صفحة 224.
(3) المصدر السابق، صفحة 224.

الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المسلمين من التبشير النصراني والصهيونية[1]

يعتقد المسلم يقينًا بضلال وكفر اليهودية والنصرانية، وأي دين غير الإسلام، وبالتالي فمن الصعوبة والندرة أنْ يتحول المسلم إلى دين آخر ويترك الإسلام، بينما تخدع الطائفة الأحمدية القاديانية الناس؛ حيث تدّعي أنّها تمثّل الإسلام الحقيقي وتظهر بمظهره، فالأحمدي في دعوته للمسلمين يُخفي في أول الأمر أنّه يتبع رجلًا يَدَّعي النبوّة والرسالة، فيبدأ بمحاولة امتلاك عقول المسلمين بالتفسيرات العلمية المعاصرة للقرآن الكريم، وبالتالي فمن السهل جدًّا إيقاع المسلم غير العارف بأصول دينه، أو لا يجيد اللغة العربية في شِراكهم.

وقولي بخطورة مُدَّعي النبوة الكاذب على المجتمع المسلم، وعلى الشريعة الإسلامية، يؤكده بشير الدين محمود؛ حيث يقول: "إن شرط تسمية الله إياه[2] نبيًّا وُضع لأن الله تعالى وحده يستطيع أن يحكم في أهمية وعظمة الأخبار الغيبية التي يُطلع عليها أحدًا من الناس. وإضافة إلى ذلك لو شرع الناس بعَدِّ بعضهم أنبياء جزافًا لكان هناك خطر دمارٍ كبير. والمعلوم أن الله تعالى حدّد في القرآن الكريم بعض الإنعامات والخصائص للأنبياء. فلو حكم الناس بأنفسهم على من يُظهر الغيب بالقدر الذي يؤهله ليسمَّى نبيًّا لعدّ كثير من الناس أنفسهم أنبياء بناء على بعض الرؤى أو الإلهامات ويرثوا تلك الخواص بأنفسهم، ولحدث فساد ودمار خطير"[3].

ويقول بشير الدين محمود: "فلأن اتّباعًا كاملًا لأناس آخرين غير الأنبياء -الذين هم الحَكَم والعَدل في أمور الشريعة- يؤدي إلى أخطار وفساد لذا كان ضروريًّا لدرء هذا الفساد أن يكون النبيّ ذلك الذي يعُدّه الله

(1) لا أقصد بخطورة الأحمدية الخطورة المسلحة، وإنما أقصد خطورة الاعتقاد والأفكار الهدامة كما سنرى.
(2) أي لكل من يدعي النبوة.
(3) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 85.

نبيًّا وإلا لا يجوز للناس أن يعُدّوا أحدًا نبيًّا من تلقاء أنفسهم. النبوة هبة من الله، والله تعالى وحده يقدر على أن يخبر هل أطْلع أحدًا على الأمور الغيبية أم لا بقدر يؤهله ليُسمَّى نبيًّا، وهل تملك أخبارُ ذلك المخبر شأنًا يؤهله أن يُطلق عليه اسم "النبي""[1].

ويقول: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة"[2].

إذا كان مصلح الأحمديين الموعود؛ الخليفة الأحمدي الثاني؛ وهو من وصفه الميرزا[3] بقوله "كأن الله نزل من السماء"، يعترف بخطورة مدعي النبوة الكاذب على المجتمع، فهذا يؤكد ما ادعيتُه من خطورة الطائفة الأحمدية القاديانية على المجتمعات غير الأحمدية على العموم، وعلى المسلمين بالخصوص؛ حيث لا يثبت تسمية أحد نبيًّا في شرعنا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام.

(1) المصدر السابق، صفحة 86.
(2) المصدر السابق، صفحة 86.
(3) أقصد وصف الميرزا لمن سيكون المصلح الموعود، مع العلم فإنّ الميرزا– كما سنرى في الجزء الثالث- لم يصرح بأنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود، وإنما صرَّح كما في كتابه ترياق القلوب أنّ ابنه (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود.

أوجه خطورة الطائفة الأحمدية القاديانية على المسلمين، وعلى المجتمع العالمي

أولًا: الأحمديون القاديانيون يتبعون رجلًا ادَّعى النبوّة بعد رسول الله ﷺ

نصوص الميرزا غلام التي تثبت ادّعاء النبوة والرسالة[1]

1-يقول الميرزا: "هذا الوحي الإلهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498[2] من البراهين الأحمدية [3] ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـ "رسول". ثم بعد ذلك في هذا الكتاب البراهين وُصفتُ في وحي الله بـ "جريّ الله في حلل الأنبياء" أي رسول الله في حلل الأنبياء؛ انظروا الصفحة 504 من البراهين الأحمدية[4] ثم ورد في هذا الكتاب قرب ذلك الوحيُ التالي: "مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم"؛ ففي هذا الوحي سميت مُحَمَّدًا ورسولًا أيضًا. ثم في الصفحة 557 من البراهين[5] هذا الوحي الإلهي: "جاء نذير في الدنيا"، وقراءته الثانية: "جاء نبيّ في الدنيا"[6].

2- ويقول الميرزا: "فنبوتي ورسالتي هي بسبب كوني مُحَمَّدًا وأحمد، وليست من نفسي، كما نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول ﷺ، فلذا إن

(1) النصوص مرتبة زمنيًّا؛ من الأقدم إلى الأحدث.
(2) الصفحة 573 في الترجمة العربية.
(3) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في صفحة 103 وينتهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147.
(4) صفحة 578 في الترجمة العربية.
(5) صفحة 609 في الترجمة العربية.
(6) كتاب (إزالة خطأ)1901 صفحة 2.

مفهوم خاتم النبيّين لم يتغير، لكنه يتغير حتما بنزول عيسى عليه السلام. وجدير بالذكر أيضًا أن النبيّ لغة هو من يخبر عن الغيب بإلهام الله تعالى؛ فحيثما يتحقق هذا المعنى يتحقق لفظ نبيّ. ولا بد أن يكون النبيّ رسولًا، وإلا لن يتلقى أخبار الغيب المصفى، وتمنعه من ذلك الآية التالية "فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"؛ فإذا أنْكِرَت النبوة بعد الرسول ﷺ وفق هذه المعاني لزم الاعتقاد بأن هذه الأمّة لا نصيب لها أي المكالمات المخاطبات الإلهية[1]، لأن الذي تظهر على يده الأخبار الغيبية من عند الله تعالى ينطبق عليه بالضرورة مفهوم "نبيّ" وفقًا للآية: "لا يظهر على غيبه...". والسر الحقيقي في ذلك إنما هو أنّ من مقتضى مفهوم خاتم النبيّين أنه إذا أعلن أحد أنه نبيّ، في حين يكون بينه وبين النبيّ ﷺ مغايرة، فإنه يكسر الختم الذي هو على خاتم النبيّين، ولكن الذي يفنى في خاتم النبيّين ﷺ نفسَه فناءً ؛ بحيث ينال اسمه بسبب اتحاده المتناهي وانتفاءِ الغيرية بينهما، وينعكس فيه وجه النبيّ ﷺ كما في المرآة الصافية؛ فإنه سيسُمى نبيّا من دون أن يكسر الختم، لأنه مُحَمَّد ولو على سبيل الظلية. فحتى مع ادّعاء النبوة من قِبَل مَنْ سمي مُحَمَّدًا وأحمد ظليا، فقد ظلَّ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هو خاتم النبيّين؛ لأن مُحَمَّدًا الثاني هذا هو انعكاس لمُحَمَّد ﷺ نفسه، ويحمل اسمه. أما عيسى فلا يمكن أن يأتي من دون أن يكسر ختم النبوة، لأن نبوته مستقلة ومنفصلة"[2].

3- ويقول الميرزا: "إذا لم يكن أحد سيبعث نبيّا ورسولا على سبيل البروز فما معنى دعاء "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ" لذا ينبغي تذكر أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذه المعاني. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيّا في صحيح مسلم أيضًا، إذا كان

(1) العقيدة الإسلامية مصادرها معروفة ومحددة، ولم يصرح الشرع بعقيدة المكالمات والمخاطبات الإلهية، وإنّما صرح سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له، كما سنرى تصريحه ﷺ بانقطاع النبوة والرسالة من بعده، فهل كل من يرى رؤى منامية وتتحقق يصح تسميته بالنبيّ والرسول؟

(2) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 4.

الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا" لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، لكن النبوة تعني الإظهار على الغيب. والنبيّ لفظ مشترك بين العربية والعبرية، في العبرانية يقال له: نابي، هو مشتق من نابا، الذي معناه مَن يتلقى الأخبار من الله تعالى وينبئ بها. ليس شرطًا أن يكون النبيّ مشرعا، إنها ليست إلا موهبة تنكشف من خلالها أمور غيبية. فما دمت قد تلقيت إلى هذا الأوان نحو مائة وخمسين نبوءة ورأيت تحققها بكل جلاء بأم عيني فكيف يمكن أن أرفض إطلاق تسمية النبيّ أو الرسول على نفسي؟ وما دام الله تعالى بنفسه قد سماني بهذين الاسمين، أنى لي أن أرفضهما أو أخاف غيره سبحانه وتعالى؟"[(1)].

4- ويقول الميرزا: "وحيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبيّ مستقل؛ ولكن حيث إني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى ﷺ، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، نائلا اسمه؛ فإنني رسول ونبيّ، لكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أني نبيّ من هذا المنطلق قط، لإن الله تعالى قد ناداني نبيّا ورسولا بهذا المعنى نفسه. لذلك لا أنكر الآن أيضًا أني نبيّ ورسول بهذا المفهوم. وقولي هذا: "لست رسولا ولم آت بأي كتاب لا يعني إلا أنني لست صاحب شريعة. لا بد من أن تتذكروا أمرا هاما ولا تنسوه أبدا وهو أنه مع أنني قد نوديت بكلمات "نبيّ" و"رسول" إلا أنني قد أخبرت من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنزل عليّ مباشرة، لكن ببركة الإفاضة الروحانية من شخصية مقدسة في السماء، أعني مُحَمَّدًا المصطفى ﷺ. فبالنظر إلى الوسيلة، من خلالها، بفضل نيلي اسميه مُحَمَّدًا وأحمد، أنا رسول ونبيّ أيضًا"[(2)].

(1) المصدر السابق، صفحة 6.
(2) المصدر السابق، صفحة 8.

5- ويقول الميرزا: "غايتي الآن من هذا الرسالة هي أن معارض الجهلة ينسبون إليّ أنني أدعي أنني نبيّ ورسول، الحق أنني لم أدع ذلك. فلست نبيًا ولا رسولا على نحو ما يفكرون. نعم، أنا نبيّ ورسول بهذا المعنى الذي بينته. فالذي يتهمني بطريقته الشريرة بأنني أدعي النبوة والرسالة، إن فكرته باطلة ونجسة. لقد صرت نبيًا ورسولا بطريقة البروز. وعلى هذا الأساس سماني الله مرارا نبيّ الله ورسول الله، كن في صورة البروز"(1).

6- ويقول الميرزا: "وأخبرت أن النبأ عني موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنا مصداق آية "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(2)"(3).

7- ويقول الميرزا: "كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبيّ ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبيّ" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابعٌ للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من ناحية أخرى(*). وقد كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجا من إلهامِ الله يتبين منها أيضًا ما قال الله فيَّ مقابل المسيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى 23 عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا(4) كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي"(5).

وفي الحاشية: (*) "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة

---

(1) المصدر السابق، صفحة 16.
(2) سورة التوبة 33.
(3) كتاب (إعجاز أحمدي) 1902 صفحة 237.
(4) أي يؤمن الميرزا بوحي ربه يلاش العاج له.
(5) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 133.

التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشـــــر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضـــة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصـــلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضـــه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيّا فقط، بل نبيّا من جهة، وتابعا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيّا في الحديث الشــريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيّا تابعا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًـــا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بســبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ - وبواسطته. منه".

8- ويقول الميرزا: "لأن النبوات كلها قد انقطعت الآن ما عدا النبوة المُحَمَّدية. لا يمكن أن يأتي نبيّ بشـــــرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبيّ بغير شرع جديد، ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبيّ أيضـا. وإن نبوتي، أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية، ظلٌّ لنبوة النبيّ، وليست أكثر من ذلك"(1).

9- ويقول الميرزا: "فما الســبب إذن وراء تفشـــي الطاعون هذا الذي يلتهم البلد من ناحية وعدم انقطاع الزلازل المهيبة من جهة ثانية. أيها الغافلون، انهضوا فتحسسوا لعل نبيّا من الله قد بُعث فيكم وأنتم تكذّبونه". وفي الحاشية: "إنما يقصد الله - سبحانه وتعالى - من كلمة "النبيّ" في هذا الزمن أن ينال الإنسـان شـرف المكالمة والمخاطبة الإلهية فقط وأن يكون مأمورا من الله لتجديد الدين ولا يلزم أن يأتي بشـــــــــريعة جديدة. لأن الشـــــريعة قد ختمت على النبيّ - ﷺ - ولا يجوز حتى إطلاقُ لفظ النبيّ على أحد بعده - ﷺ - ما لم يكن من أمته - ﷺ -، مما يعني أنه نال كل إنعام عن طريق اتباعه - ﷺ - وليس مباشـرة. "منه""(2).

---

(1) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 24.
(2) المصدر السابق، صفحة 9.

ثانيًا: إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا الاستعارية لله[1]

يَدَّعي الميرزا أنّ روح العابد المفعمة بالحب لله بسبب حبها وتعلقها بالله كأنّها تُولد روحًا من جديد ووصفها بعلاقة البنوة لله، وتتولد من هذين الروحين – أي روح الله تعالى وروح العابد - روح القدس الذي هو بمثابة الابن لكليهما، أي لكلا الروحين روح الله وروح العابد المفعم بالحب لله، وهذا هو الثالوث المقدس الذي هو للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما هو للميرزا غلام القادياني!!!!

1- يقول الميرزا: "ليس في غير محله[2] القولُ على سبيل الاستعارة، عن الحب الذي بلغَ هذا المبلغ، إنّ الروح المفعمة بحب الله تعالى تتسبب بمشيئة الله تعالى في ولادة جديدة لروح الإنسان المليئة بالحب للمخلوق. ولهذا السبب تكون لهذه الروح المفعمة بالحب علاقة البنوة على سبيل الاستعارة مع روح الله التي تنفخ المحبة. ولأن روح القدس تتولد في قلب الإنسان نتيجة التقائهما؛ فيمكن القول بأنها بمنزلة الأبن لكليهما، وهذا هو الثالوث المقدس الذي لا بد منه في هذه الدرجة من الحب، وقد اتخذته الطبائع الخبيثة شركًا، واعتبروا مجرد ذرةٍ هالكة الذات، باطلة الحقيقة؛ شريكًا لله الأعلى واجبِ الوجود"[3].

ويقصد الميرزا بـ "الذرة هالكة الذات باطلة الحقيقة" سيدنا عيسى عليه السلام.

---

(1) خصصت جزءًا ثامنًا إضافيًا لكتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) لبيان فساد الكثير من العقائدة الأحمدية؛ مثل عقيدة البنوة لله الاستعارية.

(2) معنى التعبير "ليس في غير محله" أي من المقبول.

(3) كتاب (توضيح المرام) سنة 1891م الصفحات من 70 إلى 73.

2- ويقول الميرزا: "إنّ الأنبياء السابقين الذين بشروا بمجيء النبيّ ﷺ قد فعلوا ذلك بناء على هذه العلامة، وأشاروا إلى هذه المرتبة. فكما يمكن – على سبيل الاستعارة – إطلاق مقام البنوة على مرتبتي أنا ومرتبة المسيح عليه السلام، كذلك إنّ مرتبة النبيّ ﷺ هي من العلو والرفعة بحيث إنّ الأنبياء السابقين قد ذكروا – على سبيل الاستعارة – ظهور صاحب هذه المرتبة على أنّه ظهور الله، وعدوا مجيئه مجيء الله، وفي هذا ضرب المسيح - عليه السلام - مثَل الكرّامين؛ وهو أن صاحب الكَرْم أرسل في البداية عبيده ليأخذوا الثمار، أي أرسل مقرَّبيه الحائزين على المرتبة الأولى عنده، والمراد منهم هو جميع الصلحاء الذين كانوا في زمن المسيح وفي قرنه ولكنهم أتوا قبله بقليل. وعندما رفض الكرّامون إعطاء الثمار، أرسل صاحبُ الكَرْم ابنَه إليهم مؤكِّدا، لكي يعطوه الثمار كونه ابنا له. والمراد من ذلك الابن هو المسيح - عليه السلام - نفسه الذي يحتل المرتبة الثانية من القرب والحب. ولكن الكرّامين لم يعطوه أيضا الثمار، بل قتلوه في زعمهم. ثم يقول المسيح - عليه السلام - إن صاحب الكَرْم سيأتي الآن بنفسه، أي سيأتي الله تعالى بنفسه ليهلك الكَرَّامين ويعطي الكَرْم لكرّامين يسلِّمون الثمار في حينها. المراد من مجيء الله هنا ومجيء النبيّ - ﷺ - الذي يحتل المرتبة الثالثة من القرب والحب إنها مراتبُ روحانية كلها، وقد ذُكرت على سبيل الاستعارة بكلمات مناسبة حسب مقتضى الحال. وليس المراد هنا البنوةُ الحقيقية ولا الألوهية الحقيقة."(1).

والمثال الذي أتى به الميرزا لإثبات أنّه من الممكن أن يطلق عليه مقام البنوة لله كما أطلق على عيسى عليه السلام مقام البنوة مثال غير مطابق للادّعاء للأسباب الآتية:

- الإنجيل بحسب اعتقاد الميرزا مُحَرَّف ومُبَدَّل، وبالتالي لا يصح الاستدلال بما فيه وبخاصة إذا كانت المسألة فيها مخالفة لشرع الله تعالى،

---

(1) المصدر السابق، الصفحة 73.

وهو مقام البنوة لله سبحانه وتعالى، فالقول بالبنوة لله سواء بالاستعارة أو الحقيقة مرفوض تمامًا[1]، فهل يصح أيضًا بالاستعارة إدعاء الزوجة لله؟

- لو قبلنا على سبيل التنزل بصحة الرواية التي في الإنجيل، فإنّ فيها ما يناقض عقيدة المسلمين وعقيدة الميرزا، وهي أنّ عيسى عليه السلام قد قتله اليهود، فمثال الكرّامين أثّبت قتل ابن صاحب الكرم، والذي يمثل الله تعالى كما يزعم الميرزا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به للمخالفة، وقد أنكر الله تعالى قتل أو صلب عيسى عليه السلام[2].
- حتى لو صح عند النصارى على سبيل الاستعارة البنوة لله، فهذا مرفوض تمامًا عندنا لغلق أي نافذة للشرك، فإذا كان الميرزا، والأحمديون يتشدقون بأنّ مرجعهم الأساسي هو القرآن الكريم، ثم الأحاديث الصحيحة في الكتب المُسَلَّم بها عندهم، فهل يوجد في كل ذلك ما يدل على عقيدة البنوة الاستعارية لله تعالى؟
- قد يعترض بعض الأحمديين بحديثٍ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال فيه رواية عن الله تعالى "الفقراء عيالي"[3]، وهنا يجب التفرقة بين الأبناء والعيال، فالعيال هم من يعولهم الإنسان ولا يشترط لهم البنوة، فالفعل هو عال يعول واسم الفاعل عائل، فكلنا عيال على الله تعالى، ولا يصح القول كلنا أبناء الله تعالى[4].

---

(1) أصول الاستدلال من الكتاب المقدس قد ذكرتها في هذا الجزء.

(2) يقول الله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، ولكن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} (157) سورة النساء.

(3) هذا الأثر لا أصل له في كتب أهل السنة، وهذا هو نصه: "المال مالي والفقراء عيالي والأغنياء وكلائي فإن بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي ...".

(4) وهذا نص من كلام الميرزا يؤكد فيه على الفرق بين الأهل والأبناء والعيال.

في كتاب (التذكرة) بتاريخ 2/ 1903/12 يقول الميرزا: "رأيت في المنام أني جالس في مكان في البيت، وتهدمتْ فجأةً الغرفة الفوقانية التي يسكن فيها أخي المولوي عبد الكريم، وسقطتْ كلها على الأرض، وسقوطها أحدث صدمة كبيرة ودويًّا قويا. ففكّرت على الفور أن أخي غلام قادر كان في تلك الغرفة ولعله قد مات تحتها. ثم أُلقِيَ في رُوعي أنه لم يكن في تلك الغرفة، بل قد نجا. هذه هي الرؤيا التي رأيتها هذه الليلة ليلة

3- واضح أنّ هذا المبدأ والمعتقد من أصول الاعتقاد عند الميرزا؛ حيث ورد في وحيه من ربه يلاش الوحي "أنت مني بمنزلة أولادي" وهو وحي متكرر كما في كتاب (التذكرة) النسخة العربية الصفحات صفحة 405 و430 و433. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

4- وهذا نص آخر يؤكد فيه الميرزا غلام عقيدة بنوته وبنوة الأولياء الاستعارية لله تعالى:

يقول الميرزا: "كذلك ورد في كتابي "أربعين رقم 4" عن بابو إلهي بخش إلهام نصه: "يريدون أن يروا طمثك، والله يريد أن يريك إنعامه. الإنعامات المتواترة. أنت مني بمنزلة أولادي. والله ولِيُّك وربك، فقلنا يا نار كوني بردا." أي يريد بابو إلهي بخش أن يرى طمثك أو يطلع على عيب أو مثلبة، ولكن الله تعالى سيُريك إنعاماته المتتالية. ولا طمث لك، بل قد وُلد ولدٌ هو بمنزلة أبناء الله. بمعنى أن الحيض شيء قذر، ولكن منه يتكوّن جسم الجنين.... وبناء على ذلك فإن الفانين في الله تعالى يُسمَّون أبناء الله، ولكنهم ليسوا أبناء الله حقيقةً لأن ذلك كفر، فالله تعالى منزه عن أن يكون له أبناء. إنهم يُسمّون أبناء الله على سبيل الاستعارة لأنهم يذكرون الله تعالى دائما بحماس القلب مثل الطفل الصغير؛ فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذه المرتبة فقال: {فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}. ولهذا السبب ذُكر الله تعالى بكلمة "الأب" في كتب جميع الأقوام. وهناك تشابه بين الله تعالى والأم أيضًا على سبيل الاستعارة؛ وهو كما أن الأم تربِّي الجنين في بطنها، كذلك يتربّى عباد الله المحبوبون لديه في حضن حبه تعالى وينالون جسما طاهرا بدلا من الطبيعة السيئة. إذن، فالأولياء والصوفيون إنما يسمَّون أبناء الله على

الأربعاء الثانيةَ عشرة من شهر الصيام، وأدعو الله تعالى أن يحميني وعيالي وأطفالي وأصدقائي كلهم من شرها. آمين ثم آمين. (دفتر الهامات سيدنا المسيح الموعود - عليه السلام -، ص 20).

سبيل الاستعارة، إذ أن الله تعالى منزَّه عن الأبناء ومن صفاته أنه: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}"(1).

ثالثًا: اتهامهم للأنبياء وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ بعدم فهم بعض الوحي من الله تعالى

والسبب في اتهام الميرزا للأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، بأنهم فهموا بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى بالخطأ؛ هو أنّ الميرزا في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، قد تنبأ بكثير من النبوءات فلم تتحقق، وفهم بالخطأ بعض ما يَدَّعيه أنه وحي وإلهام من الله تعالى، فبدلًا من أن يفيق من اعتقاده أنه ملهم من الله تعالى، وأنّ الله تعالى هو من يخاطبه ويكلمه، قرر الميرزا بداية من مجموعة كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) توجيه نقيصة عدم فهم ما يتصوره إلهامًا ووحيًا من الله تعالى للأنبياء.

يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟"(2).

ويقول: "ولكن لمّا كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنى لرأي الإمام مسلم أن يُعتبر معصوما من الخطأ؟"(3).

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 544.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184.
(3) المصدر السابق، صفحة 185.

ويقول: "يتبيّن من قول رســـول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف(1) أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ..."(2).

ويقول: "ولوافترضـنا جدلًا أنّ أحدًا من الصـحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بســـرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يســاوي فراســة النبيّ الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفســه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"(3).

ويقول" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صـحيحًا.أمّا نبوءات المسيح عليه السـلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا"(4).

---

(1) في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صــفحة 132، يقول الميرزا: " فباختصـــار، إن القرآن الكريم ليس كتابا مجملا لا يفيد كمعيار بأيّ حال. ومن ظنّ ذلك فهو جاهل أشد الجهل، بل إيمانه في خطر. وماذا يفيد حديث: "إني أوتيت الكتاب ومثله" موقفك؟ إنك لا تدري أن من خواص الوحي المتلو أنه يكون مصحوبا بثلاثة أشياء حتما سواء كان وحي الرسول، أم وحي النبيّ،أم المحدَّث.
الأول: المكاشفات الصحيحة التي تُظهر الأخبارَ وبيانات الوحي بصورة الكشف، كأنها تجعل الخبر كالمعاينة..."
وهذا النص يوضــح أنّ الكشــف غير الرؤيا، فالكشــف هو المشــاهدة والمعاينة، يرى المكشوف عليه ما غاب عن غيره، ويؤكد هذا معنى الكشف عند الجورجاني في كتاب (التعريفات) هو: "في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصـــطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً"

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 219

(3) المصدر السابق، صفحة 325.

(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 503.

ويقول: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان لـــه تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السـلام، وكيف يفهم عبد شـيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسـبل عليه سترا"[1].

رابعًا: فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة

وهذا بخلاف أنّه كفر بالله وبكتابه، إلا أنّه سياسـيًا واقتصـاديًا يزيد من تفرقة وتفتيت الأمة الإسـلامية إلى مكونات أصـغر وأصـغر، فيصـبح لكل مدَّع للنبوة أتباع وكتاب يجمع فيه وحيه وسـنته، وقد رأينا إقرار بشـير الدين محمود بخطورة وجود مُدَّعين كذبة للنبوة على الأمة.

بعض النصوص التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة.

يقول الميرزا: "ولو قُدِّم عذرٌ أنّ باب النبوة مسـدود، وأنّ الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًـا من كل نوع، بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليسـت نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتسـمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ"[2].

ويقول: "ما أروع هذا الطريق الذي لم ينقض وفقه ختم نبوة خاتم النبيين ولم يحرم جميع أفراد الأمّة من النبوة وفق ما يفهم من آية {لا يظهر على غيبه أحدا}، لكن لن يبقى للإسلام شـيء من إرجاع عيسى -

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47.
(2) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 68، و69.

الذي بعث قبل الإسلام بـ 600 سنة - مرة ثانية، يلزم منه تكذيب آية خاتم النبيين"[1].

أقوال بشير الدين محمود التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة.

يقول بشير الدين محمود: "...إن المسلم لا يدعو لأجل النبوة، بل الأمة المسلمة تدعو أن تكون ممن أنعم الله عليهم، وهذا هو معنى الآية. ثم إذا شاء الله أن يخلع على أحد منهم نعمة النبوة فلا راد لفضله (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (الأنعام: 125). والنبوة هبة من الله بلا مراء، لكن لماذا اختص الله بها مُحَمَّدًا - ﷺ -، ولم يهبها لأبي جهل مثلا؟ لابد أن تكون في نبيّنا مؤهلات لهذه النعمة من تضحية وإيثار في سبيل الله. ثم متى قلنا إن الآية تعلم المؤمن أن يسأل نعمة النبوة لنفسه، لأن هذا النوع من الأدعية التي يُصر فيها الإنسان أمر خاص لنفسه مردودة ومكروهة في الأمور الدنيوية فضلا عن أمور الدين، ومثل هذه الأدعية كمثل الحدّاد الذي يدعو الله أن يجعله عميدا لكلية الطب، أو الأعرج الذي يدعو أن يكون بطلا للعالم في العدو. فهذه الأدعية عقيمة باطلة، لأن الدعوات إنما تجاب حسب الظروف الروحية والمصالح السماوية. فلا يجدر بالمؤمن أن يدعو ويلح على طلب شيء خاص من المراتب الروحية، ولو أنه دعا أن يصبح صديقا أو شهيدا أو قطبا كان دعاؤه مكروها عند الله، فما بالك بالإصرار على النبوة؟! لأجل ذلك تعلمنا الآية الدعاء بصيغة الجمع فنقول: (اهدنا) وليس (اهدني)، لأن صيغة الجمع تحفز للمصالح الاجتماعية القومية. ولذا يصطفي الله من القوم من يراه حقيقا لدرجة روحية. ثم لا يغربن عن البال أيضًا أن هذا الدعاء يراد به الحصول على الإنعام، والنبوة أيضًا إنعام وهبة، فأي حرج لو اعتبرنا أن هذا الدعاء بقيام النبوة في القوم؟ والقرآن يؤكد لنا أن جميع النعم، وعلى رأسها النبوة، سوف توهَب للمسلمين، فلا يحق لأحد أن يحرمها عليهم. وأما قولهم: كيف يمكن أن يبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 9.

يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه"(1).

وقد يقول بعض الأحمديين: "إنّ هذه النصوص قد فسرت على غير المراد منها، فالنصوص كثيرة وواضحة تثبتُ أنّ عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود؛ هي أنّ الميرزا غلام هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فالقول باستمرار النبوة إلى يوم القيامة؛ لا يُقصد منه إلا استمرار مقام ودرجة النبوة في الأمة، ولكن لا يصح أن يسمى أحد من هؤلاء بنبيّ، فلا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا المسيح الموعود وهو الميرزا غلام".

<u>وأجيب بالتالي:</u> قد بيّنتُ في الباب الثاني(2) من هذا الجزء الأول؛ أنّ الميرزا غلام يرى أنه لا يصح استخدام المصطلحات الشرعية بمعانيها اللغوية مثل الصوم والصلاة والنبيّ وغيرها؛ إلا فيما أراده الله تعالى لها من دلالات اصطلاحية شرعية محددة، وحتى لو كان استخدامها بمعانيها اللغوية صحيحًا، فمثل هذا الاستخدام اللغوي للمصطلحات الشرعية خطأ، وقد جاء مثل ذلك الاستخدام في كتابات المتصوفة(3).

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول صفحة 60 في تفسير سورة الفاتحة.

(2) باب أصول الاستدلال.

(3) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 222 يقول الميرزا: "ويقول الله في القرآن الكريم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه <u>درجتَهم</u>، فلا يكتمل إيمانُه ولا يسمى رجلا صالحًا".

وبناءً على ما قرَّره الميرزا، وهو صحيح؛ فالقول بدرجة، أو مقام النبوة ما هو إلا بناء عقيدة على أسس غير صحيحة، وما بني على باطل فهو باطل، إلا أنّ خليفتهم الخامس الحالي (الميرزا مسرور) قد أَقَرَّ بإمكانية أن يأتي نبيٌّ بعد الميرزا غلام[1]، ولكنه اشترط أن يكون من خلفائه، أي من خلفاء الميرزا غلام، وذلك كما سنرى في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، في الأسس التي بُنِيَت عليها العقيدة الأحمدية القاديانية.

---

(1) التالي هو مختصر لما قاله الخليفة الأحمدي الخامس (الميرزا مسرور)، وسيأتي التفصيل في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) بإذن الله تعالى.
يقول مسرور: "والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل".
ويقول: "عليه السلام [يقصد الميرزا غلام] أخبر عن نبيّ جلاليّ يأتي بعده أيضًا".
ويقول: "وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبيًّا جلاليًا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم".
ويقول: "هذه إمكانيةٌ ضئيلة على ظهور نبيّ في المستقبل، ولكن الله أعلم متى يظهر وماذا يحدث عندها".

خامسًا: تعطيل جهاد المحتل الكافر لبلاد المسلمين

ويعللون هذا السلوك أنّ هذا المحتل يسمح للمسلمين بإقامة شعائرهم، وإنْ كان في حقيقة الأمر يشـــجع على تنصـــير المســـلمين ليس فقط في الخفاء، بل في الظاهر أيضًـــا، ليتســـنّى له إتمام الســـيطرة على البلاد الإسلامية وإمكانياتها، وهذا كان حال نبيّهم المزعوم الميرزا مع الحكومة الإنجليزية في الهند، وليس هذا فقط، بل كان يفخر الميرزا بمســـاعدة أبيه وأخيه للإنجليز في مقاومتهم المســـلحة للثورة الإســـلامية على المحتل الإنجليزي في الهند(1).

(1) النصوص التي تبين بوضوح علاقة الميرزا بالحكومة الإنجليزية سوف يأتي ذكرها والتعليق عليها في الباب الثاني، وعلى سبيل الاختصار أكتفي بالنص التالي من كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 392 ؛ حيث يقول الميرزا: " أقول أنا العبد الضعيف بكلمات واضـــحة ووجيزة بأن عواطف الشـــكر تجاه الحكومة الإنجليزية المحســـنة مترســـخة في كل جزء من كياني، ليس تكلُّفا مني، بل بناء على مننها التي غمرت أســـرتنا منذ عهد والدي المرحوم الميرزا غلام مرتضـــى إلى يومنا هذا. لا يمكن أن تُفصَـــل عن ســـوانح والدي المرحوم تلك الخدمات التي أدّاها لصـــالح هذه الحكومة بإخلاص القلب. لقد أظهر صـــدقه ووفاءه دائما قدر اســـتطاعته وقدرته في خدمة الحكومة في ظروفها المختلفة وعند حاجتها، بما لا يمكن للإنســـان إبداؤه ما لم يكن ناصحا أمينا لأحد بصدق القلب ومن الأعماق. ففي عام 1857م حين أثار الناس قليلو الأدب ضـــجة في البلاد متمردين على حكومتهم المحســـنة، اشـــترى والدي المحترم خمســـين فرســـا من جيبه الخاص وقدّمها للحكومة مع الفرســـان. كما خدمها بتقديم 14 فارسا بمناسبة أخرى. فبسبب هذه الخدمات المخلصة صار محبَّبا عند الحكومة. فكان يتلقى كرســـيا احتراما وتقديرا في بلاط الحاكم العام. وكان الحكام الإنجليز من كل المستويات يعاملونه باحترام وتقدير. لقد أرسل أخي ليشترك في بعض الحروب لخدمة الحكومة. ونال استحسان الحكومة في كل باب، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية بعد أن قضـــى عمره كله مصحوبا بسمعة جيدة. وبعد ذلك ظل أخي الأكبر السيد غلام قادر عاكفا على خدمة الحكومة بالإخلاص قلبا وروحا ما دام حيا متأســـيا في ذلك بوالدي المرحوم، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية".

سادسًا: لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين

ليس فقط لا يحبون الخير لغير الأحمديين، بل يتمَنَّون فساد حال غيرهم بدعوى أنهم لم يؤمنوا بالميرزا القادياني نبيًّا ورسولًا، فيستحقون الأوبئة والزلازل والحروب لإهلاكهم، فحينما رأى الميرزا الأوبئة تفتك بالناس، توقف عن الدعاء لإزالة هذه المُهلكات عنهم، بل في موقف آخر توجه إلى ربه بالدعاء لإيقاف التأثير الوقائي للتطعيم ضد مرض الطاعون في زمنه، والأحمديون ينتظرون الآن هلاك الناس بوباء مثل (الكورونا) لأنّه يثبتُ في زعمهم صدق نبيّهم الدجَّال لأنّ الناس لم تؤمن به، وهذا يُثبتُ كذب شعارهم "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"[1].

قال الميرزا: "ذات يوم عزمت على الدعاء نظرًا إلى حر شديد واضطراب الناس، فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدًا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: "سأظهر صدقك بصولات قوية". هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو

(1) هذا الشعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" لم يرد في الكتب الأحمدية، ولكنه - بحسب ما ورد في مجلة (التقوى) الأحمدية العدد يوليو 2015- شعار أطلقه الخليفة الأحمدي الثالث الميرزا (ناصر أحمد).

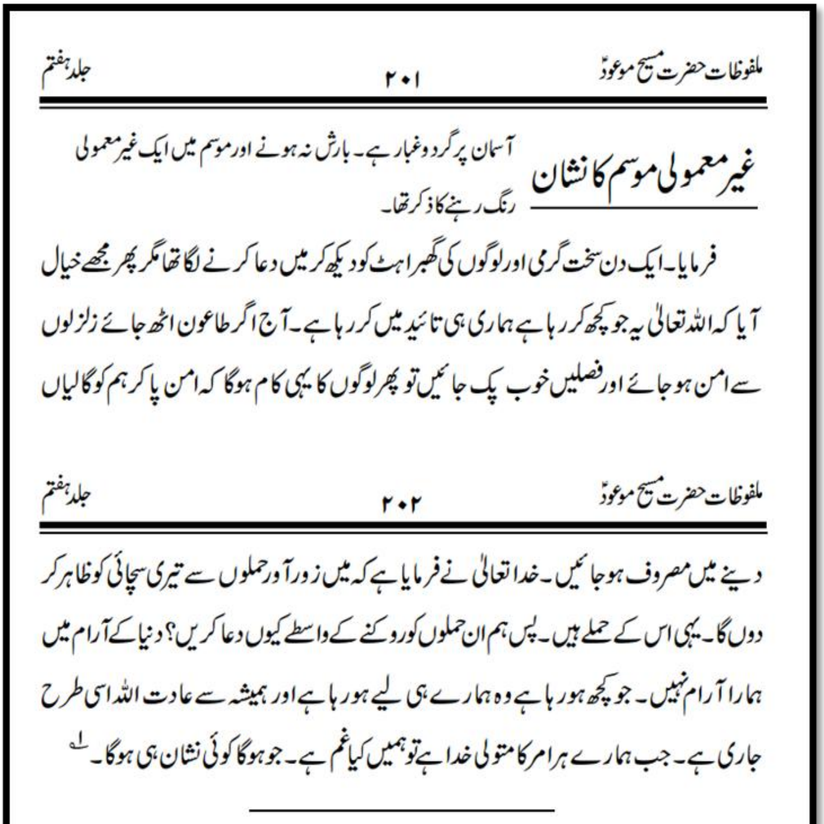
لصـــالحنا[1]. إنّ ســنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا"[2].

(1) سنتعرف على أسلوب الطائفة الأحمدية في تحريف النصوص، فقد نقلتُ هذا النص من النســـخة التي لدينا، وهي ترجمة عربية قام بها مترجم أمين في ترجمته وهو من مترجمي المكتب العربي، ولكن علماء المكتب العربي الأحمدي الذين يقومون بمراجعة الترجمة قبل النشر على الموقع الرسمي قاموا بتغيير ترجمة النص ليتفادوا ما سطره الميرزا من كرهه للمجتمعات غير الأحمدية، وبالرغم من فعلتهم هذه، فهناك نصـــوص أخرى تبين يقينًا السـلوك العام للميرزا والأحمديين تجاه كل ما هو غير أحمدي.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صـفحة 201 و202 النسـخة الأوردية، وفي النسـخة المترجمة للعربية المجلد 7 صفحة 185.

وأضع لكم في الحاشية صورة الصفحات الحاوية للنص بالأوردية[1] وبالعربية[2]، وإذا كان الأحمديون يكذبوننا في الإحالة، أو في صحة، أو دِقَّة الترجمة[3]، فهذه صور كتبهم، وعليهم إثبات العكس.

(1) صورة الصفحة 201 و202 من النسخة الأوردية:



ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۱ جلد ہفتم

غیر معمولی موسم کا نشان آسمان پر گرد و غبار ہے۔ بارش نہ ہونے اور موسم میں ایک غیر معمولی رنگ رہنے کا ذکر تھا۔

فرمایا۔ ایک دن سخت گرمی اور لوگوں کی گھبراہٹ کو دیکھ کر میں دعا کرنے لگا تھا مگر پھر مجھے خیال آیا کہ اللہ تعالیٰ یہ جو کچھ کر رہا ہے ہماری ہی تائید میں کر رہا ہے۔ آج اگر طاعون اٹھ جائے زلزلوں سے امن ہو جائے اور فصلیں خوب پک جائیں تو پھر لوگوں کا یہی کام ہوگا کہ امن پا کر ہم کو گالیاں

ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۲ جلد ہفتم

دینے میں مصروف ہو جائیں۔ خدا تعالیٰ نے فرمایا ہے کہ میں زور آور حملوں سے تیری سچائی کو ظاہر کر دوں گا۔ یہی اس کے حملے ہیں۔ پس ہم ان حملوں کو روکنے کے واسطے کیوں دعا کریں؟ دنیا کے آرام میں ہمارا آرام نہیں۔ جو کچھ ہو رہا ہے وہ ہمارے ہی لیے ہو رہا ہے اور ہمیشہ سے عادت اللہ اسی طرح جاری ہے۔ جب ہمارے ہر امر کا متولی خدا ہے تو ہمیں کیا غم ہے۔ جو ہوگا کوئی نشان ہی ہوگا۔[1]

(2) صورة الصفحة في النسخة المترجمة للعربية المنشورة حديثًا:

كما أنّ الجزء من النص السابق على الفقرة التي قام علماء الأحمدية بتحريفها، يكفي لبيان كره وحقد الميرزا على كل ما هو غير أحمدي، يقول الميرزا: "... فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وتوقفت الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي بعد حيازتهم الأمن. لقد قال الله تعالى لي: "سأظهر صدقك بصولات قوية". فهذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟...".

فعقيدة الميرزا هذه تتعارض بشكل واضح مع الشعار المعلن للطائفة الأحمدية القاديانية.

والحمد لله فإنّ الله تعالى لا يترك الجناة المحرفين الذين يخدعون السذج من أتباعهم إلا ويفضحهم أمام الخلق؛ فهناك نص آخر أفاد نفس

الملفوظات ١٨٥ المجلد السابع

آية طقس غير عادي

دار الحديث حول الغبار الصاعد في الجو وشح الأمطار والطقس غير العادي، فقال المسيح الموعود عليه السلام: ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى الحر الشديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وتوقفت الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي بعد حيازتهم الأمنَ. لقد قال الله تعالى لي: "سأظهِر صدقك بصولات قوية". فهذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ راحتنا لا تكمن في راحة دنيوية، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية على هذا النحو منذ الأزل. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن؟ ما سيظهر سيكون آية لنا.[١]

(3) وقد قمت بسؤال بعض الإخوة الباكستانيين عن الترجمة الصحيحة فأفادوا بأنّ النص القائل: "إنّ راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا" هو الترجمة الأصح والأوفق.

المعنى الذي يتهرب منه علماء الأحمدية بالتحريف؛ حيث يعتقد الميرزا أنه ليس من الفرحة أو السـرور أن ينحسر مرض الطاعون في زمنه، وليس الطـاعون فقط، بـل الميرزا يرى أنّ كلمـة الطـاعون تعني جميع الأمراض القاتلة سـواء الوبائية أو غير الوبائية، فلا بد من اسـتمرار كل هذه الأوبئة لتعذيب الناس ليس إلا، لأنهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا ورسولًا.

يقول الميرزا: "الطاعون قد انحسـر نوعا ما هذا العام، لكن ذلك ليس من دواعي السـرور. لأن الناس لم يستفيدوا منه، والهدف من مجيئه لم يتحقق بعدُ. فالطاعون في الحقيقة اسـم للموت. فالعوارض الخطيرة التي تؤدي إلى الموت قد سـميت في اللغة بالطاعون، وهذه الكلمة واسـعة جدًا في اللغة، فمن المحتمل أن يظهر في صـورة جديدة، أو يتفشـى في المسـتقبل في هذه الصـورة بشـدة أكثر، فقد ورد في كلام الله النازل علي "أفطر وأصـوم"[1]. أي كما يجوز في الإفطار الأكل والشـرب كذلك سيظل الطاعون يلتهم الناس، لكنه سيأتي وقت يسود فيه السلام كالصوم. "إني مع الرسـول أقوم، وأفطر وأصـوم، ولن أبرح الأرض إلى الوقت

---

(1) النص في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1902 يبين أنّ وحي الميرزا" أُفطرُ وأصـوم" لم يكن لتعذيب الله تعالى للناس بسـبب ذنوبهم وأعمالهم الإجرامية على عمومها، ولكن كان بسـبب عدم إيمانهم واسـتهزائهم بالذي بُعث إليهم لإصـلاح الخَلق؛ أي الميرزا غلام.
يقول الميرزا: "لقد تحقّقَ ما قيل قبْل أربع سـنوات ... ثم بعد ذلك قد أنبأني الله ـ عز وجل ـ في هذه الأيام أيضًا وقال: "ما كان الله ليعذِّبهم وأنت فيهم. إنه آوى القريةَ. لولا الإكرامُ لهلك المُقام. إني أنا الرحمن دافعُ الأذى. إني لا يخاف لديّ المرسـلون. إني حفيظ. إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم، أُفطرُ وأصوم. غضبتُ غضبًا شديدًا.
وفي الحاشية يقول الميرزا: " أقسم بالله جل شأنه أنه قد كشف عليّ بوحيه أن غضبه قد اشتعل في الأرض، لأن معظم أهل هذا العصر أصبحوا غرقى في المعصية وعبادة الدنيا حتى لم يبق عندهم إيمان بربهم مطلقًا، واسـتهزأوا بالذي بُعث إليهم لإصـلاح الخَلق، وقد تجاوزوا في سـخريتهم ولعنهم وطعنهم فيه الحدود كلها، فيقول الله تعالى إني سأحاربهم (ليس المراد من الحرب هنا الحرب بجيوش البشـر، بل الحرب بجنود الملائكة وجنود القضـاء والقدر) وسـوف أصـول عليهم صـولات لم تخطر لهم ببال، ذلك لأنهم قد أحبوا الكذب حتى أرادوا أن يدوسوا الحق تحت أرجلهم. فيقول الله تعالى لقد أردتُ أن أنقذ عبادي الضـعفاء هؤلاء من هجمات هؤلاء الوحوش، وأُري آيات كثيرة تأييدًا للحق. (إعلان يوم 1905/4/4، مجموعة الإعلانات، مجلد 3، ص 518).

المعلوم"....الطـاعون الموت، فكـل الأوبئـة والأمراض الـدوريـة مثـل الجدري وذات الجنب والحمى والأورام والقيء والســكتة، تندرج تحت كلمة الطـاعون. فهذه الكلمـة جديرة بـالتذكر إذ كـان قد تفشـــى نوع من الطاعون في زمن الصحابة أيضًا، لكنه كان بثرة صغيرة جدًا كحّبة تظهر على راحة اليد...إن توقف المرض هذا أيضًـــا ليس مفيدا في الحقيقة، بل خطير جدا ... باختصــــار، هذا التوقف ليس مدعاة للفرحة، بل هو مدعاة للخوف. ففي زمن كـان قد نزل فيه عذاب الله على العـالم في صـــورة الطاعون، تلقيت إلهاما "أفطر وأصــــوم"، وهذا مجاز، والمراد منه أنه سـيشــتد هذا المرض أحيانًا، ويخف أحيانًا أخرى. إن الله لا يغير ما بِقَوْم حَتى يغيروا مَـا ِبـأنْفُسِـــهِمْ، (الرعد 12) فلن يترك الله النـاس أبدا مـا لم يُحدثوا تغيرا في أخلاقهم وأعمالهم وأفكارهم..."[1].

وأخيرًا فإنّ أسـباب ضـرورة مقاومة هذه الطائفة المنحرفة كثيرة جدًّا، ولا يصح لمن يملك القدرة على ذلك، التراخي؛ فمعظم النارِ من مستصغر الشــرر، ومع العلم فهم ينتشــرون في الكثير من بلاد العالم، وبخاصة في أفريقيا.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صـــفحة 223، وقد حذفت هنا بعض الســطور نظرًا لطول النص.

الفصل الثاني

مَنْ هو الميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية؟

الميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية يعرّف نفسه؛ حيث يقول: "...اسمي غلام أحمد واسم والدي غلام مرتضى واسم جدي عطا محمد واسم جد والدي غل محمد، وكما قيل إن قومي برلاس(1) من المغول. وفي الحاشية يقول الميرزا: " لقد علمت قبل 17 أو 18 عامًا من خلال الإلهامات الإلهية(2) المتواترة أن آبائي هم فارسيو الأصل..."(3).

ويقول: " أما سوانحي الشخصية فهي.أني وُلدت(4) في أواخر أيام السيخ(5) في 1839 أو 1840(6) وكنت في عام 1857 في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، ولم تكن قد نبتت اللحية والشوارب...عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد...فالمولوي فضل

(1) برلاس قبيلة من قبائل المغول.
(2) أي أنّ نسب الميرزا الفارسيّ ليس إلا عن طريق الإلهام.
(3) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 260.
(4) الميرزا غلام مولود في قرية قاديان، بمقاطعة غورداسبورة، محافظة البنجاب بالهند.
(5) هم الهنود الذين يدينون بالسيخية، و"السيخية" ديانة هندية نشأت في شبه القارة الهندية، وتحديدًا في منطقة البنجاب بالهند.
(6) توفي الميرزا غلام في 1908/5/26م (كتاب (السيرة المطهرة) تأليف (مصطفى ثابت) صفحة 191)، وقد أثبتُّ في فصل كامل في الجزء الخامس؛ أنّ مولد الميرزا كان في سنة 1843م، وبالتالي فإنّ عمر الميرزا عند موته هو 65 سنة، وكل مصادري من الكتب الأحمدية للميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية.

أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرِّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم."[1].

ويقول: "...وما كان لي حظ من رياسة آبائي العبقريين، فصرتُ بعد موت أبي كالمحرومين. وقد أتى عليّ حين من الدهر لم أكن شيئا مذكورا، وكنت أعيش خفيًّا ومستورًا، لا يعرفني أحد إلا قليل من أهل القرية، أو نفرٌ من القرى القريبة. فكنت إنْ قدِمتُ من سفر فما سألني أحد من أين أقبلتَ، وإن نزلتُ بمكان فما سأل سائل بأي مكان حللتَ. وكنت أحبّ هذا الخمول وهذا الحال، وأجتنب الشهرة والعزّة والإقبال، وكانت جِبلّتي خُلقتْ على حُبّ الاستتار"[2].

اِدَّعى الميرزا غلام أحمد القادياني في أول أمره أنّه وليّ مُحَدَّث[3] من أولياء الله الصالحين، وأنّ الله تعالى يكلمه ويخاطبه ويوحي إليه كما حدث - من وجهة نظره - مع سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام عندما أمره الله تعالى بخرق السفينة، وقَتْلَ الغلام، ومثل أم سَيِّدنا موسى عليه السلام عندما خافت من قتل فرعون لابنها موسى، فأمرها الله تعالى بوضعه في تابوت، ثم قذفه في اليَم، وأنّه –أي- الميرزا مثيلٌ لسَيِّدنا عيسى عليه السلام روحانيًا للتشابه معه في بعض الصفات كما يَدَّعي الميرزا.

---

(1) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 266.
(2) كتاب (نجمُ الهدى) 1898 صفحة 19.
(3) التعبير "المُحَدَّث" بفتح حرف الدال المشددة؛ شرحه الميرزا لمدة أكثر من 20 سنة؛ بأنه من يكلمه ويخاطبه الله تعالى ويوحي إليه بالغيب اليقينيّ كما حدث مع الخَضِر عليه السلام.

وهذا الرجل يُلقب بالميرزا وهو لقب العائلة، وعادةً يُبدأ بلقب العائلة قبل الاسم الشخصي، واسمه الشخصي غلام أحمد أي خادم أحمد، أي خادم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وكان مشهورًا باسم "الميرزا القادياني" نسبةً إلى قريته قاديان(1).

ويعتبر نفسه على عقيدة أهل السُنَّة والجماعة بإقرار متكرر منه في كتبه(2)، وكان من ضمن ما يعتقده بخصوص سَيِّدنا عيسى عليه السلام، أنّه حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان لإكمال مهمته تابعًا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ(3)، وكان يقر بأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة(4)، وكان يقر أيضًا لمدة لا تقل عن عشرين سنة أنّه وليّ مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى.

في سنة 1889م أسس الميرزا الجماعة الإسلامية الأحمدية، وفي سنة 1891م اِرتد عن الكثير من أفكاره وعقائده السابقة فادَّعى أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في الجليل بفلسطين، ثم غيَّر رأيه عن مكان دفن سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ فقال إنّه مدفون في بيت المقدس، ثم غيَّر كلامه مرة ثالثة وقال إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام مدفون في كشمير، وأنّه – أي الميرزا - هو المقصود بعيسى ابن مريم النازل آخر الزمان، وأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام ليست حقيقية، بل بسبب أنّه كان نجارًا ماهرًا، أو بسبب مقدرة سيدنا عيسى عليه السلام على التنويم المغناطيسي، أو ما سمَّاه الميرزا بالمِسْمَرية(5).

---

(1) معلومات عن الميرزا وعائلته وقريته قاديان كما في كتاب (البراءة) صفحة 260 و261.

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 41.

(3) وذلك في كتابه الأول والأهم بالنسبة له (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880م إلى 1884م الصفحات 502 و573 و579.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 166.

(5) يشرح الميرزا "المِسْمَرية" في الصفحة 271 من كتاب (إزالة الأوهام) ويقول: "وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه

ثم بدأ الميرزا في نفس كتاب (إزالة الأوهام) وما بعده من كتب قبل سنة 1901م، في توضيح اعتقاده أنه فقط وليٌّ مُحَدَّث، وأنّ المُحَدَّث فيه جزء من النبوّة وهو علم الغيب اليقيني، وبالتالي – بحسب اعتقاد الميرزا – فإنّ المُحَدَّث هو نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وهو نوع من أنواع النبوّة، وسمَّاها بالنبوة الجزئية، أو النبوّة الناقصة، أو المجازية، أو الاستعارية، أو الاصطلاحية، أو التابعة لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فهو ظلٌ وبروزٌ له ﷺ، وحينما قال له علماء المسلمين الهنود إنك إذا كنت فعلًا المسيح الموعود أي مَنْ وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بمجيئه آخر الزمان، فأين المهدي المنتظر الذي سوف يسبق وجوده وجودَ المسيح الموعود سيدنا عيسى عليه السلام؟ فقال الميرزا إنّه هو أيضًا المهدي المنتظر. وعندما حاوره أحد علماء المسلمين في شأن ادّعاء النبوّة، وأقام العالمُ المسلمُ الحُجَّة عليه اضطر الميرزا إلى الإعلان كتابةً بالتراجع عن ادّعاء النبوة، وطلب من المسلمين استبدال كلمة نبيّ الواردة في حقه في كتبه (فتح الإسلام

المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته أمورا عجيبة وغريبة بحيث إنّ المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء." وفي كتابه (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مِسْمَر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أن ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أن يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) بكلمة مُحَدَّث فقط، ويشطبون كلمة نبيّ من الكتاب[1].

وفي سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ) وما بعده من كتب، اِرتد الميرزا على كلامه مرة أخرى، وقال إنّه نبيّ ورسول بالفعل، وأنكر ما كان يقوله عن المُحَدَّث إنه يعرف الغيب، فقال الميرزا إنّ الله خاطبه وكلمه باسم النبيّ والرسول في الكثير من الوحي والإلهام، وهو أفضل من بعض الأنبياء، وأفضل من سَيِّدنا عيسى عليه السلام مئات المرات.

في سنة 1902 بدأ الميرزا يبيّن لماذا سُمِّي بالمسيح ابن مريم فقال إنّه مر بحالة مريمية لمدة سنتين، ثم بحالة حمل بعيسى استعاريًّا لمدة عشرة أشهر، ثم تمت ولادته الاستعارية؛ فأصبح عيسى ابن مريم[2].

---

(1) سيتم ذكر الإعلان كاملًا بشطب كلمة نبيّ من كلامه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892 لاحقًا.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 68 يقول الميرزا غلام: "وإلى الأمر نفسه قد أشار الله - سبحانه وتعالى - في سورة التحريم إذ قال في حق بعض أفراد هذه الأمة إنهم سيشابهون مريم الصِدّيقة التي أحصنت فرجَها فنُفِخ في رحمها روحُ عيسى، فوُلِدَ منها عيسى. إن في هذه الآية إشارة إلى أنه سيكون في هذه الأمة رجلٌ يُعطى أولاً درجة مريم، ثم يُنفخ فيه روح عيسى، فيخرج عيسى من مريم هذه، بمعنى أن هذا الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأن صفته المريمية ستنتج فيه الصفة العيسوية، فيسمى ابنَ مريم على هذا النحو".

وفي صفحة 71 يقول الميرزا غلام: "أيها الأعزّة، فكِّروا وخافوا الله! فهذا ليس من فعل الإنسان أبدًا. إنّ هذه الحِكَم الإلهية الدقيقة اللطيفة تفوق فَهْمَ الإنسان وقياسَه. لو كانت هذه الخطة ببالي وقت تأليف "البراهين الأحمديّة" -الذي قد مضى على صدوره زمان- لما كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" نفسِه أن عيسى المسيح ابن مريم سينزل من السماءِ ثانية. فبما أنّ الله تعالى كان يعلم أنه باطّلاعي على هذا الأمر سيضعف هذا الدليل، فلم يُطلِعني على هذا السر الخفي في زمن تأليف "البراهين الأحمدية"، مع أنه تعالى كان قد سماني مريم في الجزء الثالث من "البراهين الأحمديّة". فلم أزل أتربى وأنمو في الخفاء لمدة حولين في حالتي المريمية كما هو واضح من "البراهين الأحمديّة"، ثم بعد انقضاء عامين -كما هو مذكور في الجزء الرابع من "البراهين الأحمديّة" الصفحة 496 - نُفختْ فيَّ روح عيسى كما نُفختْ في مريم، ووُصفتْ حاملاً على سبيل الاستعارة، وأخيرًا بعد عدة أشهر -لا تتجاوز عشرةً- جُعلتُ عيسى بن مريم من خلال الإلهام المسجل في آخر "البراهين الأحمديّة" .. أي الجزء الرابع منه وفي الصفحة 556، فصرتُ ابنَ مريم على هذا النحو. فمع أن الوحي الإلهي

في سنة 1906م، أعلن الميرزا أنّ مَنْ لا يؤمن بأنّه صادق في دعواه فهو غير مسلم كما في كتاب (التذكرة)[1]، وحرّم على أتباعه أنْ يزوجّوا بناتَهم للمسلمين غير المُقِرّين بنبوته، أو أن يصلوا خلفهم[2].

اِتهمه علماء الهند المسلمون بأنّه كذَّاب ودجَّال، وكيف يكون نبيًّا ظليًّا أي تابعًا لرسول الله ﷺ ولا يجيد الكتابة باللغة العربية؟ فقام بالادّعاء بأنّ الله أصلحه وعلّمه اللغة العربية الفصحى في ليلة واحدة[3]، وبدأ يكتب بالعربية الفصحى، ولكن علماء الهند اكتشفوا أنّه يسرق العبارات الأدبية البليغة من كتب أدباء العربية مثل كتاب (مقامات الحريري) و(مقامات الهمذاني) فاضطر للاعتراف بذلك، وسمَّى هذه السرقات بالاقتباس، بل اعتبره من عبقريته[4]، وازداد الأمر معه سوءًا فكان يقول إنّه ابن الله الاستعاري كما أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام - في زعم الميرزا - ابن الله الاستعاري أيضًا[5].

المشتمل على هذا السر قد نزل عليّ وقد سجّلتُه في "البراهين الأحمديّة" في حينه، إلا أن الله تعالى لم يُطْلِعني على معانيه وعلى هذا الترتيب وقتَ تأليف "البراهين الأحمديّة"، ومن أجل ذلك كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" عقيدة المسلمين التقليدية بشأن نزول المسيح - عليه السلام -، ليكون ذلك شاهدًا على بساطتي وعدمِ احتيالي. وإنّ ما كتبتُه آنذاك - ولم يكُنْ وحيًا، وإنما كان تقليدًا محضًا- لا يصلح لأن يكون حجةً للمخالفين، لأني لا أدَّعي معرفة الغيب إلا ما يكشفه اللهُ لي منه".

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 662.

(2) كتاب (فقه المسيح) الصفحات: 93، 95،96،94، 174، 175، 176، 177، 178، 217، 223، 224.

(3) الميرزا تعلم اللغة العربية وعلوم أخرى كثيرة من ثلاثة أساتذة في مراحل عمره المختلفة، وكان يمارس الترجمة من الأوردية إلى العربية أثناء عمله في محكمة سيالكوت لمدة أربع سنوات قبل البدء في تأليف كتاب البراهين الأحمدية، وعُرِضَ عليه العمل كأستاذ للغة العربية في جامعة البنجاب ورفض، وكان سبب رفضه ليس قلة علمه باللغة العربية، بل كما قال هو إنّه يخشى الوقوع في الحرام (كتاب (سيرة المهدي) الرواية 150).

(4) سيتم ذكر إقرار الميرزا غلام بالاقتباس من كتب الأدباء في الباب الثاني تحت العنوان "الادعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية".

(5) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 70 و73.

كان يعتبر مِنْ أدلة نبوته، تحقق النبوءات التي يتنبأ بها؛ لأنّها تثبتُ أنّه من عند الله تعالى، ولكن في الحقيقة كان الكثير منها يتحقق بشكل عكسي ومهين له، فادَّعى أنّ عدم تحقق هذه النبوءات، كان بسبب فهمه الخاطئ لوحي الله الغيبي له، ولكنّه للأسف علَّل فهمه الخاطئ للنبوءات؛ بأنّه في ذلك مثله مثل بقية الأنبياء، وأنّه لا بد من تغيير فهمه للوحي لإثبات تحقق النبوءات.

كان الميرزا سيء الأخلاق، فكان كثير السب والشتم واللعن لمعارضيه المسلمين وغيرهم، وكان يتهم مخالفيه حتى من المسلمين بأنهم من ذرية البغايا وأولاد الحرام[1]، وكتب في أحد كتبه ليلعن أحد معارضيه، نصًا عدد ألف كلمة (لعنة)، أي قام بتكرار كتابة كلمة (اللعنة) ألف مرة في كتابه في إحدى عَشْرَةَ صفحة[2].

(1) كتاب (الديانة الآرية) صفحة 76 يقول الميرزا غلام: " فحين نفكر لماذا يتهم أبناءُ الحرام - الذين هم أعداء أسافل منحطون - عبادَ الله الأحبة المقدسين، فلا نجد أي سبب سوى أن الله يريد أن يُظهر المادة الخبيثة للظُلمة مقابل النور، لأن الأشياء في العالم تعرف بالأضداد، فلو لم يكن ظلام الليل لما تبين جمال ضوء النهار، فالله - سبحانه وتعالى - يُظهر الأرواح الخبيثة إزاء الروح الطيبة على هذا النحو ليجلي طهارة الروح الطيبة بصفاء أكثر".
وفي كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 100 (ذرية البغايا). يقول الميرزا غلام: " تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون".
وفي كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 109 أو 110 (ذرية البغايا). في معرض الجدال والتحدي للقسيس عماد الدين يقول الميرزا "واعلم أن كل من هو وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل الدجال، فليفعل أمرًا من أمرين ...".
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 61 (ولد الحرام).
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 51 (ولد الحرام).
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 50 (ولد الحرام).
(2) كتاب (نور الحق) من صفحة 97 إلى صفحة 108 يقول الميرزا غلام: "واعلموا أن هذا الإنعام في صورة إذا أتوا برسالة كمثل رسالتنا، وعُجالة كمثل عجالتنا، وأثبتوا أنفسهم كمماثلين ومشابهين، وأمّا إذا أبوا وولّوا الدبر كالثعالب، وما استطاعوا على هذه المطالب، وما تركوا عادة توهين القرآن، وما امتنعوا من قَدْحِ كتاب الله الفرقان،

طلب الميرزا الزواج من إحدى قريباته واسمها (مُحَمَّدي بيجوم)، وكان تنبأ باعتقاد جازم أنّ الزواج منها آية سماوية له، لأنّ ربه يلاش[1] وعده بالزواج منها، وأنّ الزواج منها قدر مبرم محتوم لا راد له، فرفضت العائلة تزويج بنتهم للميرزا وزوجوها لغيره، فقال الميرزا إنّ زوج السَيِّدة (مُحَمَّدي بيجوم) سوف يموت في غضون سنتين ونصف، ليتزوجها الميرزا بعد ذلك وهي ثيب، وإنّ موت زوجها قدر مبرم محتوم لا راد له، وظل بعد ذلك يطارد هذه المرأة بالنبوءات والرؤى والكشوف المعلنة في الصحف وفي كتبه، بحتمية الزواج منها بعد موت زوجها، كما وعده ربه يلاش العاج، ولم يكتفِ بهذا، بل ظل ينشر في الجرائد أنّه يراها في المنام ترتدي ملابس شبكية وتعانقه، فأهانه الله، فلم يمت زوجها قبل الميرزا، ولا تزوجها الميرزا، بل مات الميرزا كمدًا[2].

وما تابوا من أن يسمّوا أنفسهم مولويين، وما ازدجروا مِن سبّ رسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، وما ازدجروا من قولهم أنّ القرآن ليس بفصيح، وما تركوا سبيل التحقير والتوهين، فعليهم من الله ألف لعنة فَلْيَقُلِ القوم كلهم آمين.. 1 لعنة، 2 لعنة، 3 لعنة، 4 لعنة، 5 لعنة، 6 لعنة، 7 لعنة، 8 لعنة، 9 لعنة، 10 لعنة، 11 لعنة، 12 لعنة، 13 لعنة، 14 لعنة، 15 لعنة، 16 لعنة، 17 لعنة، 18 لعنة، 19 لعنة، 20 لعنة، 21 لعن ...". واستمر الميرزا في كتابة اللعنات حتى الرقم 1000 لعنة في عدد 11 صفحة كاملة ومسألة سوء أخلاق الميرزا وطريقته القاسية، واعتبار هذا الأسلوب من أساليب الله تعالى، والأنبياء سوف نناقشها تفصيلا في الأجزاء التالية من هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

(1) ذكرتُ قبل ذلك أنّ الاسم " يلاش " هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية.

(2) يبرر الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين بعد موت الميرزا غلام عدم زواجه من السيدة محمدي بيجوم، ويحاول تأويل النبوءة بكل الطرق الممكنة، ليثبت أنّ تحقق النبوءة ممكن عن طريق زواج أولاد الميرزا ببنات السيدة محمدي بيجوم بعد ذلك.
في كتاب (حياة نور) المنشور في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية القاديانية، يقول مؤلف الكتاب في صفحة 446: "ثم تناول حضرته[يقصد الحكيم نور الدين] ذكر محمدي بيغام فقال: "إذا كان الخطاب يشمل أولاد المخاطب وخلفاءه وأمثاله أيضًا فما المانع من أنْ تكون النبوءة تشمل ابنة مرزا أحمد بيك وحفيدتها أيضًا . ألا ترون أنّ بنات البنات يأخذن حكم البنات في علم الفروض؟ أفليس أولاد الميرزا المحترم عليه

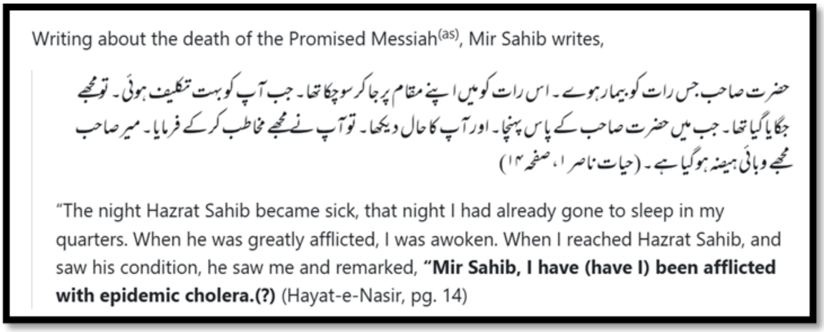
وأهانه الله مرة أخرى في آخر حياته من خلال مجموعة من النبوءات المنشورة في كتبه، وفي الجرائد العالمية، وقد علّق الميرزا صدق نبوته على تحقق هذه النبوءات، ولكنّ الله لم يحققها له ليعرف القاصي والداني أنّ الميرزا كذّاب ودجّال، ومِن هذه النبوءات أنّه نشر إعلانًا أنّه يطلب من الله تعالى أنْ يَفْصِل بينه وبين أحد شيوخ المسلمين المعارضين له وهو فضيلة الشيخ المفسِّر ثناء الله الأمْرِتْسِرِي؛ بأنْ يميتَ الله تعالى الكاذب منهما في حياة الصادق بمرض وبائي قاتل مثل الكوليرا، أو الطاعون وليس بالقتل، فأمات الله تعالى الميرزا في حياة الشيخ المسلم بمرض الكوليرا الوبائية(1).

السلام هم عصبته، لقد قلتُ مرارًا لعزيزي ميان محمود إذا توفى حضرته عليه السلام بدون الزواج من هذه السيدة فلا يمكن أن يؤثر ذلك في مدى التقدير والاحترام الذي أكنه تجاه حضرته، ثم ذكرت له الشرح المذكور، والحمد لله رب العالمين".

(1) كتاب (حياة ناصر) ومؤلفه هو (مير ناصر والد زوج الميرزا السيدة نصرت جيهان)، وقد كان حاضرًا في منزل الميرزا وهو في حالة مرضه الأخير الذي مات فيه، ويروي قصة موت الميرزا وأنّ الميرزا قال له إنه قد أصيب بالهيضة الوبائية أي الكوليرا الوبائية، وهذه صورة الصفحة المذكورة من الكتاب"(حياة ناصر) الصفحة 14، وعلى الأحمديين إذا تشككوا في الصورة من الصفحة المرفقة أن يسألوا هم علماء الأحمدية عن صحة المعلومة. وفي أحد المواقع الرسمية للجماعة الأحمدية وهو باللغة الإنجليزية جاءوا بنص كلام والد زوج الميرزا باللغة الأوردية من كتاب حياة ناصر، ثم قاموا بالترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وبدأوا في وضع التبريرات لنفي موت الميرزا بالكوليرا الوبائية مثل قولهم لعل مير ناصر لم يسمع جيدا من الميرزا، وعموما سوف أضع لكم عنوان الموقع، والنص بالأوردية وبالإنجليزية كما كتبوه هم:
تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ (حیات ناصر، صفحہ ۱۴)

"The night Hazrat Sahib became sick ،that night I had already gone to sleep in my quarters. When he was greatly afflicted،I was awoken. When I reached Hazrat Sahib ،and saw his condition ،he saw me and remarked، "Mir Sahib ،I have (have I) been afflicted with epidemic cholera. (?) (Hayat-e-Nasir ،pg. 14)

وهذه ترجمة النص الإنجليزي للغة العربية "ليلة مَرَضَ حضرة صاحب [أي الميرزا غلام]، في تلك الليلة كنت قد ذهبت للنوم بالفعل في مسكني. وعندما كان يعاني بشدة، استيقظت. وعندما وصلت إلى حضرة صاحب، ورأيت حالته، رآني وقال: "مير صاحب، لقد أصبت (هل) وباء الكوليرا. (؟) (حياة ناصر، صفحة 14)

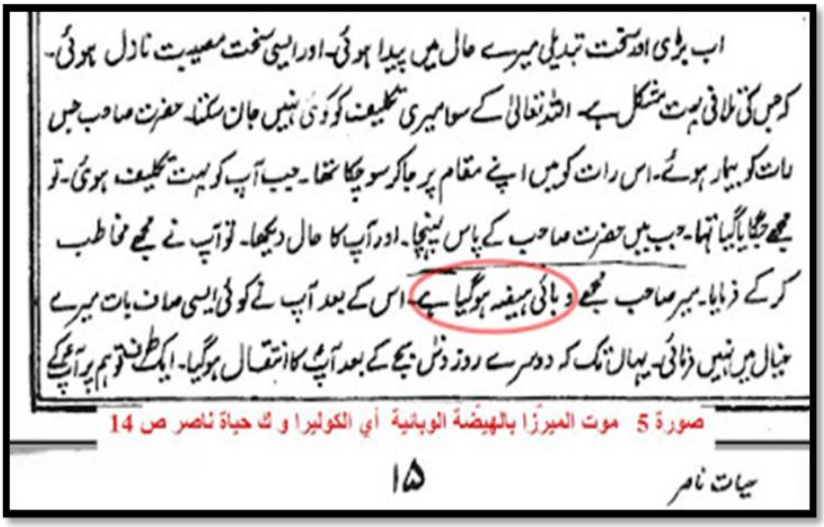

Writing about the death of the Promised Messiah(as), Mir Sahib writes,

حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوے۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سوچکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی۔ تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہوگیا ہے۔ (حیات ناصر ۱، صفحہ ۱۴)

"The night Hazrat Sahib became sick, that night I had already gone to sleep in my quarters. When he was greatly afflicted, I was awoken. When I reached Hazrat Sahib, and saw his condition, he saw me and remarked, **"Mir Sahib, I have (have I) been afflicted with epidemic cholera.(?)** (Hayat-e-Nasir, pg. 14)

لاحظوا أنهم وضـعوا بين الأقواس **(have I) (هل) ليوهموا القارئ أنه لعل مير ناصر كان يقصد (have I) بدلا من (I have) فيحولوا الكلام من الإثبات الى الاستفهام، وقاموا بوضع علامة استفهام في آخر النص. بينما ترجمة النص من الأوردية الى العربية ليس فيها استفهام، ولكنها تثبت نصا أن الميرزا صرح يقينا لمير ناصر بأنه قد أصيب بمرض الكوليرا الوبائي "وعندما استيقظت. ووصلت الى حضرة صاحب. ورأيت حالته. فخاطبني وقال: مير سيدي، لقد أصبت بوباء الكوليرا. (حياة ناصر 1 صفحة 14) "والتالي هو عنوان الموقع:**

https://www.alislam.org/articles/did-hazrat-mirza-ghulam-ahmad-die-objectionable-death/


اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی۔ اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی۔ کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوئے۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی۔ تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہوگیا ہے۔ اس کے بعد آپ نے کوئی ایسی صاف بات میرے خیال میں نہیں فرمائی۔ یہاں تک کہ دوسرے روز دس بجے کے بعد آپ کا انتقال ہوگیا۔ ایک طرف تو ہم پر آپ کے

صورة 5 موت الميرزا بالهيضة الوبائية أي الكوليرا و ك حياة ناصر ص 14

۱۵ حیات ناصر

كما نشر الأحمديون في جريدة عالمية أنّ الميرزا يتحدى أحد القساوسة الذي كان يَدَّعي هو الآخر أنه المسيح الموعود الإله؛ بأنَّ الله تعالى سيميت هذا القس في حياة الميرزا، وإذا لم تتحقق هذه النبوءة فإنه أي الميرزا سيكون من الشيطان وليس من عند الله تعالى، وفعلًا مات الميرزا قبل القس، وعاش القس بعد الميرزا بحوالي 17 سنة[1].

مرض الميرزا بالمرض النفسي "الهستيريا".

هناك في كتب الأحمديين المنشورة في الموقع الرسمي إقرارات من الميرزا ومرافقيه أنه كان مريضًا بالهستيريا أو المراق، وهناك مشابهة وراثية لحال الميرزا في عائلته، بخصوص الادعاء بالرؤى المنامية وتحققها كما سنرى.

ما ورد من روايات في كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا عبارة عن إقرارات من الميرزا ومن زوجته نصرت جيهان بأنه مصاب بالهستيريا أو كما هو سمَّاه المراق، فهذه الإقرارات ملزمة للأحمديين، أمّا رأي ابن الميرزا دفاعًا عن أبيه بأنّ الهستيريا المذكورة لم تكن مرض الهستيريا المعروف، وإنّما مشابهة في الأعراض فقط، فهذه شهادة مجروحة، وسأثبتُ بإذن الله تعالى خطأ ما قاله البشير أحمد.

(1) سأذكر بإذن الله تعالى تفصيل هذه النبوءات الفاشلة، في الجزء الخامس.

الإقرارات التي وردت في كتاب (سيرة المهدي) أن الميرزا مصاب بالهستيريا

1- الرواية 372(1)، وفيها يقر الميرزا بأنه مصاب بالهِسْتِيريا أو كما وصفه هو بالمراق، ثم يأتي (البشير أحمد) برأي الطبيب المعالج، أنّ ما عند الميرزا ليس مرض الهستيريا المعروف، وإنّما هي أعراض التعب والإرهاق الشديد التي تشابه مرض الهستيريا، فإذا كان الميرزا -كما سنرى- هو الحَكَمُ العَدْلُ، والذي سمَّاه ربه آدم والمهدي؛ لأنّ ربه يلاش هو معلمه الوحيد، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، فلماذا تركه ربه يقرِّر أنه مصاب بأمراض نفسية، مثل الهستيريا أو المراق؟ ولا يقوم

---

(1) الرواية 372. - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض لأعراض عصبية توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضا بأن الدكتور مير محمد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر.

بالتصحيح لهذه المعلومة المخالفة لشرف النبوة، وللعلم عندما سُئِلَ الميرزا عن إصابة الأنبياء بالهِسْتِيريا، نفى ذلك قطعيا[1]، إذَنْ الميرزا يعرف مرض الهستيريا وقد نفاه عن الأنبياء بشكل واضح وأثبته لنفسه، وبالتالي لا يصح أن يقول (البشير أحمد) نقلًا عن الطبيب المعالج إنّ الميرزا لم يكن يعرف مرض الهِسْتِيريا، وإنّما تشابهت عليه الأعراض، والأمر الآخر المهم أنّ الميرزا نفسه كان قد تعلم في شبابه الكثير من العلوم الطبية من أبيه كما في كتاب (البراءة) 1898م[2]، كما أننا نجد في الرواية 19[3] إقرار السيدة (نصرت جيهان) زوج الميرزا بأنه مصاب

(1) الأنبياء والهستيريا، 367 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي وقال: قال حضرته مرة أثناء النزهة: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أن حواس الأنبياء تصبح أرهف وأسرع إلى أبعد الحدود مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنها الهستيريا، في حين أنها ليست بالهستيريا البتة، بل هي حالة مشابهة لها من حيث الظاهر فقط مما يجعل الناس يخطئون فيصفونها بالهستيريا.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراءة) صفحة 266: "وأقول عودًا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو ... أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه"

(3) 19. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا

أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا، ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه اعتادها. سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود. (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها والدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب، بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضا - راقم هذه الأسطر - المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبي ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها - كما تدل عليه كلمات الرواية أيضا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة، بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

بالهِسْــتِيريا، وهي لم تكن طبيبة، فبالتأكيد قد عرفت إصـــابة الميرزا بالهِسْتِيريا من زوجها الميرزا نفسه، بسبب تكرار النوبات.

8-ومما يثبت العنصر الوراثي في مرض الميرزا، الإقرارات المهمة التي وردت في كتاب (سيرة المهدي)، أنّ والدة الميرزا(1)، وأخته(2) كانتا تريان رؤى وكشوفًا وتتحقق، أي أنّ مسألة الرؤى والكشوف التي تتحقق لم يتفرَّدْ بها الميرزا، بل هي كما قال هو في كتابه (حقيقة الوحي)، هي بسبب البُنية الدماغية لبعض الناس، وقد يكونوا مؤمنين، أو فساقًا، أو زناة،أو كافرين(3)، وعائلة الميرزا كانت عائلة فاسقة مساندة على الدوام

(1) 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسـيح الموعود) موظفًا في كشـمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شـخص من كشـمير. وحصـل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي: كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسـالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضـعة أشـهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضـة يأتي مخيطًا في صـدرية يظل هذا الشـخص الموفَد يلبسـها أثناء سـفره ثم عند وصـوله إلى قاديان يخلعها ويرسـلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصـدرية إلى الشـخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشـغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسـيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) 199. بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سـلطان أحمد بواسـطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشـوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضـطر بسـببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسـنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما اسـتيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشـي على ضـفاف النهر وتخاف من الماء وصـاحت بأعلى صـوتها: ماء ماء. فلما اسـتيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صـفحة 3 يقول الميرزا: " ليكن معلوما أن الشـيطان للإنسـان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا

للمحتل الأجنبي، مثل الاستعمار الإنجليزي، ضد مجاهدي المسلمين الذين يجاهدون الاحتلال، كما سنرى في الباب الثاني في مناقشة علاقة الميرزا وعائلته بالاستعمار الأجنبي للهند.

صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، وأن يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان باطلاعه على الصدق أحيانا لينزع الإيمان. أما الذين يصلون في صدقهم ووفائهم وحبهم لله تعالى درجة الكمال فلا يمكن أن يكون للشيطان عليهم سلطان، حيث يقول الله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}؛ فهذه علامة على أن أمطار فضل الله تعالى تنزل عليهم، وعلى أنه توجد فيهم ألوف أمارات القبول عند الله التي سنذكرها في هذا الكتاب لاحقا بإذن الله، ولكن الأسف كل الأسف أن كثيرا من الناس يكونون أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أن يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صدق دينهم، بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أن الرؤيا والإلهام ليس معيارا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارا واعتزازا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطرَّق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلا من الإيمان والصدق.

وفي صفحة 13 يقول الميرزا غلام: " إنني أهدف من هذا البيان إلى أن رؤيةَ أحدٍ رؤى صالحة أو تلقّيه بعض الإلهامات الصادقة لا تدل على كماله ما لم تصحبها العلامات الأخرى التي سنذكرها في الباب الثالث بإذن الله القدير، بل تكون نتيجة بُنيته الدماغية. لذا لا يُشتَرَط في ذلك كون صاحبها صالحا وتقيا، كما ليس ضروريا أن يكون مؤمنا ومسلما. وكما يرى بعض الناس رؤى أو يعلمون شيئا بواسطة الهامات بسبب بُنيتهم الدماغية فقط، كذلك تناسب بعضَ الطبائع الحقائقُ والمعارف بناء على بُنيتها الدماغية، فتخطر ببال أصحابها أمور لطيفة. والحق أنه ينطبق عليهم الحديث: "آمن شِعره وكفر قلبه"، لذا فإن معرفة الصادق ليس بوسع كل شخص بسيط. ترجمة بيت فارسي: هناك أبالسة كثُر في صورة آدم، فيجب ألا تُعطَى اليدُ (البيعة) في يد كل واحد منهم.

إقرار الميرزا بأنه مريض بالضعف الدماغي والتشنجات المتكررة

كان الميرزا يعاني من كل هذا، فالميرزا كان يعاني من نوبات الضعف الدماغي بإقراره المتكرر، وكان يحرص على العلاج منها باستخدام الأدوية والنباتات والأعشاب، وهذا مما يؤكد الحالة النفسية والعصبية التي كان يعاني منها، والله تعالى لا يرسل نبيًّا، أو حتى مصلحًا ويعاني من الهِسْتِيريا، أو من نوبات الضعف الدماغي، ويبحث عن العلاجات لتقوية دماغه باعتراف الميرزا.

- يقول الميرزا: " يعترض منشي إلهي بخش ورفقاؤه بأنّي استخدم "المسك" و"كيوره"(1)، وأدوية مثلهما. إنني أستغرب أنهم يعترضون على تناول الحلال والطيبات من الأشياء. لو تأملوا وأمعنوا النظر في حالة المولوي عبد الله الغزنوي لخجلوا عند مقارنتي به. كان المولوي عبد الله مشغوفا بالزوجات فكان يأكل البيض والدواجن بكثرة لدرجة كان يريد الزواج في الفترة الأخيرة من عمره أيضا. أما أنا فيمكن العثور على شهادة بحقي متى أكون بحاجة إلى "كيوره" وغيره. أتناول "كيوره" وما شابهه عندما أشعر بشيء من <u>الاختلال في الدماغ أو التشنج في القلب</u>. والله تعالى يعلم أني لا أحتاج إليهما ما عدا ذلك. عندما أعمل طويلا جالسا أُصابُ بالنوبة أحيانا فجأة، وفي بعض الأحيان تقارب الحالة إلى الإغماء، فأضطر لتناوله كعلاج. وللسبب نفسه أخرج للتنزه كل يوم"[1].

وفي الحاشية على النص السابق (1) "كيوره": هو عصير نوع من الأشجار وتسمى بالإنجليزية Pandanus، يستخدم في القارة الهندية، يفرح القلب ويقوي الدماغ (المترجم).

---

(1) في كتاب (فقه المسيح) صفحة 329.

● يقول الميرزا: " 1889سافرتُ مرة إلى مدينة "عليجرة"، وما كنتُ قادرًا على الحديث الطويل أو الجهد الذهني بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصابتني قبل مدة في قاديان ... فقابلَني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه محمد إسماعيل والتمس مني بتواضع مفرط أن ألقي كلمة ... فقبلتُ طلبه بسرور القلب، وأحببتُ أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام ... ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك ... وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدًا ذهنيًا مضنيًا فأُصاب بمرض جسدي، لأن صحّتي لم تكن على ما يرام أصلاً، لذا منَعني الله تعالى من الخطاب"[1].

● يقول الميرزا: " لا أزال مصابا بضعف الدماغ وتتدهور الحالة أحيانا لدرجة تصبح قريبة من الموت. لقد شاهد معظمكم حالتي هذه. كذلك أنا مصاب بمرض كثرة البول أيضًا منذ مدة طويلة وكأنني أُلبستُ مهرودتين، إحداهما في الجزء العلوي من الجسم والأخرى في الجزء السفلي منه"[2].

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 172.
(2) كتاب (مجموعة الإعلانات) - المجلد الثاني.

هل الميرزا مريض نفسي بأوهام الولاية، والمهدوية، والنبوة، أم هو كذاب؟

1- أي مدعٍ للنبوة إمّا أن يكون صادقًا أو كاذبًا، وسيدنا محمد ﷺ هو أفضل مثال للمدعين الصادقين، ونلاحظ في الوحي لرسول الله ﷺ أقصد كلام الله تعالى أي القرآن الكريم البلاغة والنظام والترتيب والسهولة والعمق وغير ذلك الكثير من أوجه البلاغة، وقد قال الله تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[1] فكلام الله تعالى لا يوجد ما يقارنه.

2- أما المدعون للنبوة الكذبة؛ فهم إمّا أن يكونوا عقلاء أصحاء ويقصدون الافتراء، وإمّا أن يكونوا مرضى نفسيين، ومدعو النبوة العقلاء الأصحاء حينما يكذبون ويفترون على الله تعالى بادعاء الوحي والإلهام يكتبون نصوصًا للوحي بالكذب، ولكنهم يحاولون أن يكون ما يدعونه من نصوص من الوحي جميلة بليغة مرتبة قدر الإمكان، وأمّا المرضى النفسيون فلا يكونون على الدوام في حالة اللاوعي النسبي التي يأتي لهم فيها الوحي والإلهام، فنجد ما يدعونه من إلهام ووحي عبارة عن ألفاظ وجمل قد تكون بلا معنى يعرفه صاحب الوحي، وقد تكون غير مترابطة لأنها ليست من كلام الله تعالى، أو قد تكون نصوصًا من آيات القرآن أو الحديث الشريف أو وقد تكون بعض أشعار العرب، ولكن لا يجمعها ترتيب أو نظام ولا بلاغة فيها، ومع ذلك لا يجد هذا المريض النفسي حرجًا في نشرها على أنها من كلام الله تعالى، فهو مقتنع تمامًا وبشكل قطعي أنّ الله تعالى يوحي إليه، وبالتالي لا يستطيع التدخل في نصوص الوحي الذي يَدَّعيه، فمهما كانت متناثرة غير مرتبة وغير مفهومة وبلغات قد لا يعرفها، ولا حتى بترتيب معقول، فنجده يكتبه كما هو مهما كان، ونجده يجزم بنبوءات – لا يقولها عاقل- وأنها لا بد أنّ تتحقق بشكل قطعي، فإذا لم تتحقق يقول إنه لم يفهم الوحي، وإنّ ربه صحح له الفهم

(1) سورة القمر (17).

بعد ذلك، والميرزا أقَرَّ كثيرًا جدًا بعدم فهمه للوحي، ووصل به الأمر إلى اتهام الأنبياء بأنهم هم أيضًا لم يفهموا الوحي من الله تعالى، ولكنه لا يتراجع أبدًا عن وحيه أنه من الله تعالى، ومن هذه النبوءات نبوءة عمره؛ أنه سيعيش ثمانين سنة قد تزيد قليلًا أو تقل قليلًا، فلا يمكن أنْ يكون عاقلًا صحيحًا من يقول هذا الكلام، إلا أنْ يكون مريضًا نفسيًا بأوهام مكالمة الله تعالى له، بينما نجد ما يكتبه في كتبه من غير الوحي منمقًا مرتبًا لأنه يكتبه حالة الوعي.

3- يقول الميرزا أنّ وحيه من ربه هو ظل للقرآن الكريم[1]، والظل هو المتابعة اللصيقة ومشابهة الظل للأصل أحيانًا، فهل وحي وإلهام الميرزا يشابه القرآن الكريم؟ فبنظرة سريعة في كتاب (التذكرة)، وبقية كتب الميرزا، وبخاصة التي كتبها باللغة العربية، سنجد الفرق الهائل بين ما كتبه الميرزا على أنه من وحي ربه، وبين ما كتبه باللغة العربية من غير الوحي والإلهام، فالميرزا كان يقتبس من كتب أدباء العربية، وكان يطلب التحسين لما يكتبه باللغة العربية من علماء اللغة العربية المرافقين له، بل ويستعين بالقواميس العربية كما في الرواية 104 من كتاب سيرة

(1) في كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 40 يقول الميرزا غلام: " لقد أُعطيتُ آية الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك".
ويقول في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 12: " أرأيتم شاعرًا لا يترك الحق والحقايق، ولا يقول إلا المعارف والدقايق ولا ينطق إلا بحكمة، ولا يتكلّم إلا بنكات مملوة من معرفة؟ بل الشعراء يتفوهون كالذين يهذرون، أو كالمجانين الذين يهجرون. وتجدون هذا الكلام مملوا من النكات الروحانية، والمعارف الربانية، مع أنه ألطف صنعًا، وأرق نسجا، وأشرف لفظًا، ولا تجدون فيه شيئًا هو خارج من المقصد. ما لكم لا تفكرون؟ ووالله إنه ظل فصاحة القرآن، ليكون آية لقوم يتدبرون".

المهدي[1]، وقد أقَرَّ الميرزا بالاقتباس من كتب الأدباء العرب مثل كتاب مقامات الحريري[2].

---

(1) 104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.
كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي محمد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي محمد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين.
كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي محمد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة.

(2) في كتاب (نزول المسيح) 1902م يعترف الميرزا باقتباسه من كتاب مقامات الحريري صفحة 50 ؛ حيث يقول: " والآن اصغوا إلى اعتراضه [أي اعتراض من يتهمونه بالسرقة الأدبية من كتاب مقامات الحريري]؛ يقول: وردت في هذا الكتاب (إعجاز المسيح) - الذي يقع في مئتي صفحة - جُمَلٌ سُرقت من مقامات الحريري- وهي بضع فقرات فقط لو جُمِعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن الكريم أو كتب أخرى، وبعضها كُتبت بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب المعروفة، هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها مهر علي، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة - من بين عشرين ألف فقرة - منها آيات القرآن الكريم وبعضها من أمثال العرب وبعضها، على حد قوله، توارد مع فقرة للحريري أو الهمذاني (أو الهمداني)، ولكن من المؤسف أنه لم يشعر بأدنى حياء عند إثارته هذا الاعتراض، ولم يُعمِل فكره قط أنه حتى إذا لم تُعتبر هذه الجمل القليلة أو بضعة منها تواردا - مع أنه وارد في كلام الأدباء -، بل ظُنَّ أن هذه الجُمل القليلة قد تم اقتباسها، فما الاعتراض على ذلك؟ لقد اقتُبست في كتاب الحريري أيضا آيات قرآنية وفيه بضع فقرات وأبيات لغيره بشيء من التصرف فيها. كذلك توجد فيه بعض الفقرات لأبي الفضل بديع الزمان بعينها. فهل يجوز القول بأن مقامات الحريري كلها مسروقة؟، بل قد أساء البعض الظنَّ بأبي القاسم الحريري باعتبارهم كتابه كله من تأليف غيره. ويقول البعض بأنه عُرض ذات مرة على سبيل الاختبار على حاكم، على أنه كاملٌ في فن التأليف، وأُمِر بأن يكتب بيانا فصيحا بليغاً بالعربية، ولكنه لم يستطع ذلك فتعرض لخجل وندامة كبيرة. ولكنه مع ذلك يعُدُّ [يُعَدُّ] من الأدباء العظام ويُنظر إلى كتابه "مقامات الحريري" بنظرة التعظيم والإجلال مع أنه لا ينفع من الناحية الدينية أو

والخلاصة: الميرزا مريض نفسي بأوهام المهدوية والولاية التي قد تصل إلى الاعتقاد بالنبوة[1]، ويعتقد الميرزا جازمًا أنّ الله تعالى يكلمه ويخاطبه، ولا يستطيع التخلص من هذه الأوهام، وحينما رأى أنّ ما يتصوره من نبوءات قد سقطت، لم يتراجع عن أوهامه، بل يبدأ في التحايل والبحث في النصوص عن أي مخرج يعلل به فشله؛ بحيث لا يخرجه من حالة الأوهام التي يعيشها بالفعل، وقد يلجأ للكذب بالادعاء أنّ ما يحدث له قد حدث مع الأنبياء من قبل.

وأخيرًا هلك الميرزا في 26 مايو سنة 1908م بالإسهال والقيء بسبب مرض الكوليرا الوبائي، ولم يستطع الذهاب إلى بيت الخلاء بسبب شدة الإعياء، فنقلوا له كل ما يلزم لقضاء الحاجة في حجرة نومه؛ فتحولت حجرة نومه إلى بيت خلاء من كثرة القيء والإسهال[2].

العلمية شيئا؛ ذلك لأن الحريري لم يقدر على أن يكتب قصة صادقة أو أسرار الحقائق والمعارف بعبارة فصيحة وبليغة ليثبت أنه قادر على أن يجعل الكلمات تابعة للمعاني والمعارف، بل جعل المعاني تابعة للكلمات من البداية إلى النهاية، الأمر الذي أثبت أنه ما كان قادرا قط على أن يسرد حادثا حقيقيا بالعربية الفصيحة. فالذي يهتم بالمعاني ويهدف إلى بيان المعارف والحقائق لا يستطيع الحصول على النخاع من عظام جمعها الحريري"

(1) وللعلم فإنني كطبيب قد رأيت الكثير من هذه الحالات في المستشفيات متعددة الأقسام التي عملت بها، بل من هذه الحالات من يَدَّعي الألوهية أيضًا.

(2) كما جاء في كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا الرواية 12.

الفصل الثالث

العطاءات اليلاشية للميرزا غلام

ســـــأتحدث في هذا الفصـــــل بعون الله تعالى، عمَّا ادّعاه الميرزا من عطاءات[1] ربانية علمية وروحية وسلوكية، وهبها له ربه "يلاش العاج"، وهذا الفصل مُكَمّل للتعريف بالميرزا غلام.

وســـــأثبتُ ورود مثل هذه العطاءات المدعاة في الفترة ما قبل ادّعائه النبوّة والرســـــالة، وقبل وقوعه في أخطاء عقدية وأخطاء في فهمه لآيات القرآن الكريم.

كما سأثبتُ استمراره في ذِكر هذه العطاءات على مدى سنوات طوال مؤكدًا إصــــراره على هذه العطاءات، وأنّها من الثوابت العلمية والنفســـية له.

وهدفي من ذكر وتأكيد هذه العطاءات إثبات دجل وكذب الميرزا[2]، لأننا سوف نراه يخالف كل هذه العطاءات بشكل واضح ومتكرر في كتبه، وهو ما سأقوم بإثباته سواء في هذا الجزء من الكتاب، أو في أجزاء تالية بعون الله تعالى.

وقبل دراسة عطاءات الميرزا الشخصية، أبدأ بذكر أمرين أراهما في منتهى الأهمية:

الأمر الأول: متى بدأ وحي نبوة ورسالة الميرزا المُدَّعاة.

الأمر الثاني: بيان أهمية كتاب (البراهين الأحمدية) عند الميرزا.

---

(1) أقصــد بالعطاءات الهبات والمنح العلمية والروحانية التي يَدَّعي الميرزا غلام أنّ ربه وهبها إياه.

(2) يعرّف الميرزا الدجل والدجالة فيقول في كتابه (نور الحق) صفحة 47: " فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضــــع الزيادة كيفا وكما، أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين".

أهمية معرفة بداية وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام

الميرزا يعتبر نفسه نبيًّا ورسولًا أفضل من بعض الأنبياء، وأفضل بمئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام، فلو عرفنا تاريخ بداية وحِي نبوة الميرزا، والذي بموجبه استحق الميرزا هذه العطاءات التي منحها له ربه يلاش العاج، فلا يصح من نبيّ بهذه العطاءات اللدنية أنْ يكون في كلامه أخطاء عقدية ولغوية، أو أنْ يترك نصًا من وحي وإلهام ربه ويعمل باجتهاده الشخصي- كما سنرى لاحقًا- كما لا يصح له الارتداد وترك عقائد نَصَّ عليها في فترة نبوته لسنوات تزيد على العشرين سنة، ثم يقول بعد ذلك بغيرها، أو ينفيها كليًا.

أولًا: النصوص التي تثبت إقرار الميرزا أنّ بداية وحي النبوّة كان في سنة 1882م

1- أول هذه النصوص وأهمها ما ورد في كتاب (التذكرة)؛ حيث يقول الميرزا: "تلقّيتُ ذات مرة إلهامًا فحواه أنّ الملأ الأعلى في خصام؛ أعني أنّ مشيئة الله تعالى هائجة لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملأ الأعلى بعد تعيين الشخص المحيي، ولذلك فهم يختلفون"[1].

2- ويقول الميرزا: "وفي هذه الأثناء رأيت في الرؤيا أنّ الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم حذاء هذا العبد المتواضع وقال مشيرًا إلي: "هذا رجلٌ يحبّ رسول الله". وكان المراد من قوله هذا أنّ أعظم شرطٍ لهذا المنصب حبّ النبيّ - ﷺ - وأنه متوفر في هذا الشخص"[2].

(1) صفحة 45 سنة 1882.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 45 سنة 1882م.

التعليق:

واضــح مِنْ كلام الميرزا أنّه حتى هذا الوقت أي سـنة 1882 لم يكن هناك تحديد لشخصية هذا الرجل الذي سوف يحيى الله تعالى به الإسلام، فلا نقبل أنْ تكون بداية وحي النبوّة للميرزا قبل ذلك أي في سنة 1875م تدليسًـــا من الطائفة الأحمدية القاديانية؛ لتثبت زورًا تحقق نبوءة عُمْر الميرزا، كما سنرى تفصيل ذلك في الجزء الخامس بإذن الله تعالى.

3- يقول الميرزا: "وكنتُ ذات ليلة أكتب شيئًا، فنمت بين ذلك، فرأيت رسول الله - ﷺ - ووجهه كالبدر التامّ، فدنا مني كأنه يريد أن يعانقني فكان من المعانقين. ورأيت أنّ الأنوار قد سطعت من وجهه ونزلت عليّ، كنت أراها كالأنوار المحسوسة حتى أيقنت أني أدركها بالحسّ لا ببصر الروح. وما رأيت أنه انفصل مني بعد المعانقة، وما رأيت أنه كان ذاهبًا كالذاهبين. ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال: "يا أحمد، بارك الله فيك"[1].

التعليق:

واضــح من إقرار الميرزا أنّ بعد هذه الأيام فتحت عليه أبواب الإلهام، وليس قبل ذلك، كما سنرى في نصٍ تالٍ.

4- ثم يذكر الميرزا الوحي والإلهام التالي: "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ، ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ، لِتنذرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم، ولِتستبين سبيل المجرمين. قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين. قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد - ﷺ - فتباركَ مَن علَّم وتعلّمَ... قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ لِيظهره على الدّين كلّه... هذا مِن رّحمة ربّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربّك، فبشّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتّبعوني يحبِبْكم الله. إنّا كفيناك

(1) المصدر السابق، صفحة 45 سنة 1882.

المستهزئين... إنّك بأعيننا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلِّي... إنِّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى...، يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي"[1].

التعليق:

واضـــح من كلام الميرزا أنّ وحي النبوّة لم يكن قد بدأ قبل مارس 1882م وذلك من خلال قوله "ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال "يا أحمد، بارك الله فيك"، بينما في مارس 1882م بدأ بإقرار من الميرزا وحي النبوّة والتبليغ والإنذار، ويظهر هذا جليًا من الحاشية في كتاب التذكرة؛ حيث يقر الميرزا بالإقرارات التالية:

أ- "أنني تلقيتُ في أوائل أيام بعثتي[2] الوحيَ التالي "يا أحمد بارك الله فيك... إلى قوله: وأنا أول المؤمنين"[3].

ب - "لما انتهى القرن الثالث عشـــر وبدأ القرن الرابع عشـــر أُخبرتُ بوحي الله تعالى أنك مجدد هذا القرن، وتلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "الرحمن علّم القرآن... إلى قوله وأنا أول المؤمنين"[4].

- "وتحقيقًا لهذا الوحي وهَبني الله تعالى علوم القرآن، وســـمّاني أول المؤمنين، وملأني بالمعارف والحقائق كالبحر، وأوحى إلى مرة بعد أخرى وقال: لا يوجد في هذا العصـــر مَن يباريك في معرفة الله ومحبّته سبحانه وتعالى"[5].

(1) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(2) يقصد في مارس 1882.
(3) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(4) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(5) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.

فإذا كان العِلم الذي تعلمه من الرحمن وتعلمه من سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كما قرر وصرح في النصوص السابقة في سنة 1882، فلا يصح أن تقع منه الأخطاء العقائدية واللغوية وفهمه الخاطئ لآيات القرآن الكريم بعد زمن بداية وحي النبوّة والتعلم كما حدث في سـنة 1883م أي بعد زمن وحي النبوّة في 1882 بسـنة على الأقل، ومع العلم فإنّ كل تلك الأخطاء، أَقَرَّ بها الميرزا في كتبه اللاحقة[1].

5- ويقول الميرزا: "يا أيها المشايخ الجافون، ويأيها الزهاد المبتدعون؛ الأسف عليكم! لا ترى أعينكم بقدر ما ترى عيون عامة الناس أيضا، دعْ عنك أن ترى بشكل أوضح منهم. أنتم الذين تقرؤون على مسامع الناس أحاديث مثل قوله - ﷺ -: "الآيات بعد المائتين"، وتقولون إنّ ظهور العلامات - مثل المسيح الموعود وغيرها- بعد 1200 عامًا ضروري، بل منكم المشايخ الذين ألّفوا كتبا مشروطة بشروط ونشروها أيضا: أن <u>ظهور المسيح والمهدي الموعود في أوائل القرن الرابع عشر ضروري</u>، ولكن حين أظهر الله تعالى آياته المقدسة كنتم أول المنكرين"[2].

<u>التعليق:</u>

بداية القرن الرابع عشـر الهجري أي سـنة 1300 توافق سـنة 1882م، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك، أنّ بداية وحي البعثة للميرزا كانت في سنة 1882م، وهناك عدد آخر من النصوص بنفس دلالة النص السابق، أضعها في الحاشية[3].

---

(1) مثل كتاب (التذكرة) صفحة 91 بالحاشية، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 36 بالحاشية.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 161.

(3) في كتاب (إزالة الأوهام) صـفحة 493 يقول الميرزا: "وحين نتأمل في ذلك النهج لا نجد بدًا من الإقرار أنه من المحتوم أن يأتي الخليفة الأخير في هذه الأمة أيضًـا مثيلا كاملا للمسيح ابن مريم، وأنْ يأتي في زمن يشبه الزمن الذي جاء فيه المسيح ابن مريم بعد موسـى، أي في القرن الرابع عشـر أو قريبا من ذلك، وأن يأتي بغير السـيف

والسنان وبغير أسلحة الحرب كما جاء المسيح ابن مريم - عليه السلام -، وأن يأتي لإصلاح أناس يشبهون اليهود الذين فسدت بواطنهم والذين جاء المسيحُ لإصلاحهم".
وفي كتاب (إزالة الأوهام). صفحة 500 يقول الميرزا غلام: "ومن جملتها أن كشوف أكابر الأولياء تشهد بالاتفاق على أنّ المسيح الموعود سيظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأسه، ولن يتأخر عن ذلك الموعد. وقد سبق أن ذكرت شيئا من ذلك في هذا الكتاب على سبيل المثال. والمعلوم أنه لا يَدَّعي في هذا العصر أحد أنه حائز على هذا المقام إلا أنا".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 230 يقول الميرزا غلام: "وكما يضم القرآن الكريم التصريح أنّ الله تعالى قد خلق كل شيء في ستة أيام، إلا أنه خلق الإنسان الذي كانت دائرة المخلوق تنتهي عليه في الجزء الأخير من اليوم السادس؛ كذلك حدد لهذا الإنسان الأخير الجزء الأخير من الألف السادس، فخلق حين كانت بضعة أعوام باقية على انتهاء الألف السادس من حيث الحساب القمري. وإن نضْجه الذي حُدد للمرسلين، أي أربعون عاما، قد تحقق حين جاء رأس القرن الرابع عشر. وكان من الضروري للخليفة الأخير أن يُخلق كآدم في الجزء الأخير من الألف السادس وأن يُبعث مثلَ النبيّ - ﷺ - عند بلوغه أربعين عاما من العمر على رأس القرن، ويستحيل على أي كاذب ومفتر أن يتدخل في هذه الشروط الثلاثة...".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 260.يقول الميرزا غلام: "وكذلك قد ثبت من الأحاديث أن عيسى - عليه السلام - عاش مائة وعشرين عاما، لكن كل واحد يعلم أن عمره عند التعرض لحادث الصلب كان 33 عاما وستة أشهر. وإن قيل إنه سيكمل بقية العمر بعد النزول، فهذه الدعوى تعارض نص الحديث. بالإضافة إلى ذلك نعرف من خلال الحديث أن المسيح الموعود سيبقى في هذا العالم بعد الدعوى أربعين عاما، وإذا أضفنا إليها 33 عاما، يكون المجموع 73 عاما لا 120 عاما، مع أن الحديث يصرِّح بأنه عاش مائة وعشرين عاما".
ملحوظة: هذا الحديث لا يوجد في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسَلَّم ومُعترف وموثوق بها، وتفصيل كلام الميرزا في هذا الأمر سيكون مبدئيا في الباب الثاني من هذا الجزء بإذن الله تعالى.
وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 179.يقول الميرزا: "وحين بلغت من العمر أربعين عاما شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عاما من عمري حان رأسَ القرن أيضا، عندئذ كشف الله لي بالإلهام: أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود".

6- جاء الميرزا غلام[1] ببعض الأبيات الشعرية من قصيدة لأحد الأولياء اسمه "نعمت الله الولي"، وقد تصور ناشرها -كما يقول الميرزا- أنّ هذه النبوءة سوف تتحقق في رجلٍ اسمه "سيد أحمد"، فما كان من الميرزا إلا أن أنكر اختصاص هذه النبوءة بهذا الرجل "سيد أحمد"، وأنها تختص به هو أي بالميرزا نفسه. وسوف أذكر بعض كلام الميرزا في شرحه لهذه الأبيات الشعرية الحاوية للنبوءة المزعومة؛ حيث بدأ بالأبيات باللغة الفارسية ثم تولى شرحها بنفسه ليُظهر نفسه أمام القارئ أنه هو المقصود، وسيظهر جليًا بإذن الله تعالى أنّ هذه النبوءة لم تتحقق في الميرزا غلام، وليس هذا فقط، بل تبيّن بجلاء أنّ الميرزا كذّاب في دعواه، وتبيّن أيضًا بداية وحي بعثة الميرزا غلام، وعدم تحقق نبوءة عُمْر الميرزا، بل تظهر أن سنة مولد الميرزا في سنة 1843م، بالمخالفة الواضحة لم تَبَنَّتَه الطائفة الأحمدية القاديانية، أنّ سنة مولد الميرزا في 1835م.

وسنرى من كلام الميرزا في شرحه للنبوءة أنّ زمن بعثته مجددًا كان قبل عشر سنوات من زمن تأليف كتاب (الآية السماوية)[2] كان في سنة 1892م، أي أنّ سنة بعثة الميرزا كانت في سنة 1882م، وقال الميرزا إنّه سيعيش لمدة أربعين سنة بعد البعثة، فإذا كان زمن بداية البعثة هو 1882م، فالمفروض أنْ يعيش الميرزا إلى سنة 1922م، فهل عاش الميرزا إلى هذا العمر؟ أمْ أنه هلك بالكوليرا في سنة 1908م؟ وسنرى أيضًا في شرح الميرزا أنّ عائلته يجب أنْ تكون عائلة ملكية عظيمة، فهل عائلة الميرزا كانت من عائلة ملكية عظيمة؟ أمْ أنها كانت من الحرّاثين أي المزارعين[3] كما يَدَّعي الميرزا غلام!!!

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 91.
(2) المصدر السابق، صفحة 73.
(3) عائلة الميرزا من المزارعين الحرّاثين وليسوا من الملوك العظماء: في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 308 يقول الميرزا غلام: " والآن أبين لكم من بعض واقعات أرى في تبيينها خيرا وبركة، وتفهيم ما لا تعلمون بعلم اليقين. فاعلموا أيها

ويقول الميرزا في شـرحه للنبوءة إنّ ابنه المصلح الموعود يَخْلُفُه(1)، وسيكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ولكن في الحقيقة الذي خلف الميرزا بعد موته هو صاحبه (الحكيم نور الدين) وليس ابنه بشير الدين محمود، ولقد خالف بشير الدين محمود والده الميرزا في الكثير من المسائل، ومنها معارضته لحدوث الخوارق الإعجازية للأنبياء، وأنّ سيدنا الخَضِر ليس إلا كشفًا، وغير ذلك الكثير من المخالفات(2).

ويكمل الميرزا في شرحه للنبوءة أنّ هذا الموعود أي المسيح الموعود سيكون اسمه أحمد(3)، وفي الحقيقة إنّ اسم الميرزا غلام ليس أحمد، بل اسمه غلام أحمد، أي خادم أحمد، وقد اعترف الميرزا بأنّ الاسم أحمد إنما هو اسمه في السماء، وأيضًا اسمه في السماء مُحَمَّد، وطبعا يستطيع أي دجال أن يقول إنّ الله تعالى سمَّاه أحمد، أو غير ذلك من مثل التخاريف الميرزائية.

وأخيرًا يُقِرُّ الميرزا بأنّ صاحب النبوءة وَصَفَ الموعود بأنّ ظاهره وباطنه كالنبيّ(4)، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه، أي لم يقل صاحب النبوءة إنّ الموعود سيكون نبيًّا، ويؤكد الميرزا هذا المفهوم من نبوءة "نعمت الله الولي" بالوحي الذي يَدَّعيه الميرزا ويقول فيه "جريِ الله في

السّادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر - كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة ..."، ثم في النص التالي يقر الميرزا بأن مهنة الحراثة مخزية.

في كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 168 يقول الميرزا غلام: " ثم انظروا كيف يعيش المشايخ المعارضون لنا عيش الضيق والمعاناة حتى اضطر بعضهم لترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل خزي الحراثة...".

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 76.

(2) من المخالفات؛ حقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام وكيف أطفأها الله تعالى؛ حيث يرى الميرزا أنّ الله تعالى أوقف خاصية الإحراق للنار، فلم تؤذِ سيدنا إبراهيم عليه السلام كما في كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 168، بينما بشير الدين محمود يرى أنّ النار لو كانت حقيقية فقد أطفأتها الريح أو المطر كما في كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 تفسير سورة الأنبياء صفحة 622 و624.

(3) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 96.

(4) المصدر السابق، صفحة 95

حلل الأنبياء" أي "رسـول الله في لباس الأنبياء"[1]، فقد فسـر الميرزا وحيه بأنه في حلل أي في لباس الأنبياء، وليس من الأنبياء، فليس لمن يرتدي لباس الأطباء، أو الحكماء، أو الشيوخ أنه واحد منهم.

ويُقَرِّر الميرزا[2] أنه لا بد من أنْ يكون - بحسب النبوءة - الموعود من بلاد فارس، والسؤال هل هناك دليل أنّ الميرزا من بلاد فارس؟

في الحقيقة الميرزا يقرر في كتبه مرارًا وتكرارًا أنّه من بلاد فارس بحسب الإلهام من ربه ولا يملك أي دليل أنّه من فارس[3]، وطبعًا أي عاقل يرفض الاستدلال بالادّعاء، فالإلهام للميرزا ليس إلا ادّعاء.

وهذا هو نص كلام الميرزا غلام، يقول الميرزا: "بعد مضي الخريف من القرن الثالث عشر ستطلع شمس الربيع على رأس القرن الرابع عشر، أي سيظهر مجدد الوقت". أي: حين ينقضي عصر هذا المبعوث بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارا له. أي أنه قد قُدر له أن يهبه الله تعالى ولدا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبغا بصبغته، ويكون تذكارا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي" ويقول: "سيعيش هذا الإمام إلى أربعين سنة من يوم إعلانه عن تلقي الوحي. فليكن واضحا أنني أمرت بإلهام من الله تعالى في السنة الأربعين من عمري بدعوة الحق هذه، ولقد بشرني الله تعالى أن عمري ثمانون حولا أو قريب من ذلك، وتثبت من هذا الإلهام أيضًا فترة دعوتي إلى أربعين سنة، ولقد مضت منها عشر سنوات إلى الآن، انظروا

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 100 يقول الميرزا: " ثم في الصفحة 504 من البراهين الأحمدية ورد إلهام "جريُّ الله في حلل الأنبياء" ومعناه "رسول الله في حلل الأنبياء" ففي هذا الإلهام سميتُ رسولا ونبيا أيضًا".

(2) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) صفحة 90.

(3) يقول الميرزا في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه".

البراهين الأحمدية صفحة 238 والله على كل شيء قدير. لم تظهر ثمار الدعوة الحقة إلى الآن كما حصل مع نوح عليه السلام، ولكن ستتحقق جميع الأمور في وقتها" ويقول: "لقد أشير في هذا البيت إلى أنه سيكون ثمة أناس يعارضون ويعصون أمر هذا الإمام الذي سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، إلا انهم سيواجهون في آخر المطاف الخزي والندم"، "إن ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه" و"علمت عن طريق الكشف أن اسم هذا الإمام هو: أحمد"، أراه بصورة كشفية من أسرة ملكية عظيمة والحمد لله رب العالمين"[1].

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) صفحة 93.

ثانيًا: أقوال علماء الأحمدية لتحديد بداية وحي النبوّة تأكيدًا لكلام الميرزا غلام

1- يقول بشير الدين محمود: "وجوابه: لقد أثبتُ أن المسيح الموعود عليه السلام كان يفوق المجدد والمحدَّث من أول يوم، وقد أعطاه الله تعالى من أول يوم لقب "نبيّ" أي النبيّ الذي لم يأت بشريعة جديدة وكانت نبوته نتيجة اتّباعه النبي ﷺ. فمن الخطأ تمامًا القول بأن المسيح الموعود عليه السلام كان مجددًا ومحدَّثًا فقط إلى 13 عامًا، بل الحق أنه كان نبيًا منذ بداية بعثته(*). فالقول المذكور آنفًا باطل تمامًا وناتج عن سوء فهم قصدي"(1).

(*) وفي الحاشية يقول المترجم "بعثة حضرته عليه السلام أو مأموريته كانت في عام 1882 أثناء مشروع البراهين، حيث أعلن أنه مأمور من الله تعالى". (المترجم).

2- يقول (البشير أحمد): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: قد بدأت سلسلة الوحي للمسيح الموعود منذ أمد طويل إلا أنّ الوحي الذي أُمر فيه من الله تعالى لإصلاح الخلق بصراحة تامة قد تلقاها في مارس 1882 أي حين كان يؤلف الجزء الثالث من البراهين الأحمدية. (انظروا البراهين الأحمدية، الجزء الثالث صفحة 238(2) ولكنه لم يبدأ أخذ البيعة، بل انتظر لذلك أمرًا إلهيًا آخر، فلما نزل عليه أمر الله تعالى أعلن عن أخذ البيعة في ديسمبر 1888 ودعا الناس إلى ذلك من خلال إعلان نشره. ثم في بداية 1889 بدأ أخذ البيعة إلا أنه لم يعلن إلى ذلك الحين إلا أنه مجدد ومأمور من الله مع أنه منذ بداية إعلانه لم يصرّح فقط أنه مأمور من الله، بل وحيه يحتوي على إشارات صريحة إلى أنه المسيح الموعود، ولكنه وفق قدر الله تعالى لم يعلن بأنه المسيح الموعود واقتصر على أنه بُعث من الله تعالى

(1) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 78.
(2) يقصد النسخة الأوردية.

مصطبغًا بصبغة المسيح الناصري من أجل إصلاح خلق الله، وقال: إنّ لي مماثلة مع المسيح الناصري. ثم أعلن في بداية عام 1891 عن وفاة المسيح وأعلن أنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه في هذه الأمة. ولقد بدأت معارضته العامة بسبب إعلانه هذا"[1].

3- يقول مصطفى ثابت: " في مارس (آذار) 1882 تلقى سَيِّدنا أحمد أول إشارات الوحي الإلهي بأن الله تعالى قد اختاره ليكون مجدد القرن الرابع عشر الهجري. وفي ذلك الحين. طلب إليه بعض المخلصين من أصحابه أن يأخذ منهم عهد البيعة، ولكنه لم يوافق على ذلك، وقال بأن الله لم يأمره بأخذ البيعة من الناس"[2].

4- في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي[3] تأليف علماء الأحمدية؛ حيث يقرون بنفس تاريخ بدء وحي البعثة النبوية، كما يقرون بأنّ بداية الوحي والإلهام على العموم - وهو ليس وحي البعثة النبوية - كان في سنة 1865 وهذا يعارض مَنْ قال بأن بداية الوحي كانت في 1875:

س: متى تلقى عليه السلام أول وحي من الله تعالى، وما هو؟

ج: في عام 1865م وقد أوحي إليه عليه السلام باللغة العربية: "ثمانين حولًا أو قريبًا من ذلك أو تزيد عليه سنينا وترى نسلًا بعيدًا".

س: متى تلقى أول وحي للبعثة؟

ج: في مارس /آذار عام 1882م أوحى الله إليه باللغة العربية: "قل إني أُمرت وأنا أول المؤمنين".

---

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 47.
(2) كتاب (السيرة المطهرة) صفحة 105 تأليف مصطفى ثابت عالم الأحمدية المصري.
(3) صفحة 153.

أهمية كتاب (البراهين الأحمدية)

إنّ كتاب (البراهين الأحمدية)[1]، هو أهم وأخطر كتاب كتبه الميرزا، وقد كتبه الميرزا بداية من سنة 1880م ونشر الجزء الرابع منه في سنة 1884م، فبحسب ما قاله الميرزا فإنه أراد من هذا الكتاب إثبات حَقية الإسلام والقرآن الكريم ونبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فذكر في الكتاب أصولاً للاستدلال يَستدل بها على أصحاب الديانات التي كانت تعاصره وأهمها الهندوسية والنصرانية، وذكر في الكتاب عقيدته، وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان من جملة ما سطره في الكتاب الأمور التالية والتي تراجع عنها بعد سنوات:

- قال فيه الميرزا غلام إنّ الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ[2]، وإنّه أي الميرزا هو فقط ولي مُحَدَّث[3]، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي من الله تعالى، وكان مثاله سيدنا الخَضِر عليه السلام[4].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في الصفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من الصفحة 31 ينتهي في الصفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في الصفحة 103 وينتهي في الصفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وينتهي في الصفحة 611.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 1 صفحة 23.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 609.
(4) المصدر السابق، صفحة 479.

وقد ارتد الميرزا وقال عن نفسه إنّه نبيّ ورسول(1)، بل أفضل من بعض من الأنبياء(2)، وأنكر كليًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب من الله تعالى(3).

- وقال فيه إنّ الأنبياء من الناحية العقلية والقلبية هم على أعلى درجة في البشرية(4)؛ لأنّ الله تعالى هو من اختارهم واجتباهم لهذه المهمة الشريفة، ثم ارتد وقال إنّ كثيرًا من الأنبياء– ومنهم أولو العزم وعلى رأسهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ - قد أخطأوا في فهم وحي الله تعالى لهم في مسألة النبوءات المستقبلية(5)، وأنه مثلهم في هذا الأمر.

---

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 2.

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 163، يقول الميرزا غلام: " ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمَنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ}، فإنّا أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعةِ رسول الله - ﷺ - ما لم يحصل لفردٍ فردٍ من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سُئل عن مرتبة المهدي (*) .. وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء. وما اختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أن الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة، ولذلك قيل إن الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل.. فلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟".

(*) الميرزا غلام يتكلم على نفسه أنه هو المهدي، وهو في نفس الوقت المسيح الموعود.

(3) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 232.

(5) أمثلة لأخطاء الأنبياء في فهم بعض الوحي بحسب إدعاء الميرزا:

في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184 يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟". ويقول في صفحة 185: "ولكن لمّا كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء".

- وقال فيه إنّ الله تعالى لا يميت طفلًا رزقه الكفاءة العلمية والنفسية ليكون وليًّا أو نبيًّا(1)، ثم ارتد وقال إنّ ابنه البشير الأول الذي مات طفلًا كان ذا كفاءات نفسية وعقلية عليا(2).
- وقال فيه إنّ الله تعالى قد ختم النبوة؛ فلا كتاب ولا نبيّ ولا رسول ولا شريعة بعد الإسلام ولا بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ(3)، ثم ارتد وقال إنّه نبيّ ورسول.
- وقال فيه إنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ويستأصل بالقوة كل الكفر والشرك قبل يوم القيامة(4).

ويقصد الميرزا بالأنباء الأخبار الغيبية، ويقول في صفحة 219: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ." كما يقول في صفحة 325: "ولو افترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"، ويقول في صفحة 503" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحا. أما نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا" ويقول في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان لـه تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا".

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 156.

(2) تفصيل موت ابن الميرزا غلام الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ذكرته بتفصيل في نبوءة المصلح الموعود في الجزء الخامس.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 2 صفحة 76.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 الصفحات 502، و573، و579.

- وقال فيه إنّ عودة الشرك إلى الأمة الإسلامية محال[1]، ثم ارتد وقال إنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء التي يعتقدها المسلمون هي عقيدة شركية[2].
- وقال فيه إنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام حقيقية[3]، وأنّ إحياء الموتى في الدنيا حق[4]، ثم ارتد وقال إنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما فعلها بالحيلة والتنويم المغناطيسي[5] ولأنه أيضًا كان نجارًا ماهرًا[6].
- وقال فيه إنّ الله تعالى لا يُخفي أصلًا من أصول الدين إلّا ويبيّنه لهم[7]، ثم ارتد وقال إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام عن المسلمين لمدة 1300سنة إلى أن يأتي الميرزا ليبيّنها لهم[8].
- وقال فيه إنّ معنى التوفي في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك ..." يعني استيفاء الأجر أو الموت[9]، ثم ارتد وقال إنّ التوفي في الآية الكريمة لا يكون معناه إلّا الموت[10].
- وقال فيه إنّ من أصول الاستدلال بدليل مركب من أجزاء حتمية الاحتياج لبعضها البعض لتكون دليلًا معتبرًا[11]، فلا يمكن ولا يصح الاستدلال بمثل هذه الأدلة المركبة إلّا بمجموع الأجزاء معًا، ثم ارتد وادَّعى النبوة والرسالة لأنه يرى رؤى منامية وتتحقق – بحسب زعمه – وأنّ هذا

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 2 صفحة 77.
(2) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 4 صفحة 166.
(4) المصدر السابق، صفحة 165.
(5) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 542.
(6) المصدر السابق، صفحة 268 بالحاشية.
(7) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 161.
(8) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.
(9) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 608.
(10) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.
(11) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880م الجزء الأول صفحة 28 و29.

هو دليل نبوته ورسالته، لأنّ المبشرات التي وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ باستمرارها بعد رفع النبوة سوف تستمر.

النصوص التي تثبت أهمية كتاب (البراهين الأحمدية)

لا أبالغ حين أقول إنّ هذا الكتاب، لو تمت دراسته من الراغبين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية دراسة مستفيضة، يستطيعون بسهولة هدم هذه الطائفة، وكما أسلفتُ أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا.

1- في سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) في سنة 1880م، قال الميرزا إنّ الله أصلحه بالكمال والتمام وطهره تَطْهيرًا، وهذا يعني أنّ كل ما يلي تاريخ 1878م من كتب الميرزا يجب ألّا يكون فيه أخطاء في فهم نص الوحي والإلهام أو فهم القرآن الكريم، وبخاصة أنّ الميرزا يقول إنّه يكتب بحول الله تعالى، وإنّ كتاباته منصبغة بصبغة الوحي كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه (البشير أحمد) الرواية رقم 104[1].

2- الميرزا نفسه سمّى هذا الكتاب[2] في رؤيا له - كما يَدَّعي- مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "القطبي"، وهذا الاسم مشتق من النجم القطبي أي من الثبات والهداية وعدم التزلزل، فيقول الميرزا: "...قلت: سميتُه (قطبي). وقد كُشِفَ الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب (القطب)"، ويقول في نفس الصفحة أيضًا "...ولم يخطر ببالي قط أني سأؤلف كتابًا دينيًا وسأنشر معه إعلان جائزة بعشرة آلاف روبية معلنًا أنه مُحكم، ومتحديًا بصدقه، ولكن من الواضح تمامًا أنّ الأمور التي دلت عليها الرؤيا قد تحققت إلى حد ما. وأمّا (القطبية) التي سمَّيتُ بها الكتاب في تلك الرؤيا،

(1) وهذا نص الرواية: "104 - بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.".

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى.

فقد قدمتُ (القطبية) نفسها للأعداء مقرونة بوعد جائزة كبيرة، وأتممت عليها حُجّة الإسلام. أمّا أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدًا "[1].

5- ويَدَّعي الميرزا أنّ الله هو وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا؛ فيقول تحت العنوان الكبير "نحن وكتابنا": "عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفًا ثم أطلعني، أنا أحقر العباد، التجلي المباغت لقدرة الله تعالى – مثل موسى تمامًا – على عالم ما كنت مطلعًا عليه من قبل. أي كنت أتجول أنا العبد المتواضع أيضًا مثل ابن عمران في ليلة مظلمة لأفكاري، إذ سمعت دفعة واحدة صوتًا من الغيب: (إني أنا ربك)، وكُشِفَت الأسرار التي لم تكن في متناول العقل والتصور. فالآن إن وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا هو الله رب العالمين، ولا أدري إلى أي مدى وقدر يريد الله تعالى إيصاله. والحق أنّ أنوار صدق الإسلام التي كشفها علي الله تعالى إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة "[2].

كلام الميرزا السابق يدل على أن هذه المقدمة هي بعد الانتهاء من الجزء الرابع من الكتاب وأنّ هذا الوحي "إني أنا ربك" إنما كان بعد الانتهاء من الكتاب، كما في قوله "الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة".

6- ويَدَّعي الميرزا أنّ رسول الله ﷺ بارك هذا الكتاب في الرؤيا عند لمسه للكتاب فتحول إلى ثمرة أحيا الله تعالى بها الإسلام[3].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 4 صفحة 467.
(2) المصدر السابق، صفحة 193.
(3) كتاب (التذكرة) صفحة 1: زمن تحصيل العلم: (أ): "رأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديث السنِّ كأني في بيت لطيف نظيف، يذكر فيها رسول الله - ﷺ -. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله - ﷺ -؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسنِ ما حيّيته، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحنّنه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه مِن مصنّفاتي، قلت: يا رسول الله، كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك

7- ويَدَّعي الميرزا أنّ من علامات بركة الكتاب ما ذكره في نفس الكتاب: "فلُباب القول إنّ هذا الكتاب ضروري جدًا ومبارك جدًا لطلاب الحق، ويتبيّن ويتألق به صدق الإسلام مثل شمس ساطعة، وتستبين عظمة ذلك الكتاب المجيد[1] الذي به يرتبط شرف الإسلام وعظمته وصدقه"، وقال أيضًا: "وإنّ هذا الكتاب يشمل إعلانًا، ومقدمة، وأربعة فصول،وخاتمة. جعله الله مباركًا لطلاب الحق وهدى بقراءته كثيرًا إلى الدين الحق، آمين"[2].

8- ويقول الميرزا إنّ الله تعالى أرسل في الرؤيا للميرزا تفسير القرآن الكريم الذي ألفه سَيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعد مباركة السَيِّدة فاطمة الزهراء واعتبار الميرزا – كما يَدَّعي هو- في مقام الحسين رضي الله عنه، يقول الميرزا شارحًا وحيه "وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. كتاب الوليّ ذو الفقار علي"؛ "أي أنّ كتاب الوليّ هو سيف علي، أي أن هذا الكتاب يفني المعارض ويبيده، وكما

القطبي. فلما أخذه ومسّته يده، فإذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشقّقها كما يشقّق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماءٍ معينٍ. ورأيت بلّة العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم ألقي في قلبي أن عند أسكفّة البيت ميّتٌ قدّر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي - ﷺ - من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّت جاءني حيًّا وهو يسعى، وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبيّ - ﷺ - إليّ متبسمًا، وجعل الثمرة قطعاتٍ وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن كرسي النبي - ﷺ - قد رفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جاريةٌ ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين. فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله - ﷺ -، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله - ﷺ - بيده وكلامه وأنواره وهديّة أثماره".

(1) يقصد القرآن الكريم.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 26.

أنّ ذو الفقار على رضي الله عنه أنجز أعمالًا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضًا. وهذه أيضًا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة"[1].

9- وقد أَقَرَّ الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بأنه لم يجتهد في كتاب (البراهين الأحمدية)، وإنما ذكر الأدلة والبراهين لبيان حقية الإسلام وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ من القرآن الكريم نفسه؛ حيث قال في بيان أدلة صدق القرآن الكريم وبيان فضائله ومحاسنه: "ثالثا: ليكن واضحًا أيضًا لكل شخص أنّ الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سَيِّدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه، أو الآيات البينات التي سجلتها على أنّها من الله تعالى، أو ما أدعيته عن القرآن الكريم ؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن الكريم نفسه وأوردت أيضًا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس، فلم أُورد دليلًا باجتهادي الشخصي ولم ادّع شيئًا من تلقاء نفسي، بل سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذت منها أدلتي وادعاءاتي"[2].

10-ويقول الميرزا[3] إنّ الله تعالى فقط هو مَنْ علّمه الأمور الدينية بدليل أنه (المهدي) ولم يعلمه أحد من البشر، وأكد على هذا المعنى بالتأكيد المتكرر لكلمة (فقط) أي أنّ الله تعالى هو فقط معلمه في الأمور الدينية، وهذا بناءً على وحي من ربه في (البراهين الأحمدية) والوحي هو: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..." كما في (البراهين الأحمدية)[4]، وقال إنّ ربه خاطبه في (البراهين الأحمدية) بأنه "آدم" مرات كثيرة[5]، ودلالة الاسم (آدم) كما يقول الميرزا هي أنّ الله تعالى هو معلم الميرزا

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 21 في الحاشية.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) في صفحة 66.
(3) كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات 22 و23 و24.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 573.
(5) المصدر السابق، صفحة 569 و572.

الوحيد للأمور الدينية كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد[1].

11-ويقول الميرزا جوابًا على انتقاد من الشيخ (مُحَمَّد إسماعيل) شيخ عليجرة، الذي توقع ألا يكون الميرزا هو مؤلف الكتب المنشورة باسم الميرزا، يقول الميرزا: "...كذلك الكتب التي ألفتُها ونشرتُها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب[2] وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية، ونشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في (البراهين الأحمدية) جاء فيها أنّ بعض الناس سيقولون هذا الكتاب بأنّه ليس من تأليف هذا الشخص، بل أعانه عليه قوم آخرون"[3].

12-ويقول الميرزا: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أفضل الرسل وخاتم النبيّين. لقد ألّفتُ كتاب (البراهين الأحمدية) ملهمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده[4]".

وهنا سؤال هو: فكيف يُلهِمُ ويأمُرُ الله تعالى الميرزا بتأليف كتاب (البراهين الأحمدية)، ويتركه يكتب فيه عقائد وأفكارًا، ثم يقول الميرزا لاحقًا إنّها أخطاء وعقائد شركية؟ وهذا من أكبر الأدلة على ارتداد الميرزا عما كتبه في كتاب (البراهين الأحمدية).

إذَنْ الميرزا يعتبر كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتابًا إلهاميًّا، ومن نصرة من الله تعالى، وأنّه أعلى من استطاعته العلمية، ولا يفوق الاستطاعة العلمية إلا الوحي، وهذا يؤكد أنّ عقيدة وأفكار الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) كانت صحيحة إلى قدر كبير، ثم ارتد عنها كما سنبيّن بعون الله تعالى في الجزء الثاني تفصيلًا.

---

(1) كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات 23.
(2) أي من الله تعالى.
(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 22 بالحاشية.
(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 443.

مختصر العطاءات اليلاشية[1]

1- يَدَّعي الميرزا أنّ ربه طهّره تطهيرًا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح، وكان ذلك في سنة 1878م[2].

2- وأنّ حال الباحثين عن الحق – ومنهم الميرزا- أنّ الأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليهم في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليهم دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[3]، وأنّ ربه وهب له علم الأولين والآخرين[4].

3- وأنّ ربه أعطاه علمًا لا يحصل في المدارس الدنيوية، بل ينال من المعلم السماوي فقط[5]، وأنّ العلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا، بل هو جهل، وهو ليس نورا، بل ظلام، وأن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء[6].

4- وأنه هو المهدي المنتظر[7]، والحكم العدل[8]، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين، فيختار لهم العقيدة الصحيحة، ويحكم أيضًا في الخلافات بين المسلمين وغيرهم، كما ادَّعى لنفسه العصمة، وأنه بمنزلة الحرم من حضرة العزّة، ومقامُ الأدب يقتضي أن يعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه[9]، وأنه لا ينطق إلا بإنطاق الرحمان[10]، وأنّ كل ما يقوله من أنواع حسن البيان أو تفسير

(1) ثم أذكر النصوص كاملة التي وردت فيها هذه العطاءات وإثبات مخالفة الميرزا لها.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 237.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.
(4) كتاب (لجة النور) 1900، صفحة 36.
(5) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 21.
(6) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة صفحة 618.
(7) كتاب (نجم الهدى) 1898م، صفحة 35.
(8) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 508.
(9) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.
(10) المصدر السابق، صفحة 14.

القرآن، فهو من الله الرحمن، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين[1]، وأنّ ربه لا يتركه ثابتًا على الخطأ[2].وأنه كما حال المقرَّبين؛ فيتكلمون حين تُنطقهم روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس، وأنهم يكونون مصداقًا ظليًّا للآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."[3].

5- وأنّ ربه علمه من المعارف والدقائق ما لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس"[4]، وأنّ روح القدس ترافقه في كل حين، وأنّ له من الله تعالى في كل يوم نظرة[5].

6- وما كان له أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء، وأن ربه عصم قلمه وكَلِمه من الخطأ[6].

7- وأنّ ربه وهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة، ويعصمه من الخطأ في الآراء[7].

8- وأنه يتلقى علم الدين من الله حصرًا، ولم يكن الميرزا تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث[8].

9- وأنّ من آيات صدقه أنّ ربه أعطاه علم القرآن، وأخبره من دقائق الفرقان"[9]، وأنّ من تبع القرآن فسيجد نورًا وجده النبيّون[10].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192.
(2) حاشية كتاب (التذكرة) صفحة 91.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.
(4) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 17.
(5) كتاب (تحفة بغداد) 1894م، صفحة 17.
(6) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.
(7) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) 1902م الصفحة 60 و61.
(8) كتاب (أيام الصلح) 1899صفحة 200.
(9) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286.
(10) المصدر السابق، صفحة 301.

10-وأنّ ربه أيده بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاه من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، ليتعاطى الناس منه كأس البصيرة واليقين"[1].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م، صفحة 16.

نصوص العطاءات اليلاشية للميرزا غلام كاملة

أولًا: اِدِّعاؤه أنه هو الحَكُم العَدل

يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الأدلة أن المسيح(1) سيصحح على إثر مجيئه الأخطاء في معتقدات الناس وأفكارهم؛ فقد ورد في صحيح البخاري حديث أنّ المسيح ابن مريم سينزل حَكَمًا عدلا. فلكل عاقل أن يدرك من كلمتي "الحكَم" و"العَدْل" أن المسيح سيحكم بالحق والعدل، وذلك على عكس فهم الكثيرين وأفكارهم. وكما يسخط الناس قليلو الفهم عادة من الحَكَم العَدْل، كذلك يسخطون من المسيح أيضا. فلقد جئت أنا أيضًا حَكَما عَدْلا، وبيّنتُ الأوهام الباطلة كلها على حقيقتها"(2).

ويَدَّعي الميرزا أنّ ربه يلاش أعطاه قوة من لدنه يدرأ بها الشبه عن قلوب الناس، وفتح عليه أبواب تعليم الخلق وإتمام الحجة وإراءة الحق(3)، كما قال في نفس الكتاب: "أيها الأخ الشريف الصالح ! لا تنظر إلى تكفير العلماء وتكذيبهم، فإني أعلم من الله ما لا يعلمون، وقد علمتُ حقيقة الأمر من ربي وهم من الغافلين...فإنّ لي من الله تعالى في كل يوم نظرة "(4).

كما قال قاصدًا نفسه: "وأسماء هذا المجدد ثلاثة وذِكرها في الأحاديث الصحيحة صريح: حَكَمٌ ومهديٌّ ومسيح. أما الحَكَم فبما رُوِيَ أنه يخرج في زمن اختلاف الأمّة، فيحكُم بينهم بقوله الفصل والأدلة القاطعة، وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال. وأمّا المهدي فبما رُوِيَ أنه لا يأخذ العلم من العلماء، ويُهدى مِن لدن ربه كما كان سُنّة الله بنبيّه مُحَمَّد خير الأنبياء، فإنه هُديَ وعُلّمَ من حضرة الكبرياء، وما كان له معلِّم آخر من غير الله ذي العزّة والعلاء. وأما المسيح فبما رُوِيَ أنه لا يستعمل للدّين سيوفا

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 508.
(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 24.
(4) المصدر السابق، صفحة 17.

مشــهَّرة ولا أســنّة مذرَّبة، بل يكون مُداره على مســحِ بركات الســماء، وتكون حَرْبتُه أنواع التضــرّعات والدعاء. فاشــكروا الله أنه موجود في زمنكم وفي هذه البلدان، وأنه هو الذي يكلّمكم في هذا الأوان"[1].

التعليق:

إذا كان الميرزا هو الحكم العدل - كما يَدَّعي - وله أن يحكم في عقيدة المســلمين، ويحدِّد الصــالح والفاســد منها، فكيف نقبل من الحكم العدل التصــريح بأنه أخطأ في عقيدته ولغة القرآن الكريم وتفســيره[2]؟ ثم يقوم بتغيير عقيدته أكثر من مرة، فما الفرق بينه، وبين عوام الناس!!! ولا ننسى أنه ادَّعى أنّ ربه يلاش قد طَهّره تطهيرا وأصلحه بالتمام والكمال في سنة 1878، وكانت بداية وحي البعثة النبوية والرسالة للميرزا– كما يَدَّعي هو - في مارس ســنة 1882م[3]، وعقيدة الميرزا كما يَدَّعي هي عقيدة أهل السُــنَّة والجماعة، ولقد صــرح الميرزا بذلك أكثر من مرة[4]، ومعلوم أنّ أهل السُنَّة والجماعة يعتقدون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وقد رفعه الله سبحانه وتعالى حيًّا في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وقد صرح الميرزا باعتقاده بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في الســماء، وأنه نازل قبل يوم القيامة في ســنة 1883م[5]، وهذا هو النص الذي أَقَرَّ فيه الميرزا بوقوعه في الخطأ الاعتقادي - من وجهة نظره- عندما ارتد عن عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، يقول الميرزا: "كنتُ فسّــرتُ خطأً لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من (البراهين الأحمدية)، ويقدّم بعضُ المشــايخ قولي هذا بقصــد الطعن، مع أنه لا يصـــح الطعن فيه، فإني أعترف أنه كان خطأً مني، ولكنه ليس

(1) كتاب (نجم الهدى) 1898م، صفحة 35.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 91 بالحاشية، سأذكر النص لاحقًا.
(3) سيتم ذكر موضوع بداية وحي الميرزا في مارس سنة 1882 لاحقا.
(4) منها أنه قال: "والأمر الحق أني ما قلت قولًا يُخالف عقيدةَ أهل السُــنّة حقيقة، وما جرى على لســاني مثل تلك الألفاظ، وما خطر في قلبي شــبيه هذه الافتراءات" كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 41
(5) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 502، و573، و579.

خطأً في الوحي. إنما أنا بشـــــر، ولستُ بريئًا كسائر البشر من اللوازم البشرية من سهو ونسيان وخطأ. ومع أني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثابتًا على الخطأ، إلا أنني لا أدّعي أني بريء من أن أخطئ في الاجتهاد[1]. إن وحي الله يكون منزهًا عن الخطأ، أما كلام البشـــر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر"[2].

ولقد استمر الميرزا على عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء في الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية)- أي سنة 1884م، ولم يذكر أي مخالفة لهذه العقيدة حتى سنة 1891م، بل في مجلد الإعلانات الأول؛ الإعلان رقم 48 لسنة 1888م يقر الميرزا برفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء[3]، ثم يرتد عن كل هذا ويقول في وصف عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء إنها عقيدة شركية[4]، ويزيد ويصفها بالأوصاف التالية: أنها أفكار عبثية[5]، وأنها معتقد سخيف[6]، وأنها أفكار بالية[7]، وأنها اعتقاد فاسد وتصحبه آلاف المثالب المعقدة[8]، وأنّ هذه العقيدة معصية بلا شك[9]، وأنها تتيح للمعارضين

(1) من جملة ما يعصم منه الأنبياء؛ العصمة في التَحَمُّل والتبليغ، والتَحَمُّل هو استيعاب النبيّ للوحي من الله سبحانه وتعالى بشكل سليم، فلا اجتهاد من النبيّ في فهم نص، لأنّ المتولي هذا الأمر هو الله سبحانه وتعالى، فليس على الرسول إلا البلاغ، وإنما الاجتهاد يكون في غير وجود النص، يقول الله سبحانه وتعالى: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99)} (سورة المائدة).

(2) حاشية كتاب (التذكرة) صفحة 91.

(3) يقول الميرزا في الحاشية على الإعلان: " (1) يتبين من بعض الإشارات في الإنجيل أن المسيح - عليه السلام - أيضًا كان يفكر في الزواج، ولكنه رُفع عن عمر صغير وإلا كان من المتأكد أنه كان سيتأسى بأسوة أبيه داود، منه".

(4) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51، يقول الميرزا: "فمن سوء الأدب أن يقال إنّ عيسى ما مات، وإن هو إلا شرك عظيم يأكل الحسنات ويخالف الحصاة...".

(5) كتاب (توضيح المرام) صفحة 63 (إزالة الأوهام) صفحة 117.

(6) المصدر السابق، صفحة 63.

(7) المصدر السابق، صفحة 64، و(إزالة الأوهام) صفحة 139.

(8) المصدر السابق، صفحة 63.

(9) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 3

فرصة للاستهزاء والسخرية[1]، بل دعا المسلمين للتخلص من هذه العقيدة قائلًا: "سبيل الاستعارة والمجاز مفتوح أمامكم للتخلص منه"[2].

وهناك عقيدة أخرى غيّرها الميرزا خلال فترة ادعائه النبوة والرسالة؛ ألا وهي "المُحَدَّثية"؛ حيث كان يعتقد جازمًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وظل يؤكد الميرزا أنّ عِلم المُحَدَّث للغيب اليقيني مذكور في القرآن الكريم، وبقيَ الميرزا على هذا الادعاء من سنة 1880م إلى أنْ أنكر كل ذلك في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م أي بعد 21 سنة. فيقول الميرزا بشأن المُحَدَّثية وعلم الغيب للمُحَدَّث في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م جوابًا على سؤال من معترض على ادعائه للنبوة: " السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي (فتح الإسلام) أنك ادّعيت النبوة. أما الجواب: ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعون من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب مع النبوّة والرسالة. وقد ورد بشأنها حديث صحيح[3]

أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: {وما أرسلنا من قبلك من

---

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 63.

(2) المصدر السابق، صفحة 63.

(3) نص الحديث كما ورد في البخاري: " 3689 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ"، خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته}"[1].

كما قال نافيًّا لمُحَدَّثيته وعلم الغيب للمُحَدَّث ومثبتًا لنبوته في كتاب (إزالة خطأ): "إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيًّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى (مُحَدَّثا) لقلتُ لم يرد في أي قاموس أنّ التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب"[2].

وكل ما سبق يوضح بطلان ما يَدَّعيه الميرزا وما صرح به من أنّ الله قد اختصه بأنه الحكم العدل ليختار العقيدة الصحيحة للمسلمين بقوله: "وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال[3]". فهل هناك معضلة يجب حلها والحُكْم فيها وبيان صحيحها مثل عقيدة يراها الميرزا أنّها عقيدة شركية؟

والتعبير "عند زمن ظهوره"، يعني بداية بعثته المدعاة، أي في مارس سنة 1882م، بينما كما رأينا استمر الميرزا على عقيدته بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بعد بداية بعثته لسنوات، فكيف عند ظهوره لم يختر العقيدة الصحيحة بزعمه؟

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 339.
(2) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.
(3) أي يختار الميرزا العقيدة الصحيحة لنا.

ثانيًا: اِدِّعاؤه أنَّ الله تعالى قد أصلحه بالتمام والكمال في سنة 1878م

يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الآيات، رؤيا رأيتها حين كنت في (غورداسبور)[1] قبل 25 عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر[2] حاليا. وفي هذه الأثناء أُلقي الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فألقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضًا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من السماء، كان اسم أحدهم (خيراتِيٌّ) فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير. عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله: تعالوا سأدعو الله تعالى فأمِّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: (ربِّ اذهِبْ عني الرجس وطهّرني تطهيرا)، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوة عليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس

(1) مدينة في مقاطعة البنجاب في الهند.
(2) مدينة قريبة من قرية الميرزا قاديان.

المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء"[1].

كما ذُكرت نفس الرؤيا مع بعض الاختلافات البسيطة في كتاب (التذكرة) يقول الميرزا غلام: "في سنة 1878 أي قبْل نحو 25 عامًا رأيتُ في الرؤيا وأنا في (غورداسبور) أني جالس على سرير، والمولوي عبد الله الغزنوي جالس على يسار السرير نفسه، فخطر ببالي أن أُنزِله عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفيما أنا في ذلك ظهر من السماء ثلاثة ملائكة أحدهم اسمه (خَيْرائتي)، وجلس الثلاثة على الأرض مثل المولوي عبد الله، أما أنا فظللت جالسًا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: سأقوم بالدعاء فقولوا: آمين. ثم دعوتُ: (رَبِّ أَذْهِبْ عني الرجس، وطهّرْني تطهيرًا). فأمّن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. وبمجرد أن استيقظت أيقنت أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه قد أريد لي في السماء فضل خاص. ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبًا سماويا خاصا يعمل بداخلي، إلى أن بدأ نزول الوحي الإلهي عليّ. إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال، وحدث في نفسي انقلاب يستحيل أن يحدث بيد الإنسان أو إرادته"[2].

التعليق:

1- الميرزا غلام بقوله "إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال"، يحاول التلبس بما جاء في بعض أحاديث المهدي أنّ الله تعالى يصلحه في ليلة ليكون ضمن أدلته أنه المهدي[3].

2- من المفترض أنْ يكون الإصلاح التام والكامل، والتطهير لعبد من عباد الله في البدن والنفس، وإذا كان قد ثَبُتَ لدينا من سيرة حياة الميرزا

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 237.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 29.
(3) "المَهديُّ منَّا أَهلَ البيتِ، يصلحُهُ اللَّهُ في ليلةٍ" حديث حسن كما جاء في سنن ابن ماجة.

نفسه، أنه كان يعاني من مرض البول السكري وضعف الدماغ والدُوار أي الدوخة، وكثرة التبول المفرطة[1]، فليس أمامنا إلا اعتبار أنّ الإصلاح الذي تم للميرزا لم يكن إلا في النفس؛ أي إصلاحًا روحانيًّا، والإصلاح والتطهير في النفس يكون بضبط عقيدة الإنسان ولغته وفهمه عمومًا، ولكلام الله تعالى خاصة، فلو كان في هذا العبد أي خللٍ في العقيدة وفَهْمِ القرآن الكريم، فلا يكون الادعاء بالإصلاح التام والكامل والتطهير المؤكد بالمصدر (وطهِّرني تطهيرًا) إلا كذبًا وتدليسًا على الناس، أو هي أوهام في قلبه ونفسه، وحاله حال المريض النفسي الذي يتصور أنه من الأنبياء والرسل.

3- كانت بداية النص على عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1883م، أي بعد خمس سنوات من رؤيا الإصلاح والتطهير، وكان موضوع كتاب (البراهين الأحمدية) إثبات حقية الإسلام والقرآن والرسول، فكيف نقبل منه قوله بأنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء شركية بينما كانت نفس العقيدة من أدلة صدق الإسلام والقرآن؟ ونبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية)؟

4- أما عن إصلاحه في اللغة العربية؛ فقد قال العالم الأحمدي (جلال الدين شمس) في مقدمة كتاب التبليغ تحت العنوان (هبة إلهية محضة): "ولقد أكد سَيِّدنا أحمد (عليه السلام) بنفسه أن معرفته بالعربية هبة إلهية محضة، فقال ما نصه: (إنّ كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آية واضحة من ربي، ليظهر على الناس علمي وأدبي. فهل من معارض في جميع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلّمت أربعين ألفًا من

(1) مرض الميرزا بالبول السكري مذكور في مواضع كثيرة في كتبه، منها:
كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 289 ؛ حيث يقول الميرزا: "...صحيح أن هناك مرضَينِ يلازمانني؛ أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدُوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التَبَوُّل. وإن هذين المرضين يرافقانني منذ زمنٍ أعلنت فيه أني مبعوثٌ من الله تعالى. لقد دعوت أيضًا للشفاء منهما، ولكني تلقيت جوابًا بالنفي...".

اللغات العربية[1]، وأعطيت بسطة كاملة في العلوم الأدبية)، وصرح في مكان آخر بما تعريبه: (لقد أعطيت آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم فلا أحد يستطيع أن يبارزني في هذا المضمار)، ثم تحدث سَيِّدنا أحمد عليه السلام عن التأييد الإلهي الذي تلقاه أثناء الكتابة فقال ما تعريبه: (وهنا يجدر ذكرُ أنني ألاحظ أن التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني وقتَ التأليف والكتابة بشكل خاص؛ فأشعر لدى كتابة شيء بالعربية أو الأوردية كأن أحدًا من داخلي يعلّمني. إن كتاباتي كلها، سواء العربية منها أو الأوردية أو الفارسية، تنقسم دائمًا إلى قسمينِ: الأول: تتراءى لي على التوالي سلسلة من الألفاظ والمعاني بمنتهى السهولة فأكتبها، ومع أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة، إلا أن تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قدراتي العقلية كثيرًا، بمعنى أنه وإن لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيءٍ من الجهد وكثيرٍ من الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي الطبيعي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم.. والقسم الثاني من كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليةً؛ وذلك أنني حين أكتب شيئًا بالعربية مثلا وأحتاج إلى بعض المفردات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يُلقي روحُ القدس تلك الكلمةَ في قلبي على شكل وحي متلوٍّ، ويُجريها على لساني دون وعي مني. وعلى سبيل المثال، احتجتُ أثناء الكتابة بالعربية إلى كلمة بمعنى {كثرة العيال} ولم أكن أعرف تلك الكلمة، بينما كان السياق يتطلبها، فأُلقيَ في قلبي فورًا لفظُ {الضفف} بصورة وحي متلوّ. كذلك احتجتُ أثناء الكتابة مثلًا إلى كلمة تعني لزوم الصمت غمًّا وغضبًا، ولم أعرف تلك الكلمة العربية، فنزل على قلبي وحيٌ يقول: {الوجوم}. والحال نفسه بالنسبة إلى الجُمل، فأثناء الكتابة بالعربية تَرِدُ على قلبي مئاتُ الجُمل بصورة وحي متلوٍّ، أو يُرينيها مَلاكٌ مكتوبةً على ورقة، ويكون بعضها آياتٍ من القرآن الكريم، وبعضها شبهَ

---

(1) يقصد أربعين ألف مادة كما ذُكِر كتاب (سيرة المهدي) الرواية 346.

آيات مع شيء من التصرف. في بعض الأحيان يتناهى إليّ فيما بعد أن الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت عليَّ من عند الله تعالى بصورة وحي متلوٍّ توجد أيضًا في كتاب كذا. وبما أن الله تعالى هو مالكُ كل شيء فله الخيار كله أن يُنزل وحيًا على قلبي جملةً رائعة أو شعرًا جميلًا سبق أن ورد أيضًا في أحد الكتب أو الدواوين)".... ويكمل جلال الدين شمس: وهذا يؤكد أن ما ألفه سَيِّدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب"[1].

التعليق على ادعاء الميرزا علمه اللدني للغة العربية:

إذا كانت كل هذه العطاءات للميرزا وقد كان يعتبر نفســـه - في هذه الفترة- مجرد مُحَدَّث، ومُكَلَم؛ أي وليّ وإمام، وليس بنبيّ ولا رسول- وإنْ اعتبر نفســـه لاحقًا أنه نبيّ ناقص النبوّة، أو نبيّ بالاصـــطلاح، أو نبيّ بالمجاز- فما هو الوزن العلمي وحُسْـــن الفهم لكلام رب العالمين الذي يجب أن يكون عليه الســـادة الأنبياء؟ فإننا نجد أنّ الميرزا يَدَّعي أن الكثير من الأنبياء قد فهموا وحي الله المســـتقبلي (النبوءات) لهم بالخطأ، ومن جملتهم سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ؛ كما جاء في كتاب (إزالة الأوهام)[2]، وهذا ما ســـنجيب عليه؛ أي تبرئة أنبياء الله تعالى من هذه التهمة الكفرية لهم من الميرزا الدجال الكذاب في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

كما أنه مع هذا الكمال والتمام اجتهد وأخطأ – بحسب قوله - في تفسير كلمة من كلمات القرآن وهي: (متوفيك)، وكتب في كتاب (البراهين الأحمدية) أنّ هذه الكلمة تعني إعطاء أو أخذ الأجر الكامل وقد تكون

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) تحت العنوان (هبة إلهية محضة).وهذا الكتاب جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإســـلام) وهو كما يقرر الميرزا كتاب مؤيد من الله ورسوله والملائكة.

(2) النصوص من كتاب (إزالة الأوهام) وغيره، التي قرر فيها الميرزا بخطأ فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى مثل النبوءات ذكرتها في الباب الأول تحت العنوان: استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ

للموت[1]، ثم فسر لاحقًا (التَّوَفِّي) بعد ذلك؛ بأنه اذا كان من الله ولنفس يقع عليها الموت، فلا يكون معنى التَّوَفِّي إلا الموت كما في كتاب (إزالة الأوهام)، وقد أقَرَّ بهذا الخطأ اللغوي -كما ذكرتُ سابقًا- في أكثر من كتاب، وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي يطلب من أتباعه المقربين المعاونة في الترجمة له من الأوردية إلى اللغة العربية، والتحسين لما يكتبه قبل الطباعة[2]؟ وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي، كان يبحث

---

(1) معاني التوفي التي ذكرها الميرزا قبل الادعاء بتوفي سيدنا عيسى عليه السلام بمعنى الموت: في كتاب (التذكرة) صفحة 91 يقول يلاش (رب الميرزا) للميرزا " إني متوفيك ورافعك إلي..." والعجيب أنه في هذا الموضع لا يفترض الميرزا معنى متوفيك أي مميتك، بل يقول شارحا "أي سأعطيك نعمتي كاملة وأرفعك الي..." ولم يذكر المعنى الآخر وهو الموت، وفي موضع ثالث من كتاب التذكرة صفحة 110 يقول يلاش للميرزا " قل لضيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك"، ويشرح الميرزا: إنّ هذا الوحي له مفهومان الأول هو " قل لمن هو محط فيضك أو لأخيك إني سأكمل نعمتي عليك والمفهوم الثاني هو إني سأميتك"، يعني معنيان وليس المعنى الوحيد هو الموت.

(2) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة. أقول: كان دأب المسيح الموعود، أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".
وفي كتاب (سيرة المهدي) الرواية 346: "- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مِيان غلام نبيّ سيتهي: "كنت في قاديان ذات مرة، وكان المسيح الموعود يقوم بتأليف (مرآة كمالات الإسلام)، فاستشار الجماعةَ في كيفية تبليغ الدعوة إلى العلماء

في القواميس العربية؛ ليعرف معاني بعض الكلمات التي لم يعرفها[1]؟ فأين هذا الكمال والتمام إنْ لم يكن على الأقل في الدين واللغة؟، بل وبلا حياء يعترف الميرزا غلام باقتباسه من كتب الأدباء بعد أن فضحه العلماء المسلمون؛ بأنه يسرق النصوص البليغة من كتب الأدباء السابقين.

وسيتم بإذن الله تعالى مناقشة إدعاء الميرزا بالفصاحة الإعجازية في اللغة العربية، وذكر إقراره بالاقتباس من كتب الأدباء في الجزء الثاني تحت العنوان "الإدعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية".

والمتصوفين من أصحاب الزوايا، فبدأ تبادُل الآراء بهذا الشأن، فقال المسيح الموعود: يجب تأليف كتاب بالعربية من أجلهم، ولكن المشكلة أني لا أجيدها. غير أني سأكتب مقالا بالأوردية ونترجمه إلى العربية معًا. ثم دخل حضرته بيته، ولما عاد جاء بشيء مما كتبه بالعربية واطلع عليه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم فذُهلا لدرجة أن المولوي عبد الكريم قال إنني قرأت الكثير من الكتب العربية غير أنني لم أرَ مثل هذه اللغة الرائعة. فقال المسيح الموعود: لقد كنت دعوت الله بهذا الشأن، فعُلِّمتُ منه 40 ألف مادة من العربية".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104.

ثالثًا: اِدّعاؤه أنه من المُطَهَّرين، وأنّ الرحمن علمه القرآن، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو معلمه

يرى الميرزا أنّ تفسير التعبير "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" في الآية {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)}[1]، أنّ المس يقصد به التفسير، وأنّ المطهرين هم من طهر الله تعالى قلوبهم وأرواحهم، فهم وحدهم من يملكون التفسير والفهم الحقيقي لآيات القرآن الكريم[2]، ويرى الميرزا أنه من المطهرين بداية من سنة 1882م أي في بداية وحي يلاش العاج له، أو قبل ذلك في سنة 1878م[3]، ومع ذلك نراه في سنة 1883م أي بعد التطهير وإتمام الإصلاح في سنة 1878م، يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وغير ذلك الكثير من العقائد التي ارتد عنها بعد ذلك.

وقد بنى الميرزا آراءه على أنه من المطهرين بناء على فهمه للآية {لا يمسه إلا المطهرون}، واعتبر أنّ فهمه للآية من جهة، وأنه من المطهرين من جهة أخرى، هو أصل مُحْكم، بينما قد بلغ الاختلاف والتنوع في معاني كل كلمات الآية مبلغًا كبيرًا، فالمس له أكثر من معنى، والضمير "الهاء" في التعبير {يمسه} له أكثر من دلالة، وقد اختلف أيضًا المفسرون

---

(1) سورة الواقعة.

(2) في كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 20 يقول الميرزا غلام: " المعيار الرابع هو التدبر في القرآن الكريم بالنَّفس المطهرة، لأن للنفس المطهرة انسجاما مع القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} أي أنّ حقائق القرآن الكريم لا تنكشف إلا على الذين هم أطهار القلوب، لأن معارف القرآن الكريم المقدسة تنكشف على مُطهَّر القلب بسبب انسجامه معها فيعرفها ويشمّها ويعلن قلبه أن هذا هو الطريق الحق. وإن نور قلبه معيار أمثل لاختبار الصدق فما لم يكن الإنسان صاحب حال وما لم يمر من ذلك الطريق الضيق الذي مرّ منه الأنبياء عليهم السلام، فحري به ألا يُنصب نفسه مفسرا للقرآن الكريم تجاسرا واستكبارا منه وإلا سيكون تفسيره تفسيرا بالرأي الذي منع النبي ﷺ منه وقال: من فسر القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ".

(3) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1878م صفحة 29.

في مَنْ هم "المطهرون"، وبالتالي فالبناء العقائدي على نص ذي دلالات متعددة ظنية لا يصح، ومسالة عدم صحة البناء على الأدلة الظنية قال به أيضًا الميرزا وعلماء الأحمدية كثيرًا، بناء على المبدأ "إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به"، كما سنرى في الباب التالي.

كما أنّ تفسير الميرزا للحكمة أيضًا يعتمد على وجه واحد، أنّ الحكمة هي علم القرآن، والميرزا اختار أحد المعاني وترك بقية المعاني التي قال بها المفسرون والبعض منهم مجددون، يقول القرطبي في تفسيره(1) لسورة البقرة: "قُلْتُ: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مَا عَدَا قَوْلَ السُّدِّيِّ وَالرَّبِيعِ وَالْحَسَنِ قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ مَصْدَرٌ مِنَ الْإِحْكَامِ وَهُوَ الْإِتْقَانُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَكُلُّ مَا ذُكِرَ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ الْجِنْسُ، فَكِتَابُ اللَّهِ حِكْمَةٌ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ حِكْمَةٌ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنَ التَّفْضِيلِ فَهُوَ حِكْمَةٌ. وَأَصْلُ الْحِكْمَةِ مَا يُمْتَنَعُ بِهِ مِنَ السَّفَهِ، فَقِيلَ لِلْعِلْمِ حِكْمَةٌ، لِأَنَّهُ يُمْتَنَعُ بِهِ، وَبِهِ يُعْلَمُ الِامْتِنَاعُ مِنَ السَّفَهِ وَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ قَبِيحٍ، وَكَذَا الْقُرْآنُ وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ"(2).

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) يستنكر الميرزا الإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى، في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 51 يقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى، فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 في صفحة 143 يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 في صفحة 245 يقول الميرزا غلام: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 348 ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

1- يقول الميرزا غلام: "...وعلامتهم الخامسة عشرة هي علم القرآن الكريم. إن معارف القرآن الكريم وحقائقه ولطائفه التي يُعطَونها لا يُعطَاها الآخرون مطلقا. هؤلاء هم المطَهَّرون الذين يقول الله جلَّ شأنه عنهم: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}"[1].

2- في سنة 1893م قال الميرزا: " ثم أُوحيَ إليَّ بعد ذلك: قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم، يوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ. والخير كلّه في القرآن. لا يمسّه إلا المُطَهَّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون"[2].

3- وفي سنة 1900 يقول الميرزا: "الرحمنُ علَّم القرآنَ، ولا يمسّه إلا المطهَّرون... كم هي عظيمة هذه الآية إذ علّمه الرحمن القرآن، ولا يعطى علم القرآن إلا المطهَّرون من عند الله تعالى..." [3].

4- ويقول الميرزا: "وقد يهوى المرء أن يُعطَى له دُرَرُ معارفَ وعلومٌ نُخَبٌ، وأن يحصُل له نُضار وعَقار ونَشَبٌ، فوهب لي ربي هذه كلها بكمال الإحسان والمنّة وقد يحبّ أن يُفتَح عليه أبواب الكشوف والإلهامات، وأخبار الغيب والآيات، وتُستجاب دعواتُه بأسرع الأوقات، وتصدر منه عجائب الخوارق والكرامات، ويكلِّمه ربُّه ويشرّفه بشرف المكالمات والمخاطبات، فالحمد لله على أنه أعطاني ذلك أجمعَ، ووهب لي علم الأولين والآخرين، وحلَّ عقدةً من لساني، وأملأَ بمُلَحِ الأدب بياني، وحلَّي كلامي بحُلل البلاغة وقوّي سُلطاني"[4].

5- يقول الميرزا: "والآية الثانية هي أن الله تعالى قد خصّني بالأنوار التي يُعطاها العباد المصطَفون ولا يسع أحدا أن يبارزهم فيها. فإن كنتم في شك فتعالوا للنزال، واعلموا يقينا أنكم لن تقدروا على ذلك..."[5].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة 361.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 87.
(3) المصدر السابق، صفحة 380.
(4) كتاب (لجة النور) 1900، صفحة 36.
(5) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 15 بالحاشية.

6- يقول الميرزا: "يكفيني أن رحمة الله أخذت بيدي وأعطاني علما لا يحصل في المدارس الدنيوية، بل ينال من المعلم السماوي فقط"(1).

7- وقال أيضًا: "والمعلوم أنه لا يمكن لأحد أن ينال مرتبةً ما بمجرد الكلام ما لم يرافقه نور من السماء. والعلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا، بل هو جهل، وهو ليس نورا، بل ظلام، وليس لبًّا، بل عظمٌ. إن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء. ألم يقل الله تعالى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}. لن أقبل ولا أصدّق أنه يمكن أن يدرك الأرضيون من تلقاء أنفسهم العلومَ السماوية وأسرارها الباطنة وغوامضها الخفية المتراكمة. إنْ هم إلا دابة الأرض، وليسوا مسيحا من السماء. إن مسيح السماء ينزل من السماء، وتنزل أفكاره بعد أن تمسح السماء. وينزل عليه روح القدس، فيرافقه نور من السماء. أما دابة الأرض فترافقها أرجاس أرضية، ولا تملك صورة إنسانية كاملةً، بل تكون بعض أعضائها ممسوخة"(2).

8- ويقول الميرزا: "ومن آيات صدقي أنه أعطاني علم القرآن، وأخبرني من دقائق الفرقان، الذي لا يمسه إلا المطهرون "(3)، وقال أيضًا في نفس الكتاب صفحة 301: " إن هذا القرآن يطهّر الصدور، ويلقي فيها النور، ويُري الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نورًا وجده النبيّون. ولا يلقى أنواره إلا الذين لا يريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادًا، ويأتونه راغبًا في أنواره، فأولئك الذين تفتح أعينهم، وتُزكَّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أتم حظوظ القرآن، فأنار قلبي ووجدتْ نفسي هداها، كما يجد الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة،

(1) المصدر السابق، صفحة 21.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة صفحة 618.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286.

لأدعو خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون ".

9- ويقول الميرزا: "أيها الأعزة.. اعلموا، رحمكم الله، أني أمروٌ عُلّمتُ من حضرة الله القدير، ويسّرني ربي لكل دقيقة، ... وخصصني لطفُ ربي بتجديد المدارك وإدراك الأسرار...، وأخذتُ من لدنه كلَّ علم من الدقائق والأسرار، وصُبّغتُ منه في جميع الأنظار والأفكار... وفتّشتُ في كل أمر من السبب والعلة، وما تركتُ موطنًا من مواطن البحث والتدقيق، إلا واستخرجتُ أصله على وجه التحقيق"[(1)]، وقال أيضًا في نفس الكتاب: "فاعلموا أنّ الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟ وما كنتُ من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سرَّ الله، وحار فهمكم، وفرط وهمكم، وكفّرتموني، وما بلغتم معشار ما قلتُ لكم، وكنتم قومًا مستعجلين"[(2)].

10-كما قال: " ... أما الذين نُوّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه"[3].

11-وقد قال عن حفظ الدين الإسلامي، ومجدده المبعوث من السماء قاصدًا نفسه: "فتتوجه القيومية الإلهية إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدا لإعانته، فيجدد دين الله بعلمه وصدقه وأمانته، ويجعل الله ذلك المبعوث زكيا وبالفيوض حريا، ويكشف عينه ويهب له علما غضا طريا، ويجعله

(1) كتاب (سر الخلافة) سنة 1894م، صفحة 5.
(2) المصدر السابق، صفحة 131.
(3) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.

لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حلل تقابل حلل فساد الزمان، وما يقول إلا ما علمه لسان الرحمن، وتعطى له فنون من مبدأ الفيضان"[1].

12-وقال: "إنني أعلن جهارًا أن كل ما أُعْطيته من الله تعالى؛ إنما أعطيته آية على منصب الإمامة. فمن يريني مثل هذه الآية برهانا للإمامة ويثبت لي أنه أكثر مني فضلا؛ يجدني مستعدا بأنّ أضع يدي في يده للمبايعة. ولكن لا تبديل لوعود الله تعالى، ولا يد لأحد فيها. ولقد سُجِّلَ في البراهين الأحمدية قبل 20 سنة الإلهام التالي: " الرحمن علم القرآن. لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ". فلقد أعطاني الله تعالى العلوم القرآنية تحقيقا لهذا الإلهام، وسماني أول المؤمنين، وغمرني بالمعارف والحقائق كالبحر الزاخر، وأخبرني بالإلهام مرارا وتكرارا أنه ليس من أحد يوازيك في المعرفة والمحبة الإلهية... "[2].

13-وقال: "فأرسلني الرب الرحيم في هذه الأيام... ووهب لي علم دقائق القرآن، وعلم أحاديث رسوله وما بلغ من أحكام الرحمن "[3].

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 174.
(2) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 49.
(3) كتاب (نجم الهدى) 1898 صفحة 38.

نصوص الميرزا التي يدعي فيها أنّ رسول الله ﷺ هو معلمه بعد الله تعالى

1. يقول الميرزا: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد- ﷺ - فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ. "أيْ... مبارك ذلك الذي علّم، أي النبيّ - ﷺ - وبعده مبارك ذلك الذي تعلّم منه، أي أنا العبد الضعيف. فبسبب الاتباع الكامل سُمِّيت فردًا من الأمة، وبسبب حيازة الانعكاس الكامل صار اسمي نبيّا، وبذلك حزتُ اسمينِ اثنينِ"[1].

2. ويقول: "وإنّ آدمَ آخرِ الزمانِ حقيقةً هو نبيّنا - ﷺ -، والنسبةُ بيني وبينه كنسبة مَن علّم وتعلَّمَ"[2].

وسيكون الردُّ على هذا الادعاء وما ارتبط به من معارف لدنية في الجزء الثاني في بيان ارتداد الميرزا عن الكثير من العقائد وتفسيراته للقرآن الكريم، بل وتفسيره وشرحه للكثير من وحيه وإلهاماته التي يَدَّعيها؛ حيث كرَّر اعترافه بخطئه في فهم الكثير من وحيه.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 348.
(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 69.

رابعًا: اِدِّعاؤه أنّ ربه سمَّاه آدم والمهدي

1- قال الميرزا: "... وتأييدًا لذلك هناك إلهام آخر مسجَّل في الهامش رقم 2 في الصفحة 492 من البراهين الأحمدية، والصفحة 496[1] ونصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدمَ. يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنتَ وزوجك الجنة، يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنة. (انظروا البراهين الأحمدية صفحة 492 و496) ومعناه: يا آدم الذي بواسطته يوضَع أساس أنوار الإسلام من جديد - أي سيكون هناك تجديد عظيم الشأن، وتظهر البركات، وتُمسح وتُرمى الأخطاء والتفاسير الخاطئة في زمن الفَيْج[2] الأعوج، وتقوم جماعة جديدة لنصرة الإسلام - أُدخُلِ الجنة مع زوجك. ففي هذا الإلهام سُمِّيتُ آدم لأن الله تعالى كان يعرف أنه ستتنزل معارف وحقائق متجددة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي، لذا فقد وعدني في هذا الإلهام بزوجة جديدة لتبدأ بها أسرة جديدة"[3].

2- وقال الميرزا: "وتفصيل ذلك أن نبيّنا - ﷺ - لم يتلقَّ العلم الظاهري من أي أستاذ كما تلقاها الأنبياء الآخرون، بينما جلس عيسى - عليه السلام - وموسى - عليه السلام - في الكتاتيب، وكان عيسى - عليه السلام - قد تعلَّم التوراة كلها من أستاذ يهودي[4]. باختصار، لمّا كان نبيّنا - ﷺ - لم يتتلمذ على يد أي أستاذ من البشر، وإنما قال له الله أولًا: {اِقرأْ} ولم يقل له هذا القولَ غيرُه - سبحانه وتعالى - لهذا قد تلقى الهدي الديني كله بعناية خاصة من الله، بينما تلقى الأنبياء الآخرون معلومات دينية عن طريق

(1) في النســـخة العربية لكتاب (البراهين الأحمدية) يوجد هذا النص في صـــفحة 572 و569.
(2) الفيج أي الجماعة من الناس، كما في كتاب (لسان العرب).
كتاب (لســـان العرب): لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.
(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 182.
(4) الميرزا يكذب؛ حيث لم يثبت في شرعنا بنصوص قطعية ما يَدَّعيه الميرزا غلام.

الناس أيضًا، فحين سُميَّ القادم بالمهدي، ففي ذلك إشارة إلى أن القادم سيتلقى علم الدين من الله حصرًا. ولن يكون تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث، فها أنا أقول حالفًا بالله إن هذا هو حالي؛ إذ لا أحد يستطيع أن يُثبت أني تلقيت درسًا واحدًا من القرآن والحديث والتفسير من أي إنسان أو تتلمذت على يد أي مفسِّر أو مُحَدَّث. فهذه هي المهدوية التي تلقيتها على منهاج النبوّة المُحَمَّدية، إذ قد كُشفت عليَّ أسرار الدين بلا واسطة؛ فكما سوف يُدعى القادم المذكور آنفًا بالمهدي، فسَيِّدعى المسيحَ أيضًا، إذ سوف تؤثر فيه روحانيةُ عيسى - عليه السلام - أيضًا، ومِنْ ثَمَّ سَيُدْعى عيسى بنَ مريم أيضًا. فكما نفخت روحانية النبيّ - ﷺ - فيه صفته المهدوية، كذلك قد نفخت روحانية المسيح عليه السلام فيه كونه روح "(1).

3- وقال الميرزا غلام: "النبوءة رقم: 6. زمن بيانه: 1880 و1882م. زمن تحققه: قبل ثمانية أعوام من اليوم. نصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم. إني جاعل في الأرض خليفة"... فأنا الأخير كما كان آدم هو الأول. أما عيسى بن مريم فكان بينه وبين آدم تشابه واحد، وذلك في الولادة بغير الأب. ولكن هذا التشابه أيضًا ناقص؛ إذ إن أمه كانت موجودة. أما أنا فبدون أبٍ وأمٍ من حيث الروحانية، أي ليس لي مرشد يكون بمنزلة الأب وليس لي عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم. لذا فأنا المظهر الأتم لآدم، ولم يخلقني في عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم، ولم يجعل لي معلِّما مرشدا يعلِّمني التعليم الروحاني فيكون بمنزلة الأب الروحاني"(2).

4- وقال الميرزا: "ففي تلك الأيام التي يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذي الجلال، يخلق الله عبدًا كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، مِن غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظرا على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلّمه

---

(1) كتاب (أيام الصلح) سنة 1899صفحة 200.
(2) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 126.

الأسماء كلها، ومنّ منًّا عظيمًا عليه وجعله مهديا، وجعله من المستبصرين"[1].

التعليق:

إنّ (البشير أحمد) صاحب كتاب (سيرة المهدي) وهو ابن الميرزا يصرح بخلاف كلام أبيه، كما في الرواية رقم 190؛ حيث يذكر أنّ الميرزا كان دائم القراءة في كتب الصوفية؛ وهذا هو نص الرواية: " 190. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، و(المثنوي الرومي)، و(دلائل الخيرات)، وكان يكتب ملاحظات أيضًا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف"، وهذا يعني أنّ الميرزا لم يكن معلمه الوحيد الله كما كان يَدَّعي، فقد تعلم قبل ذلك اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى لغته الأصلية (الأوردية) والمنطق والنحو وغير ذلك من العلوم على يد ثلاثة أساتذة[2].

---

(1) كتاب (سر الخلافة) سنة 1894م صفحة 62.

(2) والتالي هو نص كلام الميرزا في كتابه (البراءة) صفحة 266 ؛ حيث يقول: " وأقول عودا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو.. أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديِّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرِّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه".

وفي كتاب (سيرة المهدي) رواية 150 وهو الذي كتبه ابن الميرزا البشير أحمد (المترجم والمنشور في مجلة (التقوى) القاديانية)، يروي ابن الميرزا أن السيد "المولوي سيد مير حسن" رفيق والده الميرزا أن المحكمة احتاجت لمترجم لغة عربية ليترجم كلام شاب عربي متهم بالتجسس فقام الميرزا بالمهمة وانكشفت كفاءته على الناس، ويؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كان يحظى باستعداد كامل على الكتابة والتكلم باللغة العربية لذلك كان يوجه ما أرادت المحكمة من أسئلة بالعربية للشاب العربي ويملي على المحكمة رد الشاب العربي للمحكمة بالأوردية، وفي نفس الرواية يؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كتب رسالة باللغة العربية إلى السير "سيد أحمد خان" وهذا "سيد أحمد خان" مفسر للقرآن، وما يجب ملاحظته انه إذا كان مستوى الميرزا ضعيفا في اللغة العربية فهل الميرزا يفضح نفسه ببيان جهله باللغة العربية فيراسله بالعربية؟؟ فكان من الأوْلى أن يراسله بلغتهم المشتركة وهي الأوردية، ويضيف أن جامعة البنجاب الحديثة كانت في حاجة ماسة لتعيين أستاذ لغة عربية بها ويخاطب السيد "المولوي سيد مير حسن" الميرزا ليتقدم لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدا كما أفاد "المولوي سيد مير حسن"، ويلاحظ في الرواية أن الميرزا لم ينفِ علمه باللغة العربية، فكان رد الميرزا على العرض السابق أنه لا يحب التدريس لاحتمال الانزلاق في الأعمال الشريرة كما يفعل البعض من الأساتذة على حد وصف الميرزا، ويعلق البشير أحمد مؤلف الكتاب أن رأي "المولوي سيد مير حسن" بخصوص إتقان الميرزا اللغة العربية إتقانا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وأنه كان قادرا على الإنشاء والإلقاء فيها كان رأيا صحيحا تماما، إلا أنه أمر نسبي والمراد منه قدرة الميرزا على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل من الآخرين وكان إلى حدٍ ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية، ويكمل ابن الميرزا ويقول "الحقيقة هي أن العلم المكتسب لحضرته لم يكن متجاوزا عن المستوى السائد آنذاك ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم من أي أستاذ في البيت في قاديان، ولأن حضرته لم يسافر الى أي مركز أو مدينة لكسب العلم، وطبعا يريد ابن الميرزا التلميح إلى أن كتابات أبيه الميرزا البلاغية بالعربية بعد ذلك إنما كانت بإصلاح الله تعالى له، أي ليس بسبب العلم المكتسب، ولكن إعجازًا من الله سبحانه وتعالى".

خامسًا: اِدّعاؤه العصمة

نظرًا لأنّ عصمة الميرزا غلام، ذات أهمية كبيرة كأصل من الأصول الاستدلال، فقد فَصّلتُ ذكرها في الباب الثاني.

ومن العطاءات التي لا بد من ذكرها والتركيز عليها ما ورد في كُتُب الميرزا التي ادَّعى أنّها كانت بوحي وإلهام من ربه يلاش العاج، وبالتالي فكل ما في هذه الكتب كما سنرى ملزم للميرزا ولأتباعه، كما سأذكر بعض الكتب الأخرى التي جمع فيها الميرزا مجموعة من العطاءات.

وقبل سرد النصوص الخاصة بالعطاءات كما جاءت في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، أذكر ما يثبت أهمية وخصوصية هذا الكتاب في الحاشية(1).

---

(1) بيان أهمية كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وأنه كتاب إلهامي:
في النصوص التالية من كلام الميرزا كما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، يقرر الميرزا أنّ هذا الكتاب كتاب إلهامي، وقد كتبه الميرزا بقوة فوق العقل، حتى أنّه يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه من تأليفه. وبناء على النصوص التالية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) فلا يُقبل إطلاقًا من الأحمديين أتباع الميرزا الانحراف عما في هذا الكتاب قيد أنملة، وأنّ النصوص في كتب الميرزا الأخرى يجب ألا تتعارض مع نصوصه، وإنْ تعارضت فيجب تأويلها لتتفق مع نصوص كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وليس العكس.
يقول الميرزا في الصفحة 127: "وحين نظرتُ الآن وجدتُ أنّ في يد النبيّ ﷺ كتاب (مرآة كمالات الإسلام) أي هذا الموضع من الكتاب وبدا لي أنّه مطبوع. فوضع النبيّ ﷺ إصبعه المباركة على المكان الذي فيه ذِكْر محامده المباركة، وبيان تعليمه المقدس والمؤثر والأعلى. ووضع أصبعًا أخرى حيث ذُكرت كمالات الصحابة وصدقهم ووفاؤهم. وابتسم ﷺ وقال: "هذا لي وهذا لأصحابي" ويقول في الصفحة 205: " يبدو أنّ الحكمة في الإذن في هذا الوقت هي أنّ المباهلة كانت غير جائزة من قبل لأن الأمر لم يوضَّح للمعارضين كما ينبغي، فكانوا يجهلون حقيقة الأمر جهلًا تامًا، وما كانوا متحمسين على التكفير أيضًا كما تحمسوا فيما بعد. أما الآن فقد بلغ التفهيم كماله بعد تأليف كتاب (مرآة كمالات الإسلام). ويستطيع كل ذي فهم بسيط أيضًا أن يدرك بعد قراءته بأن المعارضين مخطئون تمامًا في رأيهم ".
في النص السابق من كلام الميرزا يصرح فيه بأنّ تفهيم الميرزا للمعارضين له فيما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) قد وصل إلى الكمال العلمي، وأنّ ما جاء فيه ظاهر ولا يحتاج إلى التأويل بدليل قوله إنّه يستطيع من له فهم بسيط إدراك ذلك

بسهولة، وبالتالي فإنّ الميرزا قد جاء في هذا الكتاب بما لا يصح الاعتراض عليه من المعارضين أو حتى من أتباعه لاحقًا بقولهم إنّ ما كتبه الميرزا قبل سنة 1901 منسوخ كما قال بشير الدين محمود في مسألة نبوة ومُحَدَّثِية الميرزا ويقول الميرزا في الإعلان عن كتاب (مرآة كمالات الإسلام): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ}، (أيها الأحبة إنّ نصرة الدين المتين عمل لا يتسنى للإنسان ولو بألف زهد) ترجمة بيت فارسي. فليتضح أنّ هذا الكتاب القيّم الذي اسمه الجليل مذكور في العنوان أَلَّفتُه بهدف أن يعرف الناس كمالات القرآن الكريم وليطّلعوا على تعليم الإسلام السامي، وإني لأستحيي من قولي بأني أَلَّفتُه؛ لأنني أرى أنّ الله نصرني نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية، وأودعه لطائف ونكات غريبة تفوق قدرات الإنسان العادية كثيرًا، إنني أعلم جيدًا أنه لآيةٌ أظهرها الله سبحانه وتعالى ليُعلَم كيف يؤيد الإسلام بتأييداته الخاصة في أيام غربته، وكيف يتجلى على قلب شخص ضعيف ويخيّب مكائد مئات آلاف الناس ويمزّق صولاتهم إربًا إنني أتمنّى بشدة أن يقرأ هذا الكتاب أولاد المسلمين وذرية شرفائهم الذين تزداد أمام أعينهم زلات العلوم الحديثة يومًا فيومًا لو كانت عندي سعةٌ من المال لوزّعتُ نُسخَه كلها مجانًا لوجه الله. فيا أيها الأحبة، إن هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله، وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أن تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف. إنه يقارب ست مئة صفحة، وطُبع على ورق عالي الجودة وبخط جميل، وثمنه روبيتان إضافة إلى رسوم البريد؛ وهذا فيما يتعلق بالجزء الأول منه، أما الجزء الثاني فسيُطبع منفصلًا وبسعر مختلف. يحتوي هذا الكتاب - بالإضافة إلى حقائق القرآن الكريم ومعارفه ولطائف كتاب الرب العزيز- على قدر كبير من الأنباء أيضًا التي كنت أودّ في البداية أن أنشرها في كتابي: "سراج منير"، وإن وَجد المشترون الكتابَ خلاف ما كتبتُ في تعريفه فأرضى أن يعيدوه إليّ، وسأرجع لهم ثمنه دون أدنى تأخير، ولكن بشرط أن يعيدوا الكتاب في غضون أسبوعين ودون أن يكون مهترئًا بسبب كثرة التداول بالأيدي. وأريد القول في الأخير بأنني تشرَّفت بزيارة رسول الله ﷺ مرتين في أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر ﷺ سروره البالغ على تأليفه. ورأيت أيضًا في أحد الليالي أن ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام". فملخص القول بأنّ الذين يريدون شراءه يجب أن يخبروني بلا تأخير بعزمهم الصميم لنرسله إليهم بالبريد مقابل دفع الثمن. والسلام على من اتبع الهدى. العبد الضعيف، غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبورة، البنجاب. (طُبع في مطبعة "رياض هند" بقاديان)".

أولًا: مجموعة العطاءات اليلاشية في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)

بداية من الصـــفحة 135 وما يليها يذكر الميرزا صـــفات الباحث عن الحق، وسنرى مدى تحققها في الميرزا:

1- يقول الميرزا: "تجليات هدى الله العليا تتوجّه إليه خارقةً كل الحُجُب[1]"[2].

2- ويقول: "والأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليه في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسةً بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[3].

التعليق:

يقصـــد الميرزا أنّ الأوامر والعقائد التي كان يؤمن بها هذا الباحث الصـــادق- والميرزا منهم بالقطع- من قَبْلُ من خلال الســـماع والتعلم من

(1) خرق الحجب يعني منتهى الشفافية والوضوح والفهم للنصوص، فكيف يمكن التوفيق بين خرق الحجب مع ادعاء الميرزا بعدم فهمه لبعض كلام ربه يلاش العاج، فلماذا هذه التجليات التي تخرق الحجب لم تمكن الميرزا من فهم إلهام ووحي وأنباء ربه الغيبية له، وهو ما أقَرَّه مرارًا وتكرارًا في كتبه بأنّه لم يفهم الكثير من هذه الإلهامات والأنباء المستقبلية من ربه يلاش، ومن أهم النصوص التي صرَّح فيها الميرزا بالخطأ في فهم نبوءاته، ما ورد في نبوءة المصـــلح الموعود؛ حيث تكرَّر فيها الخطأ من الميرزا، وسوف بإذن الله تعالى أفرد لها فصلًا خاصًا في الجزء الخامس.
وإذا كانت هذه التجليات تخرق الحجب كلها بالنسـبة للباحثين المخلصـين، فلماذا حَرَمَ اللهُ تعالى منها الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا؟ والله سـبحانه وتعالى هو من اختارهم واجتباهم لإبلاغ دينه للخلق؛ فقد جعل الميرزا الكثير من أنبياء الله الكرام- ومنهم أسيادنا مُحَمَّد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى ويونس عليهم أفضل الصلاة والسلام- لا يفهمون الكثير من وحي الله تعالى لهم المستقبلي (أي النبوءات)، وسيتم ذكر ادعاء الميرزا بأخطاء الأنبياء في فهم الوحي ضـمن أسـس ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية في الباب الثاني.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(3) المصدر السابق، صفحة 135.

غيره من البشـــــر، يكشـفها الله تعالى عليه في مرحلة البحث مشـهودة محسـوسـة بواسـطة الكشـوف الصـحيحة، والإلهامات اليقينية القاطعة، فيعرِّفَه الله تعالى الصحيح وغير الصحيح من هذه العقائد والأوامر.

فإذا كان الميرزا في زمن كتابه الأول (البراهين الأحمدية) كان يؤمن بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، فهل الميرزا في هذا الزمن لم يكن باحثًا عن الحق، دع عنك أنْ يكون نبيًّا أو وليًّا مقربًا؟ ولماذا لم يكشف الله عليه حقيقة عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام أنه مات وأنه ليس في السماء؟ والله تعالى كما يَدَّعي الميرزا هو هاديه ومعلمه الوحيد!

وفي سـنة 1891م كتب الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) صـفحة 311 مُقْسِمًا بالله بأنّ ربه كشـف عليه معنى الآية الكريمة {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَـهِيدًا}[1]، وأنّها تثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان من ضمن شرحه للآية أنّ الضـمير المتصـل (الهاء) في قول الله تعالى {قَبْلَ مَوْتِهِ} كما في الآية الكريمة، يعود على سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ أي قبل موت سَيِّدنا عيسى عليه السـلام، بينما نجد الميرزا في كتابه (حمامة البشـرى) سـنة 1894صفحة 94، وفي كتابه (حقيقة الوحي) 1907 كما في الصفحات 40 و520، تراجع وأنكر كل هذا؛ أي أنكر ما قاله بخصـوص الضـمير (الهاء)، وتبنى قولًا آخرًا بأنّ الضـمير في التعبير "قَبْلَ مَوْتِهِ" يعود لأهل الكتاب ! فهل في زمن كتاب (إزالة الأوهام) لم يكن الميرزا باحثًا عن الحق؟

فأين تصحيح العلوم بواسطة الكشوف الصحيحة، والإلهامات اليقينية القاطعة، والتي تظهر عليه دفائن الشـرع والدين، والأسرار الكامنة في الملة الحنيفة؟

(1) سورة النساء 159.

3- ويقول: "ففي هذه الدرجة تُجاب أدعيته[1] اصطفاءً وليس ابتلاء"[2].

4- ويقول: "والعطية العليا التي يُعطاها هي مكالمات الله ومخاطباته التي تنـزل على قلبه باستمرار - دون أدنى شك وريب وغبار - ساطعةً[3] مثل القمر"[4].

5- ويقول الميرزا: "نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين؛ فيتكلمون حين تُنطقهم[5] روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون

(1) فهل استجاب يلاش العاج رب الميرزا له حينما طلب منه أن يَفْصِلَ بينه وبين الشيخ (ثناء الله الأمْرِتْسِرِي) المعارض للميرزا بأنْ يميت الله تعالى الكاذبَ (يقصد الميرزا الشيخ ثناء الله) في حياة الصادق (يقصد الميرزا نفسه) بمرض وبائي مثل الكوليرا الوبائية أو الطاعون؟ فمات الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله بالكوليرا الوبائية، وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء الثالث بعون الله تعالى.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(3) فهل كانت مكالمات ومخاطبات يلاش العاج رب الميرزا له ساطعة مثل القمر؟ حينما قال الميرزا في سنة 1886م كما في كتاب (التذكرة) صفحة 143 إنّه توجه إلى الله ليعرف حقيقة نبوءة المصلح الموعود؛ حيث كان الميرزا يؤمن بأنّ ابنه المصلح الموعود سيكون من الزوج الثانية، فيقول الميرزا إنّ ربه من خلال الإلهامات المتكررة صَحَّحَ له هذا الفهم، وأنّ هذا الابن سيكون من الزواج الثالث، وأنّ الميرزا سيُرزق من هذا الزواج الثالث بأبناء كثيرة أيضًا، فهل كانت الإلهامات الكثيرة المتكررة ساطعة مثل القمر؟ وهل كان الميرزا وقتها باحثًا عن الحق؟ دع عنك أن يكون نبيًّا في سنة 1882، ومع العلم لم يتزوج الميرزا زواجًا ثالثًا.

(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(5) فمن الذي أنطق الميرزا حينما قال بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنّه نازل آخر الزمان سنة 1883م ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية ولم يستفد من البِرْكة (البحيرة) العجيبة زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال بأنّ التوفي قد يكون معناه إعطاء الأجر بالكامل سنة 1883 ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ الأنبياء أوَّلُهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سنة 1884 في مقدمة كتاب (البراهين) ثم ارتد عن هذا الرأي وأثبت لنفسه النبوّة والرسالة، ومن أنطقه حينما قال إنّ الموت في التعبير (قبل موته) هو لسَيِّدنا عيسى عليه السلام سنة 1891 ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي مثله مثل الأنبياء، ثم ارتد عن عقيدته هذه بعد أكثر من 20 سنة ليقول إنّ المُحَدَّث لا

حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس والحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقًا ظليًّا للآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."، "ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه"(1).

6- "ويحظى بصورة ظلية بكافة مراتب الهداية والمقامات السامية التي نالها الأنبياء والرسل من قبل، ويصبح وارثًا للأنبياء والرسل ونائبًا لهم. والحقيقةُ التي تُسمّى معجزة للأنبياء، تظهر فيه باسم الكرامة. والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء عصمة، تُذكر فيه باسم المحفوظية(2). والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء نبوّة، تظهر فيه في حلّة المُحَدَّثية. فالحقيقة تبقى هِيَ هِيَ، ولكنها تُعطى أسماء مختلفة نظرًا إلى ضعفها أو قوتها؛ لذا تشير ألفاظ النبيّ ﷺ المباركة إلى أن المُحَدَّث يكون نبيّا من حيث القوة. ولولا انسداد باب النبوّة لكان في كل مُحَدَّث قوة وموهبة ليكون نبيًّا فمن منطلق هذه القوة والموهبة

يعلم الغيب وأنّ علم الغيب لا يعرفه إلا الأنبياء والرسل، ومن الذي أجاب الميرزا حينما قال له ربه يلاش بوحي وإلهام متكرر إنّ المصلح الموعود سيكون من الزواج الثالث وهو الذي لم يحدث إطلاقًا.

والكثير الكثير من المخزيات والفضائح والتناقضات سوف نراه بعون الله تعالى لاحقًا.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(2) الميرزا غلام يرفض تسمية الخوارق والتي تحدث للأولياء- وهو منهم في هذا الوقت- ويسميها كرامات لأنه لا يعتقد بنبوته في هذا الوقت، وينكر العصمة لنفسه ويسميها محفوظية لأنه ليس بنبيّ، وينكر النبوّة الحقيقية لنفسه وأنها فقط مُحَدَّثية لأنه ليس بنبيّ، ويقر بانسداد باب النبوّة، ويعلن استمرار المُحَدَّثية التي فيها من قوة النبوّة، ويُقِرُّ باعتبار المُحَدَّثية نبوة بالقوة وليست بالفعل، أي ليست بالحقيقة وإنما هي باعتبار ما يقال في كتب الأدب والكلام والتصوف، أي أنّه لم يجد في القُرآن ولا السُنَّة ما يؤيد كلامه فذهب إلى كتب الأدب والكلام والتصوف.

أما القراءة القرآنية التي ذكرها الميرزا فهي غير متواترة وبالتالي لا يمكن اعتبارها قرآنًا يتلى، وهذه القراءة غير المتواترة هي دليل إدانة للميرزا وليست تأييدًا له، لأنّ الله تعالى فرَّق فيها بين الرسول والنبيّ والمُحَدَّث، فلو كان النبيّ هو الرسول ما كان الله يفرّق بينهما في الذكر، وبنفس الطريقة لو كان المُحَدَّث نبيًّا ما فرق الله بينهما في الذكر، فالمُحَدَّث غير النبيّ، والنبيّ غير الرسول، ولوكان وجود المُحَدَّث في الأمة مهمًا ولا يمكن إهماله، وأنّ المُحَدَّثين سوف يجيئون لإنقاذ المسلمين من الشرك والبدع، لكان الله تعالى أبقى كلمة (المُحَدَّث) في القُرآن الكريم إلى يوم الدين.

يجوز حمل المُحَدَّث على أنّه نبيّ؛ بمعنى أنّه يجوز القول: "المُحَدَّث نبيّ"، حيث يقولون: "العنب خمرٌ"، نظرًا إلى القوة والاستعداد؛ ومثل هذا الحَمل شائع متعارف في عبارات القوم، وقد جرت المحاورات على ذلك، كما لا يخفى على كل ذكي عالم مطّلع على كتب الأدب والكلام والتصوف"[1].

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 138.

ثانيًا: ما ادَّعاه من مجموعة عطاءات في كتاب (الأربعين)

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) إنّ الله تعالى فقط هو مَنْ علّمه الأمور الدينية بدليل أنه (المهدي) ولم يعلمه أحد من البشر، وأكد على هذا المعنى بالتأكيد المتكرر لكلمة (فقط)، وهذا بناءً على وحي من ربه "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..." كما في (البراهين الأحمدية)[1]، وقال إنّ ربه خاطبه في (البراهين الأحمدية) بأنه "آدم" مرات كثيرة[2]، ودلالة الاسم (آدم)؛ أنّ الله تعالى هو معلم الميرزا الوحيد للأمور الدينية كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد.

وهذه هي النصوص من كتاب (الأربعين):

1- في صفحة 22 يقول الميرزا: "أمّا المهدي في آخر الزمان الذي اسمه الثاني المسيح الموعود أيضًا، فمن الضروري جدًّا أن يتصف بهاتين الصفتين على وجه الكمال: مهديًا من الله، ولا يكون تلميذ أحد الناس في الأمور الدينية، متلقي العلوم والمعارف العامة من الله فقط، لا يكون تلميذًا لأحد في علوم الدين".

2- وفي الصفحة 23 يقول الميرزا: " من الضروري أن يظهر المبعوث كآدم حيث يكون أستاذه ومرشده الله فقط، وهو الذي يسمى بتعبير آخر "مهديا"، أي الذي ينال الهدى من الله فقط، ويكسب الكيان الروحاني منه سبحانه وتعالى وينشر العلوم والمعارف التي يجهلها الناس، فالمهدي يجب أن يكون آدم العصر من كل ناحية ومن كل وجه".

3- وفي الصفحة 24 يقول الميرزا: " يشترط على المهدي أن يكون آدم العصر، لا يكون له أي أستاذ أو مرشد من الناس في علوم الدين، الله

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م صفحة 573
(2) المصدر السابق، صفحة 569 و572.

سبحانه وتعالى بنفسه قد علّمه الأسرار والعلوم كما علم آدم، ألا يكون في علوم الدين تلميذًا أو مريدًا لأحد من الناس ".

ثالثًا: ما ادَّعاه من عطاءات في كتاب (ترياق القلوب)(1)

يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى عندما يُكرم أحدًا بفضله العظيم وكرمه العميم، ويُشرّفه بخِلعة الولاية(2) ومرتبة الكرامة؛ يجعله متميزا بوجه خاص بين أبناء جنسه ومعاصريه جميعا في أربعة أمور. وكلّ من حالفه هذا التميّز، يصبح من الضروري؛ الإيمان بكل معنى الكلمة أنه من عباد الله الكمّل وأوليائه من الدرجة العليا الذين اصطفاهم الله بيده وربّاهم بعنايته الخاصة. والأمور الأربعة التي تمثل علامة مميزة للأولياء الكمَّل ورجال الله هي أربع كمالات تنشأ فيهم كآية، وبصورة خارقة للعادة، فيكونون أبرز وأعلى من الجميع ويتميزون عن غيرهم في كل كمال، بل تكون تلك الكمالات بالغة درجة الإعجاز. والحائز على تلك الكمالات يكون كالكبريت الأحمر. ولا ينال هذه المرتبة أحد إلا الذي اصطفته رحمة الله الأزلية منذ الأزل لإفادة العالَم. والكمالات الأربعة التي هي بمنزلة أربع آيات أو أربع معجزات، وتشكل علامة متميزة للولي الأعظم وقطب الأقطاب وسيد الأولياء هي التالية:

أولا: أن تظل الأمور الغيبية تنكشف عليه(3) - بعد استجابة الدعاء أو بطريق آخر - بكثرة هائلة، وأن تتحقق كثير من نبوءاته بجلاء(4) بحيث لا يسع أحدا أن يجاريه فيها كيفا وكمًّا وصفاء(5)، وأن تكون إمكانية

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 إلى 1902 بداية من صفحة 292.

(2) يقصد الميرزا الأولياء من أعلى درجة وهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ والسادة الأنبياء، إلى درجة الأولياء الذين هم في أقل درجة.

(3) سيتكلم الميرزا في هذه الفقرة على أول الكمالات وهو كمال النبوة.

(4) يجب أن تتحقق جميع نبوءات الأنبياء عليهم السلام، وليس الكثير فقط، وإلا فما الفرق بينهم وبين المنجمين والدجالين، وسنرى في الباب الثاني إقرار الميرزا بأنه لو سقطت نبوءة واحدة من مائة نبوءة فهذا يثبت أنه ليس من عند الله تعالى، فكيف نقبل منه التعبير " تتحقق كثير من نبوءاته بجلاء"؟

(5) الكم يقصد به الكثرة، أما الكيف والصفاء فلا يعني إلا أن النبوءات يجب أن تتحقق بكل وضوح بالمعنى الذي فهمه من سمع النبوءة، لأنّ النبوءة هي لتأكيد أنّ علم صاحب هذه النبوءة من عند الله سبحانه وتعالى، فإذا تحققت بمعنى غير ذلك فلا فرق

اشــــتراك غيره في كمـال كيفيتهـا وكميتهـا معـدومـة تمـامـا، بـل من المحالات[1]. أي لا يقدر أحد على مواجهته، ويستحيل تماما لغيره الإتيانُ بنظير ما يظهر عليه من الأسرار الغيبية، وما يُستجابُ من أدعيته ويُطلَع على استجابتها من حيث الكَمّ، وما يظهر لتأييده من الخوارق في السماء والأرض وفي الأنفس وفي الآفاق. وأن يُعطَى قدرا كبيرا من علم الغيب الإلهي، وتُكشف عليه الأنوار اللامتناهية[2] والتأييدات السماوية بصورة خارقة للعادة، وكمعجزة وكرامة، وكأنها بحر زخار أو نور عظيم الشأن ينزل من السماء وينتشر في الأرض. وأن تبلغ هذه الأمور درجة تتراءى فيها بالبداهة أنها خارقة للعادة وتفوق عصرها. وهذا الكمال يسمّى كمال النبوة.

ثانيا: والكمال الثاني والمهمُّ لإمام الأولياء وسيد الأصفياء إنما هو فهم القرآن الكريم والوصول إلى حقيقة المعارف العليا. والجدير بالذكر بوجه خاص أن للقرآن تعليما أدنى وتعليما أوسط وتعليما أعلى. إن تعليمه الأعلى مليء بالأنوار والأشعة المنيرة للمعارف والحقائق والحسن والجمال الحقيقي، إذ لا يمكن أن يبلغها مَن يملك القدرة الدنيا أو الوسطى، بل ينالها أهل الاصطفاء وذوو الفطرة الطاهرة من الدرجة العليا، الذين صارت فطرتهم نورا متجسدا فتجذب النور إلى نفسها.

فالدرجة الأولى من الصدق التي ينالونها هي النفور من الدنيا والكراهية الفطرية للَّغْو. وبعد رسوخ هذه العادة تأتي الدرجة الثانية التي ينشأ فيها الصدق الذي يمكن أن يُعبَّر عنه بالأُنس والشوق والرجوع إلى

بين صاحب النبوءة وبين المنجمين، والصفاء يعني أن صاحب النبوءة أي النبيّ قد فهمها بجلاء وصفاء تام بلا أي خفاء، وإلا فلا تعتبر صافية وجلية وهذا لا يتوفر في نبوءات الميرزا كما سنرى في الجزء الخامس.

(1) يقصد الميرزا بغير النبيّ معارضيه فقط، ولكن في الحقيقة إنه لا إمكانية لغير النبيّ سواء أكان من معارضيه أو كان من أتباعه الكمل أن يكون له إمكانية الاشتراك في الكمية والكيفية.

(2) الذي تكشف عليه الأنوار اللامتناهية لا يصح أن يقال في حقه إنه لم يفهم وحي الله سبحانه وتعالى له.

الله. ثم بعد رسوخ هذه العادة تتولد الدرجة الثالثة من الصدق الذي يمكن تسميته بدرجة التبتل الأعظم والانقطاع الأتم والحب الذاتي والفناء في الله. وبعد رسوخ هذه العادة تحل روح الحق في الإنسان فتنزل على روحه الطاهرة - كطبيعة وجبِلّة - كافة الحقائق المقدسة والمعارف بكمال الوجد وانشراح الصدر. وتهيج في قلبه معارفُ القرآن العميقةُ للغاية ونقاطُ الشريعة وتجري على لسانه. وتنكشف عليه أسرار الشريعة والدقائق الدينية التي لا تصلها عقول الذين يتبعون العادات والتقاليد فقط، لأن هذا الشخص يحتل مقام النفحات الإلهية، وتنطق بداخله روح القدس، وتُقطع عنه كل شائبة من شوائب الكذب والزور، لأنه يتلقى بواسطة الروح وينطق بالروح، وبالروح يؤثّر في الناس. وفي هذه الحالة يُسمّى صديقًا؛ لأن ظلمة الكذب تزول من داخله نهائيا وتحل محلها الطهارةُ ونور الصدق. وإن ظهور الحق من الدرجة العالية عليه وسريان المعارف العليا على لسانه في هذا المقام؛ يكون آيةً له. وإن تعليمه الطاهر الذي منشؤه نور الصدق يحيّر العالم، وإن معارفه المقدسة النابعة من ينبوع الفناء في الله ومعرفة الحق؛ تجعل الناس جميعا يستغربون. وإن هذا النوع من الكمال يسمَّى كمال "الصِّدِّيقية". وليكن معلوما أن الصِّدِّيق هو ذلك الذي يكون مطّلعا على الحقائق كاملةً وثابتا عليها كليًّا وبشكل طبيعي. فمثلا يجب أن يكون مطّلعا على حقائق تلك المعارف حتى يعلم ما معنى وحدانية الله، وما معنى طاعته سبحانه وتعالى، وما معنى حب الله عزَّ اسمه، وأيّ مبلغ من الإخلاص يجب أن يبلغه الإنسان من أجل الحصول على النجاة؟ ومتى يمكن الخلاص من الشرك، وما حقيقة العبودية والإخلاص والتوبة، والصبر والتوكل والرضا والفناء والصدق والوفاء والتواضع والسخاء والابتهال والدعاء والعفو والحياء والأمانة والإخلاص والتقوى وغيرها من الأخلاق الفاضلة. ثم يجب أن يكون ثابتا أيضًا على تلك الصفات الحسنة.

<u>التعليق</u>:

في زمن كتاب (ترياق القلوب) أي سـنة 1899م، لم يكن الميرزا قد صـرَّح بنبوته كما في كتاب (إزالة خطأ) سـنة 1901م، وبالتالي فهو لم يكن يعتبر نفسه من أصحاب الفقرة الأولى، أي أصحاب الكمال الأكبر، وهو ما وصـفه الميرزا بكمال النبوة، ولكنه في كتابه (إزالة خطأ) الذي صـرَّح فيه بنبوته ورسـالته، قد قَرَّر أنه على مقال <u>سيرة الصـديقية</u>، وأنّ نبوته لا تخرج عن هذا المقام، وبالتالي يجب محاسـبة الميرزا عل كل ما جاء في الفقرة الثانية؛ أي فقرة <u>كمال الصـديقية</u>، وهل بالفعل ما جاء فيها ينطبق على حال الميرزا غلام؟

يقول الميرزا غلام:" إنني أعارض بشدة مثل هذه العقائد، وأؤمن إيمانا صـادقا وكاملا بهذه الآية التي تقول، {وَلَكِنْ رَسُـولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}. وفي هذه الآية نبوءة لا يعلمها خصـومنا؛ وهي أن الله تعالى قد بيّن في هذه الآية أن أبواب النبوات بعد النبي ﷺ قد أُغلقت إلى القيامة، وأنه لا يسـع الآن أي هندوسـي أو يهودي أو مسـيحي أو مسـلم تقليدي أن يثبت لنفسه لفظ نبي؛ لقد أغلقت كل أبواب النبوة الكاملة، لكن بابا واحدا مفتوح، وهو باب سـيرة الصـدّيقية :أي الفناء في الرسـول، لذا فالذي يأتي الله من هذا الباب يُلبس رداء النبوة الذي هو رداء النبوة المحمديّة ظليًّا، فلا غيرة على نبوته، لأنه لا ينالها بجهوده الذاتية، بل إنه يسـتقي من نبع نبيه، وليس هذا لنفسه، بل لجلال النبي ﷺ فحسب؛ لهذا اسمه في السماء محمد وأحمد؛ وهذا يعني أن نبوة محمد الله ﷺ عادت أخيرا إلى محمد لا إلى غيره، وإن كانت، بروزية، لذا فإن آية {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} تعني: ليس محمد أبا أحد من رجال الدنيا، ولكن هو أب لرجال الآخرة، لأنه خاتم النبيين ولا سـبيل إلى فيوض الله من غير توسطه. فنبوتي ورسالتي هي بسبب كوني محمدًا وأحمد، وليست

من نفسي، كما نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول، فلذا إن مفهوم خاتم النبيين لم يتغير، لكنه يتغير حتمًا بنزول عيسى العلم"[1]

ثالثًا: والكمال الثالث الذي يوهَب لكبار الأولياء هو مرتبة الشهادة. والمراد من ذلك أنه حين يحرز الإنسان يقينا بالله تعالى وبيوم الجزاء نتيجة قوته الإيمانية، كأنه يرى الله تعالى بأم عينيه؛ عندها تزول مرارة الأعمال الصالحة ببركة هذا اليقين، وينزل قضاء الله تعالى وقدره على القلب مثل العسل نتيجة التوفيق الحاصل، ويملأ صحن القلب بالحلاوة، فيرى الإنسانُ الإيلام إنعامًا.

فالشهيد هو الذي يرى اللهَ تعالى نتيجة قوة إيمانه، ويتلذذ من مرارة قضاء الله وقدره وكأنها العسل اللذيذ، فمن هذا المنطلق يُسمّى شهيدا. وهذه المرتبة إنما هي كالآية للمؤمن الكامل.

رابعا: ثم هناك مرتبة رابعة أيضًا توهب للأصفياء والأولياء الكُمَّل بوجه أتم وأكمل، وهي مرتبة الصالحين. ويسمَّى الإنسان صالحا حين يخلو باطنه من كل فساد ويتطهر، وتبلغ متعة عبادة الله وذكره عز وجل مستوى أعلى نتيجة زوال المواد القذرة والمريرة كلها، لأنه كما يفسد مذاق اللسان بسبب المرارات المادية، كذلك تتغير المتعة الروحانية أيضًا بسبب الفساد الروحاني، وفي هذه الحالة لا يشعر المرء بمتعة ولا لذة في عبادة الله وذكره، ولا يجد أُنسًا ولا مذاقا ولا شوقا. أما الإنسان الكامل فلا يتطهّر من المواد الفاسدة فحسب، بل تتطور قدرته هذه كثيرا وسريعا وتظهر فيه كآية وأمرٍ خارق للعادة. فهذه مراتب الكمال الأربعة التي يجب على كل مؤمن أن يتحراها. ومن كان محرومًا منها فإنه محروم من الإيمان أصلًا. لذلك فقد بيّن الله سبحانه وتعالى للمسلمين دعاءً في سورة الفاتحة أن يدعوا للحصول على هذه المراتب الأربعة، فقال: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم). وقد فُصِّلت هذه الآية في موضع آخر من القرآن الكريم وقيل إن المراد من "المنعَم عليهم" هم

(1) كتاب إزالة خطأ 1901م صفحة 3.

النبيّون، والصِّدِّيقون، والشهداء، والصالحون. وأما الإنسان الكامل فيجمع في نفسه هذه الكمالات الأربعة كلها".

التعليق:

في الحقيقة ما قاله الميرزا في النصوص السابقة لا يجتمع أبدًا مع حال الميرزا، ولا يصــح بناء عليه اتهام الســادة الأنبياء بعدم، أو ســوء الفهم للوحي من الله سبحانه وتعالى، كما أننا نتحرَّى الكمالات؛ لنكون صدّيقين، أو شـــهداء، أو صـــالحين، ولكن مهما تحرَّينا كمالات النبوة؛ فلن نكون أنبياء.

رابعًا: ما ادَّعاه من عطاءات في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى)

في كتاب (الهدى والتبصـــرة لمن يرى) 1902م، يذكر الميرزا بعض العطـاءات التي وهبهـا لـه ربـه يلاش فيقول: "جعلـه الله من الموفَّقين المنصــورين"، "ومَنَّ عليه بالامتياز بالعلم والبصـيرة... ووهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة"، "ومع ذلك مِن شرائط مصلح أهل الزمان، أن يفوق غيرَه في التفقّه وقوّة البيان وأن يقدر على إتمام الحجّة"، "ويعصــم نفســه من الخطأ في الآراء، ويرى الحقَّ والباطل كالنهار والليلة الليلاء"، "وما ترَكه كحِرْباء يتعلق بالأشجار" و"ويؤكّد قوله بالبرهان"[1].

التعليق:

لم يوفق الله الميرزا غلام، ولم ينصـــره حينمـا قـال إنّ القس بيجوت ســيموت في حياته، وأضـــاف أنه لو مات الميرزا في حياة القس بيجوت فهذا يعني أن الميرزا من الشيطان، ومات الميرزا قبل القس بسنوات، ولم يوفقه الله ولم ينصره حينما قال إنّ زوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم سيموت في حياته، وإنّ موته قدر مبرم، وإنّ زواجه من السَـــيِّدة مُحَمَّدي بيجوم قدر مبرم أيضًـــا لا راد له، فمات الميرزا، ولم يمت زوجها في حياة الميرزا، ولم يتزوج الميرزا السَيِّدة مُحَمَّدي، ولم يوفقه الله ولم ينصـره حينما وعده ربه يلاش العاج أنّه ســـيطيل عمره أكثر ممّا تنبأ به الدكتور عبد الحكيم البتـالوي الذي عرف دجل الميرزا وترك الأحمديـة، ومـات الميرزا قبل الموعد الذي وعده ربه به؛ حيث قال إنّ عمره ســـيكون بين 74 و86 ســنة، فمات الميرزا عن عمر 65 ســنين وشــهر و3 أســابيع، وســيأتي تفصيل كل ما سبق في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902م الصفحة 60 و61.

الردُّ على ادِّعائه بأن الله وهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة بما يلي

1- هل من الدراية الخارقة للعادة ما قَرَّره الميرزا أنّ المادة أي الجُسَيم المسبب لمرض الجرب[1] هو نفسه الجسيم المسبب لمرض الطاعون[2]؟ ولذلك يقرر الميرزا[3] أنّ العلاج الوقائي للطاعون هو نشر الجرب بين الناس، ويشرح الميرزا؛ أنه إذا أردنا منع انتشار الطاعون في بلد محتمل أنْ يصاب بالطاعون فلننشر فيها الجرب أولًا، فلا ينتشر الطاعون به، والاعتراض الرئيسي على كلام الميرزا هو في قوله إنّ "مادة الجرب والطاعون واحدة"، وهذه مخالفة علمية لأنّ المسبب للجرب هو حشرة، بينما المسبب للطاعون بكتيريا.

وقد قال الميرزا في أول الفقرة الخاصة بهذا الموضوع: "لقد علمت بوسيلة روحانية"، فما هي الوسيلة الروحانية إنْ لم تكن الوحي من ربه؟ فالعلم إمّا بالتعلم والاكتساب ولا يقال له روحاني[4]، وإمّا من الله تعالى

---

(1) هو مرض جلدي مُعْدٍ تسببه حشرة صغيرة جدًا.

(2) الطاعون هو من الأمراض المعدية القاتلة التي يسببها نوع من البكتيريا، ولا يسببه حشرة.

(3) كتاب (التذكرة) في نص منقول من كتاب (أيام الصلح) سنة 1898م صفحة 318.

(4) والنص التالي من كتاب الميرزا (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 9 يقرر الميرزا فيه أنّ للإنسان قوى عقلية وقوى روحانية، وأنّ القوى الروحانية تعتمد على صفاء ونقاء القلب، فإذا كان قلب نبيّ يتلقى معلومة روحانية خاطئة فاضحة فهذا لا يعني إلا أنّ قلب وروح هذا المدعي للنبوءة مليء بالأوهام والخرافات ولا علاقة له بالله العلي القدير العليم.

ويقول الميرزا غلام: "إذَنْ، فإن الإله الكريم الرحيم كما جعل فطرة الإنسان تجوع وتتعطش من أجل معرفته الكاملة، كذلك فقد أودع فطرة الإنسان نوعينِ من القوى بُغية إيصاله إلى تلك المعرفة الكاملة: إحداهما القوى العقلية التي مصدرها الدماغ، والثانية هي القوى الروحانية التي مصدرها القلب والتي يعتمد نقاؤها على نقاء القلب. والأمور التي لا يمكن للقوى العقلية أن تكشفها بصورة كاملة فإن القوى الروحانية تبلغ كنهها. والقوى الروحانية إنما تملك القوة الانفعالية فحسب، أي خلق الصفاء

وإمّا من الشيطان، فلماذا تركه ربه يلاش العاج من سنة 1898 إلى أن هلك الميرزا في سن 1908م ولم يصحح له هذه المعلومة الروحانية؟

وقد قال الميرزا في آخر النص: "لأن هذه الفكرة نشأت في قلبي بقوة لم أستطع أنْ أقاومها"[1]، فما هي القوة التي تستطيع أنْ تسيطر على نبيٍّ وتجعله لا يستطيع المقاومة فيكتب معلومة علمية فاضحة؟ إنْ لم تكن من الله فمن أين! أكيد من شيطانه يلاش العاج.

والذي يؤكد أنّ ما قاله الميرزا بخصوص مادة الجرب والطاعون أنّهما مادة واحدة، وأنّ كلامه هذا كان بوحي من ربه يلاش العاج، وليس اجتهادًا منه يحتمل الصواب والخطأ، ما أقَرَّ به علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) في صفحة 314 ؛ حيث يقولون: " في تشرين الثاني 1897، ورد في "الحَكَمَ"[2]: "لقد رأى حضرة حجة الإسلام (أي المسيح الموعود - عليه السلام -) رؤيا كأنّ الطاعون قد تفشّى في قاديان دار الأمان. ففَهِمَ أنّ المراد منه الجَرَب، فقال - عليه السلام -: "ستظل قاديان مأمونة ومصونة من الطاعون غير الميمون، أما تفشّي مرض الجَرَب فلا غرابة فيه"، وقال ﷺ على سبيل الاجتهاد[3]: (الدواء الذي يسبّب الجَرَب يحول دون الإصابة بالطاعون)[4]، علمًا أنّ الكلمات بين القوسين إنّما هي اجتهاد وقياس منه[5] - عليه السلام -، وليست وحيًا".

والنقاء حتى تنعكس فيها فيوضُ مبدأ الفيض. لذا يُشترَط لها أن تكون مستعدة لجذب الفيض حتى تنال فيض معرفة الله الكاملة، وألا يحول دون ذلك حائل أو عائق...".

(1) يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 370: "فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به"، فهل صحح يلاش للميرزا هذا الخطأ العلمي الذي عرفه الميرزا عن طريق الوحي؟

(2) جريدة (الحَكَمَ) الأحمدية.

(3) يقصد الميرزا غلام: على سبيل الاجتهاد البشري من سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(4) الميرزا يفتري ويكذب على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلا وجود لما يَدَّعيه الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال ذلك.

(5) وهل يصح أن يجتهد أحد فيَدَّعي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال كذا وكذا ولو حتى بالقياس؟ إن لم يكن هذا من الكذب على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فما هو الكذب؟

2- وهل من الدراية الخارقة للعادة التي ينسبها الميرزا لنفسه، الاعتقاد أنّ ثمار التين البري تتحول إلى حشرات وتطير؟ يقول الميرزا غلام: "والأغرب من كل ذلك أن هناك شجرة معروفة اسمها التين البري، لا تتولد في ثمرتها الديدان ما بقيت خضراء، وكلما نضجت تكونت فيها الديدان، وعندما تُفتح الثمرة تطير منها الديدان أحيانا. وفي بعض الأحيان عندما يفسد بيض الدجاج أو البط تتولد فيه مئات الديدان بدلا من الفراخ. كل هذه الأمور تدل على أن هذا سرّ مختلف تماما. وهو السر نفسه الذي نسميه الخلْق من العدم. فمثلا افتحوا ثمرة التين البري التي يأكلها الهندوس والمسلمون جميعا، لن تجدوا فيها أي دودة، ولكن عندما تنضج تتحول المادة نفسها[1] إلى ديدان"[2].

ويقول: "كذلك هناك خطأ آخر أيضًا في العلوم أي في البحوث الطبيعية إذ يُظَنُّ على وجه القطعية أنّ الديدان التي تتولد في الأشياء المادية تأتي من الهواء أي أنّ ديدان الهواء تدخل تلك الأشياء، ولكن هذه القاعدة نقضت في عدة مرات. فمثلا الدودة التي تتكون في المثانة بواسطة النطفة، فإنها لا تتكون من الهواء بحسب اعتراف العلماء ولا دخل فيها للهواء. كذلك الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة التي تتكون في ثمرة التين البري ولا تؤدي إلى فساد الثمرة، بل تجعلها حلوة وقابلة للأكل، لا علاقة لها أيضًا بالهواء. فلأنّ ثمرة التين البري غير الناضجة تكون كنطفة لها بقدرة الله لا تُلاحظ فيها دودة ما دامت غير ناضجة فيُنضجها الناس ويأكلونها. ثم كلما نضجت رويدا رويدا تكونت من مغزاها كائنات صغيرة ذات أجنحة خضراء ولامعة إلى حد ما، ويأكل الناس تلك الثمرة مع تلك الكائنات"[3].

(1) أي مادة نبات التين البري!!!!!!!.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 132.
(3) المصدر السابق، صفحة 264.

ويقول: "كذلك هناك بعض الأشـجار التي حين تنضـج ثمارها وتكون قابلة للأكل تصبح كلها حشـرات طائرة فتطير كالطيور الأخرى، ومثال ذلك ثمرة التين البري"[1].

3- وهل من الدراية الخارقة للعادة أنّ الفصول الأربعة تتغير بسبب تغيرات تحدث في الشمس؟

يقول الميرزا: "لقد قال الله تعالى بكل صـراحة في عدة مواضـع من القرآن الكريم بأنّ كل ما خُلق في السماء من الأشياء فإنها قد خُلقت لفائدة الإنسـان فقط. والإنسـان أعلى وأرفع مرتبة من كل شـيء، فقد سُـخِّر كل شـيء لخدمته كما يقول تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(34)}[2]، ويقول: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}[3]، أي سخر لكم الشمس والقمر اللذَين لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؛ فمثلا الصـفات التي تتحلى بها الشـمس في أشـهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف قط. فمن هذا المنطلق تكون الشمس والقمر في حركة ظاهريةٍ مستمرة، وبحركتهما يحل فصل الربيع حينا ويحل فصـل الخريف في حين آخر. وفي فترة تظهر لهما صفات وخواص معينة ثم تظهر في فترة أخرى على عكس ذلك تماما"[4].

فهل الصفات التي تتحلى بها الشمس في أشهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف؟ وهل الشمس والقمر لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؟ وهل بحركة الشـمس والقمر يحل فصـل الربيع حينا ويحل فصل الخريف في حين آخر؟

---

(1) المصدر السابق، صفحة 320.
(2) سورة إبراهيم.
(3) سورة البقرة (29).
(4) كتاب (توضيح المرام) 1891 صفحة 83.

4- وهل من الدراية الخارقة للعادة التصديق على قول من قال إنّ الشمس والقمر عامران بالحياة الحيوانية والنباتية مثل الأرض؟

يقول الميرزا: "...وهنا نقول أيضًا إن البحوث العلمية المعاصرة تشهد على أن انشقاق القمر لم يحدث مرة واحدة فقط، بل إن الاتصال والانشقاق جاريان سرا في الشمس والقمر باستمرار، لأن العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم بأن الشمس والقمر عامرتان بالحيوانات والنباتات وغيرهما كما هي الأرض وهذا الأمر يثبت الانشقاق والاتصال للقمر، لأن من الواضح جدا أن الحيوانات والنباتات وغيرها تتخذ جسمها من مادة الكوكب نفسه الذي تكون عليه، وليس صحيحا أن تلك المادة تنقل إليها بالعجلات والمركبات من كوكب آخر. الآن حين لم نجد بدا من الإقرار بأنه قدر ما يوجد في القمر من كائنات حية وهي تتحرك بإرادتها وتتولد بانتظام، فإن مادة جسمها هي نفس التي كانت تتصل بجرم القمر؛ فهذا يستلزم الإقرار بأن جرم القمر يلزمه الانشقاق دوما. ثم بموت هذه الكائنات يلزم الاتصال أيضًا. فالواضح من هذا التحقيق أن الانشقاق والاتصال موجودان في القمر كل حين وآن، بل في الشمس أيضًا. وإن مثالا عظيما لهذا الانشقاق والاتصال يكمن في حادثة انشقاق القمر المذكور في القرآن الكريم. فما دام العلماء يقرون بأنفسهم بنموذج أصغر فما الذي يدفعهم إلى إنكار العظيم؟ فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء أيضًا أن الانشقاق والاتصال يحدثان بانتظام في جرمي الشمس والقمر؛ فبناء على ذلك قد سلّم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة"[1].

التعليق:

أولًا- باعتبار أنّ الميرزا هو الحكم العدل، وأنّ روح القدس يرافقه على الدوام، وأن ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، فإذا صدّق الميرزا على قول سواء أكان من كلام علماء الدين، أو كان من كلام علماء

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 223.

الطبيعة[1]، فلا بد من اعتبار أنّ ما صدّق عليه الميرزا هو قول صحيح، لأنّ الميرزا أَقَرَّ بما فيه، وإلا كان من الواجب عليه رفضه، وقد رفض بالفعل بعض أقوال الفلاسفة أي علماء الطبيعة في بعض المسائل.

ثانيًا- قول الميرزا "البحوث العلمية المعاصرة تشهد"، يعني التصديق من الميرزا لهذه البحوث العلمية، بدليل قوله "تشهد"، لأنّ الشهادة الثبوتية هي من أعلى مراتب الثبوت.

ثالثًا- قول الميرزا: "المحكم" في قوله "العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم"، وقوله: "فالأمر الحقيقي" في قوله" فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء"، يؤكد منتهى التصديق من الميرزا لرأي العلوم المعاصرة، واعتبارها من الحقائق التي تثبت صدق ما ورد في القرآن.

رابعًا- وأخيرًا، فلا يُقبل من الأحمديين قولهم: "إنّ ما نقله الميرزا هو رأي العلوم المعاصرة في زمنه، وليس رأيه الشخصي، كما أنه من الممكن أن يخطئ الأنبياء في الاجتهاد".

والردُّ على قولهم كالتالي:

- نحن نحاسب الميرزا بما يَدَّعي، فقد ادَّعى أنّ روح القدس يرافقه على الدوام، وأنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، وأنّ ما يكتبه مصطبغ بصبغة الوحي، ولم يقل نبيّ مثل ما قال الميرزا، فلا نساوي الخطأ في الاجتهاد للأنبياء بخطأ الميرزا في الاجتهاد.
- قال الميرزا بالتسليم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة، فلماذا لم يصحح روح القدس له كل هذه الأخطاء، أو ربه الذي لا يتركه على خطأ طرفة عين؟ وبخاصة أننا رأينا أنّ الميرزا يستدل بما في هذه الأبحاث لبيان حقيقة انشقاق القمر، ومع العلم فإنّ الميرزا قال بهذه العقيدة سنة 1886م، ولم نرَ نصًا من الميرزا قال فيه بأنه اجتهد في هذا الأمر، ثم ثبت له أنه أخطأ، كما قال في كتبه مثل (إزالة الأوهام) و(حقيقة الوحي)

(1) يسميهم الميرزا أحيانا الفلاسفة.

وغيرهما، بأنه أخطأ في مسألة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وفي معنى التوفي في سنة 1883م.

الفصل الرابع
علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية وإسقاطه لفريضة جهاد الحكومة الانجليزية

جعل الميرزا طاعة المحتل الإنجليزي للهند والبلاد العربية والإسلامية ومنع جهادهم من الإيمان(1)، لأنّهم كما يدّعي الميرزا أنقذوا المسلمين في الهند من السيخ الهنود، بالرغم من إقرار الميرزا بنفسه وعلماء الأحمدية مثل "جلال الدين شمس" في كتب الميرزا المنشورة بالموقع الرسمي بالمحاولات الحثيثة من الإنجليز لتنصير المسلمين بمساعدة الحكومة لهم كما سنرى.

وستكون العناوين الرئيسية كالتالي:

1. إقراره بأنه وعائلته من غرس الإنجليز.
2. علاقته بالحكومة الإنجليزية ومنعه لجهاد المحتل، بالرغم من حرص الحكومة على تنصير المسلمين.
3. دعمه للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة ترانسفال.
4. علاقته بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الإنجيلية وتودده لها بشكل مهين.
5. علاقته بالقساوسة.
6. سبب مهاجمة الميرزا للقساوسة واعتبارهم الدجال.

(1) يقول الميرزا في كتابه (شهادة القرآن) 1893م صفحة 394: "فمذهبي الذي أؤكد عليه مرارًا وتكرارًا هو أن الإسلام جزءان. أولا: طاعة الله وثانيًا طاعة السلطنة التي أقامت الأمن وهيّأت لنا تحت ظلها ملاذًا من أيدي الظالمين، وتلك السلطنة هي الحكومة البريطانية".

إقرار الميرزا غلام بأنه وعائلته من غرس الانجليز

في رسالة من الميرزا إلى الحكومة الإنجليزية بالهند، يقول الميرزا: " إنني أتوخى من طلبي هذا الذي أُرسله إلى حضرتكم مع أسماء مريدي أنني وإن كنت أستحق العناية المتميزة نتيجة الخدمات الخاصة التي أسديتُها أنا وأبناء جماعتي وأسلافي بصدق القلب والإخلاص وحماس الوفاء لإرضاء الحكومة الإنجليزية، إلا أنني أترك كل هذه الأمور لالتفات سموّ الحكومة وأتقدّم فعلًا باستغاثة مهمة هي أني تلقّيت أخبارًا متواترة أن بعض الحسّاد سيئي الباطن الذين بسبب الاختلاف في العقيدة أو لسبب آخر يُبغضونني ويعادونني أو الذين هم أعداء أصدقائي يُوصلون إلى الحكام المعزَّزين أمورًا غير واقعية ضدي وضد أصدقائي، لذا هناك خطر أن يسوء ظنُّ الحكومة السامية نتيجة الأعمال المفتراة اليومية فتضيع جميعُ التضحيات الممتدة على خمسين سنة لوالدي مرزا غلام مرتضى وشقيقي مرزا غلام قادر المرحوم المذكورة في الرسائل الحكومية وكتاب السير ليبل غريفن "تاريخ زعماء البنجاب"، وتضيع وتتبخّر بالإضافة إلى ذلك جميع الخدمات التي أسديتُها بالقلم منذ 18 عامًا وهي تتبيّن من مؤلفاتي، وأن يتكدّر خاطر الحكومة الإنجليزية لا سمح الله تجاه عائلة وفية قديمة وناصحة. من المستحيل إفحام الذين يعقدون العزم على رفع الشكاوى المزوَّرة بسبب الاختلاف الديني أو الحسد النفساني أو البُغض أو أي غرض شخصي، وإنما ألتمس من الحكومة السامية أن تكون حذرة جدًا في التصرُّف مع العائلة التي اعترفت من خلال تجربتها الممتدة على خمسين سنة متتالية بأنها وفية وفدائية، التي قد شهد الحكّام رفيعو المستوى بحقها في رسائلهم برأي محكم دومًا أنّها ناصحة للحكومة الإنجليزية وخادمتُها منذ القديم، فألتمس من الحكومة أن تعاملها بحكمة واحتياط وتثبت وانتباه لائق وتُوجِّه الحكامَ إلى أن يراعوا هم أيضًا الوفاءَ الثابتَ لهذه العائلة التي غرستها بيدها وإخلاصَها فينظروا إليَّ وإلى جماعتي بعناية ملحوظة وعطف. إن عائلتنا لم تتأخّر عن

التضحية بدمائها والتضحية بأرواحها في سبيل الحكومة الإنجليزية قط ولا إلى الآن، لهذا من حقنا أن نلتمس من الحكومة الاعتناء التام والاهتمام الخاص نظرًا لخدماتنا الماضية لئلا يتجاسر فلان وعلّان على الإساءة إلينا عبثًا. الآن أسجل أسماء بعض أبناء جماعتي"[1].

يريد الميرزا غلام القادياني الانتفاع لنفسه وجماعته، بما قدمه هو وعائلته من خدمات، وبسبب أنّ عائلته هي غرس غرستها الحكومة الإنجليزية.

(1) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 368.

منع الميرزا غلام للجهاد ضد الحكومة الإنجليزية بالرغم من حرصها على تنصير المسلمين

رفض الميرزا التوقيع على مذكرة من منظمات إسلامية هندية لتقديمها للسلطة الإنجليزية بالهند لترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف والاحتفاظ بتعليم اللغة الأوردية في المدارس، وكان رفض الميرزا بحسب ادعائه بسبب اعتلال صحته وسفره، ولكنه ينصح من يريدون تقديم هذه المذكرة بأنْ يقدموا ما يثبت الأمور التالية:

أولا: إثبات الوفاء للحكومة البريطانية.

وثانيا: الإقرار والإعلان من المشايخ والعلماء في كتيبات مطبوعة بحرمة جهاد الإنجليز وتوزيع هذه الكتيبات والإعلانات على السلطة الإنجليزية وعامة المسلمين في المدن والقرى.

يقول الميرزا:

1- "لقد وصلتني رسالة من سكرتير منظمة "أنجمن إسلامية لاهور"، كما وصلتني عبارة من المولوي أبي سعيد مُحَمَّد حسين المحترم سكرتير منظمة "انجمن همدري إسلام لاهور"، وقد طُلب[1] فيهما تواقيع الإخوة المسلمين والمنصفين من الهندوس على المذكرتين اللتين أُعدتا للتقديم للحكومة من أجل ترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف، والاحتفاظ بتعليم اللغة الأوردية في المدارس. ولكنني بكل أسف، لم أستطع أداء هذه الخدمة لاعتلال صحتي أولًا ونظرا لاضطراري للمكوث في مدينة "أمرتسار"، ثانيًا، ولكن أريد القول من منطق "الدين النصيحة" بأنه من الضروري لإخواني في الدين – ولمصلحة دينهم ودنياهم – أنْ يعلموا أنّه مع أنّ حال المسلمين المتدهورة ستعد جديرة بالترحم حتما في نظر الحكومة المشفقة."[2].

---

(1) بضم الطاء.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1882م الجزء الثالث الصفحات من 121 إلى 126.

2- " يجب بذل القوة والقدرة التي وهبهم الله تعالى في كل أمر – سواء أكان دينيا أم دنيويا – قبل الاستعانة بأحد، وبعد ذلك يمكن أن يطلبوا المساعدة لإكماله... ".

3- : " إن الأمور التي يجب على المسلمين إنجازها بجهدهم ومسعاهم بغية إصلاح أحوالهم سوف تتبين تلقائيا عند التدبر والتأمل، ولا حاجة لبيانها وشرحها. ولكن من تلك الأمور هناك أمر جدير بالذكر بوجه خاص وهو ما تركز عليه وتهتم به الحكومة الإنجليزية، أي يجب التأكيد جيدا للحكومة الممدوحة أن مسلمي الهند هم رعاياها الأوفياء...".

4- " ولكن ممّا يؤسف له أن تصرفات بعض سكان الجبال والسفهاء من قليلي الأدب تؤيد هذه الفكرة.... لأن مثل هذه التصرفات تصدر بين حين وآخر من الجهلاء... مثل هؤلاء الناس بعيدون كل البعد عن الالتزام بالإسلام، وتصرفاتهم شخصية وليست نتاج التزامهم بالشريعة....".

5- "على أية حال، يجب على إخواننا المسلمين أن يؤكدوا للحكومة مجددا أنهم ناصحون أمناء لها...".

6- " فمن الحكمة بحسب رأيي أن تختار منظمة "انجمن إسلامية " لاهور وكالكوتا وبومباي، بعض المشايخ المعروفين والمعترف بهم عند معظم الناس بعلمهم وفضلهم وزهدهم وتقواهم، ثم يطلب من أهل العلم المعروفين نوعا ما في المناطق المجاورة أن يرسِلوا – إلى هؤلاء المشايخ المختارين – عباراتهم الخطية الممهورة التي تحتوي على منع صريح من الجهاد – بحسب مقتضى الشريعة الإسلامية - ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة والمواسية لمسلمي الهند...".

7- "وعندما تجمع كل هذه الرسائل – التي يمكن أن تسمى "مكاتيب علماء الهند" – فلتطبع في مطبعة وبخط جميل مع العناية بصحتها جيدًا ثم ترسل عشرة أو عشرون نسخة منها إلى الحكومة وتوزع البقية على الناس في أماكن مختلفة في البنجاب والهند وخاصة في المناطق الحدودية...".

إِذَنْ الميرزا يرى وجوب طاعة الحكومة العادلة الناصـــحة وعدم جهادها، بل يجب الطاعة لها وينســـى أنّ هذه الحكومة الإنجليزية هي حكومة محتلة، والمســلمون ليســوا في بلاد الإنجليز ليمنع جهاد الحكومة الإنجليزية العادلة.

ولكن ما هي أهداف احتلال الحكومة الإنجليزية للهند؟ في رأيي هما هدفان:

الأول: امتصاص خيرات البلاد.

والثاني: التنصـــير وبخاصـــة للمســـلمين لأنهم بإســـلامهم يقاومون الاحتلال، فالتعليم والثقافة بلغة البلاد والترقي العلمي والوظيفي يقلق المحتل، لذلك لا يرغبون في تعليم وتثقيف الشـــعوب المحتلة إلا بالثقافة والتعليم الذي يخدم الاحتلال وإلا فلا تعليم ولا وظائف محترمة.

فإذا كانت الحكومة الإنجليزية - بحسب كلام الميرزا - أنقذت المسلمين من العذاب من الأقوام السابقة (الخالصة السيخ)[1]، فلماذا حكامها يرغبون في تنصير المسلمين وغيرهم؟

هل هذا هو العدل والحرية والرحمة؟ تحميني وتغذيني لتســـتخدمني وتستفيد مني، أو تنصـرني وتحولني مسيحيًّا لأعطيك بكل الحب خيرات بلادي، ويكون معتقدي "اعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

وحال الميرزا مثل حال الكبش في الحكاية التالية:

كان هناك كبش كبير مخلص وأمين لصـــاحب المزرعة، فقال لبقية الخراف والنعاج، لماذا لا تحمدون الله تعالى على نعم صـــاحب المزرعة عليكم؟ يجب أن تتوجهوا بالشـــكر لصـــاحب المزرعة، لماذا كلما رأيتم صـــاحب المزرعة تؤذونه وتنطحونه؟ هو يطعمكم ويســـقيكم، ويوفر لكم الحرية الكاملة لاختيار أنواع العلف بكل حب، ولقد أنقذكم من صـــاحب

(1) الـــ "خالصة (Khalsa) "هم جماعة خاصة من أتباع الديانة السيخية، تُعتبر النواة الروحية والعسكرية للسيخ.

المزرعة السابق الذي كان لا يعطيكم الحرية والأمان، أنتم خراف ضالة ولا تؤدون واجب شكر النعمة.

قال له أحد الخراف، يا أيها الأحمق، إنّه يعلفنا لنزداد لحمًا وشحمًا، ويعلف إخواننا العجول والبقر ليكونوا أقوياء على خدمته في الزرع والحرث والسقي وحلب الألبان، ويطعم الحمير ليقوموا بالعمل الشاق ليحملوا له الأثقال لأنه يريد التمتع بحياة كلها رفاهية ونحن نخدمه، فهل هذه حرية يجب أنْ نشكره عليها يا أيها الكبش المغفل؟ انتهت القصة الخيالية.

إثبات حرص الحكومة الإنجليزية على تنصير المسلمين

يقر جلال الدين شــمس بنصــوص قاطعة – كما ســنرى- أنّ الحكام الإنجليز لمقاطعة البنجاب الهندية وغيرها كانوا يقولون إنّ توطيد دعائم السلطنة الإنجليزية لا يكون إلا بتنصـير الهنود سـواء كانوا مسـلمين أو غيرهم، فهل هذه هي الحرية الدينية؟ وهل حكومة مثل هذه الحكومة لا تستحق الطرد والجهاد لإخراجهم من البلاد؟ وهل مثل هذه الحكومة التي تقوم دعائمها على التنصـير، وبناء الكنائس للتنصـير وتعيين المنصـرين في المسـتشـفيات وتعيين المتنصـرين في الوظائف العليا، ألا تسـتحق الجهاد؟

وإليكم بعض النصــوص المُثبتة لحرص الحكومة الإنجليزية على تنصير المسلمين:

يقول جلال الدين شــمس: " وكان كبار مسـؤولي الحكومة الإنجليزية أيضًا يدعمون المسيحية في نشر دعوتها، وينظرون إلى مساعي القساوسة بنظرة الاسـتحسـان، وكانوا يقولون: "نظرا إلى تقدم المسـيحية فإن الهند كلها ستسقط في حضنها في بضع سنين. لقد وضع أحد حكام البنجاب – واسمه تشارلز ايجي سن – حجر الأساس لمركز المسيحية وكنيستها في "بتالة" بتاريخ 21 تشـرين الثاني عام 1883 م، ثم قال في عام 1888م في خطابه في اجتماع للقساوسـة ترأسـه أسـقف المنطقة: " إنّ المسـيحية تنتشـر في الهند بسـرعة أكبر من تزايد عدد السكان فيها. ولقد بلغ عدد المسيحيين الهنود فيها مليون مسيحي تقريبا"[(1)].

ويكمل جلال الدين شــمس: "وقد اعتبرت الهند، كما قال " روبرت كلارك " قاعدة طبيعية لنشـر دعوة المسيحية في آسيا الوسطى (The Missions p245) ".

---

(1) مقدمة كتاب (إزالة أوهام) 1891م صفحة (أ، ب، ت).

ويكمل جلال الدين شمس: " كان الإنجليز يظنون أن انتشار المسيحية في الهند ضروري لتوطيد دعائم الحكومة واستحكامها. ولهذا السبب؛ فقد استأذن "السير روبرت مونتغمري" – الحاكم الثاني في إقليم البنجاب – لتشييد كنيسة على نفقة الحكومة. وقال " اللورد لورنس" ذات مرة: " لا يمكن أن يكون شيء أكثر توطيدا لدعائم سلطنتنا من أن ننشر المسيحية في الهند. (حياة اللورد لورنس؛ المجلد 2 صفحة 313). لقد ورد في: Cambridge short history of India p 715 – 716، "لقد أعطى الله تعالى الهند بمشيئته إلى أيدي بريطانيا لتنصير أهلها.

ويكمل جلال الدين شمس: " والذين كانوا يتنصرون كانوا يُعطَون وظائف جذابة، فمثلا نال كل من المتنصر "عبد الله آتهم" والقسيس "صفدر علي" منصب المفوض. وقد عرض المنصب نفسه على القسيس عماد الدين أيضًا، ولكنه فضل البقاء قسيسًا، باختصار شديد، قد نشرت شبكة القساوسة في البنجاب كله، فكان الدعاة المسيحيون يبلغون المسيحية علنا في المدن والبلدان والقرى، وقد عيّن الدعاة رسميا في المستشفيات. وكانت الطبيبات المسيحيات يبلغن المسيحية إلى البيوت بحجة العلاج".

فهل مثل هذه الحكومة المحتلة والتي كان كل همّها تنصير المسلمين، ليتسنى لها امتصاص دماء وخيرات البلاد والعباد؛ هل لا تستحق الجهاد المسلح؟ وهل هناك أي شك في أنّ الميرزا كان عميلًا للإنجليز؟ يمنع عنهم جهاد المسلمين في مقابل رعايتهم له ولعائلته ولجماعته كما رأينا من إقرار الميرزا بأنه وعائلته من غرس الإنجليز.

دعم الميرزا غلام للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة (ترانسفال)(1)

الميرزا مدعي النبوّة يتبرع، ويدعو ربه يلاش لنصرة الحكومة الإنجليزية لمساعدتها في احتلال دولة (ترانسفال) الديموقراطية المستقلة، فهل هذه أخلاق المسلم؟

يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ"(2)، وحتى لو كان الظالم من المسلمين، فهل يصح مساعدة الظالم المسلم على ظلمه وقتله لغيره من غير المسلمين؟

ولو اعتبرنا أنّ كلّام الميرزا صحيح في زعمه أننا يجب أن نكون مخلصين للحكومة الإنجليزية في الهند لأنها أنقذت المسلمين من السيخ الذين كانوا يمنعون المسلمين من القيام بالشعائر الإسلامية، فهل من المقبول أن نساعد الإنجليز في حربهم ضد دويلة صغيرة ديموقراطية مستقلة وهي دويلة (ترانسفال) في جنوب أفريقيا؛ بأن نتبرع بالمال لجرحى وأيتام الجنود الإنجليز؟ وليس هذا فقط، بل بالاجتماعات والدعاء لنصرة الإنجليز في حربهم ضد هذه الدويلة.

---

(1) ترانسفال (Transvaal) مقاطعة سابقة كانت تقع في شمال شرق جنوب أفريقيا، سكنها الأفارقة ذوو البشرة السمراء الناطقين بلغة بانتو في حدود العام 1800، ثم احتلت بواسطة فلاحي بوير الذين حولوها إلى دولة مستقلة وأطلقوا عليها اسم الجمهورية الأفريقية الجنوبية في عام 1856. وفي عام 1877 احتلت بريطانيا العظمى المنطقة، ولكن اكتشاف الذهب والماس في عام 1886 أدى إلى قدوم المستوطنين، وتوتر العلاقات بين بوير وبريطانيا، بالإضافة إلى تشكل ترانسفال كمستعمرة تاجية في عام 1900 بعد حرب بوير (1899 - 1902). وفي عام 1910 أصبحت ترانسفال جزءا من جنوب أفريقيا، واعتبرت كمقاطعة حتى عام 1914. لا وجود حالي للمقاطعة. (ويكيبيديا).

(2) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

ماذا اقترفت هذه الدويلة الصغيرة حتى تحاربها الحكومة الإنجليزية لتحتلها؟ إلا أنها دويلة غنية بالذهب والألماس، وهذا يؤكد أسباب احتلال الحكومة الإنجليزية للدول الأخرى ومنها الهند، فهل كانت ترانسفال تعاني من الاحتلال من مجموعات تمنع الشعب من إقامة أمور دينهم؟

بل إننا نجد الميرزا يلوم هذه الدويلة الصغيرة ويَسْخَر منها على مقاومتها للاحتلال، ويقول إنها دويلة أصغر من محافظة البنجاب الهندية، يقول الميرزا: "من حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز".

يقول الميرزا: "ففي هذه الأيام تخوض حكومتنا مواجهة مع سلطنة ديمقراطية صغيرة اسمها "ترانسفال"، هذه الدولة ليست أكبر من البنجاب. ومن حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز، ما لنا ولترانسفال، بل علينا أن نكون ناصحين لمن أحسن إلينا آلاف الإحسانات. إن للجار على الجار حقوقا كبيرة بحيث يضطرب المرء لدى السماع عن معاناته. ألا تحزن قلوبنا حين نقرأ عن مصائب جنود الحكومة الإنجليزية الأوفياء. إن القلب الذي لا يشعر بآلام الحكومة كما يشعر بآلامه مسودٌّ بحسب رأيي. اعلموا أن للجذام عدة أنواع، فهناك جذام يصيب الجسد، وهناك جذام يصيب الروح، وبسببه يعتاد المصاب به عادة سيئة بحيث إن أصابت الناس سيئة فرح وإن أصابتهم حسنة استاء لها. كان هناك شخص من هذا القبيل يسكن في زقاق قربنا، فإذا رُفعت على أحد قضية كان يسأله مرارا عن كيفيتها. فإذا قال أحد بأنه قد بُرِّئت ساحته أو وضعها جيد حلّت به مصيبة وصمتَ. وإذا قال أحد بأنه أدين فيها فرح بذلك وسمع منه القصة بأسرها متلذذًا، فتكون عادة التفكير السيئ راسخة في طبائع البعض فيحبذون أن يسمعوا أخبارا سيئة، ويفرحون إذا أصابت الناس سيئة لأن سيرتهم شيطانية. فلما كان لا يجوز التفكير السيئ تجاه أيّ إنسان فما بالك إذا كان هذا الإنسان محسنا إليك. لذا أقول لجماعتي ألا يحذوا حذو هؤلاء الناس، بل يجب أن يدعوا لانتصار الحكومة الإنجليزية

بالمواساة والنصح الكامل، وأن يضربوا مثلا عمليا أيضًا في الوفاء. لا نقول ذلك لنيل أجر أو إنعام، فما لنا ولأجر أو إنعام أو ألقاب دنيوية. الله تعالى أعلم بنياتنا، إن عملنا هو لوجه الله وحده وبأمره. هو الذي علّمنا أن نشكر المحسن. ففي أداء هذا الشكر نحن نطيع الله تعالى في الحقيقة ومنه نتوقع الأجر. فيا مَن كنتم في جماعتي قدِّروا حكومتكم المحسنة حق التقدير، والآن أريد أن ندعو من أجل حرب ترانسفال"[1].

ويقول الميرزا أيضًا في إعلان هام للجماعة: "بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم لما كانت للحكومة البريطانية أيادي بيضاء كثيرة على مسلمي الهند عامة وعلى مسلمي البنجاب خاصة فمهما شكر المسلمون حكومتهم المحسنة لن يؤدوا حقه لأن المسلمين لم ينسوا بعد زمنا كانوا يواجهون فيه أتونا مشتعلا على أيدي السيخ. ولم تكن دنياهم فقط عرضة للدمار على أيديهم، بل كانت حالة دينهم أسوأ منها، إذ كان بعضهم يُقتَلون على رفع الأذان فقط دع عنك أداء شعائرهم الدينية. ففي هذه الحالة المزرية أرسل الله تعالى لنجدتنا كالغيث المغيث هذه الحكومة المباركة التي لم تُنقذنا من براثن هؤلاء الظالمين فقط، بل أقامت الأمن والسلام العام في البلاد وهيأت أسباب الراحة من كل نوع وأعطت الحرية الدينية لدرجة نستطيع أن نبلّغ ديننا المتين على خير وجه، لقد ألقيتُ بمناسبة عيد الفطر خطبة مفصلة عن هذا الموضوع ونُشر ملخّصها في الجرائد الإنجليزية، أما بيانها المفصل فسينشره حبي في الله السَيِّد ميرزا خدا بخش قريبًا لقد ذكرتُ بمناسبة ذلك العيد المبارك منن الحكومة ووجّهت أفراد جماعتي - الذين يكنّون إخلاصا قلبيا للحكومة ويرون حياة النفاق مثل الآخرين ذنبا كبيرا - إلى أن يدعو الجميع من الأعماق لحكومتهم المحسنة أن يهبها الله تعالى فتحا عظيما في الحرب الحالية الدائرة في ترانسفال. وقلت أيضًا إن أعظم فريضة في الإسلام بعد حق الله هي مواساة الخلق، خاصة مواساة خدام الحكومة المحسنة التي

(1) كتاب (وقائع جلسة الدعاء) 1900 صفحة من 471 إلى 478.

تحمي أرواحنا وأموالنا وفوق كل ذلك تحمي ديننا فهي مدعاة للثواب. لذا على أفراد جماعتنا حيثما كانوا أن يتبرعوا بقدر استطاعتهم وتوفيقهم لجرحى الحكومة البريطانية الذين جُرحوا في حرب ترانسفال. فنُطلع أفراد الجماعة بواسطة هذا الإعلان أن يجهزوا في كل مدينة قائمة مكتملة ويجمعوا التبرعات ويرسلوها قبل أول مارس/آذار إلى السَيِّد ميرزا خدا بخش في قاديان لأنه مكلَّف بهذه المهمة. عندما تصله نقودكم مع القوائم ستُسجَّل التبرعات في التقرير الذي سبق ذكره قبل قليل. فعلى جماعتنا أن يتمّوا هذا سريعا نظرا إلى أهميته، والسلام، الراقم: الميرزا من قاديان بتاريخ 1900/2/10 م"[1].

وهناك إضافات مفيدة في الموضوع وضعتُها في الحاشية وهي متابعات من أتباع الميرزا حينها[2].

---

(1) المصدر السابق صفحة 473.

(2) يقولون: بعد ذلك رفع سَيِّدنا المسيح الموعود يديه للدعاء بكل حماس وإخلاص، كذلك دعا الحضور جميعًا الذين كان عددهم يربو على ألف شخص. ولقد طال الدعاء للفتح والفلاح. ثم اقترح (أنه يجب أن تُجمع التبرعات أيضًا لجرحى الحكومة البريطانية ولهذا الغرض نُشر الإعلان التالي، (الراقم: ميرزا خدا بخش من قاديان): البشرى لقد أُظهرت الرغبةُ في إعلان 10/ 1900/2م أن تُنشر قائمة أسماء المتبرعين مع وقائع الجلسة، ولكن لما طال بيان الوقائع كثيرًا فلم ير الإمام الهمام هادي الأنام نشر القائمة مناسبا. لقد وصلتنا المبالغ الكبيرة من بعض الإخوة المعدودين أما بقية المبالغ فكانت صغيرة. فالمبلغ الأكبر كان 150 روبية جاءتنا من السَيِّد نواب مُحَمَّد علي خان زعيم ماليركوتله، وأقل مبلغ كان ثلاثة أرباع الروبية. ولأن سَيِّدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا يحب تأخيرًا كثيرًا في إرسال النقود فقد أُرسلت 500 روبية إلى السكرتير الأعلى في حكومة البنجاب بعد انتظار التاريخ المحدد في الإعلان. وسنورد بعد قليل الوصل الذي جاءنا منه بهذا الصدد، ولكن قبل أن ننقل مضمون الوصل نرى ضروريًا أن نذكر أنه عليه السلام سُرّ كثيرًا من الذين تبرعوا بقدر استطاعتهم من أجل مساعدة جرحى وأرامل وأيتام حكومة بريطانيا ومواساتهم. فطوبى للذين لم يُرضوا مرشدهم فقط بطاعتهم إمامًا صادقًا، بل نالوا رضا مالك الملك الحقيقي والحكام المجازيين لأن مَلك السماوات والأرض أكّد كثيرًا في كتابه العزيز الذي في أيدي المسلمين على الاهتمام بحقوق العباد بعد حق الله، وعدّ مواساة البشر من رضاه سبحانه وتعالى، وأمر بمواساتهم أيا كان دينهم أو ملتهم، وسواء أكانوا من الشرق أو الغرب. ثم الذي كان محسنًا ويحمي حقوقنا فإن مواساته ضرورية بالدرجة الأولى. من سيكون أكثر إحسانًا إلينا ونصحًا لنا من الحكومة البريطانية التي أعانت

ألا لعنة الله القوي العزيز على كل من عرف الحقيقة وأغمض عينيه وأغلق قلبه، وسحق ضميره، ورضي بالتلبيس والتغفيل، والدجل، فأهلك نفسه وأهلك من معه، فلا دنيا له ولا آخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المسلمين في مواطن كثيرة ونجّتهم من مصائب تقصم الظهر وبوَّأتهم كنف الأمن والعافية. التبرع الذي أُرسل من قبل هذه الجماعة الفقيرة كان قليلًا جدًا طبعًا مقارنة بالحكومة العالية الشأن، ولكن الحكومة الرحيبة الصدر قبلته باحترام وأظهرت سعادتها أيضا. فطوبى للذين يشاركون الحكومة في الأفراح والأتراح ويتنبّهون إلى مراتب الحاكم والمحكوم. وكم هي رحيبة الصدر وعالية الشأن الحكومةُ التي تنظر إلى تبرعات الرعية المتواضعة وتهانيها بنظر التعظيم والاحترام. أليس من دواعي التبجيل أن أرسل الحاكم المحترم وصلًا يوحي برضاه عن مبلغ زهيد قدره 500 روبية فقط، وكذلك أظهر الحاكم العام المحترم والسكرتير العام في حكومة البنجاب سعادتهما - على برقية تهنئة أُرسلت بمناسبة فتوحات الحكومة في جنوب أفريقيا - في رسائلهما المنفصلة باسم الإمام الهمام هادئ الأنام وشَكَراه. على أية حال، إن هذه الحكومة جديرة بالشكر والامتنان. ندعو الله تعالى أن يطيل أمد هذه الحكومة التي تحافظ على الأمن والحرية، ويرزقها حظًا وافرًا من الملكوت السماوي. ونورد فيما يلي ترجمة الرسائل الثلاث ليفرح قراؤنا الكرام بقراءتها.: الرسالة رقم 234: "من جي ايم سي دوئي المحترم سي آئي ايس، قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب إلى الميرزا (غلام أحمد القادياني) المحترم زعيم قاديان محافظة غورداسبور في 1900/3/26م من لاهور: " سَيِّدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم أن أخبركم بأنه قد وصلت الهدية السخية وقدرها 500 روبية التي أرسلتموها باسمكم وباسم مريديكم لمساعدة الإخوة مرضى وجرحى حكومة بريطانيا في جنوب أفريقيا، وأُرسلت إلى المشرفين على منظمة كنغ كنغ في مومباي، الراقم: خادمكم المطيع جدا، جي ايم دوئي قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب".

علاقة الميرزا غلام بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية وتودده لها بشكل مهين

هذه رسالة استعطاف من الميرزا لملكة بريطانيا، ولنرى هل هذا نبيّ يحترم ربه ودينه وكرامته؟ أم إنه خلاف كل ذلك؟ وهل من يدّعي أنّه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يسلك مثل هذا السلوك المهين؟

يقول الميرزا: " إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، أدام الله مجدها، أولا وقبل كل شيء أدعو أن يبارك الله القادر على كل شيء في عمر ملكتنا المعظمة، قيصرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبوره على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور، يقول: مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند دام مجدها بوجه عام- سوى القلة القليلة التي أظن أن منهم من يعيش خفية حياة البهائم والسباع-كل على قدر فهمه وعقله ومعرفته بمننها نتيجة أسباب الراحة التي يحظون بها بسبب عدلها العام واهتمامها بالرعية، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السَنِيَّة التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، أكِنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص، وبدافع هذا الحب والإخلاص الصادقَين ألّفت، بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "التحفة القيصرية" وأرسلته لها كهدية متواضعة من درويش. وكنت موقنا يقينا قويا بأني سأُكرَم بتلقي ردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع. كان الباعث على هذا اليقين سموّ أخلاق

قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في كافة بلاد الشـــــرق، وهي عديمة المثال في سعة الأخلاق كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث إن العثور على نظيرها في مكان آخر ضـــرب من الخيال والمحال. ولكنني أستغرب كثيرا إذْ لم يُمَنَّ علي حتى بكلمة مَلكِية واحدة. لا يقبل ضـميري أن تصـل تلك الهدية المتواضـعة أي كتيب "التحفة القيصـرية" إلى الملكة المعظمة ولا أُكرَم بجوابها. لا غرو أن هناك ســـببا آخر لا دخل فيه لعلم الملكة المعظمة قيصــرة الهند، دام مجدها، ومرضــاتها. فإن حســن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية أي "التحفة القيصرية"، وأسعد ببضع كلمات الرضا منها. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع لبيان بضع كلمات في حضـرة سمو الملكة قيصـرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من البنجاب... إن والدي، مرزا غلام مرتضـــى، الذي واجه مصـــائب جمّة وهائلة في عهد الســيخ كان ينتظر قدوم الســلطنة الإنجليزية ولا انتظار العطشـان لقطرة ماء. وعندما اسـتتبّ حُكم السلطنة الإنجليزيـة في هـذه البلاد سُـــرّ على هـذه النعمـة، أي قيـام الســلطنـة الإنجليزيـة، وكـأنـه نـال كنزا من الجواهر الثمينـة. وكـان نـاصـــحـا أمينـا ومخلصـــا جدا للحكومة الإنجليزية. وبناء على ذلك اشـــترى من جيبه الخاص خمسين فرسا في أثناء مفسدة عام 1857م وقدمها للحكومة عونا لها مع خمســين فارسًـــا وظل على أتم الاســتعداد بعد ذلك أيضًـــا لدعم الحكومة قلبا وقالبا كلما اقتضـــت الحاجة. ولو طالت الثورة عام 1857م أكثر لكان أبي جاهزا لنصـــرة الحكومة إلى مئة فارس آخرين أيضًـــا باختصـار، هكذا قضـى حياته. أما بعد وفاته فتخلّيتُ أنا عن مشـاغل الدنيا كلها وانصـــرفتُ إلى الله تعالى كلِّيًا. وما صـــدر مني من الخدمة للحكومة الإنجليزية أني طبعتُ قرابة خمســين ألف كتاب وكتيب وإعلان ووزعتها في هذا البلد والبلاد الإسـلامية الأخرى، قلتُ فيها بأن الحكومة الإنجليزية محسنة إلينا نحن المسلمين لذا من واجب كل مسلم أن يطيعها بالإخلاص ويشكرها بصدق القلب ويدعو لها. وقد ألّفت هذه الكتب بلغات مختلفة أي

بالأوردية والفارسية والعربية ونشـــرتها في جميع البلاد حتى انتشـــرت على نطاق واسع في مدينتين إسلاميتين مقدستين أيضًا أي مكة المكرمة والمدينة المنورة. كذلك نشــــرتها قدر الإمكان في القسطنطينية، عاصمة المملكة العثمانية، وبلاد الشـــام ومصـــر وكابول وفي مدن مختلفة في أفغانستان. وكانت النتيجة أن تخلّى مئات آلاف الناس عن الأفكار الخاطئة عن الجهاد التي كانت راســخة في قلوبهم بســبب تعليم المشــايخ عديمي الفهم. لقد صــدرت مني هذه الخدمة بحيث أفتخر بأنه لم يســتطع أحد من المســـلمين من الهند البريطانية أن يأتي بنظيرها. ولا أمُنّ على الحكومة المحســـنة بهذه الخدمة التي أســـديتُها إلى 22 عاما لأني معترف بأننا وأجدادنا نجونا بمجيئها من أَتُونِ حديدي مشـتعل. لذا أبتهل رافعا يديَّ مع أقاربي جميعا قائلا: ربِّ أَطِل لنا بقاء هذه الملكة المباركة قيصـــرة الهند، دام مُلكها، واجعل ظل نصـــرتك حليفا لها في كل خطواتها، وأطِل أيام مجدها كثيرًا لقد ذكرتُ في "التحفة القيصرية"، التي أرسلتها إلى قيصرة الهند، الوقائعَ والخدمات والدعوات نفســها. وكنت أترقب الجواب كل يوم نظرا إلى حســـن أخلاق ملكتنا المعظمة، ولا أزال أنتظر، وأرى أنه من المستحيل أن تصل إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها من داع لها مثلي هديةٌ متواضـــعة مكتوبة بكمال الإخلاص ودم القلب، ولا يأتيني الجواب.، بل إني واثق بأنه كان ســيصــلني حتمًا لذا اضــطررت لكتابة رسالة أخرى من باب التذكير وبسبب الثقة التامة بالأخلاق الرحيمة التي تتحلى بها الملكة. وهذه الرســالة لم تكتبها يدايَ فقط، بل صــبَّ فيها قلبي قوةَ اليقين كلهــا وأطلق بهــا عنــان يــديّ لتحريرهــا زاخرةً بعواطف الإخلاص. أدعو الله تعالى أن يوصـــل رســـالتي هذه إلى الملكة المعظمة قيصـــرة الهند دام مجدها وهي تتمتع بالخير كله والعافية والســـعادة، ثم يُلهمها لتعرف بفراستها النبيلة ذلك الحبَّ الصادق والإخلاصَ التام اللذينِ أكنُّهما لها في قلبي، وأن ترد عليّ ردّا كريما من باب مراعاة الرعية. وإنني مأمور بأن أزفّ إلى الملكة المعظمة قيصـــرة الهند بشـــارة أيضًـــا وهي أنه كما أقام الله تعالى بكمال رحمته وحكمته ســـلطانك في الهند

وغيرها من البلاد نتيجة الأسـباب الأرضـية ليملأ الأرض عدلا وأمنا، كذلك أراد - سـبحانه وتعالى - من السـماء أن يقيم نظاما روحانيا يدعم غايات المكة المعظمة قيصـرة الهند وأمانيها القلبية، في إقامة العدل والأمن والرفاهية العامة للناس جميعا ورفع الفساد وإزالة العادات الهمجية وتهذيب الأخلاق، ويساعدك بالسُّقيا من السماء لتحضير بستان الأمن والعافية والصُّلح الذي تريدين زرعه. فبحسب وعده القديم المتعلق بمجيء المسيح الموعود أرسلني - سبحانه وتعالى - من السماء، لأشتغل في دعم أهدافك الطيبة ومراميك المباركة منصبغا بصبغة رجل الله الذي وُلد في بيت لحم وتربّى في الناصـرة. فقد مسـحني - عز وجل - ببركات لا تُحصـى وجعلني مسيحا من عنده ليدعم بنفسـه أهداف الملكة المعظمة الطيبة من السماء. فيا أيتها القيصرة المباركة، سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المفعم بنور حسن النية يشهد بأنّ لك قَدَم سَبْقٍ على السلاطين جميعا في حب الأمن وحسن الإدارة، ومواساة الرعايا، والعدل، والإنصاف. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضًا بأن الزمن والعهد الذي يوشك أن يأتي فيه المسيح الموعود سيشـرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، وسـيلعب فيه الصـبيان مع الثعابين. فيا أيتها الملكة المباركة والمعظمة، قيصرة الهند، إن العهد المشار إليه هو عهدك هذا، فلينظر من كان له عينان، وليفهم من كان خِلواً من العناد. يا أيتها الملكة المعظمة إنه لعهدك الذي جمع بين الضـواري والدواب المسـكينة في مكان واحد. فالصادقون الذين يشبهون الأطفال الصغار يلعبون مع الثعابين الأشرار ولا يشعرون بأدنى خوف تحت ظلك الآمن. فأيّ عهد يكون أكثر أمنا من عهد سـلطنتك الذي يمكن أن يأتي فيه المسـيح الموعود؟ يا أيتها الملكة المعظمة، إن لك مرامٍ طيبة تجذب النصـرة السماوية. وإن نيتك الحسنة لسـببٌ في اجتذاب رحمة تدلّت من السـماء إلى الأرض، لذا ما من عهد أنسب من عهد سلطنتك لظهور المسيح الموعود لذلك فقد أرسل الله تعالى في عهدك المنير نورا من السماء، لأن النور يجذب النور، والظلام يجذب

الظلام. فيا أيتها الملكة المباركة، ملكة الزمان، صاحبة الجاه والشوكة، إن الكتب التي ذُكر فيها مجيء المسيح الموعود تشير بجلاء تام إلى عهدك الآمن. وكان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود في الدنيا كما أتى النبيّ إيلياء في لباس يوحنا، بما جعله الله إيلياء من حيث صفاته وطبيعته. فهذا عينُ ما تحقق في حالي أيضًا أنْ وُهِبَ شخصٌ في عهدك المبارك صفات عيسى - عليه السلام - وطبيعته وسُمِّي مسيحا، وكان من المحتوم أن يأتي لأن زوال قدر الله مستحيل. فيا أيتها الملكة المعظمة وفخر الرعية، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نيّة حسنة ويريد الخير للرعية، ويبذل جهده قدر استطاعته لنشر الأمن والحسنة بوجه عام ويتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة في رعيته عندها تهيج رحمة الله في السماء لنصرته، ويُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ روحانيٌ إلى الأرض. فيخلق مصلحا بسبب حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة وإن حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد مَلك عادل كمنجٍّ في الأرض ويقتضي منجّيا سماويا بطبيعة الحال انطلاقا من كمال عزيمته ومواساته لبني البشر. هذا ما حدث في زمن المسيح - عليه السلام - لأن قيصر الروم في ذلك الوقت كان إنسانا صالحا ولم يُرد ظُلماً في الأرض، وكان يتمنى الخير والنجاة للناس. عندها أطلع ربّ السماء قمرا منيرا من أرض "الناصرة"، أي عيسى المسيح ليخلق النُضرة والخضرة والطراوة في قلوب الناس كما تحملُ كلمة "الناصرة" في العبرية معنى النُضرة والخضرة والطراوة"(1).

في الحقيقة النص السابق من كلام الميرزا لا يحتاج إلى تعليق، فهو ينطق بالدناءة التي لا تكون في إنسان سويّ من غير الأنبياء، فما بالنا بالأنبياء، وبخاصة فإنّ الميرزا يعتبر نفسه ظلًا لسيدنا محمد ﷺ، وأفضل من بعض الأنبياء، وأفضل بمئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام.

---

(1) كتاب (نجمة القيصرة) 1899م بداية من الصفحة 5 إلى الصفحة 10.

وإذا كان الميرزا غلام القادياني مريضًا نفسيًّا، ويتصور نفسه نبيًّا ورسولًا، فالعيب العيب فيمن صدقه واعتبر كل ما يقوله صحيحًا.

علاقة الميرزا غلام بالقساوسة

لماذا يرفض الميرزا تقديم شكوى للحكومة الإنجليزية لمعاقبة القسيسين الذين شتموا وسبوا مقدساتنا؟ وهل الحكومة البريطانية فعلا محسنة وعادلة كما يدّعي الميرزا غلام؟

كتب الميرزا غلام في كتابه (البلاغ) 1898 صفحة 30 أنه لا يصح تقديم مذكرة للحكومة كشكوى ضد قسيس كتب كتابًا اسمه (أمهات المؤمنين) وكان الكتاب كله سب وشتم للرسول ﷺ وأمهات المؤمنين، وبحسب ادعاء الميرزا في كتاب (البلاغ) فقد تم نشر كتاب (أمهات المؤمنين) مجانًا للكثير من المسلمين، وقد أثار الكتاب موجة عارمة من الغضب بين المسلمين، وقامت بعض المنظمات الإسلامية في الهند بتقديم شكوى للحكومة لمعاقبة كاتب كتاب (أمهات المؤمنين)، وكان رأي الميرزا أنه يجب الرد على الكتاب بالأدلة وليس بالشكوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القسيس، وبخاصة أنّ الكتاب قد تم نشره بالفعل بشكل كبير على الناس ومشايخ وعموم المسلمين. فقال الميرزا إنّه قدم مذكرة بمنع المؤلفين في الأديان والمتناظرين من الإساءة للأديان الأخرى، أو – كما قال – حَصْرُ التأليف في الأديان بذكر المؤلفين لمحاسن دينهم فقط ولا يتعرضون للأديان الأخرى بأي إساءة.

وفي الحقيقة كلام الميرزا كان صحيحًا في جزئية وجوب حصر الشبهات ضد الإسلام سواء في هذا الكتاب أو غيره ويقوم علماء المسلمين بالرد، ولكن ما الذي يمنع من الأخذ والعمل بكلا الأسلوبين؟ أقصد أسلوب الرد بالأدلة الثابتة، والآخر أسلوب تقديم المذكرات للحكومة لمعاقبة من يسب ويشتم في كتبه من جميع الأطراف سواء النصارى أو الهندوس أو المسلمين؟

والآن سنعرف السبب الحقيقي الذي جعل الميرزا يرفض تقديم الشكاوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القساوسة المسيئين للرموز والمقدسات الإسلامية.

يقول الميرزا: "إضافة إلى ذلك يجب أن تتأملوا أيضًا أنّ دين القساوسة هو دين ملكي[1]، لذا يجب أن يكون مقتضـــى أدبنا أن نعدّ حريتنا الدينية ثانوية، وأنْ نكون ممتنين للقساوسة إلى حد ما من هذا المنطلق، فإذا كانت الحكومة تحاسـبهم فكم سـنكون نحن جديرين بالمحاسـبة، ولو قُطعت الأشجار الخضراء فما بال اليابسة؟ هل يمكن أن يبقى القلم في أيدينا في هذه الحالة؟ فكونوا حذرين وعدّوا الحرية الثانوية مغنمًا وادعوا لهذه الحكومة المحسـنة التي تعدل بين الرعية كلها، ومن غير المناسـب تماما أن نشكو القساوسة عند الحكومة" [2].

ولنا أن نسـأل الأحمديين القاديانيين أتباع الميرزا بعض الأسـئلة من خلال الفقرة السابقة من كلام الميرزا:

1- هل دين القسـاوسـة لأنّه دين الدولة والحكومة والملكة يمنعنا من المطالبة بمعاقبة المسيء؟

2- هل الحكومة البريطانية عادلة ومحسـنة باعتبارها أنّ حرية المسلمين الدينية حرية ثانوية؟

3- هل يجب أن نكون ممتنين ونعترف بإحسان القساوسة بالرغم من أنهم يسبون ويشتمون نبينا ﷺ؟

4-هل القسـاوسـة يمثلون الأشـجار الخضـراء، أي النافعة للحكومة، والمسـلمون يمثلون الشـجر اليابس، أي غير المفيدة للحكومة؟ أليس هذا اعترافًا بالنفع الذي يقدمه القساوسة للحكومة من تنصير للمسلمين؟

5- لماذا الخوف من محاسـبة الحكومة للمسـلمين إذا طالبوا بمعاقبة المسيء من القساوسة طالما لم يسيء المسلمون لأحد؟

6- بعد كل ما سبق هل من غير المناسب أن نشكو القساوسة الشتامين المسيئين لديننا ورسولنا وأمهات المؤمنين؟

---

(1) أي ينتسب لدين المملكة البريطانية.

(2) كتاب (البلاغ) 1898 في الصفحة 30.

ويؤكد الميرزا ما سبق في كتابه (ترغيب المؤمنين) سنة 1898 صفحة 82 ويقول: "بيد أن الدولة البريطانية لهؤلاء[1] كالأواصر المؤملة، وللقسيسين حقوق على هذه الدولة، ونعلم أن نبذ حرمهم[2] أمر لا ترضاه هذه السلطنة، وينصبها هذا القصد وتشق عليها هذه المعدلة، ولها علينا منن يجب ألا نلغيها، فلنصبر على ما أصابنا لعلنا نرضيها. وما نفعل بتعذيب المتنصرين".

(1) يقصد للقساوسة.
(2) يقصد للقساوسة.

لماذا كان الميرزا يظهر العداوة للقساوسة ويعتبرهم الدجال، ووفي نفس الوقت يرفض محاكمتهم؟

يقول الميرزا: "...بذلتُ قرابة 19 عاما في تأليف كتب تبين أنه يجب على المسلمين أن يخدموا هذه الحكومة بصدق القلب، وأن يُبدوا طاعتهم ووفاءهم لها أكثر من أقوام أخرى. وقد ألّفتُ للغرض نفسه بعض الكتب بالعربية وبعضها بالفارسية ونشرتها في بلاد نائية، وأكّدت فيها مرارا للمسلمين وأملتُهم بأوجه معقولة إلى أن يطيعوا الحكومة قلبا وقالبا، وقد أُوصلت هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وكابول وبخارَى. مع أنني أسمع أن بعض المشايخ قليلي الفهم كفّروني بقراءتها واستنتجوا من عباراتي هذه أنني على صلة مع الحكومة الإنجليزية خفيةً وخلسةً وأني أنال مقابلها منحة منها. ولكني علمت على وجه اليقين أن هذه العبارات قد أثرت تأثيرا طيبا جدا على قلوب بعض الأذكياء، فتابوا عن المعتقدات المتوحشة التي كانوا يعتنقونها على نقيض أهداف الحكومة. وكانت عباراتي الدينية هذه ضد القساوسة دافعا قويا وراء تلك التأثيرات الطيبة وإلا فإن القوة التي دعوت بها المسلمين إلى طاعة الحكومة ووبّختُ بها المشايخ العديمي الفهم الساكنين على الحدود الذين كانوا يعيثون الفتنة كل يوم ويحرضون الأفغان على المعارضة، ما كان المسلمون المتعصبون والجهال ليتحملوا هذه العبارات القوية في تأييد الحكومة الإنجليزية بحال من الأحوال، أما الآن، حين يجد العاقلون في كتاباتي مقالات في تأييد الدين من ناحية، ومن ناحية ثانية يتلقّون مني نصائح لنصح الحكومة وطاعتها بإخلاص فلا يستطيعون أن يسيئوا بي الظن"[1].

إذن كانت عبارات الميرزا ضد القساوسة ليست لله، ولكنها كانت حتى يتحمل الناس عبارات الميرزا القوية في تأييد الحكومة الإنجليزية، ومنع جهادها بالقوة، هذه الحكومة التي تسعى لتنصير المسلمين، الحكومة التي

(1) كتاب (كشف الغطاء) 1898 صفحة 10.

تقوم بإعطاء الوظائف العالية للمتنصـــرين، الحكومة التي تنهب مقدرات الهند والبلاد الأخرى.

الباب الثاني

أصول الاستدلال والتفسير بحسب ما أقَرَّ بها الميرزا

أعرض في هذا الباب أصـــول الاســتدلال التي أقَرَّ بها الميرزا، وابنه بشـــير الدين محمود مصـــــلحهم الموعود، كما وردت في كتبهم الموثقة والمنشورة في موقعهم الرسمي.

<u>الفصل الأول:</u> الأدلة، نوعياتها، ومستوياتها.

1. الكتب المَوْثُوق والمُسَلّم والمُعْتَرَف بها، وأصول تفسير القرآن الكريم عند الميرزا وأتباعه.
2. علاقة الأحاديث بالقرآن.
3. ثبوت الرسالة يثبت كل كلام الرسول.
4. لا يصح الادعاء بلا دليل.
5. نوعيات ومستويات الأدلة التي تصلح للاستدلال بها.
6. الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود الأجزاء جميعها معًا.
7. إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به.
8. منع تخصيص العام، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي.

<u>الفصل الثاني:</u> أصول الاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث.

9. أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر.
10. إنكار إخراج ألفاظ القرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية، واعتبار المصطلحات الصوفية المبتكرة خاطئة.
11. ضرورة توافق دلالات النصوص القرآنية والحديثية مع الواقع العملي الملموس.

<u>الفصـــل الثالث:</u> من هم الأنبياء، ومدى فهمهم للنبوءات الغيبية من الله تعالى.

الفصل الأول

الأصل الأول: الكتب المَوْثُوق والمُسَلَّم والمُعْتَرَف بها، وأصول تفسير القرآن الكريم عند الميرزا وأتباعه

في كتاب (الديانة الآرية)(1) وضع الميرزا أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصارى والهندوس وغيرهم من المعارضين له، وطالب الحكومة الإنجليزية بسن القوانين الملزمة للمعارضين له للالتزام بهذه الأصول، كما أنه سيلتزم هو بها أيضًا وهي:

<u>أولًا</u>: تحديد وإعلان كل فريق لكتبه المُسَلَّم بها أمام الخصوم؛ بحيث لا يُلزمه أحد من الخصوم بأي نص من غير هذه الكتب.

<u>ثانيًا</u> لا يعترض أحد على مسألة عند الخصم، وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض.

<u>ثالثًا</u>: لا يُسمح لأحد بتفسير آيات القرآن الكريم برأيه، ولكن فقط من خلال ما ورد في الآيات الأخرى المتواترة من القرآن الكريم، والأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وبالنسبة للمبدأ الأول؛ فقد ذَكَرَ الميرزا الكتب المُسَلَّم بها عنده، ووصفها بـ "المُعْتَرَف بها والمَوْثُوق بها والمقبولة "، وقال إنه لا يصح أي اعتراض على الإسلام من خلال أي نص يرد في غير هذه الكتب، ومن خلال تطبيق مبدأ (رعاية المقابلة)(2)، الذي يراه الميرزا من سنن القرآن الكريم، فإن كانت هذه الكتب مُسَلَّمًا بها ومعترفًا بها وموثوقًا بها ومقبولة عند الميرزا، فإنّ غير هذه الكتب على العكس بالنسبة للميرزا

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.

(2) مبدأ (رعاية المقابلة) من الأصول المهمة عند الميرزا، وسوف نناقشه بالتفصيل لاحقًا في هذا الباب بإذن الله تعالى، كما في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 53، يقول الميرزا: "... <u>فإن رعاية المقابلة مِن سنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون</u>".

وللأحمديين، فهي كتب غير مُسَلَّمٍ بها عندهم، ولا مقبولة ولا معترف بها، وغير موثوق بها أيضًا.

وهذا يعني أنّ أي استدلال من الميرزا والأحمديين على صحة نبوة الميرزا، أو كل ما خالفوا المسلمين فيه من عقائد أو أفكار من غير هذه الكتب، فهو غير مقبول؛ لأنّه من كتب لا يَعترف ولا يثق بها ولا يقبلها الميرزا، ولا جماعته كما سنرى.

الكتب المُسَلَّم بها كما ذكرها الميرزا

هي: القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري[1]، ثم صحيح مُسْلِم[2]، ثم ذكر الميرزا مجموعة من كتب الحديث وهي صحيح الترمذي[3]، وابن ماجة[4] والموطأ[5] والنسائي[6] وابن[7] داوود[8] والدارقطني[9]، واشترط الميرزا ألا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في صحيح مسلم حديثًا في صحيح البخاري،

---

(1) الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله

(2) الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).

(3) الكتاب: سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ).

(4) الكتاب: سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ).

(5) الكتاب: الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ).

(6) الكتاب: المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ).

(7) هكذا كتبها الميرزا "ابن داود"، والصواب (أبو داود)، وبمراجعة الأصل في اللغة الأوردية للكتاب، وجدتُ أنّ الميرزا غلام بالفعل كتب هذا التعبير "ابن داود"، وقام علماء الأحمدية بتحريف هذا التعبير، وكتبوه "أبو داود"، وهذا ليس من حقهم، بل الصحيح أن ينقلوا الأسماء كما قالها الميرزا غلام، فالأسماء تُكتب كما جاءت، ولهم الحق في التعليق في الحاشية، وتوضيح الحقيقة للقارئ، أو أن يَدَّعوا أنّ هذا من أخطاء النُّسَّاخ.

وبيان هذا التحريف تفصيلًا وبالصور من الكتب المشار إليها، ذكرتُه في الجزء السابع من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

(8) الكتاب: سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ).

(9) الكتاب: سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ).

وألا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها آية من آيات القرآن الكريم.

وبالنسبة للكتاب الأول وهو للقرآن الكريم، فإنّ رأي الميرزا في كتاب (الديانة الآرية) يهدم كل أدلة الأحمدية، لأنّ الميرزا اشترط ألا يكون تفسير آيات القرآن الكريم إلا من خلال الآيات القرآنية الأخرى المتواترة، أو أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة، وأنّه لا يصح التفسير بالرأي أي - كما ذكر الميرزا - بلا بيان من أدلة من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وبالنسبة لرأي الميرزا في رفض أحاديث تعارض آيات من القرآن الكريم، أو تعارض حديثًا في البخاري أو مسلم، فإنّ مبدأ المخالفة والمعارضة الذي يتعلل به الميرزا مخالف لأصول الاستدلال[1]، فالقول بالمخالفة والمعارضة بين نصين، لا يصح إلا إذا كانت كل أوجه الدلالة

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) المنشور سنة 1908 صفحة 186، يقول الميرزا: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف، نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلا لأنه إذا وجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين، ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض. فمثلا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌّ جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا، ثم إذا قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضًا لأنهما يذكران وقتا مختلفا. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًا لأنهما يذكران مكانين مختلفين. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان".

للنصين متعارضة، ولكننا نجد الميرزا يعتبر المخالفة والمعارضة لفهمه الشخصي للنص هي المسوغ لترك العمل بالحديث مهما كانت صحته، بينما في المقابل نجد الميرزا يعتبر فهم أبي هريرة صاحب سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليس بحجة في الاستدلال، فقد قال الميرزا: "وإنّ فَهْم أبي هريرة ليس حجة"[1].

وطالما النص القرآني أو الحديثي أو أي نص معتبر، يحتمل أكثر من دلالة، فلا يصح الادعاء أنّ حديثًا ما يعارض الآية القرآنية أو يعارض حديثًا في البخاري أو في مسلم، فنرفض العمل بالحديث، ونعتبره لاغيًا، وسنرى أنّ الميرزا وعلماء الأحمدية يقرون بالمفهوم الصحيح الذي يفيد: أنّه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به[2]، يعني في حالتنا لا اعتبار لقول الميرزا بالمخالفة والمعارضة؛ حيث لا يصح أنْ نعتبر نصًا مخالفًا لنص آخر إلّا إذا كانت دلالة كلا النصين في نقطة الخلاف قطعية، ولا يوجد أي طريق لإزالة مثل هذه المخالفة، وبالفعل فقد رأينا في الحاشية أنّ الميرزا حدد طرق تحديد مواطن الخلاف الحقيقية، لإزالة الاختلاف المتوهم بين النصوص، ويجب أن تعامل كل النصوص بناء على هذه المبادئ التي قررها الميرزا.

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 197.

(2) المصدر السابق، يقول الميرزا في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم [أي الشيخ المعارض المحاور للميرزا غلام] أنْ يُعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟" ويقول صاحب الميرزا المولوي مُحَمَّد أحسن في حواره مع معارض للأحمدية في صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبتَ إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

نعود إلى الكتب المُسَلّم بها:

يقول الميرزا: " إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة:

أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا[1]، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة[2]، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم[3]. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل

(1) طالما لا يصح قبول القصص والحكايات التي وردت في كتب إسلامية، ولكنها لم ترد في الكتب التي أعلن الميرزا أنها مُسَلّم بها ومُعْتَرف بها، فكيف اعتقد الميرزا والأحمديون بنبوة رجال من الهندوس وغيرهم أنهم أنبياء من عند الله تعالى مثل كرشنا، وكيف يتطاول الميرزا غلام والأحمديون على سيدنا يونس عليه السلام، فيقولون إنه أخطأ في فهم الوحي من ربه -كما سنرى في الجزء الخامس- مستدلين بروايات وقصص لم ترد في الكتب المسلم بها!!!

(2) إذن حينما يفسر الميرزا أو غيره، آية من القرآن الكريم لإثبات صدقه، من غير الاستدلال على صحة تفسيره بآية متواترة، أو حديث متصل صحيح مرفوع فقد عصى الميرزا الله تعالى معصية عظيمة.

(3) إذن طالما "النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم"، فحينما ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم ملامح وأوصاف سيدنا

لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا[1]، فلو التزم القس (عماد الدين)[2] هذا الطريق لما هلك نفسُه[3] ولما تسبب في هلاك الآخرين.

أما النصيحة الثانية إذا استمع إليها السادة القساوسة فهي أن يجتنبوا الاعتراض الذي يرد على كتبهم المقدسة أيضا، فمثلًا من أكبر اعتراضاتهم الذي قد لا يكون اعتراضٌ أكبر منه في نظرهم، على نبينا - ﷺ - مداره الحروب التي خاضها النبيّ - ﷺ - بإذْنِ من الله ضد أولئك الكفار الذين مارسوا أنواع الاضطهاد على النبيّ - ﷺ - لمدة 13 سنة على التوالي في مكة، وآذَوه بكل طريقة، واتخذوا كل طريق ممكن للاعتداء عليه وأخيرًا قرروا اغتياله فاضطُر النبيّ - ﷺ - لمغادرة مكة مع أصحابه لكنهم مع ذلك لم يرتدعوا ولاحقوه ونالوا نصيبًا من كل أنواع الإساءة والتكذيب، والذين كانوا قد بقُوا في مكة من الضعفاء فبدأوا يؤذونهم ويعذبونهم عذابًا شديدًا فاستحقوا في نظر الله تعالى بسبب اعتداءاتهم أن يَنزل عليهم عذابٌ بحسب السُنَّة القديمة، كما استحقتْ هذا العذابَ أهل تلك الشعوبُ الذين ساندوا أهل مكة والأقوام التي أوصلت أمر الإيذاء والتكذيب منتهاه، وبقوتهم منعوا الإسلام من الانتشار. فإن

عيسى عليه السلام، وكانت مطابقة لما رآه من ملامح في معراجه ﷺ، وقال ﷺ لأصحابه إنه نازل، فكل هذا يعني أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فهم توفي الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام كما في الآية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)} سورة آل عمران، بمعنى أخذ الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى عليه السلام كما هو قبل أن يصله اليهود، ورفعه سبحانه وتعالى إليه، وأنه سينزل في آخر الزمان.

(1) إذن لا بد من توفر الشرطين المذكورين سابقًا حتى يصبح تفسير آيات القرآن الكريم تفسيرًا صحيحًا، فهل التزم الميرزا غلام وأتباعه بهذين الشرطين؟

(2) قسيس هندي، كان مسلمًا ثم ارتد.

(3) يقصد الميرزا بهلاك القس عماد الدين ارتداده عن الإسلام.

الذين رفعوا السيوف ضد الإسلام قد أُهلكوا بالسيوف حصرًا بسبب شرورهم واعتداءاتهم، فالاعتراض على هذه الحروب وتناسي حروب موسى - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل الآخرين التي قُتل فيها مئاتُ الآلاف من الرضَّع، فهل ذلك من طريق الأمانة أم الشر والخيانة وإثارة الفتن بدون حق؟"[1].

ويقول الميرزا: "ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود[2] والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها"[3].

التعليق:

يجب الانتباه إلى نقطة مهمة في كلام الميرزا؛ وهي اعتباره أنّ ما لم يَرِدْ في الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها، فهي كما قال الميرزا "رواياتِ

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.
(2) هكذا كتبها الميرزا "ابن داود" في الأصل باللغة الأوردية.
(3) كتاب (الديانة الآرية) 1895، صفحة 106.

خرافية وحكايات لا أصـــل لها ولا توجد في كتبنا المُسَـــلَّم بها والمقبولة وليست من عقائدنا".

وقد يرى البعض أنّ مســـألة تحديد الميرزا لبعض الكتب، وقوله إنّها هي فقط المُسَـــلّم بها والمعترف بها والموثوق بها، إنما كان هذا الأمر نصحًا للحكومة في مواجهة الهندوس والنصـارى لتفادي التعدي من الكل على مقدسات ومقدسي جميع المتحاورين، أي إنها حالة خاصة ولا يصح تعميمها، ولا تنطبق في حوار الأحمديين مع معارضـيهم من المسـلمين، وأقول ردًّا على ذلك: إنّ هذا الرأي خطأ، لأنّ علماء الأحمدية في كتاب (فقه المسيح)[1]، قد اعتبروا رأي الميرزا بخصوص هذه الكتب المعترف بها عقيدة عامة تخص الأحمديين في مقابل أي معترض، ولم يجعلوها حالة خاصـــة في مقابل الهندوس والنصـــارى، وعملهم هذا يتوافق مع القاعدة القائلة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصـوص السـبب"، وهذا هو نص ما قالوه: "كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي: "أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسـلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شـهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفســـر بعضه بعضًـا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصـــار إنّ التفسـير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نســلِّم بها فأولها صـــحيح البخاري إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشـــرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صـــحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسـائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشـرط

(1) كتاب (فقه المسيح)، وهو كتاب من جمع أتباع الميرزا.

أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها"[1].

1- يقول الميرزا: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أعلم بمعاني القرآن الكريم وهذا صحيح، وبالتالي فإنّ الطريق الأتم والأكمل هو الاستناد إلى تفسيره ﷺ؛ حينما يثبت ذلك بحديث متصل صحيح مرفوع وهذا صحيح، وهنا نواجه أولًا الميرزا بأنه خالف هذا المنهج، لأنه استند في تفسيره لمعنى التوفي في الآية "يا عيسى اني متوفيك" من سورة (آل عمران) إلى تفسير ابن عباس وليس تفسير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فالحديث الذي جاء به البخاري واستند إليه الميرزا، ليس متصلًا ولا صحيحًا ولا مرفوعًا، فالحديث معلق موقوف ضعيف – كما سنرى تفصيلًا لاحقًا - ولم يأتِ به البخاري في تفسيره للآية من سورة آل عمران، بل زج البخاري به في تفسيره للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، وكأنّ البخاري يريد أنْ يوضح أنّ تفسير ابن عباس للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، هو "فلمّا أمتني"، وأنّ التوفي بمعنى الموت هو الذي في سورة المائدة وليس التوفي في آية سورة آل عمران "يا عيسى إني متوفيك ورافعك".

كما أنّ رأي الميرزا هذا في ضرورة التفسير الأكمل والأتم للقرآن من خلال تفسير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الأعلم بكتاب الله تعالى أيضًا يلزم أتباع الميرزا بما ألزم الميرزا به نفسه وغيره، فنجد الميرزا قد قال في تفسيره لآية "خاتم النبيين؛ إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فسرها بقوله "لا نبيّ بعدي"، فيسقط تلقائيًا ما قرره أتباع الميرزا بأنّ معنى كلمة خاتم في الآية "وخاتم النبيين" حصرًا وقصرًا هو الأفضل والأكمل، بحسب اختراعهم لقاعدة لغوية ما جاء بها أحد من السابقين، ولا حتى الميرزا نفسه؛ أنه إذا جاء بعد كلمة خاتم جمعٌ للعقلاء، وفي مقام المدح فلا يكون معنى خاتم إلّا الأفضل والأكمل، وهذا يؤدي إلى إمكانية أنْ يأتي بعده ﷺ أنبياء أقل منه

(1) المصدر السابق، صفحة 47.

في الفضـــل والكمال، وبهذا قد خالف أتباع الميرزا رأيه، وخالفوا تفســـير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للآية كما قرر الميرزا بنفسه.

ثم يقرر الميرزا أنّ مخالفة هذين الشــــــرطين في تفسير آيات القرآن الكريم يؤدي إلى الهلاك، وكلام الميرزا هذا لا بد من أنْ نلزم به الميرزا نفســـه وأتباعه، فلن نقبل من الميرزا وأتباعه اســـتدلالًا بأي رواية غير متواترة لآيات القرآن الكريم، ولا تفســـيرًا للآيات مخالفًا لتفســـير سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

2- يقرر الميرزا أنه لا يصح الاعتراض على شيء يراه المعترض غير مقبول في ديننا، ونفس الشيء موجود في دين المعترض، وهنا لنا الحق أن نعترض على أتباع الميرزا أيضًا؛ فإنّهم يعيبون على المسلمين الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم، ويعترضون على عقوبة رجم الزاني المحصن[1]، بينما يقر الميرزا بكلا الأمرين في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي لهم[2].

(1) ذكر بشير الدين محمود في كتاب (التفسير الكبير) المجلد 6 في تفسيره لسورة النور صـــفحة 306 و307، عدم وجود أي نسـخ للأحكام التي في القرآن الكريم، كما رفض حكم رجم الزاني المحصن، واعتبره منسوخًا بآية الجَلد.

(2) إثبات الرجم عند الميرزا: في كتاب (الحرب المقدســـة) 1893م صـــفحة 268 يقول الميرزا "...إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المســـلمين شـــيئا. إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد الســارق ورجم الزاني بكل وضـوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيا على الجبر والإكراه لما كان لأحد أن يُرجم أصلا".

إثبات النسخ عند الميرزا: كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 115 يقول الميرزا: "يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَـــخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِـــهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضـوح تام بأن الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة. صـحيح أن العلماء زعموا على سبيل التسـامح أن بعض الأحاديث نســـخت بعض الآيات، حيث يقول الفقه الحنفي إنه يمكن نســـخُ آية بحديث مشـهور، ولكن الإمام الشـافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر. وبعض المحدثين يقولون بنسخ الآية بخبر الواحد أيضـا، ولكن القائلين بالنسـخ لا يقصـدون مطلقا أن الآية تُنسخ بحديثٍ فعلا وحقيقةً، بل يقولون بأن الحقيقة أنه لا يجوز الإضـــافة على القرآن ولا يجوز نســـخه بالحديث، ولكن كل هذه الأمور تبدو حادثة بحسب نظرنا القاصر الذي يعجز عن استنباط المسائل من القرآن الكريم".

3- اختيار الميرزا لبعض كتب الحديث دون غيرها، وأهمها كما قرر هو صحيح البخاري ويليه صحيح مسلم يعني اعتقاده الجازم بدقة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعوه في مسألة الجرح والتعديل للرواة، والتصحيح للأحاديث، وليس محبة لأشخاص أصحاب هذه الكتب، فإذا تقرر ذلك؛ فلا بد من عدم مخالفة منهجهم في التصحيح، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا يصحح بعض الأحاديث الضعيفة بقوله إنّ بعض رجال الصوفية من أصحاب الكشوف كانوا يصححون ويضعفون الأحاديث بالكشف الروحاني، وهذا من دجل الميرزا، ودجل من قال بمثل قوله، فهو يَستدل على الادعاء بادعاء مثله، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء؟(1).

والآن نأتي إلى تعريف بعض المصطلحات التي وردت في كلام الميرزا، مثل التواتر في الأحاديث، وتعريف الحديث الصحيح، والمتصل، والمرفوع، والتفسير بالرأي، وإثبات مخالفة الميرزا لكل الأصول التي ذكرها وطلب الاحتكام إليها، وسيكون بياننا لهذه التعريفات من خلال ما ورد في كتاب لعلماء الأحمدية القاديانية، وهو كتاب (معلومات دينية)(2) المنشور في الموقع الرسمي للطائفة.

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم سيكون من هذه الأمة حصرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

يستدل الميرزا على صحة مقولة - لا نعرف لها أصل- بادِّعاء من يسمونهم أهل الكشف بصدق المقولة، ويكذب الميرزا على الله تعالى، ويَدَّعي أنّ القرآن الكريم يؤيد هذه المقولة، وحتى لو كان في القرآن الكريم ما يؤيد هذه المقولة، فمنهج علماء الحديث في التصحيح لا يعتمد في طرق التصحيح على أنّ القول يؤيده القرآن، بل العكس هو الصحيح؛ حيث التضعيف يعتمد من جملة ما يعتمد على مخالفة القرآن الكريم، أي وجود العلة القادحة، وهي التي تمنع أن يكون الحديث صحيحًا، سواء أكانت في سند الحديث، أو كانت في متنه.

(2) كتاب (معلومات دينية) بداية من صفحة 42 إلى صفحة 49:

س: **ما الفرق** بين الحديث والسنة؟، **ج:** يقول سيدنا **أحمد** ما تعريبه: المراد من السنة؛ أعمال رسول الله ﷺ التي سنها وتتسم بالتواتر، وظهرت وتولدت مع القرآن الكريم،

وستظل ترافقه إلى الأبد. أو بتعبير آخر: يمكن أن نقول بأن القرآن قول الله سبحانه وتعالى، أما السنة؛ فهي عمل النبيّ ﷺ. وعن الحديث قال سيدنا أحمد **عليه السلام** بأنه ذريعة للهداية، وهو "تلك الآثار التي دونت بعد مضي قرن ونصف تقريبا من الزمن على وفاة النبيّ ﷺ عن طريق مختلف الرواة في صورة القصص". س: ما هي أقسام الحديث من حيث السند؟ **ج:** إن إسناد الحديث هو ذكر سنده، وهو ضد الإرسال، والسند. سلسلة **رواته** بين القائل و**الراوي** الأخير، وإسناد الحديث هو رفعه إلى النبيّ ﷺ، ومقابل الحديث المسند - على هذا القول- الحديث الموقوف؛ وهو ما لم يُرفع إلى النبيّ، بل هو من قول الصحابي، والمقطوع؛ هو ما انتهى إلى التابعي. وأقسام الأحاديث من حيث السند هي: المرفوع، والمتصل، والمرسل، والمنقطع. أما المرفوع فهو الحديث المضاف (المنسوب) إلى النبيّ ﷺ خاصة، سواء **أكان** متصل السند أم منقطعة، والمتصل — و**يسمى** الموصول **أيضًا**- ما اتصل إسناده **من مبدئه** إلى **منتهاه،** سواء **أكان** مرفوعا **أم** موقوفا، والمرسل؛ هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ دون أن يذكر الصحابي الذي رواه، فيقول التابعي مثلا بأن رسول الله ﷺ قال هكذا أو عمل هكذا، والمنقطع؛ هو ما روي عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم وأفعالهم، وانقطع السند. س: ما هي أقسام الحديث من حيث عدد الرواة؟ **ج:** هي المتواتر، والمشهور، والعزيز، والغريب (الآحاد)، المتواتر: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية. المشهور: ما رواه أربعة إلى تسعة من الرواة. العزيز: ما رواه اثنان **أو ثلاثة. الغريب (الآحاد): ما رواه واحد.** س: ما هي أقسام الحديث من حيث صفات الرواة؟ ج: الصحيح، والمقبول والحسن، والضعيف، والموضوع. الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1. **إتصال السند**: بحيث يكون كل راو من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.
2. **العدالة في رواته**: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيما في دينه، وخلقه، بعيدا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلا بالغا.
3. **الضبط**: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.
4. **السلامة من الشذوذ**: سواء في المتن أو في السند.
5. **السلامة من العلل:** أي العلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.

الحديث المقبول: إذا توفرت في الحديث شروط القبول **كاملة،** فهو صحيح. وإن لم تتوفر فيه هذه الشروط بوجه **كامل،** فهو حديث حسن. الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط الذي خفّ ضبطه، من غير شذوذ ولا علة. الحديث الضعيف: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات القبول التي سبق ذكرها في نوعي الصحيح والحسن، وله أنواع كثيرة، ويمكن جعلها قسمين رئيسين بحسب سبب الضعف فيها، وهما:

1 - سبب الضعف عدم اتصال السند.
2. سبب الضعف هو مجموعة أمور لا علاقة لها بالسند. الحديث الموضوع: هو ما نسب إلى رسول الله ﷺ اختلاقا وكذبا مما لم يقله أو يفعله أو يقره. س: ما هي الأقسام المتنوعة لكتب الحديث؟ ج: المسند، والمعجم، والجامع، والسنن، والصحيحين، والصحاح الستة. المسند: هو كتاب جمعت فيه جميع الأحاديث المروية عن صحابي واحد في مكان واحد معا بغض النظر عن موضوع الحديث، فمثلا يجمع المُحَدِّث أولا جميع ما روي عن سيدنا أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم على وعلى هذا القياس، مثل مسند أحمد بن حنبل الذي يشتمل على أربعين ألف حديث لمختلف الرواة. والمعجم: كتاب جمعت فيه الأحاديث لكل راو في مكان واحد بغض النظر عن موضوع الحديث، إذ يتم ترتيب الأحاديث وفق ترتيب تسلسل الأحرف لأسماء الرواة - على نمط قواميس اللغة - كمعجم الطبراني. والجامع: هو الكتاب الذي جمعت في الأحاديث المروية عن مختلف الرواة مرتبة على ترتيب معين، فمثلا هناك أحاديث مختلفة عن العقائد جمعت في باب، ثم أحاديث عن الآداب في مكان معين، ثم أحاديث متنوعة ومروية عن مختلف الرواة حول الأخلاق جمعت في مكان، وما إلى ذلك، مثل؛ جامع صحيح البخاري، وجامع الترمذي. والسنن: الكتاب الذي جمعت فيه الأحاديث عن الآداب والأحكام فقط، أي يشتمل هذا الكتاب على الأحاديث المتعلقة بالفقه الإسلامي. والصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم. س: أي كتاب يعد أصح الكتب بعد كتاب الله؟ ج: صحيح البخاري. س: من هو مؤلف كتاب الآثار؟ ج: الإمام أبو حنيفة رحمه الله. س: من أكثر من روى أحاديث عن رسول الله؟ ج: أبو هريرة: وقد روى 5374 حديثا، وعبد الله بن عمر بن الخطاب: .263، وأنس بن مالك: 2286، أم المؤمنين عائشة. 221، وعبد الله بن عباس: 1660 رضي الله عنهم أجمعين. س: من هو مؤلف كتاب الحديث الموطأ؟ ج: الإمام مالك بن أنس رحمه الله. س: من هو مؤلف مسند أحمد؟ ج: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ولقد قال سيدنا نور الدين رضي الله عنه - الخليفة الأول لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام - في تقريظ مسند أحمد بأنه يجاري صحيح البخاري. س: ما هو الحديث الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ بظهور مجدد في الأمة الإسلامية على رأس كل قرن؟ ج: قال ﷺ في رواية أوردها الإمام أبو داود في سننه "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". (سنن أبي داود؛ كتاب الملاحم) س: هل من حديث يدل على إمكان مجيء نبيّ بعد سيدنا خاتم النبيّين؟ ج: قال ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم لو عاش لكان صديقا نبيّا (سنن ابن ماجة؛ كتاب الجنائز) س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته؟ ج: لقد ورد في كنز العمال، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ ﷺ "إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة". س: هل تعرف حديثا يفيد بأن المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟ ج: "لا المهدي إلا عيسى" (ابن ماجة؛ كتاب الفتن). س: ماذا كان رد النبيّ ﷺ على سؤال الصحابة عن الآخرين المذكورين في الآية (4) من سورة الجمعة؟ ج: لقد وضع يده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجل من هؤلاء. (البخاري؛ كتاب

التفسير بالرأي

بحسب كلام الميرزا؛ فإنّ التفسير بالرأي هو تفسير الآيات القرآنية بدون الاستعانة بآيات أخرى قرآنية متواترة، أو في حالة عدم وجود آيات متواترة، فيلجأ المفسر بالرأي إلى أحاديث غير موفوعة، وقد قال الميرزا: " التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة".

إذن حينما يفسر الميرزا آيات من القرآن الكريم بغير ما اشترط، فهو تفسير بالرأي، وهو معصية عظيمة.

ومن أمثلة استدلال الميرزا بروايات غير متواترة لآيات من القرآن الكريم؛ استدلاله الذي ورد في كتابه (حمامة البشرى)[1]، وكتاب (حقيقة الوحي)[2] أنّ الضمير "الهاء" في آخر التعبير "قبل موته" في قوله تعالى {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[3]، يعود إلى أهل الكتاب مستدلًا برواية شاذة تقول "قَبْلَ مَوْتِهِم"، أي بالجمع وليس بالإفراد، وقد ترك كلامه الذي أقسم عليه أنّه بالكشف أي بالوحي من ربه أنّ الضمير المتصل (الهاء) عائد على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت منه – كما يَدَّعي الميرزا – موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولا يثبت حياته في السماء، وهذه الرواية الشاذة التي يرى الميرزا أنّها في حكم الحديث الصحيح كلام باطل كما سنرى، وقد تراجع الميرزا عن كلامه في ضرورة الالتزام بالكتب المُسَلَّم بها والموثوق بها، وألا يَسَتِدل عليه أحد من المعارضين من الآيات القرآنية إلّا بروايات متواترة

التفسير) س: كيف فسرت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها خاتم النبيّين؟ ج: لقد قالت حين سمعت إنسانا يقول لا نبي بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد ﷺ مطلقا: "قولوا خاتم النبيّين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي). س: من هو مؤلف كتاب كنز العمال؟ ج: الإمام علي بن حسام الدين "المتقي الهندي" رحمه الله 885 – 975 هـ.

(1) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

(3) سورة النساء 159.

للآيات من القرآن الكريم، وقد نص الميرزا على أنّ هذه القراءة الشاذة قد وردت في تفسير (البيضاوي)[1]، وحينما بحثتُ في هذا التفسير وجدتُ الحديث بدون إسناد، وهذا التفسير ليس من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا كما بينتُ من قبل.

ولم أجد في الكتب التي يعتبرها الميرزا مُسَلَّم بها أي ورود لهذا الحديث فيها، فقط وجدتُ هذا الحديث في(تفسير الطبري)[2]، (وتفسير الدر المنثور)[3]، و(تفسير ابن كثير)[4].

يقول الميرزا: "بل الآية صريحة الدلالة على هذا المعنى وذلك لأنه جاء في قراءتها الثانية التي وردت في تفسير البيضاوي وغيره: "إلا ليؤمنن به قبل موتهم". أيْ أنّ أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح ابن مريم قبل موتهم. فانظر الآن أنّ الضمير في "قبل موته" الذي كنتَ تصرفه إلى المسيح عليه السلام قد تبيّن من القراءة الثانية أنه يرجع إلى فئة أهل

---

(1) "هو القاضي الإمامُ العلَّامة ناصرُ الدين عبدُ الله بنُ عمر الشيرازي البيضاوي، قاضيها وعالمُها وعالمُ أذربيجان وتلك النواحي، ولِدَ في البيضا من فارس، تولى قضاء شيراز ثم رحل إلى تبريز، اشتهر بعلمِه فقد كان بارعًا في الأصول والفقه والكلام والنحو، ومن مصنفاته: منهاج الوصول إلى علم الأصول، وهو مشهور، وقد شرحه غيرُ واحد، وشرْح التنبيه في أربع مجلدات، والغاية القصوى في دراية الفتوى، وشرح المنتخب، والكافية في المنطق، وطوالع الأنوار وشرح المحصول أيضًا، والتفسير المشهور بتفسير البيضاوي، واسمُه أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وله غير ذلك من التصانيف، مات بتبريز سنة 685، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يُدفَنَ بجانبه بتبريز" (الموسوعة التاريخية بموقع الدرر السنية).

(2) الكتاب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24.

(3) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

(4) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

الكتاب لا إلى المسيح - عليه السلام -. إنك تعرف أنّ القراءة غير المتواترة أيضًا في حكم حديث الآحاد. وإن معنى الآيات الذي لا يخالف القراءة الثانية أحق بالقبول. فقل الآن بالعدل والإنصاف كيف تُعتبَر هذه الآية قطعية الدلالة مع أن قراءتها الثانية تُبطل فكرتَك كليا؟"[1].

والخلاصة: يجب إلزام الميرزا وأتباعه أن يثبتوا العقائد التي يخالفون فيها عموم المسلمين مثل نبوة الميرزا، بالاستدلال بآيات من القرآن الكريم متواترة، وليس بقراءات شاذة، وأن يكون تفسير الآيات القرآنية بالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 188.

الحديث الصحيح

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: "هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1 اِتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله[1] بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به، أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيمًا في دينه، وخلقه، بعيدًا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلًا بالغا.

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.

4. السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.

5. السلامة من العلل: أي العلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.".

ومناقشة أدلة نبوة الميرزا ستكون تفصيلًا بِإذْنِ الله تعالى في الجزء الثالث والرابع من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، ولكن بشكل مؤقت سأذكر ما يهمنا الآن لبيان معنى الاصطلاحات وأهمهما ما يتعلق باتصال السند والعدالة؛ حيث معنى اتصال السند خلو السند من أي انقطاع بين صاحب الكتاب مثل البخاري، أو أي راوٍ من الرواة، وبين صاحب المتن، ومثال ذلك الحديث الوارد في البخاري عن ابن عباس قال "متوفيك مميتك" وهو من أهم أدلة الميرزا على موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في الحقيقة الحديث ليس بصحيح بسبب انقطاع سلسلة الرواة بين البخاري وبين ابن عباس، فلم يذكر البخاري سلسلة الرواة واكتفى بنقله مباشرة عن ابن عباس، ويسمى الحديث الذي به مثل هذا الانقطاع في

(1) أي سمعه.

علم مصطلح الحديث ب "الحديث المعلق"، وهو أحد أسباب ضعف الأحاديث، ولا يُجبر هذا الانقطاع إلّا بثبوت الاتصال بين البخاري وبين ابن عباس، سواء ذكره البخاري في موضع آخر من صحيحه، أو تم تغليق التعليق عن طريق عالم آخر غير البخاري، وفي الحقيقة – كما سنرى- لم يثبت اتصال السند، وقد وضعت في الحاشية إثبات عدم اتصال السند لهذا الحديث[1]، وبالتالي فلا يصح من الميرزا غلام أو من أتباعه الاستدلال به لأنه خالف شروط الميرزا في القبول.

(1) يستدل الميرزا مدَّعي النبوّة على استحقاقه للنبوة، بأنّه هو المسيح الموعود الذي وردت نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بخصوصه في الكثير من الأحاديث الشريفة، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ينزل وأنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب كما هو معلوم، فيقول الميرزا ما معناه: حيث إنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله تعالى؛ أي أماته الله تعالى فلا يكون المسيح الموعود إلا غير سيدنا عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل عليه السلام، وأنّه أي الميرزا هو نفسه المسيح الموعود المقصود، ويؤكد الميرزا موت سيدنا عيسى عليه السلام بما ورد في البخاري في باب التفسير لسورة المائدة أن ابن عباس رضي الله عنه قال "متوفيك مميتك". ويعرف الميرزا جيدا أنّ البخاري روى هذه الرواية بصيغة التعليق، أي لم يروها بالصيغة التي تثبت صحة الرواية أي بالسند المتصل لابن عباس، وهذه الصيغة طبعا تجعل الرواية ضعيفة لحين إثبات اتصال السند، أي من البخاري إلى ابن عباس، فهل هذه الرواية فعلا متصلة السند؟ أراد الميرزا إثبات اتصال السند ليخرج الحديث من حالة الضعف بسبب التعليق إلى الصحة، فقال الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 60: "...ثم ما يقْوى به هذا الإثباتُ أن البخاري أورد في صحيحه معنى ابن عباس لـــ "متوفيك"، وهو: مميتك. وكذلك ورد المعنى نفسه في "الفوز الكبير"، وأُدرج في شرح (العيني) للبخاري سندُ قول ابن عباس هذا، <u>فالواضح من هذا النص القاطع أن عيسى - عليه السلام - قد توفي حتما قبل ضلال النصارى</u>"، فهل ورد فعلا في كتاب (الفوز الكبير) أو كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري للعيني ما يثبت اتصال السند وتغليق التعليق؟ في كتاب (الفوز الكبير) قال مؤلف الكتاب "إن البخاري اعتمد على تفسير ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة"، وهذا لا يثبت اتصال السند ولا صحة الرواية. وفي كتاب (عمدة القاري) قال "إن تعليق ابن عباس هذا رواه عن ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس"، فهل ثبت من هذا سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس مباشرة؟ يقول علماء المصطلح إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ومعنى هذا أن السند الذي جاء به العيني في كتابه (عمدة القاري) غير متصل لوجود انقطاع بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فيبقى الحال كما هو عليه بعدم اتصال السند، وتظل

رواية البخاري المشار إليها لابن عباس معلقة، أي ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها، وكما لا يخفى على المتدبر، أنّ الآية "إني متوفيك" في سورة آل عمران، بينما البخاري لم يأت بالرواية معلقة في باب تفسير سورة آل عمران، ولكنّه جاء بالرواية المعلقة في تفسيره لسورة المائدة، وتفادى كما ذكرتُ المجيء برواية ابن عباس في تفسيره لسورة آل عمران، والاستفسار المهم هو: لماذا أورد البخاري كلام ابن عباس أولًا بالتضعيف، وثانيًا في غير تفسير سورة آل عمران في صحيحه؟
لا بد أن البخاري أراد أن يقول إنّ التوفي بمعنى الموت من ابن عباس قول ضعيف، فأورده بصيغة التعليق، وأنّه لو كان صحيحًا لكان يقصد به ما جاء في آية سورة المائدة 117، أي {فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم}، فالتوفي هنا هو الموت فعلًا، ولم يكن المقصود من كلام ابن عباس ما جاء في سورة آل عمران {يا عيسى إني متوفيك}، وإلّا لكان جاء به البخاري في تفسير سورة آل عمران، وليس في غير موضعها في سورة المائدة. كما أن اعتبار التوفي في يوم القيامة هو الموت لا دليل فيه عن زمن موت سيدنا عيسى عليه السلام، هل هو قبل يوم القيامة أي آخر الزمان؟ أم هو وقت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام أي في أول زمان بعثته الأولى؟ فهل يصح الاستدلال بالروايات غير متصلة السند الضعيفة على أمور مهمة في ديننا؟ فإذا اعتقد المسلم بعدم موت سيدنا عيسى عليه السلام فهو مشرك كما يَدَّعي الميرزا ذلك في نصوص عديدة في كتبه وأهمها كتاب (الاستفتاء) 1907، إنّ الميرزا حينما طلب دليلًا واحدًا على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طلب دليلًا قطعيّ الثبوت والدلالة كما في كتابه (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60 و61، ولا يكون ذلك - كما قال الميرزا - إلا في القُرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة، واعتبر خلاف هذا من الأدلة الظنية التي لا تغني من الحق شيئا كما قال، فهل رواية البخاري المشار إليها من الأدلة القطعية أم من الأدلة الظنية؟ وهل هناك دليل واحد فقط قطعي على نبوة الميرزا، ومن نفس النوعية من الأدلة التي يطلبها الميرزا من خصومه؟ وهل هناك دليل واحد قطعي على أن هناك نبوة ظلية أو بروزية في الشريعة الإسلامية؟
والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه عقيدة الميرزا في الأحاديث وسندها ورواتها وتدخل الرواة في نصوصها وقوتها في الاستدلال بها من كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410: " فاعلموا أن القُرآن الكريم كلام الله القطعيُّ واليقينيّ، ولا دخل فيه للإنسان قيد أُنملة أو شعرة، إنّه كلام الله تعالى وحده بألفاظه ومعانيه،... إنّ كل آية من آياته يصحبها تواتر من الدرجة العليا، وهو وحيٌ متلُو محسوبةٌ كلماته بمنتهى الدِّقة، وهو مصون من التبديل والتحريف بسبب إعجازه أيضا، <u>أما الأحاديث فمليئة بتدخلات الناس، وما يُعتبر منها صحيحًا أيضا، لا يحظى حتى عشرة ملايين منها من العظمة والشوكة التي تتمتع بها آيةٌ واحدة من كلام الله المنقطع النظير، لا شك أن الحديث الصحيح الذي ثبت عن النبيّ ﷺ بسند متصل، إنما هو نوع من الوحي، ومع ذلك ليس من النوع الذي يمكن أن يقوم مقام القُرآن الكريم، لذلك لا تجوز الصلاة بقراءة الحديث بدلا من القُرآن الكريم، وفي الأحاديث أوجه كثيرة تشير إلى ضعفها بحيث يحتاج العاقل دائما بالنظر إليها للعثور على إشارة على الأقل من القُرآن الكريم</u>

أما بالنسبة لشـــــرط عدالة الرواة، وقد لخصها علماء الأحمدية بقولهم (ثبوت ســـلامة المرء من الجرح)، فإنّ أهم أدلة الميرزا على أنه المهدي المنتظر هو حديث الخسوفين للشمس والقمر، الذي ورد في كتاب (سنن الدارقطني)، وهو من الكتب المُسَلَّم بها والمقبولة عند الميرزا، وفي رواة هذا الحديث راويان مجروحان من أغلب رجال الجرح والتعديل، وهما عمرو بن شِـــمْر الجُعفي، وجابر بن يزيد الجُعفي، ومن العلماء الذين ضـــعفوا هذين الراويين الدارقطني نفســـه، وذلك في نفس كتابه (ســـنن الدارقطني) في ذكره لحديث آخر، وسوف أذكر بِإِذْنِ الله تعالى في الجزء الثاني شرحًا تفصيليًا لبيان عدم صحة الاستدلال بحديث الخسوفين.

لتقويتها، صـحيح أن الأحاديث وصـلت إلى مدوِّني الصـحاح على لسـان الصـحابة بواسطة عدة رواة، وصـحيح أيضًـا أن مدوِّني الصـحاح بذلوا قصـارى جهودهم قدر الإمكان في تحقيق الأحاديث وتمحيصـــها، ولكن مع ذلك؛ لا يمكننا أن نثق بها كثقتنا بكلام الله جلّ شأنه، لأنها وصلت إلى أئمة الحديث مرورا بوسائط عديدة وعبر أناس عاديين، فمثلا هناك حديث رواه عمر رضـــي الله عنه وهو خليفة رسـول الله ورئيس الثقات، ولكن في سلسلة الرواة هناك ستة أو سبعة أشخاص لا تثبت تزكية نفوسهم ولا كمال طهارتهم، وإن صـدقهم وتقواهم وأمانتهم مقبولة بصـورة سـطحية ولحسـن الظن بهم، ولكن لا يثبت عنهم شيء على وجه اليقين، فكيف يمكن إذن إنزالهم منـزلة عمر رضـــي الله عنه في الصـدق والصـلاح؟ ولماذا لا يمكن أن يصـدر منهم خطأ - قصـدا أوعن غير قصـد - عند روايتهم بعض الأحاديث؟ فمن هذا المنطلق فإن بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضي الله عنه الذي يُعدّ من أصحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد اعتُبرت اجتهاداته مخالفة للأحاديث الصـــحيحة بسبب دقة معانيها.".

فهل بعد كلام الميرزا السـابق يصـح له الاسـتدلال بالأحاديث على نبوته، أو أي عقيدة خالف بها عقيدة المسـلمين؟ وهل يصـح للميرزا غلام أن يسـتدل بكتب أهل الكتاب، سواء العهد القديم أو الجديد على أمور لا ترقى لمستوى الأحاديث عند المسلمين؟ دع عنك إقرار الميرزا بتحريفها أصـلًا وأنّ سـيدنا عيســى عليه السـلام لم يكتبها من الأصل، وهل يصح الإقرار بنبوة بوذا وغيره من الشخصيات التي أَقَرَّ الميرزا بنبوتها من غير أي دليل قطعي على ذلك؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحديث المتصل

قال عنه علماء الأحمدية القاديانية - كما في الحاشية – اِتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله[1] بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له. وقد بينتُ مثال ذلك بحديث البخاري عن ابن عباس "متوفيك مميتك" فهناك انقطاع بين البخاري وبين ابن عباس.

وهنا قد يقول أحد: كلنا يعلم أنّ كل الأحاديث في صحيح البخاري صحيحة، فهل من المعقول أن يكون هناك حديث في البخاري ضعيف؟

نقول نعم؛ حيث اشترط البخاري شروطًا يجب توافرها لاعتبار الحديث في كتابه صحيحًا، ومنها اتصال السند، والحديث المشار إليه مُعَلَّق، فهو على غير شرط البخاري في اعتبار شروط الصحة، ومعلوم عند القاصي والداني أنّ في كتب الحديث ومنها البخاري ما يسميه العلماء "الأحاديث المعلقة" ومنها "معلقات البخاري"، فمنها الصحيح إذا ذَكَرَ البخاري في صحيحه أو في غيره، أو ذَكَرَ غير البخاري الرواةَ بين البخاري وبين صاحب الرواية؛ مثل ابن عباس في حالتنا هذه، وإذا لم يستطع أحد أو لم يذكر أحدٌ الرواةَ الناقصين لاستكمال مجموعة الرواة، أي لا يمكن غلق التعليق، فيبقى الحديث المعلق على ضعفه وإنْ كان في البخاري.

---

(1) أي بالسماع أو المشاهدة.

الحديث المرفوع

أما الحديث المرفوع كما قال علماء الأحمدية فهو الحديث المضـــاف (المنسوب) إلى النبيّ ﷺ خاصة، سواء أكان متصل السند أم منقطعًا. أي لا بد من ذكر الإضـــافة إلى سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثال ذلك حديث البخاري المعلق عن ابن عباس، فهو ليس لرســـول الله ﷺ أي ليس مرفوعًا له ﷺ، وبالتالي خالف شرط الميرزا بضرورة أن يكون الحديث مرفوعًا، وأيضًا حديث الخسوفين المذكور في "سـنن الدارقطني"؛ حيث ينتهي السـند إلى "مُحَمَّد بن علي"، وهو في الغالب مُحَمَّد بن علي بن الحسـين والمشـهور بالباقر، أو هو محمد بن علي بن أبي طالب المشـــهور بابن الحنفية، ولم يتجرأ الدارقطني نفسه أو أي واحد من الرواة إلى نسبة الرواية إلى سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، لعلمهم اليقيني بأنّ الرواية من كلام مُحَمَّد بن علي الباقر، أو من رواية محمد بن علي بن أبي طالب، وليس من كلام سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا تجرأ ومعه أتباعه بالكذب على سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بنســبهم الرواية إلى سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كذبًا وزورًا. فهذه الرواية ليست مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وبالتالي فهي تخالف شروط الميرزا في صحة الاستدلال، وســيكون بإذْنِ الله تعالى لنا تفصـيل لهذه الرواية الضـعيفة، ومســألة الخسوفين لاحقًا في الجزء الثالث.

الحديث المتواتر

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية في الثبوت. ويقصدون بالرواة العشرة أي رواة عشرة في كل طبقة من طبقات الحديث، وطبعًا كما قالوا فهو من الأدلة قطعية الثبوت، ومعلوم أنّ العقائد لا تثبتُ إلّا بالأدلة القطعية، والنبوة من العقائد، وبالتالي لا بد من إثبات نبوة أي نبيّ بالأدلة القطعية وليس بالأدلة الظنية، وفعلًا قد ذكر الميرزا هذا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60، في طلبه من المعارضين له أن يثبتوا حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بدليل قطعي الثبوت والدلالة، وإن لم يكن الدليل قطعي الثبوت والدلالة فهو ظني، ومعلوم كما قال الميرزا إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، ونحن بدورنا نطالب الميرزا ومعه الأحمديين، أن يثبتوا نبوة الميرزا بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة.

وكما رأينا في الحاشية في الجزء المنقول من كتاب (معلومات دينية)، أنّ الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها: "قالت حين سَمِعَت إنسانًا يقول لا نبيّ بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد ﷺ مطلقا: "قولوا خاتم النبين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي)".

فهذا الحديث لم يُروَ في أي من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا، بل مروي في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، أي أنّ هذا الحديث مخالف لشروط الميرزا غلام.

كما أنّ الميرزا نفسه خالف رأي السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قال إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فسر آية (خاتم النبيين) بلا نبيّ بعده، يقول الميرزا: " وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيمًا(1). ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضـل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسـره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضـح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتـاح بـاب وحي النبوّة بعـد تغليقهـا، وهـذا خلف كمـا لا يخفى على المسـلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسـولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين، أنعتقد بأنّ عيسـى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"(2).

وأيضًا نسبة كبيرة من الأحاديث التي يستدل بها الميرزا، والأحمديون مروية في كتاب (كنز العمال)(3)، وهو ليس من الكتب المُسَلَّم بها.

وبالنسبة لحديث "لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيا"(4)، فهو مروي في سـنن ابن ماجة، ولكنه يفتقر إلى التواتر، وهو المطلوب لاعتباره دليلًا قطعيًا يصـلح الاعتماد عليه، كما أنّ الميرزا لم يذكره – في حدود ما وصـلنا من كتب الميرزا في الموقع الرسـمي - كدليل له على نبوته، أو على استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم أجد ذكرًا لهذا الحديث إلا في كتاب (التفسير الكبير) لبشـير الدين محمود في تفسيره لسورة "الكوثر"، كما ذكر هذا الحديث أحد أكبر علماء الأحمدية وهو (جلال الدين شـمس) في تعليقه على أحد نصـوص الميرزا في كتاب (التذكرة)، ومعلوم عند الأحمدية أنّ الميرزا هو الحكم العدل، وأنّ كتاب سنن ابن ماجة من الكتب المُسَـلَّم بها عند الميرزا غلام، أي أنه يعرف كل صـغيرة وكبيرة فيه،

(1) سورة الأحزاب 40.
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.
(3) الكتاب: (كنز العمال في سـنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسـام الدين الهندي البرهان فوري، المُتَوَفَّى (975) هجرية).
(4) "لمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ صلَّى عليْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقالَ إنَّ لَهُ مُرضعًا في الجنَّةِ ولو عاشَ لَكانَ صـدِّيقًا نبيًّا ولو عاشَ لعُتِقت أخوالُهُ القبطُ وما اسـتُرِقَّ قبطيٌّ" الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجة، الصفحة أو الرقم: 1236، خلاصة حكم المحدث: صحيح دون جملة: "العتق".

فكيف فاته أن يستدل بهذا الحديث؟ وقد أعطاه ربه من العطاءات ما لا يحصى من العلم والفهم كما رأينا سابقًا في الباب الأول.

وبالنسبة للحديث في ذاته فهو ضعيف، وقد خالف شرط الصحة الذي ذكره الميرزا من ضمن شروط الاستدلال، وهذا بيان لحال أحد رواة الحديث جرحًا وتعديلًا:

الحديث رواه ابن ماجة في "السنن"، وفي رواته إبراهيم بن عثمان، وإبراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الكوفي، وسأضع في الحاشية ما قاله علماء الجرح والتعديل في هذا الراوي(1)، وأذكر هنا اختصارًا ما قاله النَسائي، والترمذي في حال هذا الراوي، لأنهما من أصحاب كتب الأحاديث المُسَلَّم بها عند الميرزا، قال أبو عيسى الترمذي عنه: منكر الحديث، وقال أحمد بن شعيب النسائي عنه: كوفي متروك الحديث.

إذَنْ لا يصح الاستدلال بهذا الحديث بسبب ما ذكرتُه من ذاتية الضعف فيه من جهة، وأنه غير متواتر، فقد خالف شرط التواتر المطلوب الذي قرره الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 في صحة الاستدلال.

---

(1) وإليكم حكم رجال الجرح والتعديل لهذا الراوي (إبراهيم بن عثمان): أبو أحمد بن عدي الجرجاني: له أحاديث صالحة وهو ضعيف، أبو بشر الدولابي: متروك الحديث، أبو بكر البيهقي: ضعيف، أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، سكتوا عنه، وتركوا حديثه، أبو داود السجستاني: ضعيف الحديث، أبو زرعة الرازي: ضعيف، أبو علي الحافظ النيسابوري: ليس بالقوي، أبو عيسى الترمذي: منكر الحديث، أحمد بن حنبل: ضعفه، ومرة: منكر الحديث، أحمد بن شعيب النسائي: كوفي متروك الحديث، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ساقط، ابن أبي حاتم الرازي: صدوق كتبت عنه، ابن حجر العسقلاني: متروك الحديث، وضعيف الأحوص بن المفضل الغلابي: ممن حدث عنه شعبة من الضعفاء، أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الذهبي: ترك حديثه، شعبة بن الحجاج: إنه رجل مذموم، ومرة: كذب والله، وسئل في الكتابة عنه، فقال: لا تكتب عنه ومزق كتابه، صالح بن مُحَمَّد جزرة: ضعيف، روى عن الحكم أحاديث مناكير لا يكتب حديثه، مُحَمَّد بن سعد كاتب الواقدي: ضعيف في الحديث، مُحَمَّد بن عبد الله المخرمي: ترك حديثه، وسئل عنه، فقال: ارم، بهنور الدين الهيثمي: ضعيف، يحيى بن معين: ضعيف، ومرة: ليس بثقة، يزيد بن هارون الأيلي: ما قضى على الناس رجل أعدل منه.

وأما الحديث الذي في ســـنن ابن ماجة ويذكرونه في كتاب (معلومات دينية) صفحة 46 في شكل سؤال وجواب:

س: هل تعرف حديثا يفيد بأنّ المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟

ج: **"لا المهدي إلا عيســى"**(1) (ابن ماجة؛ كتاب الفتن)، فقد اســتدل به الميرزا كثيرًا، ولكن هذا الحديث أيضًـــا يخالف شـــروط الميرزا التي اشـترطها لاعتبار صـحة الاسـتدلال وإقامة الحجة؛ حيث فهم الميرزا من الحديث أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو نفسه المهدي المنتظر، ولا يوجد شخص آخر في زمن مجيء سيدنا عيسى عليه السلام يطلق عليه المهدي.

وهذا رأي ابن القيم، وعلماء الحديث في حديث ابن ماجة(2).

---

(1) "لا يزدادُ الأمرُ إلَّا شدَّةً، ولا الدُّنيا إلَّا إدبارًا، ولا النَّاسُ إلَّا شحًّا ولا تقومُ السَّاعةُ إلَّا علَى شرارِ النَّاسِ ولا المَهْديُّ إلَّا عيسَى ابنُ مريَمَ"، الراوي، أنس بن مالك، المحدث، الألباني، المصدر، ضعيف ابن ماجة. الصفحة أو الرقم، 805، خلاصة حكم المحدث، ضـــعيف جداً إلا جملة الســـاعة ... فصـــحيحة، التخريج، أخرجه ابن ماجة (4039) واللفظ لـه، والحـاكم (8363)، والبيهقي في ((معرفـة الســـنن والآثـار)) (20827) باختلاف يسير.

(2) رأي (ابن القيم) في حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَـــى ابْنُ مَرْيَمَ"، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إِلا عِيسَـــى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُـــنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّـــافِعِيّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدٍ الْجُنْدِيّ عَنْ إِبَانَ بْنِ صَـــالِحِ عَنِ الْحَسَـــنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَـــيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَـــيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّـــافِعِيّ): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّـــنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْـتَفَاضَـتْ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَـبْعَ سِـنِينَ وأنه يؤم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَـــى يَخْرُجُ فَيُسَـــاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسِلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحســـن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَـادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

وحديث آخر تكرر استشهاد الميرزا به، وقد ذكره الأحمديون في كتاب (معلومات دينية) صفحة 46، وهو العمر الذي – كما يعتقد الأحمديون- مات فيه سيدنا عيسى عليه السلام؛ حيث يقولون:

س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته؟

ج: لقد ورد في كنز العمال[1]، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ ﷺ **"إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة"**.

وهذا هو رأي الميرزا في ابن القيم أنه مشهود له بالتدقيقات، وقد كرر أتباع الميرزا قول الميرزا في كتابهم "الخزائن الدفينة"، يقول الميرزا غلام: "بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المُحَدَّث المشهود له بالتدقيقات".

وهذا رأي علماء الجرح والتعديل في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي: أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه، أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك، تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح، يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرا الحديث أصلا تفرد به هذا الراوي المختلف فيه، يعني الحديث من خلال علم مصطلح الحديث لا متواتر ولا مشهور ولا عزيز، بل تفرد به راوٍ مختلف فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

(1) الكتاب: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علي بن حسام الدين المتقي الهندي.

الرد على استدلال الأحمديين بالحديث السابق:

1. يستدل الأحمديون بهذا الحديث؛ حيث يعتبرونه دليلًا يثبتُ موت سيدنا عيسى عليه السلام في عمر 120 سنة، وبالتالي لا يصح الاعتقاد بأنه سيأتي آخر الزمان لأنه قد مات بالفعل.

وهنا لنا سـؤال للأحمديين: إذا كان للميرزا غلام كل العطاءات التي رأيناها في الباب الأول، فكيف كان يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية) 1884م؟ فهل لم يكن يعلم الميرزا غلام بهذا الحديث؟

2. كُتُب الحديث المذكورة، والتي ورد فيها الحديث المشار إليه؛ ليست من الكتب المُسَلَّم والمُعْتَرَف بها عند الميرزا غلام، وعند الطائفة القاديانية.

3. نَص الحديث كما جاء في كتاب (مستدرك الحاكم): "إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في مَرَضِهِ الَّذي قُبِضَ فيهِ لفاطمةَ :إنَّ جبريلَ كانَ يعارضُهُ بالقرآنِ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارَضني بالقُرآنِ العامَ مرَّتينِ وأخبرَني أنَّهُ أخبرَهُ **أنَّهُ لم يَكُن نبيٌّ إلَّا عاشَ نِصفَ عمرِ الَّذي كانَ قبلَهُ** وَأخبرَني أنَّ **عيسى بنَ مريمَ عاشَ عِشرينَ ومائةَ سنَةٍ** ولا أُراني إلَّا ذاهبًا على رَأسِ السِّتِّينَ، فبكَت"(1).

4. الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت علاقة عمر النبيّ اللاحق بالسابق عليه، إختلفت في تحديد عمر وبقاء سيدنا عيسى عليه السلام في قومه، فمنها ما قيل فيه 120 سنة، ومنها ما قيل فيه 40 سنة(2)، وبحسب

(1) خلاصة حكم المحدث: إسناده رجاله ثقات، الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: أجوبة الحافظ ابن حجر لتلامذته، الصفحة أو الرقم: 79/1 التخريج: أخرجه ابن أبي عاصم في ((الآحاد والمثاني)) (2970)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (146)، والطبراني (417/22) (1031) باختلاف يسير، ومعارضة جبريل للنبي ﷺ بالقرآن أصلها في صحيح البخاري (6286)، ومسلم (2450).

(2) "عن فاطمةَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَثْ نبيًّا إلَّا وقد عُمِّرَ نصفَ عُمُرِ الَّذي قبلَهُ وإنَّ عيسى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذه تُوفي لي عشرينَ"، خلاصة حكم المحدث: **منقطع**،

أصول الاستدلال والمبادئ العامَّة عند الميرزا مثل **"إذا تعارضا تساقطا"**[(1)]، أي إذا تعارضت النصوص فيما بينها، فلا يصح الاعتماد على أي منها، وإن قيل إنّ الأحاديث التي قالت بأنّ عمر سيدنا عيسى عليه السلام 40 سنة، هي أحاديث مرسلة ضعيفة، وبالتالي لا يصح أن تُسقط بقية الأحاديث التي ورد فيها عمر سيدنا عيسى عليه السلام 120 سنة، فأقول ردًا على ذلك:

إنّ الميرزا استخدم هذه القاعدة **"إذا تعارضا تساقطا"** ليثبت -بالتدليس والتلبيس- أنّ الحديث الصحيح الذي ورد في صحيح مسلم[(2)] ضعيف وساقط[(3)]، وهو الحديث الذي ذَكَرَ فيه سيدنا محمد ﷺ المسيح الآتي آخر

الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 753/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

"عن يحيى بنِ جَعدةَ قالَ دعا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمةَ رضِي اللَّه عنها في مرضِه فسارَّها فقالَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَث نبيًا إلَّا وقد عُمِّرَ نصفَ عُمرِ الذي قبله وإنَ عيسى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذِه توفي لي عشرينَ"، خلاصة حكم المحدث: **مرسل**، الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 849/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

"عن يحيى بنِ جَعدةَ قالَ دعا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمةَ رضِي اللَّه عنها في مرضِه فسارَّها فقالَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَث نبيًا إلَّا وقد عُمِّرَ نصفَ عُمرِ الذي قبله وإنَ عيسى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذِه توفي لي عشرينَ، خلاصة حكم المحدث: **مرسل**، الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 849/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 225.

(2) حديث رقم 2937.

(3) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي

الزمان بقوله "نبي الله عيسى" أربع مرات، وبالتالي يحق لنا في مواجهة الأحمديين بآراء وعقيدة الميرزا أن نقول: طالما تعارضت النصوص، وإن كان بعضها ضعيفًا، فلا يصح الاعتداد بأي منها في أمور عقدية.

5. أيضًا اختلفت الأحاديث التي ذَكَرَت عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ عند وفاته؛ بين 60 سنة(1)، وبين 63 سنة(2)، فهل اختار الميرزا غلام أحمد القادياني

شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

(1) كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ليسَ بالطَّوِيلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وليسَ بالآدَمِ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ، ولَا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً، فأقَامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وتَوَفَّاهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وليسَ في رَأْسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 5900 التخريج : أخرجه البخاري (5900)، ومسلم (2347).

(2) كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ليسَ بالطَّوِيلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وليسَ بالآدَمِ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ، ولَا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً، فأقَامَ بمَكَّةَ

الحكم العدل المعصوم كما عند الأحمديين، وابنه بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، أن يكون عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 60، أم 63؟

فلو ثبت أنهما اختارا أن يكون عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 63 سنة، وليس 60 سنة، فهذا يعني عدم اعتدادهما بما جاء في الأحاديث التي تقول بعمر سيدنا عيسى عليه السلام 120 سنة، وعمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 60 سنة.

يقول الميرزا غلام: "...والآن لكل عاقل أن يفهم أنه كما نزل القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين، **في غضون ثلاثة وعشرين عاما**، لكان من المحتم أن ينزل على المسيح كتاب يحتوي على خمسين جزءا على الأقل في غضون أربعين عاما"(1).

ويقول الميرزا غلام: "...لقد قضى سيدنا ومولانا المعظم فترة حياته التي سبقت نبوته – **أي أربعين عاما**- في حالة الضعف وعدم الحيلة والكرب واليُتم حين لم يؤد أحد من أقاربه وأعزائه في فترة العزلة حق القرابة..."(2).

ويقول بشير الدين محمود: " إن كتابًا يتنزل على شكل نتف وأجزاء متفرقة على **مدى ثلاث وعشرين سنة**، بترتيب أنسب ما يكون لمتطلبات تلك الفترة، وفي نفس الوقت يصب في قالب معين ليأخذ الشكل الذي يكون أنسب ما يكون لعصور المستقبل، لا شك أنه عمل من المستحيل تحقيقه إلا تحت إشراف وتوجيه الوحي السماوي"(3).

عَشْرَ سِنِينَ، وبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وتَوَفَّاهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وليسَ في رَأْسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 5900 التخريج : أخرجه البخاري (5900)، ومسلم (2347).

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 442.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 126 بالحاشية.

(3) كتاب (التفسير الوسيط) تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني المقدمة صفحة 440.

ويقول بشـــير الدين محمود: " ...ولما كان الله تعالى يريد أن يُعز النبي عزة غير عادية.. لذلك جعله في نضـــال مســـتمر **لمدة ثـــلاث وعشرين سنة**، وفي هذه الفترة أهلك الله الطائفة الخبيثة،..."[1].

ويقول بشـــير الـدين محمود: " فليلـة القـدر عنـدهم هي تلـك الليلـة الرمضانية التي نزل فيها القرآن، والتي كانـــت مباركة، والتي كانت ليلة التقدير. أي الليلة التي قدّر الله فيها الخير والشـــر القادمين. هناك اختلاف بين العلماء حول كيفية نزول القرآن الكريم في تلك الليلة، فمنهم من يقول: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة مـــــــن السـماء الدنيا، ثم نزل مفصـلاً بحسـب الوقائع **في ثلاث وعشـرين سـنة**. (ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)"[2].

ويقول بشـــير الدين محمود: " يتأكد من هذه الراويات أن بداية نزول القرآن كانت في شـــهر رمضـــان، ثم في كل رمضـــان كان جبريل عليه السلام يراجع مع النبي لما نزل إلى ذلك الوقت منه، وبناء على ذلك يمكن القول بأن كل القرآن كان ينزل في رمضـــان.. بل كانت بعض أجزائه قد نزلت عدة مرات حتى يمكن لنا القول بأن الرســـول .. **مضـــى عليه منذ مبعثه إلى وفاته ثلاثة وعشرون شهرا من رمضان**..."[3].

إذن؛ بحسـب ما سـبق؛ فإن عمر سـيدنا مُحَمّد ﷺ قبل البعثة 40 سـنة، وزمن البعثة 23 سـنة، فلا يكون عمر سـيدنا مُحَمّد ﷺ عند وفاته إلا 63 سنة بإقرار الميرزا غلام وبشير الدين محمود، ويصبح الاستدلال بحديث نصف العمر، اِستدلالًا فاسدًا.

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 278.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء التاسع سورة القدر صفحة 411.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 455.

6. إذا افترضنا صحة الحديث من جهة السند، كما جاء في مستدرك الحاكم[1]، وأنه لا يوجد في متن الحديث أي عِلّة قادحة، فإنّ إخبار سيدنا جبريل عليه السلام لسيدنا مُحَمّد ﷺ بعمر سيدنا عيسى عليه السلام عند موته؛ لا يعني أنه عليه السلام مات بالفعل في الماضي، فمن الممكن أن يكون العمر المحدد له عليه السلام – أي 120 سنة - عند موته لاحقًا؛ أي قبل يوم القيامة؛ أي بعد نزوله عليه السلام كما أخبرنا سيدنا مُحَمّد ﷺ، والآيات القرآنية التي تذكر الحوادث المستقبلية بصيغة الماضي كثيرة[2].

7. إذا تماشينا مع الأحمديين، وقلنا بموت سيدنا عيسى عليه السلام كما يعتقدون، وكان عُمْرُه 120 سنة، فكم سيكون عمر الأنبياء من قبله، لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أسماء 25 نبيا، فكم سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام!

بالتأكيد سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام بملايين السنين، وهذا غير مقبول، لأنّه يخالف الثابت من القرآن الكريم؛ أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام مكث يدعو قومه 950 سنة، بخلاف عمره قبل أن تأتيه النبوة والرسالة[3].

---

(1) "خرَجْنا معَ رَسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَيْنا إلى غَديرِ خُمٍّ فأمَرَ بدَوحٍ، فكُسِحَ في يومٍ ما أتَى علينا يومٌ كانَ أشَدَّ حَرًّا منه، فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، وقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّه لم يُبعَثْ نَبيٌّ قطُّ إلَّا عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذي كانَ قبلَه، وإنِّي أوشِكُ أنْ أُدْعى فأُجيبَ، وإنِّي تارِكٌ فيكم ما لنْ تَضِلُّوا بعدَه كِتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ثمَّ قام فأخَذَ بيَدِ عَليٍّ رَضيَ اللهُ عنه فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، مَن أوْلى بكم مِن أنفُسِكم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قالَ: مَن كنْتُ مَوْلاهُ فعَلِيٌّ مَوْلاهُ".
خلاصة حكم المحدث: **صحيح الإسناد**، الراوي: زيد بن أرقم، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 6416.

(2) يقول الله تعالى: { **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**} الزمر: 68.
ويقول { **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...**} الزمر: 71.
ويقول { **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ**}الكهف: 49.

(3) يقول الله تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)} سورة العنكبوت.

ولو أخذنا في الاعتبار أنّ الأنبياء عليهم السلام الذين لم يذكر الله تعالى أسماءهم؛ 124 ألف نبيٍّ[1]، فكم سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام، أو سيدنا آدم عليه السلام!!!

إذن متن هذا الحديث غير مقبول بسبب معارضته للمنقول القطعي، أي أصبح به عِلّة قادحة، تسببت في اعتباره ضعيفًا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به.

8. وبطريقة حسابية عكسية؛ فإنه ثابت أنّ عمر سيدنا نوح عليه السلام 1000 سنة إلا 50 عامًا، سنفترض أنّ عمره تسهيلًا 1000 سنة، ولن أدخل في حسابي 124000 نبيّ، بل البعض منهم فقط، فيجب أن يكون عمر النبيّ بعد سيدنا نوح عليه السلام 500، والذي بعده 250 سنة، ثم 125، ثم 62.5، ثم 32، ثم 16، ثم 8، ثم 4، ثم 2، ثم سنة واحدة، فهل لدى الأحمديين عقل حتى يتمسكوا بهذه الأحاديث المُعلّة لإثبات قضية عقدية؟

وقد أثبت في الجزء السادس من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ إقرار الميرزا بنفس العمر المذكور في القرآن الكريم، وليس كما يعتقد الأحمديون وعلى رأسهم بشير الدين محمود؛ أنّ القيمة 950 ليست العمر الحقيقي لسيدنا نوح عليه السلام، وإنما هي عمر وبقاء شريعته عليه السلام.

(1) عن أبي ذرٍّ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ كم الأنبياءُ قال **مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفًا** قلتُ يا رسولَ اللهِ كم الرسلُ منهم قال ثلاثُمائةٌ وثلاثةَ عشرَ جمًّا غفيرًا قلتُ يا رسولَ اللهِ من كان أولُهم قال آدمُ قلتُ يا رسولَ اللهِ نبيٌّ مُرسَلٌ قال نعم خلقه اللهُ بيده ونفخ فيه من رُوحِه ثم سوَّاه قبلًا ثم قال يا أبا ذرٍّ أربعةٌ سِريانيون آدمُ وشيثُ ونوحٌ وخنوخٌ وهو إدريسٌ وهو أولُ من خطَّ بالقلمِ وأربعةٌ من العربِ هودُ وصالحٌ وشعيبٌ ونبيُّك يا أبا ذرٍّ وأولُ نبيٍّ من بني إسرائيلَ موسى وآخرُهم عيسى وأولُ النبيِّينَ آدمُ وآخرُهم نبيُّكَ

خلاصة حكم المحدث: [فيه] محمد الغساني الشامي تكلموا فيه، الراوي: أبو ذر الغفاري، المحدث: ابن كثير، المصدر: البداية والنهاية.

وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 365 يقول الميرزا: " ويتفق **124 ألف نبي** أنه يمكن أن يُرَدّ كل بلاء بالصدقة، والدعاء، والتضرع، والابتهال. ويمكن أن يفقه كل من يملك قليلا من العقل أن البلاء الذي أراد الله إنزاله وكان في علمه وحده ولم يُخبَر به النبي يُسمَّى بلاء، أما حين يُطلَع عليه النبي يُسمَّى البلاء نفسه نبوءة وعيد".

9. أما بالنسبة لعلاقة عُمْر الميرزا غلام بعمر من سبقه من الأنبياء؛ أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فإذا كانت نبوة الميرزا حقيقية، ولا تفترق عن نبوة الأنبياء من قبله، كما يراها بشير الدين محمود[1]، فيجب – لو اعتبرنا أنّ الحديث صحيحًا من كل الوجوه – أن يكون عمر الميرزا غلام نصف عمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أن يكون عمر الميرزا ثلاثين سنة، وطالما لم يكن عُمْر الميرزا غلام بالتأكيد كذلك؛ لأنه يتعارض مع ما قَرَّرَه الميرزا أنّ عمره سيكون 80 سنة تزيد أو تنقص 6 سنوات، فهذا يثبت كذب الادِّعاء بالنبوة.

10. قد يقول الأحمديون؛ إنما يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ الأنبياء التشريعيين فقط، والميرزا ليس نبيًّا تشريعيًّا.

فأقول: إنّ سيدنا عيسى عليه السلام في العقيدة الأحمدية نبيّ غير تشريعي، وعندما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ النبيّ التشريعي؛ إنّ عمره نصف عمر سيدنا عيسى عليه السلام غير التشريعي -بحسب الأحمديين، فلا يصح التفرقة بين نبيّ تشريعي وغير تشريعي، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يفرّق بين نبيّ تشريعي وغير تشريعي في نص الحديث، وإنما ذَكَرَ عُمْرَ سيدنا عيسى عليه السلام من جملة الأنبياء، وعملًا بالمبدأ الصحيح الذي يُقِرُّ به الميرزا وعلماء الأحمدية؛ أنّ النكرة إذا جاءت في سياق النفي أفادت الشمول، كما في قوله ﷺ: "**<u>لم</u>** يكن **<u>نبيٌّ</u>** كان بعدَه نبيٌّ"، فكلمة "نبيّ" نكرة، وقد جاءت بعد النفي ب "**<u>لم</u>**"، وهذا دليل على شمول كافة الأنبياء، ومعلوم أنه لا يصح تخصيص العام إلا بقرينة لازمة قوية كما

---

(1) يعتبر بشير الدين محمود نبوة الميرزا نبوة حقيقية، ونبوته لا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء من حيث الشروط اللازمة والضرورية ليكون النبيّ نبيًّا، والاختلاف بين الأنبياء في أمرين كما يقرر بشير الدين محمود؛ **<u>أولا</u>** اختصاص نبوة كل نبيّ؛ فهذا تشريعيّ، وهذا مستقل غير تشريعيّ، وهذا ظلي بروزيّ، والاختلاف **<u>الثاني</u>** في كيفية وصول النبوة للنبيّ، فالأنبياء قبل الميرزا، وصلت إليهم النبوة بطريق مباشر من الله تعالى، بينما نبوة الميرزا كانت بطريق غير مباشر؛ أي من خلال الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنّ نبوة الميرزا غلام نبوة ظلية.

يقول الميرزا، وحديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما رأينا كان عامًّا في كل الأنبياء، بدليل ذكره لسيدنا عيسى عليه السلام غير التشريعي كما في العقيدة الأحمدية.

11. وقد أجاب بعض الأحمديين بجواب لم يذكره الميرزا غلام ولا بشير الدين محمود في كتبهم؛ أنه ليس المقصود بقول سيدنا مُحَمّد ﷺ "**<u>نصفَ عُمْرِ الذي كان قبلَه</u>**" النصف بالضبط؛ بل المقصود النصف على الأقل، يعني يمكن أن يكون عمر النبيّ اللاحق نصف عمر النبيّ الذي سبقه أو يزيد، وقد قال الأحمديون ذلك حتى يتفادوا ثبوت كذب الميرزا غلام نبيهم، فحينما يموت في عمر الثمانين بزيادة 6 سنوات أو أقل بنفس العدد، فقد زاد عن نصف عمر سيدنا محمد ﷺ.

الرد على هذا الرأي:

قولُ الأحمديين "النصف على الأقل"، يعني أنه من المحال أن يكون عمر النبيّ اللاحق أقل من نصف عمر النبيّ السابق عليه، وإنما قابل للزيادة عن النصف فقط، وعُمْرُ سيدنا يحيى عليه السلام يُثْبِتُ عكس ما أراده الأحمديون، فمن المعلوم في عقيدة الميرزا؛ أنّ واقعة صلب سيدنا عيسى عليه السلام[1] كانت في عمر 33 سنة، وأنّ سيدنا يحيى عليه السلام قُتل قبل ذلك[2]، فلو كان بحسب عقيدة الميرزا، أنّ عمر سيدنا

(1) يعتقد الميرزا بتعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب لساعات، ثم أنزل من عليه من غير أن يموت.

(2) يقول الميرزا في كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 35 : "...والواقع أن الله تعالى لم يعط يوحنا أعني النبي يحيى مهلة ليدعو فيها لنجاته، لأن أجله كان قد أتى [أي قد جاء أجل سيدنا يحيى عليه السلام]، ولكن المسيح منح مهلة ليلة كاملة للدعاء، فقضاها ساجدا قائما لربه...".

والذي يؤكد موت سسي قبل واقعة الصلب، ما جاء في إنجيل متى: " 6 ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ. 7 مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. 8 فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». 9 فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. 10 فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. 11 فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. 12 **<u>فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ</u>**

عيسى عليه السلام 120 سنة، فلا بد أن يكون عمر سيدنا يحيى عليه السلام الضعف، أي 240 سنة، وهذا لم يحدث كما رأينا في الحاشية، وبالتالي يثبت فساد قول الأحمديين بـ "النصف على الأقل".

كلام الأحمديين فيه اتهام لبلاغة سيدنا محمد ﷺ، فبحسب تعريف الميرزا لبلاغة المتحدثين كما سنرى؛ فقد قال سيدنا محمد ﷺ شيئًا، وقصد شيئًا آخرَ، فالتعبير "النصف" يختلف تمامًا عن "النصف على الأقل"، فالأول قيمة محددة واضحة، وهي النصف، بينما التعبير الثاني قيمة غير محددة.

يقول الميرزا غلام: "كل عاقل يدرك جيدا أن من **أهم أوجه البلاغة أن الأمر الذي يجدر توضيحه وكشفه يجب أن يفصل ويشرح جيدا بما فيه الكفاية لإقناع كل طالب حق. كما يعلم الجميع أن الشخص الفصيح هو الذي يستطيع أن يبين مراده و ما في ضميره بكل وضوح**"(1).

ويقول: **"هل من علامات الكلام الفصيح أن يُضمِر في قلبه شيئا ويَخرج من فمه شيءٌ آخر؟"**(2).

في المستدرك(3) روى الحاكم: "خرَجْنا معَ رَسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَيْنا إلى غَديرِ خُمٍّ فأمَرَ بدَوحٍ، فكُسِحَ في يومٍ ما أتَى علينا يومٌ كانَ أشَدَّ حَرًّا منه، فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، وقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّه **لم يُبعَثْ نَبيٌّ قطُّ إلَّا عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذي كانَ قبلَه**، وإنِّي أوشِكُ أنْ أُدْعى فأُجيبَ، وإنِّي تارِكٌ فيكم ما لنْ تَضِلُّوا بعدَه كِتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ثمَّ قام فأخَذَ بيَدِ علَيٍّ

أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ. 13 فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ مُنْفَرِدًا. فَسَمِعَ الْجُمُوعُ وَتَبِعُوهُ مُشَاةً مِنَ الْمُدُنِ.".

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 513

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 514.

(3) الكتاب: المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4.

رَضـــيَ اللهُ عنه فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، مَن أوْلى بكم مِن أنفُسِــكم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قالَ: مَن كنْتُ مَوْلاهُ فعَليٌّ مَوْلاهُ."[1].

فالتعبير " **إلا عاش**"، و"**ما عاش**"، يفيد حصـــــر عمر المذكور في النصف بلا زيادة أو نقص.

أيضًا ورد حديث في نفس الموضوع في كتاب (كنز العمال)، وهو أحد المصـــادر التي ذكرها علماء الأحمدية في مقدمة هذا البحث، يقول: "عن إبراهيم قال: لم يكن نبي إلا عاش **مثل نصف** عمر صاحبه الذي كان قبله وعاش عيسى في قومه أربعين سنة"[2].

فكلمة "**مثل نصف**"، تحصر العمر في النصف، بلا زيادة أو نقص.

ومن ضـــمن الأحاديث التي يُكثِر الميرزا من ترديدها باعتبارها من أدلته الأساسية الحديث: "**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**".

الرد:

القول "علماء أمتي كأنبياء بني إســرائيل"[3] ليس بحديث، ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يُرْوَ في الكتب التي وصـــفها الميرزا بأنها مُسَــلَّم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاســتدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفســـه أَقَرَّ بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصــطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصـحاب الكشـوف اعتبروها صـحيحة كما في كتاب (أيام الصـــلح) 1899 صـــفحة 99، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ ويقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صـــفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم ســيكون من هذه الأمة حصـرًا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًـا

---

(1) خلاصـــة حكم المحدِّث: صـــحيح الإســناد، الراوي: زيد بن أرقم، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 6416.

(2) حديث رقم 35566.

(3) "علماءُ أُمَّتي كأنبياء بَني إســرائيلَ" الراوي: المُحَدِّث: ملا علي القاري، المصـــدر: الأسرار المرفوعة الصفحة أو الرقم: 247 خلاصـة حكم المُحَدِّث: قيل لا أصل له، أو بأصله موضوع.

أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المُحَدِّثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وتعليقا من بشير الدين محمود على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية في جوابه على اعتراض: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور(1) فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة، ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيّا".

(1) يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل".

الأصل الثاني
علاقة الأحاديث بالقرآن

ملخص عقيدة الميرزا غلام في الأحاديث:

1. يقسم الميرزا غلام الأحاديث إلى قسمين:

- القسم الأول: الأحاديث التي حظيت بتواتر العمل، ويعتقد الميرزا غلام أنها بالغة مبلغ اليقين والثبوت الكامل دون شك، ولم تصل إلى هذا اليقين بذاتيتها أو من خلال علم الحديث، ولكن بتواتر العمل.

التعليق:

تواتر العمل جاء بعد رؤية وسماع سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وكذلك تواتر الاعتقاد أيضًا لا يقل عن تواتر العمل، فالمسلمون اعتقدوا بما رأوه أو سمعوه من سيدنا مُحَمّد ﷺ أو من صحابته الكرام رضي الله عنهم، فاعتقاد خير القرون؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم في مدة القرون الثلاثة الأولى، يدل على أنّ عقيدتهم كانت أصح عقيدة، وبالتالي فإنّ الأمور التي آمنوا بها بشكل إجماعي، مثل حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنه لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، سواء أكان بالحقيقة أو كان بالمجاز، لا يصح الحيدة عنها، وقد صرح الميرزا غلام بالفعل أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[1]، وبناءً على ما سبق؛

---

(1) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية،

فلا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية، ومنها ادعاء الميرزا غلام أنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهرها على المسلمين بعد 1300 سنة.

- كما يعتقد الميرزا غلام أنه لو بدا أنّ مضمون حديث من أحاديث القسم الأول يتضمن تواترًا عمليًّا ينافي ظاهريًّا حكمًا معينًا في القرآن الكريم فسوف يقبله أيضًا، لأن تواتر العمل حجة قوية.
- كما يعتقد الميرزا غلام بقوله " أما إذا وُجد حديث يعارض القرآن الكريم ولم يتم التوفيق بينهما بشكل من الأشكال فلن أوقن أبدا بأنه قول النبي ﷺ، ما لم يفهِّمني أحد بالأدلة أنه ليس هناك من تعارض حقيقي، غير أنّ الأحاديث المدعومة بتواتر العمل استثناءٌ من هذه القائمة"، أي، حتى لو كان هناك تعارض حقيقي بين الآيات القرآنية، وبين الأحاديث المدعومة بتواتر العمل، فلن يرفض الميرزا غلام هذه الأحاديث، ولن يعتبرها موضوعة.

وهذا الرأي من الميرزا غلام يؤكد عقيدته؛ في وجود نسخ التلاوة في القرآن مع بقاء الحكم؛ حيث يعتقد الميرزا غلام بصحة حكم رجم الزاني المحصن(1) من خلال تواتر عمل المسلمين بهذا الحكم، بالرغم من عدم وجود آية قرآنية في المصحف تقول بالرجم.

والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) في كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 268 يقول الميرزا غلام: " فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر

- القسم الثاني من الأحاديث وهي التي لم تحظ بتواتر العمل، والميرزا غلام لا يراها تفوق مرتبة الظن، بل يراها تحتل مرتبة الشك فقط، وتسودها الظلمة إلى حد ما، ولا يليق بتقيٍّ عند بيان حالتها الحقيقية أن يَدَّعي بصحتها كصحة الأمور قطعية الثبوت أو ما رآه بأم عينيه، وأنّ صحة تلك الأحاديث تعتمد على صدق جميع الرواة وحسن سيرتهم وسلامة فهمهم وذاكرتهم وتقواهم وطهارتهم وغيرها من شروط، وإنّ تحقُّق كل هذه الأمور إلى درجة الاطمئنان كما هو في حُكم الرؤية مستحيل تمامًا، وأن من يقدم هذه الطائفة من الأحاديث لا يستطيع أن يقنع الناس بصورة قاطعة ويقينية بصحة كل كلمة من هذه الأحاديث.

التعليق:

كل الأحاديث التي استدل بها الميرزا غلام، أو الخلفاء الأحمديون على ما يزعمون من أفكار وعقائد، لم تخرج من هذا القسم من الأحاديث، وبالتالي فقد حكم الميرزا غلام بنفسه أنّ كل أدلتهم، لا ترقى إلى الظن على أكثر تقدير.

2. لا يعتبر الميرزا غلام أي حديث موضوعًا إلا بمعارضته الصريحة للقرآن.

والتعبير من الميرزا غلام بقوله "معارضة صريحة" في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا غلام في نصوص كثيرة جدًا، ينكر صحة الأحاديث ويردُّها ولا يعمل بها؛ لأنه يراها تعارض القرآن بحسب فهمه، والصحيح أنه لا يحق لأحد أن يَدَّعي على نص سواء أكان من الأحاديث، أو كان من غيرها، أنه يعارض آية من القرآن، إلا إذا كانت المعارضة صريحة[1]، ولأن كلمة "صريح" لا تعني إلا الوضوح المحض،

والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات".

(1) الصريح والصرح والصراحة في كتاب (لسان العرب):

فالمعارضة الصريحة لا تكون إلا إذا كانت دلالة الآية القرآنية بيّنة قطعية بلا خلاف معتبر، وأنّ دلالة النص الذي يعارضـــها أيضًـــا دلالة قطعية، وبالتالي يحق لنا القول إنّ هذا النص يعارض الآية القرآنية، وبناءً عليه؛ فلا يصـــح إنكار حديث، أو أي نص معتبر، والادعاء أنه موضـــوع أو ضـــعيف؛ لأنه يعارض آية قرآنية، طالما كانت هذه الآية محتملة لدلالات عديدة، أو الحديث كان يحتمل هو أيضًا يحتمل دلالات عديدة.

3. تكلم الميرزا غلام على شروط صحة الأحاديث، وقد ظهر من كلامه أنه يجهل شروط الصحة كما وردت في علم مصطلح الحديث، وقد أقَرَّ بذلك بالفعل[1]، وذلك لأنه من شروط صحة الأحاديث كما هو معلوم؛ ألا يكون في الحديث علة، العِلّة في علم الحديث تُعَدّ من الأمور الدقيقة التي

الصَّرَحُ والصَّرِيحُ والصَّراحُ والصِّراح والصُّراحُ والكسر أَفصح المَحْضُ الخالصُ من كل شـــيء، والاســـم الصَّـــراحةُ والصُّـــرُوحةُ وصَـــرُحَ الشـــيءُ خَلُصَ وكل خالص صَريح،...تقول جاء بنو تميم صَرِيحةً إِذا لم يخالطهم غيرهم،...والصريحُ الخالص من كل شـــيء وهو ضِـــدُّ الكناية، ...وأَتاه بالأَمر صُـــراحِيَةً أَي خالصـــاً وخَمْر صُـــراح وصُراحِية خالصة وكأْسٌ صُراحٌ لم تُشَبْ بِمَزْج، ...وفي حديث ابن عباس سئل متى يَحِلُّ شِراءُ النخل ؟ قال حين يُصَـرِّحُ قيل وما التصـريح ؟ قال حين يَسْـتَبِين الحُلْوُ من المُرّ،...والصَّرَح بالتحريك الأَبيض الخالص من كل شيء،...وصَرِيحُ النُّصْح مَحْضُه ويوم مُصَـرِّحٌ أَي ليس فيه سـحاب،...وانْصَـرَحَ الحقُّ أَي بانَ،...وصَـرَّحَ فلانٌ بما في نفســـه وصـــارَحَ أَبـداه وأَظهره،...وفي المثـل صَـــرَّحَ الحقُّ عن مَحْضِـــهِ أَي انكشف،...وصَرَحَ الشيءَ وصَرَّحه وأَصْرَحه إِذا بَيَّنه وأَظهره ويقال صَرَّحَ فلانٌ ما في نَفْسِـه تصـريحاً إِذا أَبداه والتصـريحُ خلافُ التعريض...والصَّـرْحُ بيت واحد يُبْنى منفرداً ضَـخْماً طويلاً في السـماء وقيل هو القَصْـرُ وقيل هو كل بناء عال مرتفع وفي التنزيل إِنه صَـــرْحٌ مُمَرَّدٌ من قَوارِيرَ والجمع صُـــرُوحٌ...والصَّـــرْحةُ من الأَرض ما استوى وظهر".

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا غلام: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصـــناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصـــول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

يتناولها المحدّثون عند دراسة صحة الحديث، وتعريف العِلّة[1]:"سبب خفي يَقدَح في صحة الحديث، مع أنّ الظاهر منه السلامة. قد تكون العِلّة متعلقة بسند الحديث أو متنه، وهي من أصعب الأمور التي يتوصل إليها أهل الحديث؛ لأنها تتطلب دقة وفحصًا عميقًا في الروايات والمقارنة بينها. وتُعَدّ العِلّة من أهم المعايير في الحكم على الحديث؛ لأنها تكشف عن الأمور الخفية التي قد تجعل الحديث غير صحيح، حتى وإن كان ظاهره صحيحًا من حيث الإسناد"، وبالتالي فإذا عارض الحديثُ القرآنَ معارضة صريحة – حتى لو لم تظهر هذه المعارضة لعموم الناس- فهو غير صحيح عند علماء مصطلح الحديث، وهذا بحسب شروط صحة الأحاديث كما نص عليها علماء علم الحديث، وبالتالي يظهر لنا أنّ القرآن الكريم هو بالفعل المعيار الأول للحكم على صحة الأحاديث.

4. اِستدل الميرزا غلام بحديث شريف على أهمية الرجوع للقرآن للحكم في الخلافات بين المسلمين، وقد جاء فيه نص يدين الأحمدية القاديانية ويسقطها تمامًا؛ حيث قال سيدنا مُحَمّد ﷺ "كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغي الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[2].

فأين في القرآن الكريم خبر نبوة الميرزا غلام الظلية أو البروزية كما يســـمي نبوته؟ وأين المهدي المنتظر؟ وأين العقيدة التي يَدَّعيها الميرزا غلام أنّ الله تعالى ســـوف يخرج مَنْ في جهنم بعد أحقاب من العذاب

(1) التعريف الذي ذكرته هو تلخيص لمفاهيم معروفة في علم الحديث، مســتندًا إلى كتب ومصـادر أساسية لعلماء الحديث مثل: "علل الحديث" للإمام أحمد بن حنبل، و"العلل الصــغير" و"العلل الكبير" للإمام الترمذي، و"شــرح نخبة الفكر" لابن حجر العسقلاني، و"الموقظة في علم مصطلح الحديث" للذهبي، و"فتح المغيث" للسخاوي.

(2) الراوي: علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: الزيلعي، المصدر: تخريج الكشاف، الصفحة أو الرقم: 211/1، خلاصــــة حكم المحدث: [فيه] الحارث الأعور قال الترمذي فيه مقال.

ويدخلهم الجنة؟ وأين ذُكِرَ في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي وأنه سـيكون من فارس؟ وأين ذكر الدجال أنهم القساوسة؟ وأين وأين الكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية في القرآن الكريم؟ وإذا كان كل ما يَدَّعيه الأحمديون من أفكار وعقائد يحاولون الاستدلال عليها من الأحاديث بزعمهم، وهذه الأحاديث كما رأينا من القسم الثاني بحسب تقسيم الميرزا غلام، فهذا يثبت أنّ كل ما عليه الأحمديون من عقائد وأفكار إنما هي من الظنيّات، وهذا كله بإقرار الميرزا غلام كما رأينا، وأيضًا في الحديث المشار إليه "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"، فلقد ابتغى الميرزا غلام، والأحمديون الهدى في غير القرآن، فحُكْم الله تعالى كما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الله تعالى سيضله، ويختم الميرزا غلام نقله وشرحه للحديث، بأنّه سيكون هناك فتن، وسيختلق الناس أنواعًا من الهداية، ويقعون في الخلافات، عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن، فمن اتّخذه حكمًا ومعيارًا وميزانًا نجا، وسيكون العقاب من الله تعالى هو الهلاك لمن لا يعتبرون الله تعالى الحكم والمعيار والميزان للنجاة، وكذلك الهلاك على من يحاول أن يفهم الأمور الدينية على هواه، وليس على ما يثبت يقينًا من كلام الله سبحانه وتعالى.

5. قول الميرزا غلام "طاعة غير الله بالاستقلال أيضا كفر. ومعنى طاعة غير الله بالاستقلال هو أن يضع المرء ربقة تقليد غير الله في العنق، ويحسب طاعته واجبا عليه وإن كان أمره يخالف أمر الله تعالى"، فكل هذا حجة على الميرزا غلام وعلى الأحمديين، لأنهم لم يأتوا بأي دليل قطعي الثبوت والدلالة على نبوة الميرزا غلام من القرآن الكريم، ولا حتى من الأحاديث الظنية كما يصفها الميرزا غلام، وإنما كما قلتُ من قبل، كل ما يستندون إليه- بزعمهم- من الأحاديث من القسم الثاني، أي الظنية بحسب وصف الميرزا غلام.

6. أيضًا ما نقله الميرزا غلام من كلام (عبد الله الغزنوي)، يدين الميرزا غلام؛ حيث يقول "على المؤمن أن يتوجه إلى القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء. ثم إذا وجد حديثا أو قولا من دونه، فليعرض عنه"، فكان

على الميرزا غلام والأحمديين بحسب رأي الميرزا غلام أن يعرضوا عن أي اعتقاد أو أفكار من دون القرآن الكريم.

7. يرى الميرزا غلام أنّ البخاري لم يروِ حديثًا رواه مسلم في صحيحه، لأنّ البخاري يراه ضعيفًا، وأنّ هذا اجتهاد شخصي من الميرزا غلام، وهذا بالفعل ما قاله الميرزاغلام في كتابه (إزالة الأوهام)(1).

8. يرى الميرزا غلام أنّ ما قاله بأنّ حديثًا محددًا موضوع، هو على سبيل الافتراض منه، طالما استحال التوفيق بين الحديث وبين القرآن الكريم، أو بين الحديث وبين حديث آخر متواتر ومدعوم بتواتر العمل، وأنه إذا استطاع غير الميرزا غلام التوفيق، ويقوم بتفهيم الميرزا غلام

---

(469) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. **ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟**

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن **تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ** الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، **معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة**".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ **معتبرا إياه ضعيفًا**".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن **الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه**، ويتبين بجلاء تام أن **الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه**. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

بالأدلة أنه لا يوجد تعارض حقيقي[1]، فإنّ الميرزا غلام سيتراجع عن قوله بالوضع.

ونص ما كتبه الميرزا في كتاب (مناظرة لدهيانة)[2] بخصوص علاقة الأحاديث بالقرآن، ذكرتُه مع التعليق عليه تفصيلًا في الجزء الثاني.

(1) قول الميرزا غلام "التعارض الحقيقي"، في الغالب أنه يقصد التعارض الذي لا يمكن معه التوفيق بين النصوص، سواء بالظاهر أو بالاستعارة.
(2) في (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 43-53.

الأصل الثالث:
إذا ثبتت الرسالة يثبت كل كلام الرسول

يقول الميرزا: "لا يطلب أحد دليلا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا"[1].

وهذا مبدأ صحيح، فإذا ثبتت نبوة نبيّ أو رسول، فكل ما قاله صحيح.

والآن نطلب من الأحمديين إثبات نبوة ورســـالة الميرزا، فإذا ثَبُتَتْ رسالتُه ونبوتُه فسوف يُثبت تلقائيًا كل ما قاله الميرزا، ومنه موت المسيح عليه الســلام، وأنه يوجد نباتات وحيوانات على القمر والشــمس[2]، وأنّ الجرب والطاعون مســببهما مادة ميكروبية واحدة[3]، وأنّ الدود يتولد في حديد صـــدئ[4]، وأنّ الطيور تخرج من التين البري[5]، وغير ذلك من الكثير من الأمور التي قالها الميرزا غلام.

والآن ما هي الأدلة المطلوبة لإثبات نبوة الميرزا؟

الميرزا يجيب بأنّ الأدلة التي كانت مطلوبة لإثبات نبوة سَــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هي الأدلة النقلية والعقلية والآيات السماوية، ويقصد بالآيات السماوية المعجزات الخارقة للعادة مثل النبوءات المســتقبلية، فيقول: "الحقيقة أن الدعاوى من هذا القبيل[6] لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية أو النقلية وحدها ما لم تثبت بركات المدّعي بالتأييدات الســماوية، هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السـلام منذ القِدم، فمع أنه قد أُنبئ عن سَيِّدنا ومولانا النبيّ الأكرم -ﷺ - في الكتب السـابقة[7] ثم جاء - ﷺ - في

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 384.
(2) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 223.
(3) كتاب (التذكرة) في نص منقول من كتاب (أيام الصلح) سنة 1898م صفحة 318.
(4) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 131.
(5) تم تناول هذه الأمور في الباب الأول، في العطاءات اليلاشية.
(6) يقصد ادعاء النبوة.
(7) يقصد الأدلة النقلية.

الزمن الذي كان محتاجا إلى بعثة نبيّ ذي شأن عظيم[1] ولكن مع كل ذلك لم يكتف الله تعالى بالأنباء الســابقة[2] لإثبات صــدق نبيّه الصــادق، ولم يحسـب القرائن الأخرى أيضًـا كافية[3]، بل أنزل من السـماء آيات كثيرة تصـــديقًا لنبيّه المقدس حتى بان صـــدقه - ﷺ- ولمع نور الصـــدق كالشمس"[4].

إذَنْ المطلوب لإثبات نبوة ورسالة الميرزا:

1 - **أدلة نقلية:** أي الإنباء في الكتب الســـابقة عن الميرزا؛ بحيث من يراه يعرف أنه هو المقصـــود وليس غيره، كما أَقَرَّ الميرزا بذلك في حق سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في النص السابق.

2 - **أدلة عقلية:** أي حاجة الزمان لمصلح نبيّ بعد ثبوت الفساد، ولكن بشير الدين محمود أَقَرَّ في تفسيره لسورة البقرة في "التفسير الكبير" بأنّ الدليل العقلي وهو (حاجة الزمان) ليس إلا دليلًا ظنيًّا، لأنّه يُثْبِتُ الاحتياج لمصلح، ولا يُثْبِتُ بشكل يقيني وقطعي نبوة مدعٍ للنبوة[5].

---

(1) أي الأدلة العقلية.

(2) يقصد الأدلة النقلية.

(3) أي الأدلة العقلية.

(4) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381.

(5) في كتاب (التفسـير الكبير) تأليف بشـير الدين محمود، الجزء الثاني تفسـير سـورة البقرة، في تفســيره للآية 87 صــفحة 19 يقول بشــير الدين محمود: " فالأدلة على نوعين: الأول ما يســتنبط منه صــدق نبيّ، فمثلًا نســتدل بفســاد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المدعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات...".

الآية {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة.

ويؤكد الميرزا أن من يبعثهم الله تعالى في حال فســاد الزمان ليســوا بالضــرورة أن يكونوا أنبياء، بل من الممكن أن يكونوا غير ذلك، في كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صــفحة 326 بتاريخ بعد 1902/10/26، يقول الميرزا: "الأمر المفيد جدا والجدير بالتذكر أن الذين يأتون مبعوثين من الله، سـواء كانوا رسـلا، أو أنبياء، أو محدّثين، أو مجددين...".

3 - **معجزات خارقة** واضحة وضوح الشمس وليست ممّا يتم تأويلُها حسب الظروف.

وسنرى في الأصول التالية مواصفات الدليل بحسب تعريف وتوصيف الميرزا.

وفي كتاب (تحفة بغداد) 1893 صفحة 22 يقول الميرزا: "وأنت ترى يا أخي.. عافاك الله في الدارين.. كيف اشتدت الحاجة في هذه الأيام إلى ظهور مجدد يؤيد الدين، ويقيم البراهين، ويرجم الشياطين".

الأصل الرابع: لا يصح الادعاء بلا دليل

وهكذا الميرزا ينطق بالحق، وبه نحاكمه لنثبت للناس بحول الله تعالى أنّه دجَّال؛ حيث لا يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته من الأصل.

النص الأول: في معرض كلام الميرزا على رأي الآريين والقساوسة وطعنهم في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وكتاب الله بدون أدلة، يقول الميرزا: "أن كافة علامات الصدق التي اجتمعت في شخص النبيّ ﷺ بوجه كامل لا يمكن لأحد أن يثبت ولا واحدة منها في أي نبيّ غيره . إن الإتيان بهراء الكلام ليس صعبا، فللمرء أن يهذي كما يشاء فلا وازع له ولا رادع . أمّا الرد المعقول والمدعوم بالدليل فهو شرط الانصاف"[1].

النص الثاني: يتهم الميرزا الآريين الهندوس أنّهم يدّعون أنّ كتابهم المقدس "الفيدا" هو من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول إنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين، يقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أن الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين. فليكن معلوما أن مسؤولية إثبات أن تاريخ الفيدا يعود إلى بداية الدهر تقع على الآريين أولا، ثم يمكنهم أن يقولوا شيئا آخر"[2].

النص الثالث:يقول الميرزا: "...وإن تقديم الشبهة مقابل ذلك أن الحيوانات التي تأكل اللحم قد أكرهت على ذلك عقوبة لها ما هو إلا ادعاء بلا دليل. كذلك يكتفي هؤلاء القوم بادعاء فقط دائما بدلا من تقديم الدليل. لا ندري هل يريدون أن يخدعوا بذلك عامة الناس أو لا يستطيعون إلى الآن أن يميزوا بين الادعاء والدليل..."[3].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 90.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 68.
(3) المصدر السابق، صفحة 143.

النص الرابع: يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات. وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً[1]. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل..."[2].

والآن نحاكم الميرزا والأحمديين: يقول الميرزا إنّه فارسي الأصل، وأنّ هذا من أول شروط استحقاقه النبوّة فهو – كما يَدَّعي - من تنبأ به سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّه سوف يأتي بالإيمان من الثريّا بموجب الحديث الشريف: "...والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَناوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ"[3].

(1) اِدّعاء الوحي والإلهام من الله سبحانه وتعالى بغير دليل إعجازي هو من الافتراء والهراء.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1898م صفحة 226.

(3) كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجمعةِ فَتَلاها فلمَّا بَلَغَ وآخَرِينَ مِنْهُمْ لمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قال لهُ رجلٌ يا رسولَ اللهِ مَنْ هؤلاءِ الذينَ لمْ يَلْحَقُوا بِنا فلمْ يُكَلِّمْهُ قال وسَلْمانُ الفَارِسِيُّ فِينا قال فوضعَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ على سَلْمانَ فقال والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَناوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: 3933، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن.

فكيف عرف الميرزا أنّه من فارس؟ هل عنده سلسلة نسب يقينية قطعية تبيّن أنّه فارسي الأصل؟ هل هناك من يشهد له من الفُرْس أنّه منهم؟

وفي النص التالي من كلام الميرزا يقر إقرارًا واضحًا لا لبس فيه أنّه لا يملك أي دليل على أنّه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يَدَّعيه، أي أنّ الميرزا لا يستدل بدليل على أنّه من فارس، ولكن بالادعاء بأنّه ملهم ونبيّ، أي من قوله وليس بدليل قطعي، فهل يستقيم الاستدلال بمجرد الادعاء؟

يقول الميرزا: "...إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي..."(1).

إذَنْ الأصل الأهم لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل.

فهل يصح الاستدلال بالادعاء من غير الأدلة القطعية؟ وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته أصلًا أنّه نبيّ وأنّه يوحى إليه من الله؟

ويحكي الميرزا أنّ بعض المعارضين له قد ذَكَروا أنّه قد سبق قبل الميرزا الادِّعاء من بعض الدجَّالين أنّه المهدي، فلا حجة للميرزا بالقول بالتفرد بالادِّعاء في زمنه، بل هو دجَّال مثلهم، فكان جواب الميرزا؛ أنّ هؤلاء المدعين ليس معهم إلا الادِّعاء، ولا يوجد معهم آيات واضحة سماوية وأرضية تثبتُ صحة الادِّعاء، فكان ممّا قال الميرزا: "ولكن لو كانت فيهم شائبة من الصدق والعدل لتفكروا إن كان للادِّعاء الذي لا يدعمه دليل أهمية، ولو افترضنا جدلا أن أحدًا قد ادَّعى قبلي كونه المسيح الموعود والمهدي في زمن من الأزمان، أو يَدَّعي الآن؛ فإنّ هذا النوع من الادّعاءات المفتقرة إلى الدليل قد وجدت حتى في زمن الأنبياء"(2)، وقال أيضًا: "أمّا إذا طَلَبَ أحدٌ الحقَ بإخلاص القلب، فله أن يطلب الآيات السماوية ليطمئن قلبُه"، فلمّا ذَكَرَ المعارضون له كرامات ومعجزات

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 223.

لأوليائهم، قال الميرزا: "والجواب على هذه الأمور كلها هو أنّها ليست بكرامات، ولا يقوم عليها دليل من حيث مبدأ إثبات الأشياء" وقال أيضًا: " وإذا جاز الإيمان بكل غث وسمين من غير الدليل فأي ذنب اقترفه الهندوس إذًا حتى لا يُؤمَنَ بعجائب آلهتهم؛ فما أكبرها من كرامة أن انفجر نهر "الغانج" من أضفار إلهةٍ، وقد أظهر "كرشنا" معجزات كثيرة أخرى".

والمشكلة أنّ الكثير جدًا من الأحمديين يَرَوْنَ أنّه لا ضرورة لمطالبة أي مدَّعٍ للنبوّة بالأدلة على صدقه، فإن كان هذا المدعي كاذبًا فعليه كَذِبُه، ولا إثم عليهم في اتباعه، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيتعرضون للعقاب الرباني، ويستندون في قولهم هذا إلى جزء من الآية القُرآنية وهي: {وإن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وإن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} ويتركون - سواء بعلم أو بجهل - صدر الآية:{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنات مِنْ رَبِّكُمْ وإنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وإنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}(1).

والخلاصة: الميرزا يرفض الإيمان بالمدَّعين للنبوة أو حتى الولاية من غير أدلة، ولا يعتد بالكرامات التي يذكرها أتباع المدَّعين لأنها بعد مرور الوقت تصبح مجرد قصص، وطبعًا الأدلة التي لا يصح الإيمان إلا بها لا بد أن تكون قطعية وليست ظَنيّة، فهل لدى الميرزا أو أتباعه أي دليل من الأدلة القطعية - والتي سمَّاها الله تعالى البَيِّنات - على صدق ادعائه النبوّة والرسالة؟

(1) سورة غافر 28.

وهذه بعض الادّعاءات التي يسميها الميرزا أدلة مثل الإنباء بالغيب:

يَدَّعي الميرزا أنّ تحقق النبوءات الغيبية التي يوحيها إليه ربه هي من الأدلة والآيات السماوية الإعجازية الخارقة التي يعرف الناس بها أنّ هذا المدّعي من عند الله تعالى، ويَدَّعي الميرزا أنّ كل هذا قد تحقق في حالته، ولكنّ المنجمين أيضًا يتنبؤون وقد تتحقق بعض النبوءات، فما الفرق بين الأنبياء والمنجمين؟

الأنبياء لا تسقط لهم حتى نبوءة واحدة، بينما في حالة المنجمين فلا بد من سقوط بعض النبوءات، وبالفعل أَقَرَّ الميرزا بذلك[1]؛ حيث أَقَرَّ بأنّ عدم تحقق نبوءة واحدة من نبوءاته ولو كن مئة، فهذا يعني أنّه كذّاب ودجّال، وفي الحقيقة فإنّ أكبر ثلاث نبوءات للميرزا غلام والتي استمر يذكرهن، وينتظر تحققهن لأكثر من عشرين سنة، لم تتحقق، وكانت فضيحة كبرى للميرزا في حياته، وفضيحة لأتباعه بعد موته، وسوف أّذكر لكم هذه النبوءات الثلاث الآن باختصار وسيتم مناقشة هذه النبوءات تفصيلًا في الجزء الخامس بِإِذْنِ الله تعالى:

1- بدأ الميرزا بالتنبؤ سنة 1880م بأن عمره سيكون 80 سنة، قد تزيد بعض السنوات أو تقل مثلهن، وفي سنة 1905م قرر الميرزا أنّ عمره سيكون ما بين 74 و86 سنة، وهذا لم يحدث؛ حيث مات الميرزا سنة 1908م عن عمر 66 سنة، وثلاثة شهور.

2- تنبأ الميرزا سنة 1887م بأنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا من قريبته السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، فزوجها أهلها لغير الميرزا، فتنبأ الميرزا بموت زوجها في خلال سنتين ونصف، ليتزوج منها الميرزا بعد ذلك، وسينجب منها أولادًا كثيرة، ومنهم ابنه الذي سيصبح المصلح الموعود، فمات الميرزا، ولم يمت زوج السَيِّدة مُحَمَّدي في حياة الميرزا، ولم يتزوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، ولم يتزوج زواجًا ثالثًا إطلاقًا.

(1) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 142.

3- تنبأ الميرزا سنة 1886م بأنّ الله سيرزقه ابنًا ذا صفات رفيعة عُليا كأنّ الله نزل من السماء - بحسب وصف الميرزا، وأنّ هذا الابن هو من سيكون المصلح الموعود للأمة بعد الميرزا، وأنه سيكون من الزواج الثالث، وفي كتابه (ترياق القلوب) 1899-1902 صرح بأنّ ابنه الرابع من الزوج الثانية (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود بسبب انطباق الصفات المذكورة في نبوءة المصلح الموعود سنة 1886م عليه كما يَدَّعي الميرزا، وأنّ الاسم (مبارك) كان مذكورًا في إعلان النبوءة سنة 1886م المنشور في الصحيفة؛ تحديدًا في الصفحة الثالثة، والعامود الثاني والسطر السابع، ولكن الله تعالى كان له بالمرصاد، فأمات الطفل (مبارك أحمد) في عمر 9 سنوات.

الأصل الخامس: نوعيات ومستويات الأدلة التي تصلح للاستدلال بها

مختصر لأقوال الميرزا في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها.

بعون الله تعالى أعرض خلاصة لأقوال الميرزا في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها وتعريفه للدليل القطعي، وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به، ثم أعرض النصوص كاملة.

1. الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد.
2. كل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون منه جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها.
3. على المدعي الصادق أن يقدم أدلة صدقه، ولا يحق لأحد تصديق مدَّعٍ بغير دليل.
4. النصوص محتملة الفهم بأكثر من معنى لا تعد قطعية، فالمراد من الدليل قطعي الدلالة هو ما كان ليس له إلا معنى ووجه واحد فقط، وإذا وُجد له معنى آخر؛ كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة، ويكون الدليل القطعي منيرًا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجًا إلى إثبات نفسه.
5. عدم قبول نصوص مثل الأحاديث، لمخالفتها بَيّنات ومحكمات القرآن؛ أي الآيات قطعية الدلالة، وبالتالي يُفهمُ من كلام الميرزا أنّ النصوص التي تخالف دلالة ظَنيّة لآيات القرآن فلا يحكم عليها بالرفض.
6. ليس من الأمانة رد نصوص القرآن قطعية الدلالة بآية ذات أوجه مختلفة ومتشابهة، ومن يفعل ذلك ففي قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم.
7. عدم وجود الثبوت القطعي أو الدلالة القطعية أو كلاهما للنصوص تجعل النص ظنيًّا، والظن لا يغني من الحق شيئًا.

8. من عدم الإيمان الإعراض عن الآيات قطعية الدلالة، والسعي إلى المتشابهات، ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق، ويصف الميرزا مَنْ ترك الأخذ بالأدلة القطعية، بأنّه ترك الصدق، ونبذ الفرقان، ولا يعلم إلا الهذيان، ويمشي كالعميان، ويسعى كالعُمي والعُور، وأنّه في ظلام، وهو جهول وقيح، وأيضًا هو عجول مخطئ معزول، متبع للظنيات، بل الوهميات.

9. لا يصح الاعتداد بالأحاديث إلا إذا كانت صحيحة متصلة مرفوعة، أي أن يكون الحديث الذي يمكن الاستدلال به بشكل قطعي لا إشكال فيه، ولا بد أنْ يكون خاليًا من أي سبب من أسباب الضعف المعروفة مثل عدم الاتصال بين الرواة، وأن يكون الحديث مرفوعًا أي لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لغيره.

10. العلوم الطبيعية والطبية علوم ظنية، ولا يصح الاعتماد عليها لإثبات عقيدة تحتاج إلى الأدلة القطعية.

النصوص كاملة في بيان الميرزا غلام لنوعيات الأدلة ومستوياتها

النص الأول:

يقول الميرزا محاورًا قسيسًا نصرانيًّا: "إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادعاء وحده فهناك كثيرون آخرون أيضًا في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا لا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدًا من المدّعين العشرة دون دليل، ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح، أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ، الآن أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أنّ الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها. وكل طالب حق حين يتذكر موته ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه جائعا وظامئا لآية يطمئِن لها وتمثِّل دليلا يستند إليه"(1).

(1) كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197.

النص الثاني:

يقول الميرزا: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة"[1].

النص الثالث:

يقول الميرزا: " فيا صاحبي، ها قد حسمتُ الموقف في الموضوع الرئيس، ولا حاجة إلى الإسهاب. إنّ بياناتي وبياناتك سوف تُنشر وسيحكم المنصفون بأنفسهم، بذلتَ قصارى جهدك لتجعل الآية الحمالة الأوجه التي لا يمكن تحديدها بمعنى واحد قطعيةَ الدلالة..."[2].

النص الرابع:

يقول: " إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم..."[3].

التعليق:

هذا النص أراه مهمًا، لأنه يؤصل لمبدأ نحتاجه في حواراتنا مع الأحمديين، وخلاصته أنه لا يصح أنْ يُرَدَّ القطعي بالظني، أي حينما يكون لدينا نص قرآني قطعي الثبوت والدلالة، فلا يَرُدُّ هذا النص القطعي آية ظنية الدلالة أو حديثٌ ظني، سواء أكانت الظنية في الحديث في الثبوت أو الدلالة، فحينما يقول الميرزا إنه لا يقبل الحديث الشريف مهما كان صحيحًا طالما يخالف القرآن الكريم، فظاهر كلامه صحيح، ولكننا نجده عند التطبيق يخلط الأمور؛ حيث يرى المخالفة التي يقصدها هي مخالفة لما يفهمه هو من النص القرآني، بالرغم من أنّ دلالة النص

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 245.
(2) المصدر السابق، صفحة 256.
(3) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 257.

القرآني قد تتوافق مع فهم الميرزا، أو لا تتوافق، أي هي دلالة ظنية، فلا يصح القول بالمخالفة إلا إذا كانت المخالفة لدلالة قطعية، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ مخالفة هذا المبدأ، ليس من الأمانة في شيء، كما يخبر الله جلّ شأنّه بأنّ الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ، وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم، يقول سبحانه: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ....}[1].

النص الخامس:

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادَّعى الحياة[2] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء[3] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[4]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[5] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[6]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادَّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[7]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين.

الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب

(1) سورة آل عمران 7.
(2) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(3) أي الادّعاء بأمر غير صحيح.
(4) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(5) أي اللفظ الدال على العموم والشمولية.
(6) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(7) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.

الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة[1]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة[2] مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[3].

النص السادس:

يقول الميرزا في الحاشية: "أعلموا أنّه لا يثبت بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح مرفوع متصل أنّ عيسى قد رفع في الحقيقة إلى السماء حيًّا بجسده المادي، والذي لم يثبت رفعه، فالأمل في عودته أمل فارغ، عليكم أن تثبتوا أولا صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح متصل مرفوع، وإلا فالعداوة بغير دليل عمل بعيد عن التقوى"[4].

إذن الدليل الذي يمكن الاعتماد عليه لتقرير عقيدة ملزمة، لا بد أن يكون آية قرآنية قطعية الدلالة، أو حديثًا متصلًا صحيحًا مرفوعًا، وقد اشترط في كتاب (إتمام الحجة) أن يكون الحديث متواترًا أيضًا.

النص السابع:

يؤكد الميرزا فساد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم؛ حيث يقول[5]: "هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر

(1) أي أن يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(2) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(3) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.
(4) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 47.
(5) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40.

من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيّرت وجُعلت"[1].

النص الثامن:

يقول الميرزا: "وإننا نشتكي من جيراننا المعارضين والمؤذين أمرا آخر أيضًا، وإن لم نلفت انتباه حكومتنا المحسنة العطوفة، فمن نلفت انتباهه إلى هذا الأمر؟ وهو أن معارضينا الدينيين يجرحون قلوبنا بالاستناد إلى الروايات التي لا أصل لها والقصص الباطلة التي لم تردْ في كُتبنا المسَلَّم والموثوق بها أبدا وإنما هي مفتريات المنافقين، ويسيئون إلى سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - ويسبّونه استنادا إلى أمور لا يوجد لها أي أثر في كتبنا الموثوق بها"[2].

---

(1) وهذه نصوص أخرى قريبة في دلالتها من النص المشار إليه؛ بخصوص الاعتماد على القصص والحكايات المحضة:

كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1884 صفحة 67. يقول الميرزا: "فالكتاب الذي لا يقدر على إثبات صدقه وصدق مبادئه لا يمكن أن يفتح على الإنسان باب سعادة حقيقية ولا أن يهبه الترقي في العلم والفطنة، بل إنه يحول دون تقدمه ويريد أن يلقيه كجثة هامدة في هوة التقليد المحض التي لا يرى الإنسان فيها ولا يسمع ولا يفهم. والذي يتّبع كتبًا كهذه فهو كائن لا علاقة له مع العقل والاجتهاد والنظر والفكر، بل يعتمد على القصص والحكايات المحضة ولا يصل إلى حقائق الأمور وكنهها، ويعطِّل قوة التدبر والتفكير تماما، ويُتلف قصدا منه جميع القوى المخزونة المودَعة في نفسه وينحطّ رويدا رويدا إلى ما دون مستوى البهائم غير العاقلة".

كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88. يقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من إجل ابن أختها دون أن تراه".

(2) كتاب (الديانة الآرية) 1895م صفحة 103.

وفي نصوص من كتاب (الملفوظات)(1) يقرر الميرزا أنّ العلوم الطبيعية والطبية علوم ظنية.

فهل بعد كل ما سبق من كلام الميرزا نقبل من الميرزا أو الأحمديين أي نص يخالف ما سبق من تعريفات الميرزا للأدلة ومستوياتها وبيانه المفصل للدليل القطعي وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به من النصوص؟

وللعلم فإن الميرزا وأتباعه في حالة الاستدلال على نبوته وغير ذلك من أمور العقيدة - كما سنرى بإذْنِ الله تعالى - يستدلون بنصوص لا ترقى حتى لتكون نصوصًا ظنية، مثل أقوال الناس كنصوص تاريخية لا دليل عليها، ونصوص من كتب أهل الكتاب، والتي شهد الميرزا مرارًا وتكرارًا أنّها محرفة، وحتى لم يكتبها سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستدل من كلام جداته لإثبات نسبه لفاطمة عليها السلام، ويستدل بالأحاديث

---

(1) في المجلد 10 صفحة 92 يقول الميرزا: "علم الطب ظني، فأحدهم يفضّل دواء وغيره يفضّل دواء آخر، كما أنّ دواء يفيد أحدًا من الناس، وهو نفسه يضر غيرّ، إن سر الأدوية والشفاء بيد الله تعالى، ولا أحد غيره حائز على هذا العلم، فبالأمس أردت أن أتناول دواء فتلقيت إلهامًا "خطير"، فيجب أن لا تطمئنوا بتقدير الأدوية، بل ينبغي وزنها حتما".

وفي المجلد 9 صفحة 180 يقول علماء الأحمدية: "قال عليه السلام: علم الطب مبني على الظنون، عندما يحل مرض الموت لا يشفي دواء، بل يبدي تأثيره المعاكس، ولكن عندما يريد الله أن يشفي يفيد دواء عادي أيضا".

وفي المجلد 9 صفحة 204.يقول الميرزا: "الطب علم ظني لدرجة لا مجال لأحد أن يدّعي شيئا. عندما يكون تفاقم المرض مقدرًا فهو يتفاقم مع العلاج أيضا. الموت حق ولا بد من مواجهته يوما. لقد ورد في الحديث الشريف أنّ السعيد من مات بعد كسبه أعمالًا صالحة. لا يمكن الثقة بالعمر، الموت حق في نهاية المطاف ولو عاش المرء إلى ستين عاما أو مئة عام".

وفي المجلد 8 صفحة 130.يتكلم الميرزا عن أصحاب العلوم المعاصرة فيقول: "يجب أن يكون معلوما أن دوران الأرض والسماء أمور ظنية لا يسعنا أن نعدّها من اليقينيات. كان الناس إلى زمن معين يقولون بدوران السماء ثم قالوا بدوران الأرض. إنهم متمرسون في الطب أكثر من أي مجال آخر، ولكن يحدث التغير والتبدل فيه أيضا كل يوم. فمثلا كانوا يقولون فيما سبق عن المصاب بالسكري بأنه يجب ألا يأكل الحلويات، وتقول الأبحاث الحديثة إنه لا بأس إن أكل المريض برتقالا أو شرب الشاي".

الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها، أي أنّ الميرزا هو أول من خالف منهجه في الاستدلال.

الأدلة القطعية هي البَيِّنات التي أرسل الله تعالى بها الأنبياء لإثبات صدقهم

سـوف نأتي بإذن الله تعالى بالنصـوص من كلام الميرزا، ومن كلام بشير الدين محمود التي توضِّح بشكل يقيني أنّ المقصود من البَيِّنات التي ذكرها الله تعالى لإثبات صـدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، ولا يصـح أنْ تكون بخلاف ذلك، أي لا يصح أنْ تكون من الظَنّيّات.

قال الله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم إنّه أرسـل الرسـلَ بالبَيِّنات لإثبات صـدق دعواهم أنّهم من عند الله تعالى، ومعلوم أنّ أول ما يطلبه الناسُ مِنْ مَدَّعي النبوّة والرسالة إثبات أنّه صادق، وأنّه من عند الله تعالى، وهذه بعض الآيات الدالة على ذلك:

يقول الله تعالى:{ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}(1).

ويقول تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إسـرائيل أنّه مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُـلُنَا بِالْبَيِّنات ثُمَّ إن كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(2).

ويقول تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إبراهيم وَأَصْـحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُـلُهُمْ بِالْبَيِّنات فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(3).

ويقول تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنات مِنْ رَبِّكُمْ وأن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

(1) سورة الأعراف 101.
(2) سورة المائدة 32.
(3) سورة التوبة 70.

كَذِبُهُ وإن يَكُ صَـــادِقًا يُصِـــبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أن اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كذَّاب}(1).

ويقول تعالى: {وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَـى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُـلِ وَآَتَيْنَا عِيسَـى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُـولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}(2).

ويقول تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا إن اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا إلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُـــلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنات وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ أن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(3).

ويقول تعالى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُـــلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنات وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}(4).

والآن أَعرضُ نصـًـا من منشـورات (الجماعة الأحمدية القاديانية) في حتمية أنْ يأتي مدَّعي النبوّة بالآيات المثبِتة لكونه نبيًّا صـــادقًا قبل أي شيء، يقولون:

"لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضـرة مؤسس جماعتنا الإسـلامية الأحمدية عليه السـلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صـدق أحد من المرسـلين وجب عندئذ الإيمان به(5) لأن العقل السـليم(6) لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسـلاً من ربه وخادعا للناس في

(1) سورة غافر 28.
(2) سورة البقرة 87.
(3) سورة آل عمران 183.
(4) سورة آل عمران 184.
(5) هذا يؤكد ما قُلتُه من قبل أي وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صـــدق المدعي للنبوة قبل أي شـــيء، وأنّ قول البعضِ من الأحمديين أنهم يؤمنون بالميرزا نبيًّا، فإنْ كان كاذبًا فعليه كذبه ولا إثم عليهم، وإن كان صـادقًا ولم يؤمنوا به فسيستحقون عقاب منكر الأنبياء.
(6) والعقل السـليم يعرف أنّ الأدلة الظَنيّة محتملة الدلالة، والظنّ لا يغني من الحق شـيئا كما قال الميرزا بنفسـه، فهل من العقل أنْ يرسـل الله تعالى نبيًّا أو رسـولًا بأدلة ظَنيّة محتملة الدلالة غير مُلزِمة لإثبات نبوته ورسالته أنّه من عند الله تعالى؟

الوقت نفســـه مبعِداً إياهم عن الله تعالى. إنّ الســـؤال المهم هنا هو: هل مؤسـس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صــادق في دعواه أم لا؟[1] فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثا"، وهذا هو رابط الصفحة التي أتيت بالنص السابق منها[2].

إذَنْ المطلوب في المقام الأول إثبات صدق المُدَّعي للنبوة والرسالة قبل أنْ نصدّقه فيما يقول.

(1) وهل يُعرف الصـــدقُ بالأدلة الظنية؟ فلا يُعْرَفُ صـــدقُ نبيّ إلا بالأدلة القطعية كما سنرى من كلام الميرزا نفسه، وابنه الملقب بالمصلح الموعود.

(2) https://www.islamahmadiyya.net/cat.asp?id=94

نصوص للميرزا يقرر فيها بضرورة المجيء بالأدلة القطعية على صدق المرسلين أولًا

أولًا يقول الميرزا: "وأن المسلمين وعلمائهم الراسخين كانوا قد أمروا أن يتّبعوا البيّنات، ويجتنبوا الشبهات، وكانوا يعلمون أن البَيِّنات أحقُّ أن تُتَّبَعَ. وإنما البَيِّنات هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم، وتواترت في القرآن العظيم، ووُجدتْ أقربَ من الفهم المستقيم، وأبعدَ عن آفات التناقض وأدخَلَ في سُنّة الله والقانون القديم، وأجلى وأظهر من معان أخرى"[1].

وهنا يصف الميرزا التعبير "البَيِّنات"، يقول:

1- "إنّما البَيِّنات هي المعاني التي انكشفت وتبينت"، إذَنْ البَيِّنات هي الأدلة المنكشفة أي الواضحة، وتبيّنت أي ظهرت، وتواترت أي كثرت في القرآن الكريم، ولا يصح إطلاق هذا على الأدلة الظَنيّة التي لا تغني من الحق شيئًا.

2- ويقول الميرزا: "وأبعدَ عن آفات التناقض"، وهذا أيضًا لا يكون إلا في الأدلة القطعية، لأنّ الأدلة الظَنيّة تحتمل الآراء المختلفة والمتناقضة أحيانًا، وبالتالي لا يكون قصد الميرزا بالبَيِّنات إلا الأدلة القطعية.

3- ويقول الميرزا: "وأجلى وأظهر من معان أخرى"، فأيّ الأدلة المقصود، هل الأدلة الظَنيّة توصف بهذه الأوصاف؟ إنّها أجلى وأظهر من غيرها؟ وما لم تكن البَيِّنات المطلوب الاستدلال بها لإثبات صدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، فماذا يكون المقصود بالبَيِّنات إذَنْ؟

ثانيًا: يقول الميرزا: "ثم الأصول المحكم والأصل الأعظم أن يُنظَر إلى العلامات وَيُقَدَّمُ البَيِّنات على الظنيات، فإنْ كانت ترجع إلى هذه الأصول فعليك أن تتدبر بالنهج المعقول ليهديك الله إلى حق مبين"[2].

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 42.
(2) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 86.

والعلامات هي كالعلامات المثبتة في الطريق لبيان صحة الاتجاه، ولا تكون علامة إلا إذا كانت ثابتة واضحة، وقد وضعها للناس من يوثق به.

وفي النص السابق يؤكد الميرزا أن البَيِّنات هي بخلاف الظَنّيّات.

ثالثًا: يقول الميرزا: "...أنترك البَيّنات للمتشابهات، أو نضيّع اليقينيات للظنّيات؟ ولن يفعل مثل هذا إلا جهول أو سفيه من المتعصّبين"[1].

والسؤال الضروري هو: هل تثبت طرق نبوة النبيّين بأدلة ظنية؟ لو أنّ أحدًا ادَّعى النبوّة وجاء بأدلة ظَنيّة فما الإلزام من الله تعالى للناس بحتمية الإيمان بمدعي النبوّة هذا؟ ولم يجيء هذا المدعي بأدلة قطعية ملزمة لمن جاء إليهم، فهل الأدلة الظَنيّة ملزمة لأحد؟

إذَنْ لا بد من أنْ يأتي النبيّ أو المدعي للنبوة بالأدلة اليقينية القطعية لإثبات صدقه وهذا هو مفهوم كلام الميرزا السابق.

رابعًا: يقول الميرزا: "ولا أقول لكم أن تقبَلوني من غير برهانٍ، وآمِنوا بي من غير سلطانٍ[2]، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، ثم انظروا إلى ما أنـــزل الله لي من الآيات والبراهين والشهادات[3] فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرتْ عادة الله في الصادقين، وخلتْ سُنّته في النبيّين الأوّلين[4] فرُدّوني ولا تقبلوني يا معشر المُنكرين[5].وإنْ رأيتم آياتي

---

(1) كتاب (مكتوب أحمد) 1896م صفحة 32.

(2) والسلطان من التسلط والقوة والسيطرة، وبديهي أنّ الأدلة القطعية أي البَيِّنات هي الأقوى والتي يُلتجأ إليها لمعرفة حقيقة المتشابهات والظنيات.

(3) إذَنْ لقبول الميرزا على أنّه نبيّ لا بد من البراهين، والبراهين لا تكون إلا بالقطعي، ولا تكون أبدًا بالظنيّ.

(4) هنا يؤكد الميرزا أنّ سنة الله تعالى في الأنبياء والمرسلين من قبل كانت بإرسال البراهين أي الأدلة القطعية معهم ليعرف الناس أنهم من عند الله تعالى، وليس كما يرى بعض الأحمديين أنْ يؤمنوا بالمدعي بمجرد الادعاء ويستدلون بالآية "وإنْ يك كاذبا فعليه كذبه ....".

(5) إذَنْ إذا لم تكن أدلة الميرزا من نفس نوعية أدلة الأنبياء أي البَيِّنات كما ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فلا يصح قبول الميرزا نبيّا بأي حال من الأحوال.

كآيات خلتْ في السابقين، فمن مقتضى الإيمان أن تقبلوني ولا تمرّوا عليها معرضين"[1].

يؤكد هنا الميرزا أنّ قبوله كنبيّ كمثل بقية الأنبياء الأوّلين وكَسُنَة الله تعالى في الصادقين الأولين مرتهن بوجود البراهين، وبالتالي فطَلَبُنا من الأحمديين الإتيان بالأدلة القطعية على نبوة الميرزا هو طلب طبيعي جدًا وليس سؤالًا فاسدًا كما يصفه بعض الأحمديين عندما يفشلون بالمجيء بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة على نبوة الميرزا.

خامسًا: يقول الميرزا: "وليتضح أيضًا أن القرآن الكريم يحتوي على نوعين من الآيات، أولا، المحكمات والبَيّنات مثل: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا " فهذه هي آيات محكمات وقد سبق أن كتبنا عنها مفصلًا".

ويكمل الميرزا بقوله: " والنوع الثاني من الآيات هي المتشابهات وهي دقيقة المعاني، لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. والذين في قلوبهم مرض النفاق لا يأبهون بالآيات المحكمات، بل يتبعون المتشابهات. وعلامة المحكمات هي أنّها كثيرة الوجود في كلام الله فيكون كلام الله زاخرا بها. وهي واضحة المعاني، وعدم الإيمان بها يؤدي إلى الفساد "[2].

وأخيرًا قد اتضح أنّ الأدلة التي يجب أنْ يأتي بها الأنبياء لإثبات صحة نبوتهم، لا بد أنْ تكون قطعية، وهي ما سمَّاها الله تعالى بالبيّنات، وهذا هو عين المطلوب من أتباع الميرزا ليقدموه لنا ليثبتوا صدق ادعاء الميرزا.

---

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 27.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 153 و154.

إقرار بشير الدين محمود بضرورة المجيء بالأدلة القطعية على صدق المرسلين

ويؤكد بشـير الدين محمود ما قاله الميرزا كما في تفسـيره للآية {ولَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[1]؛ حيث يقول: "إنها تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانا على صدق النبيّ وأن الأدلة على العموم نوعان بَيِّنات قطعية والنوع الآخر هو أدلة ظَنيّة استنباطية: "الدليل الأول استنباطي ولا يؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة".

التعليق:

هنا يجب ملاحظة التعبير الذي قاله بشـير الدين محمود، وهو يتكلم على أدلة إثبات صدق مدَّعي النبوّة؛ حيث وصف الأدلة من النوع الأول، أي غير البَيّنات بأنها لا تؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة، فلا تسمى بَيّنات، وأنّ النوع الثاني من الأدلة يؤكد بصورة قطعية على صدق الادعاء بالنبوة، فلا مفر من اعتبار أنّ الأدلة من النوع الثاني وهي ما تُسمّى بالبَيّنات؛ تدل وتبين بصورة قطعية صدق المدعي للنبوة، فلا تكون البَيّنات المطلوبة من الرسل والأنبياء إلا الأدلة القطعية، وهي ما نطالب به الأحمديين لإثبات صدق الميرزا.

ويكمل بشـير الدين محمود: "والنوع الثاني من الأدلة تسـمى بَيّنات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودًا والتي تبين الصدق من الباطل تبيانًا ...".

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 19.

ويكمل كلامه ويقول: "إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب".

ويقول أيضًا "الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس".

ويلاحظ من كلام بشير الدين محمود التعبيرات التالية:

قوله "تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ"، والبراهين لا تكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "تجعل صدقه مشهودا"، والمشهود والشهادة، كل ذلك لا يكون إلا في القطعي الظاهر من الكلام.

وقوله "التي تبين الصدق من الباطل تبيانا"، التأكيد بقول "تبيانا" يفيد أعلى درجات البيان والوضوح ولا يكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "دلالة واضحة لا غبار عليها"، أيضًا الدلالة الواضحة التي لا غبار عليها وأكرر التي لا غبار عليها لا تكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "غيرها ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب"، وهذا يؤكد بمفهوم المخالفة أنّ غير البينات هي الظنيات.

وقوله "لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس"، يؤكد أنّه بغير الأدلة البَيِّنات لا يتضح صدق النبيّ أمام الناس، فهل هذه الأدلة التي لا يتضح صدق الادعاء ليست هي الأدلة القطعية[1].

---

(1) هذا هو النص الكامل لكلام بشير الدين محمود في تفسيره لكلمة البَيِّنات الواردة في الآية 87 الجزء 2 سورة البقرة صفحة 19: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة. شرح الكلمات: قفينا- قَفّى فلان زيدا: تبعه. وقفّاه: أتبعه إياه. القفا: مؤخر العنق. فالأصل في قفّاه أن يكون التابع وراء المتبوع وقريبًا منه، ولكنهم توسعوا فقيل لمن تبع أحدًا وإن كان على مبعدة: قفاه (الأقرب). بَيِّنات - هي تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانًا على صدق النبيّ. فالأدلة على نوعين: الأول ما يستنبط منه صدق نبيّ، فمثلًا نستدل

بطلان استدلال الأحمديين بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}

هناك إشكالية في رأس أتباع الميرزا وهي: هل يجب أنْ نطالب مُدَّعي النبوّة بالأدلة المثبتة لادّعائه؟ أم نكتفي بالإيمان به بمجرد الادِّعاء؟

والأحمديون كما سنرى يخالفون بهذا منهج القرآن الكريم، ويخالفون أيضًا منهج الميرزا، فكثيرًا ما يستدل الأحمديون القاديانيون بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ}[1]، فيقولون إنّه لا ضير ولا عيب من اتباع رجل يقول إنّه نبيّ من عند الله تعالى، وإنّ المشكلة لا تقع على من يتبعه، وإنما تقع المشكلة على المدعي للنبوة،

بفساد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المدعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات. ويندرج في هذا النوع أيضًا تلك الأنباء التي تدل على قرب ظهور نبيّ، ولكنها لا تحدد زمن ظهوره، فهي ليست بَيّنات ومنها على سبيل المثال الآيات والأحداث التي ظهرت قبيل مبعث مُحَمَّد- ﷺ -، والتي يمكن أن نستنبط منها صدقه. إنها أدلة على صدقه ولا شك، ولكنها لا تؤكد بصورة قطعية على أنّه النبيّ - ﷺ -، فلا تسمى بينات. والنوع الثاني من الأدلة تسمى بينات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانًا مباشرًا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودا، والتي تبين الصدق من الباطل تبيانا.. مثل الطاعون الذي أنبأ بتفشيه المسيح الموعود، وكذلك أنبأ النبيّ الكريم بذلك من قبله. فظهور الطاعون في زمنه ليس دليلًا على صدقه فقط، بل إنما هو 'بينة'، لأن تحقق هذا النبأ لا يعين زمن ظهور المسيح المنتظر، وإنما يبين أيضًا أنّه هو نفسه المسيح المنتظر. إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها هو ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب. وأدلة صدق المسيح الموعود- عليه السلام- بعضها من نوع الإشارة والتلميح، وبعضها من البينات. والواقع أن كل نبيّ قد أوتي كلا النوعين من الأدلة، لان الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس وإلا لن يعلموا أنّه هو الشخص المنتظر الموعود. لقد بين أبو حيّان معنى البَيِّنات في تفسيره فقال: البَيِّنات الحجج الواضحة الدالة على النبوة (تفسير البحر المحيط).

(1) سورة غافر 28.

فإن كان كاذبًا يأخذه الله تعالى ويعذبه ولا شـــيء على الأتباع، وإن كان صادقًا فقد أفلح ومعه أتباعه.

أسباب بطلان استدلال الأحمديين بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}

أولًا - أنهم استدلوا بجزء من الآية تركوا بقية الآية، فكانوا كَمَنْ يستدل بآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ...}[1]، على أنّ الله تعالى قد أمر بألا نقرب الصلاة، بينما الآية بالكامل كالآتي {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}، فكان النهي عن الصلاة في حال السُكْرِ.

ثانيًا - الأمر الثاني أنّ الرجل الذي جاء ناصـــحًا لقومه أكد عليهم أنّ ذلك الرجل أي سَيّدنا موسى عليه السلام، قد جاء بالبينات ولم يدّعِ النبوّة من غير أنّ يأتي بالأدلة القطعية الدامغة على صـــدق نبوته، ولم يجيء بأوهام كما جاء بها الميرزا غلام، وهذا النص الكامل للآية: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كذَّاب}[2].

ثالثًا - واضح أنّ مُدَّعي النبوّة في الآية السابقة هو سَيّدنا موسى عليه السلام، وقد جاء بالبينات ولم يكن رجلًا قال إني نبيّ من عند الله من غير أنْ يأتي بالبينات والأدلة الدامغة على نبوته.

رابعًا - الكل يعرف ما هي الأدلة القاطعة والبينات الدامغة التي جاء بها سَيّدنا موسى عليه السلام - مثل العصا، واليد البيضاء، وغيرهما من الآيات - ولم يقل إنّه نبيّ بلا بينات.

خامسًا: والنص التالي لبشـــير الدين محمود، يؤكد فيه أنّه لا بد من مرافقة الادعاء بالنبوة الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية حتى نعتبر

---

(1) سورة النساء 43.
(2) سورة غافر 28.

المدعي للنبوة صادقًا، ويحق تكفير من لا يتبعه، في رسالته المنشورة في (مجلة تشحيذ الأذهان، نيسان/أبريل 1911م) لبيان صحة تكفير الأحمديين لغير الأحمديين، إذا لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا، أو حتى لم يبايعوه، أو لم يبايعوا خليفته مع تصديقهم بنبوة الميرزا، فكانت الرسالة بعنوان: "المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا"، وكان العنوان الفرعي: "ما المراد من تبليغ الدعوة"، يقول بشير الدين محمود: "هناك أمران مهمان في تبليغ الدعوة: أولا: من واجب الذي أُرسِل من الله أنْ يُطلع الناس على أنّه أُرسِل من الله تعالى، وينبههم على أخطائهم ويخبرهم أنهم مخطئون في اعتقادهم كذا وكذا، أو أنهم كسالى في حالتهم العملية كذا وكذا. ثانيا: أن يثبت صدقه من خلال الآيات السماوية والأدلة العقلية والنقلية".

والآن أصبح واضحًا جليًا أنّ الاستدلال من الأحمديين بالآية "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ" ما هو إلا كدفن الرؤوس في الرمال.

وهناك مسألة أخرى جديرة بأنْ يتذكرها الأحمديون وأنْ يجعلوها نصب أعينهم، وهي أننا نجد في القُرآن الكريم أنّ الله تعالى يطلب ممن يعبدون آلهة باطلة الأدلة التي تثبت صحة دعواهم هذه، وإلا فهم كاذبون، وبالرغم من أنّ مسألة الإله الواحد للكون حقيقة بديهية واضحة، فالقُرآن لم يعتمد على أنّها بديهية، ولكنّه طلب ممن يعتقد بوجود آلهة غير الله تعالى أن يثبتوا صحة هذا الادعاء بالأدلة إن كان عندهم أدلة، فبالرغم من أنّ هذا الأسلوب في القُرآن شائع ومتكرر، نجد الكثير من الأحمديين القاديانيين يتجاهلون هذا المبدأ الثابت نقلًا وعقلًا، ويجنحون إلى هوى النفس في اتباع مدَّعي النبوّة من غير أي دليل قطعي على نبوته.

والأدهى من ذلك أنهم خالفوا أيضًا طريقة الميرزا نبيّهم نفسه؛ حيث ينكر مسألة الإيمان بلا دليل قطعي وبلا برهان، وبخاصة في حواراته مع المسلمين والنصارى والهندوس، وهذه بعض آيات من القُرآن الكريم المثبتة لمطالبة القُرآن بالإتيان بالأدلة القطعية، وقد سمَّاها القرآن الكريم "سلطان" دلالةً على أنّ الأدلة المطلوبة لا بد أن تكون في منتهى قوة الوضوح لإثبات صحة اعتقاد من يؤمنون بآلهة غير الله تعالى:

1- قال تعالى عن أهل الكهف في حوارهم:{هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}(1).

وفي تفسير القرطبي: "يأتون عليهم بسلطان بيّن أي بحجة على عبادتهم الصنم.

2- وقال تعالى:{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(2).

وفي تفسير القرطبي: أي كيف أخاف مواتًا، وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء، ما لم ينزل به عليكم سلطانًا أي حجة.

3- قال تعالى:{قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هو الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(3).

وفي تفسير القرطبي: إن عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا.

إذَنْ واضح جدًا مخالفة الأحمديين للمنهج القُرآني في إثبات صحة الاعتقاد بالمطالبة بالأدلة القطعية.

---

(1) سورة الكهف.15
(2) سورة الأنعام 81.
(3) سورة يونس 68.

الأصل السادس: الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود هذه الأجزاء معًا

من القواعد التي ارتضاها الميرزا لإثبات صدق الإسلام، وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، هي أنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء لا بد لاعتباره دليلًا يمكن الاستدلال به أن يوجد بالأجزاء جميعها معًا وليس بعضها فقط.

يقول الميرزا: "... لذا فإن العقل يحكم مضطرًا حُكما قاطعًا بأنّ القُرآن الكريم كتاب الله الواحد الذي لا شريك له ولا يساوي علمُ إنسان علمَه. فقد قدّمنا هذا الدليل على سبيل المثال من الأدلة المركبة التي يشكِّل كل جزء من أجزائها دليلا في حد ذاته. إذاً فإن أجزاء هذا الدليل كلها أدلة أقيمت على العقائد الحقة. ولمّا كان هذا الدليل أيضًا صنفًا من أصناف الأدلة، لذا؛ ما دام من واجب المخاصم الإتيان بكافة أصناف الأدلة، فيجب عليه تقديم هذا الدليل أيضًا. ولكن لتقديم هذا الدليل يجب عليه بيان كافة الأدلة التي يتألف ويتكون منها هذا الدليل أو يشملها من حيث وجودها الكلّي؛ مثل الدليل على إثبات وجود الخالق وإثبات التوحيد وإثبات قدرته التامة على الخلق وغيره، لأن تلك الأدلة هي أجزاء هذا الدليل. والمعلوم أن وجود الكل بدون وجود الأجزاء مستحيل، ولا يمكن وجود شيء دون أجزائه. فمن الواجب على المخاصم أن يقدم هذه الأدلة الجزئية كلها أيضًا". المعلن: العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد، من قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب"[1].

فالنبوة كما في الأحاديث الشريفة الصحيحة، والتي كررها الميرزا تحتوي على مجموعة من الكمالات الضرورية، وهم حوالي 46 جزءًا من الكمالات، وأنّ من هذه الكمالات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، كما في الأحاديث النبوية التالية:

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الأول الصفحة 30.

"الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ "[1].

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّــراتُ. قالوا: وما المُبَشِّــراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[2].

"كَشَـفَ رَسـولُ اللهِ ﷺ السِّـتَارَةَ والنَّاسُ صُـفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّـــــرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّـالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[3].

"إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّةَ قد انقطعت فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ قالَ فشقَّ ذلِكَ على النَّاسِ فقالَ لَكنِ المبشِّــراتُ . فقالوا يا رسولَ اللَّهِ وما المبشِّراتُ قالَ رؤيا المسلمِ وَهيَ جزءٌ من أجزاءِ النُّبوَّةِ"[4].

"ذهبَتِ النبوةُ فلا نبوةَ بعْدِي، إلَّا المبَشِّـــــراتُ: الرؤيا الصالحةُ يراها الرَّجلُ، أوْ تُرَى لَهُ"[5].

وقد اعتبر الميرزا أنّ الرؤيا الصـالحة والتي هي أحد كمالات النبوّة قد آتاها الله تعالى له، وأنها نوع من أنواع النبوّة ســمَّاها الميرزا بالنبوة الظلية.

ومن خلال النص القاعدي المهم الذي أتيتُ به من كتابه (البراهين الأحمدية)، فكلام الميرزا باعتباره نبيًّا - بسـبب الرؤيا المنامية كما يَدَّعي – باطل؛ لأنه قد جاء بأحد الأجزاء فقط – كما يَدَّعي، ولو جاء بكل الأجزاء إلا جزءًا واحدًا؛ فأيضًـا يبطل منه الادِّعاء بالنبوة، لأنه قد نَقُصَ

(1) حديث صـحيح، الراوي: أبو سـعيد الخدري، المُحَدِّث: البخاري، المصـدر: صـحيح البخاري.
(2) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه.
(3) حديث صحيح، الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم. الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).
(4) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصـدر: صـحيح الترمذي، الصـفحة أو الرقم: 2272، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.
(5) الراوي: حذيفة بن أسـيد الغفاري، المحدث: الألباني، المصـدر: صـحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 3438، خلاصة حكم المحدث: حسن.

أحد الأجزاء من مجموعة الكمالات اللازمة كمجموعة متكاملة للنبوة، والتي هي أجزاء الدليل المركب لإثبات النبوة.

فالنبوة في كل الأنبياء لا بد من وجود جميع كمالاتها لا ينقص منها أي جزء، وإلا كان دليل ثبوتها ناقصًا لبعض الأجزاء أي بعض الكمالات، وهذا لا يصح في أي نبيّ أو رسول من عند الله تعالى.

وأضع في الحاشية[1] بيان الفرق بين ما تعنيه كلمة "الجزء"، وكلمة "النوع"؛ حيث خلط الميرزا بين الكلمتين تدليسًا على الناس ليوهمهم أنّ

---

(1) لو عندنا شيء مكون من مجموعة من الأجزاء ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من هذه الأجزاء المكونة لهذا الشيء ليكون كاملًا وفعالًا، وأيضًا عندنا مجموعة من الأنواع وهناك وصف مشترك بينهم، ولا يحتاج أي من نوع من هذه الأنواع لبقية الأنواع الأخرى ليكون كاملًا وفعالًا بنفسه.

فهل يصح تسمية الجزء المكمل لمجموعة الأجزاء كما سبق أنه نوع من أنواع هذا الشيء؟ نضرب أمثلة للتوضيح:

مثالٌ للشيء المكون من أجزاء يُكَمِّلُ بعضُها البعض: الطبيب يدرس مجموعة كبيرة من المواد الدراسية بإتقان، ولا يُعتبر دارسًا فعليًا إلا بشهادة ممن له حق الإثبات أو النفي للإتقان الدراسيّ؛ وهم أساتذة كلية الطب، فهل يصح تسمية طالب الطب هذا الذي لم يُكْمِل الدراسة لكل الأجزاء؛ أي المواد الدراسية المطلوبة للتأهل، ولم يحصل على الشهادة الدالة على الإتقان لهذه الدراسات، فهل يصح أنْ نسميه طبيبًا؟ وأنّ يُسْمَح له بممارسة الطب؟

والتالي مثال للنوع والأنواع: بينما هناك أنواع من الأطباء والتخصصات الطبية مثل الممارس العام وتخصص الأمراض الباطنة والمسالك والجراحة، وغيرهم الكثير من التخصصات، أي من أنواع الأطباء، فكل تخصص هو نوع، وكلهم يجمعهم صفة الطبيب.

وتوضيح آخر، هل لو قام رجل وقال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع، فهل نعتبره مؤذنًا؟ ونعتبر أنّ ما قام به أذان للصلاة؟ هو جاء بجزء من الأذان، ولكن لا يمكن اعتباره مؤذنًا إلا باكتمال الأذان وبقية ما يلزم باعتباره مؤذن.

ما الذي أريد أنْ أصل إليه من خلال هذا المقال؟

في الأحاديث الشريفة برفع النبوّة وأنّه لم يبقَ منها مِنْ كمالات النبوّة إلّا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، اعتبر الميرزا نفسه نبيًّا لأنّه يعتبر أنّ الرؤى والأحلام التي يراها - بافتراض صحة كلامه- تكفي لاعتباره نبيّا لأنّ الرؤيا والأحلام هي جزء من كمالات النبوة، بالرغم من أنّ في نفس الحديث القائل بالرؤى التي تتحقق وأنّها من كمالات النبوّة نفى الرسول ﷺ بنفسه استمرار النبوّة.

من آتاه الله تعالى الرؤيا الصالحة فهو نبيّ من ضمن أنواع الأنّبياء، فذكر في مواضع أنّ الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة، وفي مواضع أخرى جعل الرؤيا الصالحة والمبشرات هي نوع من أنواع النبوة.

وهنا يجب التنبيه إلى أنّ كمالات النبوّة لا بد من اجتماعها في كل الأنبياء، ولو بنسب متفاوتة بينهم، ولكن لا يمكن اعتبار من جاء بجزء أو بواحدة من هذه الكمالات أنّه نبيّ، كمنْ قال إنّ مَنْ قال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع أنّه مؤذن، أو من درس مادة طبية مثل طلاب الطب أنّه طبيب ويحق له ممارسة الطب.

الأصل السابع: إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"(1).

ويقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟"(2).

ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"(3).

وبالتالي فمن الأهمية بمكان أنْ يكون استدلال الأحمديين على ما يدعونه من عقائد وأفكار ألا يكون بها احتمال، فالتوفي في القرآن الكريم قد جاء بأكثر من معنى مثل النوم والموت والأخذ بالكامل، فكيف يصح الاستدلال بمعنى الموت دون غيره من المعاني كما في حال سيدنا عيسى عليه السلام والكلمة حمالة لأكثر من معنى؟

وبالتالي لكي يكون معنى التوفي هو الموت كما في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك" لا بد من أن يكون هناك ما يقصر معنى التوفي على الموت دون بقية المعاني لكلمة التوفي، وسوف نرى لاحقًا أنّ الميرزا يلوم من يصر على معنى واحد لكلمة حمالة لأكثر من معنى.

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.
(2) المصدر السابق، صفحة 245.
(3) المصدر السابق، صفحة 348.

الأصل الثامن: منع تخصيص العامّ، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي

يقول الأحمديون القاديانيون إنّ معنى "خاتم النبيين" في الآية {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}(1)؛ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو أفضل وأكمل الأنبياء جميعًا بلا استثناء، وأنّه جاء بما لم يجيء به أي أحد من العالمين على الإطلاق، ويخترعون قاعدة لتأكيد كلامهم هذا، بأنّه إذا جاءت كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء على سبيل المدح فلا تعني كلمة "خاتم" إلا الأفضل الأكمل.

وقالوا أيضًا قد يكون معنى كلمة خاتم من حيث أصلها اللغوي؛ "ختم" أي أنهى وأغلق، فيكون معنى خاتم أيضًا "آخر"، ولكن آخر الأنبياء التشريعيين فقط وليس كل الأنبياء، وبالتالي يصح -في زعمهم- أنّ يأتي بعده ﷺ أنبياء إلى يوم القيامة، ولكن غير تشريعيين، ومنهم الميرزا غلام.

وهذا بالقطع تخصيص لعموم الأنبياء بالتشريعيين فقط، وهذا لا يصح إلا بدليل قطعي، ولا يكون إلا ممن يُسَلَم له في المسألة - أي التخصيص أو الاستثناء من العام – وهو الله تعالى أو رسوله ﷺ بنص قطعي الثبوت والدلالة.

وعلى العموم هذه جملة من كلام الميرزا في إثبات الأصل المشار إليه "منع التخصيص للعام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي الثبوت والدلالة"، وقلنا "قطعي الثبوت والدلالة" لأنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئا كما قال الله تعالى، وكما قال الميرزا أيضًا، فهل يكفي الدليل الظني أو القول بالرأي للتخصيص؟

(1) سورة الأحزاب 40.

نصوص الميرزا في منع تخصيص العامّ، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي

1- يقول الميرزا: "...وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فإن له مفهومًا عامًا وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل ســريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى. فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"(1).

هنا اعتبر الميرزا أنّ اللفظ "دمشــق" لفظ عام، أي له معان كثيرة، ويتساءل مستنكرًا عن السبب الذي جعل المسلمين يخصصون التعبير "دمشــق" للبلدة فقط، من غير أن يأتي المخصصــون بدليل قطعي على التخصيص، ولماذا الإصرار منهم على ذلك؟ وأنّه ليس من حقهم هذا من دون الإتيان بالدليل القطعي أو البرهان الساطع.

2- يقول الميرزا: "فتخصــيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نية فاسدة"(2).

3- وفي النص التالي سنجد أنّ الميرزا يمنع الاستثناء من العموم من غير أدلة، وأنّ هذا التعريف لا ينكره صــبي ولا غبي، ولا يقول به إلا متعصب مجنون.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادَّعى الحياة ويقول إن عيســى ما مات وليس من الميتين. فإن حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 51.
(2) كتاب (نور القرآن) 1895 تأليف الميرزا غلام صفحة 129.

شـاهد وهذا تعريف لا ينكره صـبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه كالمجنونين"[1].

4- يستنكر الميرزا على بعض من العلماء - بحسب ما يذكر هو - أنهم قالوا له إنّ قطع الوتين للمتقوّل على الله تعالى كما في الآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)}[2]، إنما ذلك للأنبياء التشريعيين فقط، وليس المستقلين، فقال الميرزا إنّ الله لم يخصص الأنبياء التشريعيين في الآية، فهنا ينكر الميرزا التخصيص بلا مخصص للأنبياء التشريعيين فقط دون غيرهم في قطع وتين المتقوّل على الله، بينما نجد الأحمديين ومعهم الميرزا يقولون إن آية {وخاتم النبيّين} إنّما هي مخصوصة للأنبياء التشريعيين بلا مخصص في الآية، وهذا هو قوله: "وإنْ قلتم إنّ النبيّ المشّرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ، فهذا القول لا يدعمه الدليل لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر هذا الشرط ولم يخصص الآية بالنبيّ المشرّع كما يُزعم"[3].

فهل يستطيع الأحمديون أن يأتوا بمخصص، أو مقيد في آية " خاتم النبيين"، يجعل الخاتمية للأنبياء التشريعيين فقط؟

5- ويقول الميرزا: "ثم اعلموا أنّ حق اللفظ[4] الموضوع لمعنى[5] أن يوجد المعنى[6] الموضوع له[7] في جُمْعِ أفراده[8] من غير تخصيص

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.
(2) سورة الحاقة، ويقصد الميرزا أنّ العلماء يقولون إنّ الله تعالى لا يقطع وتين المتقول عليه إلا من يَدَّعي أنه نبيّ تشريعي بالكذب.
(3) في كتابه (الأربعين) 1900م صفحة 111.
(4) يقصد لفظ التوفي.
(5) يقصد معنى الموت.
(6) الموت.
(7) لفظ التوفي.
(8) يقصد في كل من يقع عليه لفظ التوفي.

وتعيين[1] ولكنكم تخصصون عيسى في المعنى الموضوع للتوفي عندكم[2] وتقولون لا شريك له في ذلك المعنى في العالمين، كأن هذا المعنى تولد عند تولد ابن مريم، وما كان وجوده قبله ولا يكون بعده إلى يوم الدين"[3].

وبنفس الأصل الذي أرساه الميرزا، فإنّ الكلمة "النبيّين" في قول الله تعالى "وخاتم النبيين" هي جمع لكلمة نبيّ، والتي هي لكل من استحق أن يقال له نبيّ بلا استثناء، ومن أراد أن يستثني من كلمة "النبيّين" النبوّةَ الظليةَ المجازيةَ أو المستقلةَ – بحسب تقسيم الأحمديين للنبوات[4]– فلا بد له من دليل قطعي الثبوت والدلالة ولا يصح الاستثناء بالظني كما بينت.

وبالرغم من كل ذلك نورد مجموعة من كلام الميرزا منع فيها الاستثناء من كلمة "النبيّين" لأي أحد، يقول الميرزا: "وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[5] ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد

---

(1) يقصد تخصيص أحد المعاني لفلان ومعنى آخر لغيره، ومع العلم الميرزا نفسه هو من قال بذلك في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء 1-4 الأولى، وكان وقتها نبيّا يوحى إليه كما يَدَّعي هو ومن تبعه.

(2) يقصد أنّ الله تعالى يأخذه من غير موت من بين أيدي من أراد صلبه وقتله، أي لا وجود لمعنى الموت في لفظ التوفي لعيسى في هذه الآية "إني متوفيك".

(3) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 57.

(4) في كتاب (النبوة والخلافة) تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية القاديانية صفحة 117 يقول عبد المؤمن طاهر الهندي: "...أفلا يرون أنه عليه السلام بنفسه قام بتوضيح مراده من المجاز والاستعارة في المكان نفسه، ألا وهو أنه ليس بنبيّ مستقل عن النبيّ ﷺ ولا صاحب شرع جديد، ولا يعني من نبوته إلا كثرة المكالمة، وأنه من أمته وتابع له ﷺ".

(5) سورة الأحزاب 40.

تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"(1).

إذَنْ الميرزا يُقِرُّ بأنّ "خاتم النبيّين" هو تعبير يفيد انقطاع النبوّة والوحي بعد وفاة رسولنا ﷺ، وأنه لا نبيّ بعده بلا استثناء، فكيف يأتي لنا الميرزا والأحمديون ويقولون إنّ النبوّة الظلية البروزية لم تنقطع؟ وبالرغم من أنهم الآن يقولون إنّ نبوة الميرزا حقيقية.

3- نص آخر للميرزا يزيد الأصل الذي نحن بصدده وضوحًا، يقول الميرزا: "إنّ تخصيص العام بغير دليل قطعي هو إلحاد وخيانة بحتة"، وقد ورد هذا النص في مجلد الإعلانات(2) المجلد الأول إعلان رقم (38) في أيلول 1886م، وكان قد تنبأ الميرزا بمولود ذكر، وأنه سيكون المصلح الموعود مستقبلًا، وقال إنّه سيولد في خلال مدة حمل واحد أو قريب منه.

في الحمل الأول لزوج الميرزا السَيِّدة "نصرت جيهان"، كان المولود أنثى، فقال الناس بسقوط نبوءة المصلح الموعود، فقال الميرزا إنّه لم يقل في الإعلان إنّ الحمل المقصود هو هذا الحمل، أي إنّه لم يُشِر إلى الحمل الذي كانت فيه زوجه بالفعل، وتعلل بأنّه لم يقل "هذا الحمل"، وبالتالي فلا يصح تخصيص هذا الحمل بأنّه المقصود في النبوءة.

والآن نتابع كلام الميرزا؛ حيث يقول: "ولكن لمّا لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإنّ الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة.، يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه

---

(1) في كتابه (حمامة البشرى)1894 صفحة 49.

(2) كتب الإعلانات هي من جمع أتباع الميرزا للإعلانات التي قام الميرزا بنشرها سواء في الصحف أو المجلات وهي باللغة الأوردية ولم تنشر مترجمة للعربية حتى الآن، والترجمة التي لدينا هي ترجمة المكتب العربي الأحمدي قبل النشر في الموقع الرسمي.

بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشـــر أن يفهم بكل سهولة أنّه يجب أن يضـــع المرء في الحســـبان عند اســـتنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها".

إذَنْ نفهم من كلام الميرزا؛ أنّ تخصـــيص فترة زمنية محددة من غير دليل معتبر محدد للوقت هو من الإلحاد كما قال الميرزا، أي أنّ تخصيص العام من غير دليل قطعي هو من الإلحاد والخيانة البحتة، وأنّه يجب اعتبار كل الاحتمالات المتاحة لمعاني الكلمات، ولا يصح الاقتصار على معنى دون آخر إلا بدليل.

والآن لو قلنا إن كلمة خاتم في التعبير "خاتم النبيّين" اِستخدمها الميرزا بمعنى الأخير في كتبه، ولو افترضنا جدلًا أنّ من معاني كلمة خاتم أيضًا الأفضل والأكمل، فما الدليل على قصر معنى "خاتم النبيّين" على معنى الأفضـــل وترك معنى الأخير والقاطع؟ بالاحتكام لكلام الميرزا فكل من يقول بقصـــر المعنى على معنى واحد دون بقية المعاني المحتملة مثل الأفضل والأكمل، وترك عمدًا معنى الأخير فهو ملحد وخائن بحت.

ومع العلم إنّ المعنى لكلمة خاتم أنّه الأفضـــل والأكمل غير صـــحيح، لأن هناك فرقًا كبيرًا بين معنى الكلمة وبين مقتضاها، يعني لو كنتُ مَدينًا بمبلغ كبير، ولا أستطيع السداد فهذا يقتضي لي الهم والغم، فهل الهم والغم هنا من معاني كلمة الدَين والاستدانة؟

أما بالنســـبة للأمور الجيدة والتي نحب أن تأتي في الأخير من حياتنا فهذا يقتضـــي أن تكون الأفضـــل والأكمل، فكلنا نحب أن يُختم لنا بأفضـــل وأكمل الأعمال، أي أنّ تكون أفضـــل أعمالنا آخرها أي خاتمتها الأفضـــل والأحسن.

وأخيرًا فإنّ التعبير "خاتم النبيّين" يعني انقطاع النبوّة والوحي بعده ﷺ، فلا نبيّ داخل في النبيّين لم يذكره الله تعالى من قبل، ولا نبيّ يبعث بعده ﷺ، وأما سَـيّدنا عيســى عليه الســلام فهو نبيّ بُعِثَ قبل سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومجيئه بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لا يكسر خاتمية النبوّة له ﷺ؛ لأنه مبعوث من قبله وليس من بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

الفصل الثاني
أصول الاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث
الأصل التاسع: أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر

في الحقيقة إنّه من الأهمية بمكان إقرار الميرزا بشـــكل واضـــح أنّ النصــوص القرآنية والحديثية يجب تفسـيرها وفهمها بظاهر الكلمات، ولا يحال إلى التأويل والتفسير بالمجاز والاستعارات إلا في وجود قرينة قوية صارفة.

يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيســـى - عليه الســلام - ســيصــبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ أن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المســـلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصـوص الحديثية والقرآنية أن تُفســـر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صـارفة، ودون القرينة الصـارفة القوية يجب أن لا تفسَّـــر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لــ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصـــرًا[1]، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيســـى - عليه

(1) لقد فصّــلت في الجزء الثالث الرد على مغالطة الميرزا فيما يخص التعبير "وإمامكم منكم"؛ حيث يَدَّعي الميرزا أنّ هذا الإمام هو نفســه ابن مريم عليه السـلام، وأما قول الميرزا غلام بضرورة ولادة الإمام في المسلمين حصرًا، فهذا يثبت أنّ الإمام المذكور في الحديث لا بد أن يكون هو المهديّ القرشـــيّ، وليس بالضـــرورة أن يكون مولد الموعود وهو الإمام الروحانيّ في المسلمين حصـرًا من بدايته، فقد يكون مولودًا غير

السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة[1] وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"[2].

في النص السابق أَقَرَّ الميرزا بوضوح أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا بد من تفسيرها بالدلالة الظاهرة للكلمات، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بوجود قرينة صارفة قوية؛ صارفة أي تؤكد بوضوح عدم جواز التفسير بالمعنى غير الظاهر للكلمات، وقوية أي قاطعة لا شك فيها، وقد اعتبر الميرزا أنّ التفسير بغير الظاهر من غير وجود القرينة الصارفة القوية هو من التحريف للنص كما يفعل اليهود، كما أَقَرَّ الميرزا بأنّ الدعاوي الجديدة وبخاصة إذا كانت تعارض ظاهر النص فهي تحتاج إلى دليل قاطع، وأنّ الدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول.

مسلم، ثم يسلم ويحسن إسلامه بعد ذلك، وعلى العموم قد فصلت هذا الأمر في الجزء الثالث.

(1) قول الميرزا "فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع"، في منتهى الأهمية، لأنه يرد على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بنبوة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي النبوة غير المباشرة، أي التي ليست عن طريق الاجتباء المباشر من الله تعالى، ولكن هذه النبوة الجديدة غير المباشرة عن طريق تمام الطاعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنها نبوة ظلّيّة، ودليل الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بهذه النبوة الجديدة أنّ القرآن لم ينكر إمكانية وجود هذه النبوة، أي كما سنرى من قول بشير الدين محمود إنّه توصل لهذا الرأي بالاستنتاج والاستنباط كما في كتاب بشير الدين محمود (حقيقة النبوة)، ولقد ضرب الميرزا وبشير الدين محمود عرض الحائط بظاهر نص الآية {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} (4) سورة المائدة، فكيف بعد هذه الآية الجامعة المانعة تنشأ عقيدة ونبوة بالاستنتاج والاستنباط بعد إكمال الدين وإتمام النعمة، وليس هذا فقط، بل يرى الأحمديون أنّ من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة المبتكرة يعد كافرًا كمن كفر بأي نبيّ من الأنبياء السابقين، وعمومًا فقد فصّلت القول في هذا الموضوع في الجزء الثالث.

(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

نصوص للميرزا بخصوص معرفة الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهذه المسألة

1- يقول الميرزا: "ويعلمُ كلُ ذي علم بسيط أيضًا أنّه عندما تستعمل كلمة ما بمعنى حقيقة مُسَلَّمٍ بها، بمعناها الخاص بها والمتداول عمومًا فليس ضروريا لمستخدمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص، لأنّ الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى، ولكنّه لو استخدم كلمة بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مُسَلَّمٍ بها، لتحتم عليه أن يضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إمّا صراحة أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقة مسلما بها أمْ على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنّه عند استخدامها بالمعنى المتداول يذكر الحقيقة المُسَلَّم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرًا إياها مفهومًا شائعًا ومعروفًا وموضوعًا متبادرًا إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يستحب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبًا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة[1] واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضح أنّ تلك الكلمة لم تستخدم في ذلك المقام بمعناها الأصلي"[2].

2- ويقول الميرزا: "ثم إذا كانت حقيقة الكسوف بالتعريف المعروف أنه هيئةٌ حاصلة من حول القمر بين الشمس والأرض في أواخر أيام الشهر، فكيف يمكن أن يتكلم أفصحُ العجم والعرب[3] بلفظٍ يخالف محاورات القوم واللغة والأدب؟ وكيف يجوز أن يتلفظ بلفظ وضع لمعنى عند أهل اللسان، ثم يصرفه عن ذلك المعنى من غير إقامة القرينة وتفصيل البيان؟ فإن

(1) أي القرينة، والقرينةُ إمّا أن تكون عقلية وإمّا أن تكون نصية.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 287.
(3) يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز لأحد إلا بإقامة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين"[1].

التعليق:

إذَنْ الأصل في الكلام اعتبار المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له في لسان العرب وأهل الفن كما قال الميرزا، ولا يُصرَف إلى معنى استعاري من غير قرينة صارفة، فعندما تأتي القرينة الصارفة لإرادة المعنى الظاهر، قلنا بالمعنى الاستعاري المناسب ولا حرج.

3- كثيرًا ما يخالف الميرزا هذه القواعد التي يعلنها، فنجده يلغي المعنى الحرفي للألفاظ، ويعمل بالمعنى الاستعاري من غير قرينة قوية صارفة، كأن يأتي بأحد المعاني المجازية للكلمة، ويختاره ويقول به من غير قرينة، وهو لا يدري أن غيره من الممكن أن يقول مثل ما قال ولكن بمعنى مجازي آخر، طالما لا توجد القرينة المحددة لاتجاه المعنى المجازي، وهذا مثال اخترته لبيان أوجه الاختلاف التي قد تنشأ من جرّاء القول بالمعنى المجازي من غير قرينة مبينة لاتجاه المعنى المجازي: مثلًا لو قال قائل "مات زيد"، فلو أخذنا بالمعنى الحقيقي الحرفي، فلا خلاف على أنه مات بمعنى أنه فارق الحياة، ولكن لو قرَّرنا أن نأخذ بأحد المعاني المجازية من غير قرينة، فهناك من يقول لعله يقصد أنه أُغْشِي عليه فقط،، أو لعله يقصد أنه فقد عقله، أو لعله يقصد أنه كفر بالله، أو لعله يقصد أنه نام، فكل هذه المعاني هي من معاني الموت المجازية، إذَنْ القول بالمعنى المجازي من الابتداء من غير قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وبيان أي وجه من أوجه المعاني المجازية هو المراد، هو قول غير منطقي ومخالف لأصول اللغة ومخالف لسلوك العقلاء، ومخالف لسنة الرسول ﷺ وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين؛ حيث ثبت أنهم كانوا يأخذون بالمعاني الحرفية للكلام في اللغة إلا إذا ثبت وجود القرينة اللازمة الصارفة.

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 160.

نصوص للميرزا تثبت أنّ الصحابة كانت طريقتهم لفهم النصوص هي الأخذ بالمعنى الظاهر بداية، ولا يحيدون إلى المعنى المجازي إلا بقرينة قوية صارفة

1- يقول الميرزا: "يوجد في كلام الأنبياء كثير من الأمثال والاستعارات. فمثلا، قال النبيّ - ﷺ - لأزواجه المطهرات، أمهات المؤمنين: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. فاستيقن أهل البيت جميعًا أنّ المراد من طول الأيدي هو طولها الظاهري، حتى بدأت أزواج النبيّ - ﷺ - يقسن طول أيديهن؛ ولكن عندما توفّيت السَيِّدة زينب رضي الله عنها، فهِمنَ أن المراد من طول اليد كان صفة الإيثار والسخاء التي كانت السَيِّدة زينب تتحلى بهما أكثر من غيرها"[1].

ويكرر الميرزا نفس الكلام في الصفحة 503 محاولًا إثبات خطأ فهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للنبوءة، كما لم تفهم أزواجه النبوءة، يقول الميرزا: " ثم - بعد نبوءة "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"- حين بدأت أزواج النبيّ ﷺ بقياس طول أيديهن بحضوره، لم يُنَبِّه أيضًا على هذا الخطأ حتى توفي[2] وكان يبدو أنه ﷺ كان يرى أن أطولهن يدًا في الظاهر؛ ستموت قبل

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 171.

(2) الميرزا يعطي لنفسه من المميزات أكثر مما هي لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ حيث يقرر الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يفهم النبوءة حتى توفاه الله تعالى، بينما الميرزا يقول إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، كما أنّ بشير الدين محمود يقرر أنّ الله تعالى لا بد أن يعرّف نبيه بالدلالة الصحيحة للوحي حتى قبل موته: " يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة (370): "فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به"، فلماذا لم يطلع الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قبل وفاته على أن الأطول يدًا من أزواجه لم تكن بالطول المادي وإنما المقصود الأكرم من بينهن؟ وأليس هذا الأمر يطعن في مصداقية سيدنا مُحَمَّد ﷺ وفي وحيه بالنبوءة المشار إليها أنه لم يكن يعلم من الله تعالى حقيقة النبوءة؟

غيرها. لذا حين قِسنَ أيديهن بحضوره، لم يمنعهن من ذلك، ولم يقل إن هذا العمل يتنافى مع حقيقة النبوءة"(1).

التعليق:

يريد الميرزا إثبات أنّ كلام الأنبياء به من الاستعارات الكثير، حتى يتيسر له أنْ يَدَّعي أنه المسيح الموعود، وأنّ سَيّدنا مُحَمَّدًا ﷺ سمَّاه باسم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما كانت استعارية، وأنه هو المقصود منها أي الميرزا غلام، فكما أخطأ – بحسب ادعاء الميرزا - سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ في فهم نبوءة "أطولكن يَدًا..." وغيرها، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يفهم أيضًا نبوءة نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وتصَوَّرَها بالحقيقة، ولم يفهم أنها بالاستعارة، فيجيء الميرزا بالرؤى لإثبات رمزية الرؤى أنها تحتاج للتأويل، ثم بخبث لا ينطلي إلا على البسطاء أثناء عرضه للموضوع، فيحشر ما يريد من كلام الأنبياء الذي كان في الواقع العملي، وليس في الرؤى، فيجعلها أيضًا بالاستعارات والأمثال، ويضرب مثالًا لذلك بحديث "أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يَدًا".

والرد المفصل على ادعاء الميرزا غلام بخطأ سيدنا مُحَمَّد ﷺ في هذه المسألة، وأخطاء الأنبياء في أمور ذكرها الميرزا قد حررته في الجزء الخامس، وقد أثبتُّ أنّ الميرزا كَذَبَ حينما قال إنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان حاضرًا حينما قامت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقياس أيديهن أيهن أطول يَدًا، فالروايات الأخرى تبيّن عكس ذلك تمامًا؛ حيث تثبتُ الروايات أنّ عملية القياس لأيديهن كانت بعد وفاة سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ، وليست في حضوره ﷺ.

إذن المستفاد من الرواية التي جاء بها الميرزا؛ أنّ سلوك وتفاعل أمهات المؤمنين لمّا سمعوا كلامه ﷺ؛ يوضح أنّ الأصل والأوْلى في فهم الكلام الأخذ بالظاهر الحرفي، طالما لم تكن هناك قرينة صارفة لإرادة

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 503.

المعنى الحرفي، وهو نفس سلوك صحابة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، أي اعتبار المعنى الظاهري هو الأَوْلى بالاعتبار، فإن كان في الكلام بالمعنى الظاهر ما لا يُعقل أو يُعارض قولًا آخرَ ثابتًا، كانوا يستوضحون الأمر من سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثال ذلك؛ عندما قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "أُنصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا"[1] فما كان من أحد الصحابة إلا أن سأل الرسول ﷺ "أَنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ"، فشرح لهم الرسول ﷺ المراد من كلامه، أي تنصر أخاك الظالم بمنعه من الظلم لغيره.

إذَنْ كان سلوك أمهات المؤمنين والصحابة؛ اِعتبار المعنى الظاهر للألفاظ هو الأصل، ولا يؤخذ بالمعنى الاستعاري إلا بقرينة صارفة للمعنى الظاهر، وإذا لم يكن هناك قرينة واضحة تصرف النظر عن المعنى الظاهر، فلا يجب إطلاقًا التحول إلى المعنى الاستعاري، أما في الرؤى فكانوا يرون التأويل مُقدَّمًا على المعنى الاستعاري، ما لم تكن الرؤيا مطابقة للواقع، ولا تحتاج للتأويل، ومن الممكن تطبيقها مهما كانت صعوبة التطبيق، فبالنسبة للأنبياء الرؤى وحي من الله تعالى، ويجب التعجيل بتنفيذ ما جاء فيها متى أمكن ذلك، مثل رؤيا الطواف في واقعة الحديبية، أو رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، أما رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام فاحتاجت إلى التأويل؛ لأنها غير واقعية، ولا يمكن أخذها بالمعاني الحرفية.

وفي النص التالي يؤكد الميرزا فيه أسبقية الأخذ بالمعنى الحرفي قبل المعنى الاستعاري، يقول الميرزا: " صحيح أنه ما[2] حُكِمَ في (البراهين الأحمدية) إلهامًا، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم – الذي ينتظره الناس خارجًا من الجنة ونازلًا من السماء إلى الأرض – حقيقة على أكتاف الملائكة. بل كل ما كتبتُه في البراهين الأحمدية عن المجيء الثاني

---

(1) روى البخاري في صحيحه" انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ" حديث صحيح.

(2) يقصد الميرزا ب "ما" في قوله "ما حُكِمَ" ما النافية، أي "لم يُحْكَم".

للمسيح ابن مريم إلى الدنيا، فقد كتبتُه نظرًا إلى الاعتقاد الشائع الذي تميل إليه أفكار إخواننا المسلمين في هذه الأيام. فبناء على هذا الاعتقاد الشائع كتبت في البراهين الأحمدية أني لست إلا مثيل الموعود وأن خلافتي إنما هي خلافة روحانية، وأنه حين يأتي المسيح ستقوم خلافته بكلا الوجهين؛ الظاهرية والجسدية أيضًا. فهذا البيان الذي ورد في البراهين الأحمدية[1] إنما هو بسبب الاتّباع العادي لآثار نبيّه المروية... وهو واجب على الملهم قبل أن تكشف عليه حقيقة الأمر"[2].

يقصد الميرزا بالاتباع العادي أي الطبيعي، وإذا كان هذا هو المُفترض في المُلهم، فما بالنا نحن، يريدنا الميرزا أنْ نأخذ بالمعاني الاستعارية قبل الظاهر من الكلام.

وفي نص لبشير أحمد مؤلف كتاب (سير المهدي) يؤكد فيه أنّ الأصل في عقيدة الميرزا بالنسبة للرؤى أنه يأخذ بالمعنى الظاهر الحرفي للرؤيا طالما لم يخالف هذا المعنى الظاهر الحرفي الشريعة أو الواقع، ويمكن تطبيق ما جاء في الرؤيا في الواقع.

وهذا هو نص الرواية 312: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم" على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين رؤيا بأنّ أحدًا يقول لها يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول هذه الرؤيا للمسيح الموعود أمام المولوي عبد الكريم وقت العصر، فقال المسيح الموعود: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضًا، وهذا ما فعله المسيح الموعود هنا أيضًا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح

(1) يقصد قوله بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(2) كتاب (إزالة أوهام) 1891 صفحة 210.

الموعود، فاستحسن هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلا"[1].

ويكمل البشير أحمد كلامه: "لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من (سيرة المهدي)[2] وكنتُ قد استغربتُ بسماع رواية "ميان عبد الله" وقلتُ: لأي حكمة فعل المسيح الموعود هذا، لأن مثل هذا العمل كان خلافا لعادته عموما، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضا، إذ كان من عادته السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضًا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة. وتأويل هذه الرؤيا أن الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى)

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 312.

(2) الرواية المشار إليها: " 160 - حبات الحمص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـ "آتهم" طلب المسيح الموعود مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: 2). لقد استغرق إكمال ذلك الورد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة"؟ وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء. (لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم 312 في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها.)

وهزمهم وأهلكهم بأســـباب من عنده تعالى، كذلك ســـيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـــ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسـبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأن على المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويسـتعينوا به وحده بهذا الشـأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضـــعفاء وحمَل عليهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم وأضـــيفُ أيضًـــا أن هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و"ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نســـيان من أحدهما، فمثلا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإن تأويل حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، مما كان إشـــارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضـــية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم ســـوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم".

الأصل العاشر: إنكار إخراج ألفاظ القُرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية، واعتبار المصطلحات الصوفية المبتكرة خاطئة

لكل أهل فن أو علم أن يختاروا المصطلحات التي تناسبهم فلكلٍ أن يصطلح، ولكن لا يصح اتخاذ مصطلحات جديدة بناء على المعاني اللغوية للكلمات، إذا كانت هذه الكلمات قد استخدمت كمصطلح شرعي في القرآن الكريم أو في السُنّة الصحيحة، فهذا سيؤدي إلى الارتباك والعثار للأمة، فالمصطلحات الشرعية معروفة ومحددة، بينما المعاني اللغوية للكلمات كثيرة، ويختلف استعمال الكلمات بحسب المجتمع(1).

فالبرغم من أنّ الميرزا -كما سنرى- أفاض في إنكاره لمن يقوم باستخدام المعاني اللغوية لتعبيرات اصطلاحية شرعية، إلا أننا سنجده خرق كل ما قرره سابقًا ليثبت صحة ما يعتقده.

والنصوص التالية تثبت إنكاره لاستخدام المعاني اللغوية لتعبيرات اصطلاحية شرعية:

1- يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهَم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى(2) عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا، ...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902/10/28م صفحة (101) يقول الميرزا غلام: "...فالكلمات العرفية والمصطلحات تختلف من مجتمع إلى آخر".
(2) أي الاصطلاحي.

من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"(1).

كلامه صحيح، وقد رأينا أن الميرزا يعتبر التفسير بالرأي معصية.

2- ويقول: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد اتضح معناه من سلسلة شواهد، القرآن ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين"(2).

3- ويقول: " ... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه..."(3).

4- يقول الميرزا: "فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم "(4).

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372.
(2) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 415.
(4) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80: "والأغرب من ذلك أن أسير هذا الحب أيضًا لا يدرك كنه تلك العلاقة ولا يدري طبيعتها وكيفيتها؛ لأنها تكون علاقة أزلية. إنها لا تنشأ بسبب المعرفة، بل المعرفةُ تأتي بعدها وتصقلها. إنها كالنار الكامنة في الحجر الذي لا يظهر منه الشَرَرُ إلا بالتصادم. فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليًا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيًا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون

5- وينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان: "نبوة المسيح الموعود" -عليه السلام-: "استفسر شخص: هل تدّعي النبوة؟ فقال المسيح الموعود - عليه السلام -: "لقد ظل السلف الصالح كلهم يعتقدون أن (سلسلة المكالمات الإلهية جارية في هذه الأمة المرحومة). فأنا نبي من منطلق هذا المعنى وإلا كيف نسمي أنفسنا فردا من الأمة. ما أقوله هو أن كل فيض وبركة ينالها الإنسان نتيجة اتّباع النبي - ﷺ -، ولا وسيلة سواها. لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدا لمصطلح. لقد ورد في الحديث الشريف أيضا أن المسيح المقبل سيكون نبيًّا وفردًا من الأمة[1] أيضا. إن الفرد من الأمة هو الذي ينال الكمال كله ببركة النبي - ﷺ -، ولكن الذي نال درجة النبوة سلفا أنّى له أن يكون فردا من الأمة؟ إنه نبي سلفا"[2].

6- ينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان **"حسبنا كتاب الله"**، يقولون: "سأل أحد: الطريقة التي اخترعتها الصوفية أنه يجب الجلوس بأسلوب كذا من أجل التركيز ثم يجب الضرب على الصدر بأسلوب كذا، وكذلك كتاب

له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه (باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تمامًا تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"

(1) الميرزا يكذب في مسألة أنّ الموعود لا بد أن يكون فردًا من الأمة؛ حيث يعتبر الميرزا الدلالة التي فهمها لأي نص، هي الدلالة الوحيدة القطعية للنص، وأنّ أي دلالة أخرى للنص غير ما فهمه هي دلالة غير صحيحة، ثم يبدأ في البناء على ما فهمه، ويقصد الميرزا الحديث الصحيح الذي في صحيح البخاري "وإمامكم منكم"، وقد فصّلت في الجزء الثالث بيان كذب الميرزا غلام في أنّ الإمام في حديث البخاري هو ابن مريم عليه السلام، كما سيظهر إقرار الميرزا غلام أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل لن يكون نبيًا، وإنما إمام وفرد من الأمة فقط.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/6/30م ﷺ 238.

"ذكر الأرّه"[1] وما شابههما من الكتب، هل هي مسموحة؟ فقال عليه السلام: كلا!، بل هي بدعات كلها "حسبنا كتاب الله". الأشياء التي اخترعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة قط في زمن النبيّ ﷺ وأصحابه فهي مخترعات الناس المعاصرين ويجب اجتنابها. غير أنني أقول: (كُونُوا مَعَ الصادِقين) فإذا بقي الإنسان في صحبة الصادقين حُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى .كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إنسانًا صالحًا جدًا ومقبولًا عند الله ويقول بأنّ الذي أراد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرا القرآن الكريم .ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا، ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه"[2].

7- وكتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدى ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات،... والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض

(1) يقول المترجم في الحاشية : "الأرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار".
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6.

يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث"[1].

يقول الميرزا" مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث"، فما معنى ما قاله الميرزا بتصديق القرآن والأحاديث لنص أو مصطلح لم يأت في شرعنا؟

كتب أتباع الميرزا تحت العنوان: "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني[2] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام[3]: "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"[4].

إذن معنى التصديق كما يقرر الميرزا: أن ينقل القرآن أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة النص الذي في الكتب الأخرى، أو يحتوي على الاصطلاح الجديد سواء من صوفية أو من غيرهم، وإلا فهذا النص أو الاصطلاح الجديد غير مُصَدّق، ويجب تركه.

وقد أقَرَّت الجماعة الأحمدية اللاهورية بأنّ المصطلحات مثل النبوة البروزية والظلية وغيرها من المصطلحات التي يستخدمها الميرزا هي مصطلحات صوفية، فما استطاع علماء الأحمدية القاديانية معارضة الجماعة الأحمدية اللاهورية في قولهم السابق، كما لم ينكر علماء الأحمدية القاديانية أنّ التعبيرات الظلية والبروزية لم تكن من قبل من

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6.
(2) من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا.
(3) يقصدون الميرزا غلام.
(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 10/1902مـ. يوم الإثنين.

أوصاف أي من الأنبياء السابقين؛ أي لم تكن مستخدمة في القرآن الكريم أو الأحاديث، وقد جاء ذلك في كتاب (النبوة والخلافة) تأليف مجموعة من علماء الأحمدية القاديانية في الصفحات 61 و62 و63.

يقول علماء الأحمدية القاديانية بخصوص الجماعة الأحمدية اللاهورية: "ولكنهم بدأوا[1] شيئًا فشيئًا ينكرون نبوة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام محتجين بمصطلحات "النبيّ الظلي" و"النبيّ البروزي"؛ ووضعوا الأساس لهذا الإنكار في جريدتهم على النحو التالي؛ حيث كتبوا : "ورد في جريدة "الفضل"[2] أن جريدة "كرزن غزت" قد كتبت أنّ السيد الميرزا لم يكن نبيًّا، لذا فيخلفه ابنه. وهذا خطأ منها. ذلك أنّ سيدنا الميرزا كان نبيّا، ويجب حسمُ قضية خلافته على النحو الذي حسمت به قضية خلافة الأنبياء الأخرى". كان بودنا أن نعلق على هذا المقال (المنشور في "الفضل")؛ ولكن مقالتنا هذه قد طالت مسبقا، لذا فإننا نكتفي في هذه العجالة بتسجيل ملاحظة مختصرة. الغريب أن "الفضل" قد اعترفت في عددها السابق بأن حضرة الميرزا صاحب كان نبيّا ظليا، ولكنها كتبت الآن أن حضرة الميرزا صاحب كان نبيّا كالأنبياء الآخرين! هل جميع الأنبياء كانوا أنبياء مثل حضرة الميرزا صاحب أم أنهم كلهم كانوا أنبياء ظليين؟

<u>الحق أنّ مصطلح "الظلي" و"البروزي" مصطلح يخص جماعة الصوفية، لا جماعة الأنبياء. هل هناك نبيّ جاء إلى الدنيا وقال إنه نبيّ ظلي أو بروزي، أو قام هكذا بشرح نبوته وتوضيحها ووصف نبوته بهذه المواصفات؟ وقسم النبوة بهذا الشكل باستخدام كلمات مثل: النبيّ المستقل، والنبيّ غير المستقل، والنبيّ الجزئي، النبيّ الطفيلي، النبيّ الشرعي، والنبيّ غير الشرعي، والنبوة الكاملة والنبوة غير الكاملة وما إلى ذلك؟ وهل فرق بين نبوة أحد من الأنبياء؟ الحق أن كلمات مثل</u>

---

(1) أي الجماعة اللاهورية.
(2) وهي لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلافة. (المترجم).

"الظلي" و"البروزي" إنما هي مصطلحات الصوفية. وهؤلاء الصلحاء هم الذين فرّقوا بين النبوة التشريعية وغير التشريعية بعضٌ الشيء، ولكن لا توجد مثل هذه الكلمات في القرآن ولا في الحديث ولا في صحف الأنبياء". (جريدة "بيغام صلح"[1] 12 إبريل/ نيسان 1914)، انتهى كلام الجماعة الأحمدية اللاهورية.

والآن مع إجابة علماء الأحمدية القاديانية: " فمجمل القول إنّ حماس الجمعية اللاهورية في إنكار الخلافة أدى بهم إلى إنكارهم نبوة سيدنا أحمد عليه السلام. لقد اتخذوا تعبيرات "النبيّ الظلي" و"البروزي" - التي استخدمها إشارة إلى مقامه العالي حجةً لإنكار نبوته عليه السلام نهائيًا. مع أنّ هذه الكلمات لا تنفي نبوته، وإنما تدل على سمو مقامه. ذلك أنّ النبوة الحقيقية إنما هي نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ، أما سواها من النبوات والمقامات والدرجات الروحانية الأخرى فليست إلا ظلًا للنور المحمدي .ذلك أنّ نبينا ﷺ هو الغاية من خلق هذا الكون، وأنّ النور المحمدي هو الذي خلق قبل أي شيء، طبقًا للحديث الشريف : "أول ما خلق الله نوري"[2]، وأنّ سائر النبوات والكمالات الروحانية إنما كانت انعكاسًا وظلًا للنور المحمدي في واقع الأمر. ولكن ما لم يظهر النبيّ ﷺ بشخصه المبارك في هذه الدنيا، ولم ينزل الكتاب الكامل القرآن الكريم؛ لم يستطع أحد أن يصبح ظلًا للنبيّ ﷺ بشكل أكمل وأتم، وبالتالي لم يسمَّ أي من الأنبياء نبيًا ظلّيًا. ولكن لما ظهر النبيّ ﷺ - فداه نفسي- في العالم، ونزل الكتاب الكامل في شكل القرآن الكريم.. فالذي تفانى في الرسول

(1) هي الجريدة الناطقة باسم الجماعة الأحمدية اللاهورية.

(2) الأحاديث التي ورد فيها المعنى المشار إليه لا توجد في الكتب المعترف والموثوق والمُسَلم بها عند الجماعة الأحمدية القاديانية، فهذا النص ورد في الحديث التالي:

1- "أوَّلُ ما خلقَ اللَّهُ نوري" المحدث: السيوطي، المصدر: شرح المواقف، خلاصة حكم المحدث: "لا يحضرني بهذا اللفظ".

2- "خلقني اللهُ من نورِه، وخلق أبا بكرٍ من نوري، وخلق عمرَ من نورِ أبي بكر، وخلق أُمَّتِي من نورِ عمرَ؛ وعمرُ سراجُ أهلِ الجنةِ" الراوي: أبو هريرة، المحدث: الذهبي، المصدر: ميزان الاعتدال، خلاصة حكم المحدث: كذب.

الكريم ﷺ تفانيًا كاملا وصـــار ظلا له كاملا اســتحق أن يُطلَق عليه هذا اللقب العظيم "النبيّ الظلّي". أما الأنبياء الذين كانوا قبل النبيّ ﷺ فلم ينالوا لقب "النبيّ الظلي" لكونهم ظلا جزئيًا له. اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك وسلِّمْ إنك حميدٌ مجيد".

إقرار الميرزا أنّ البروز هو من المصطلحات الصوفية

والآن هـذا نص من كلام الميرزا يثبـت إقراره أنّ البروز هو من المصطلحات الصوفية.

يقول الميرزا غلام: "إن فئة من أكابر الصـــوفية قد أنكرت النزول المادي وقالوا إن نزول المسيح الموعود سيكون في صورة البروز، فقد ورد في كتاب (اقتباس الأنوار) للشيخ محمد أكرم الصابري الحائز على مكانة مرموقة بين الصوفية، ونشـــره معارضونا حاليًا من المطبعة الإسلامية في لاهور: "إن روحانية الكمَّل في الروحانية تتصرف أحيانا في السالكين بحيث تصبح فاعلَ أفعالهم، ويسمي الصوفية هذه الدرجة بروزا .... وقد كتب المؤلف في شرح فصوص الحِكم أي يقول بقصد بيان مثال البروز: إن محمدا - ﷺ - ظهر في البداية بروزا لآدم، أي ظهرت روحانية النبي - ﷺ - في بدء الكون في صـــورة آدم، وكانت روحانيته هي التي تجلت في الزمن الأخير في صـــورة الخاتم، أي في خاتم الولاية أيضا- وهو المهدي- ستتجلى روحانية محمد - ﷺ - وتبدي تصرفات. وهي تسمى بروزات كاملة لا التناسخ تناسخا. والبعض يعتقد أن روح عيسى ستظهر في المهدي، والنزول هو البروز حصرا بحسب هذا الحديث "لا مهدي إلا عيسى""[1].

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 187.

بيان علاقة الصوفية بالمصطلحات التي استخدمها الميرزا

وهذه بعض النصوص الأخرى التي توضح علاقة الصوفية بالمصطلحات التي استخدمها الميرزا كثيرًا فأضل الكثيرين من السذج؛ حيث تصَوَّروا أنّ هذه المصطلحات الصوفية، هي مصطلحات شرعية قرآنية، أو حديثية:

يقول الميرزا: " لقد قال النبي ﷺ أيضا إن المهدي الآتي سيواطئ اسم أبيه اسم أبي، واسم أمه اسم أمي، ويكون خُلقه خلقي. وكان قصده من ذلك أن المهدي الموعود سيكون مظهرا له، وذلك كما كان النبي يوحنا مَظهَرًا للنبي إيليا، وهذا ما يسميه الصوفية "البروز"؛ حيث يقولون إن فلانًا مُظهِر لموسى، وفلانًا مظهر لعيسى، وما إلى ذلك. وقد كتب "نواب صديق حسن خان" في كتابه أن المذكورين في قول الله تعالى "آخرين منهم هم أصحاب المهدي، وسيقومون مقام الصحابة رضي الله عنهم، وأن إمامهم أي المهدي، سيقوم مقام رسول الله ﷺ"[1].

ويقول الميرزا: "ثمرات اتّباع النبيّ - ﷺ - الكامل: هذا هو مذهب الصوفية وأكابر الأمة كلهم، بل يقولون أيضا إن المرء لا يكون متّبعا كاملا ما لم يجد في نفسه كمالات النبي - ﷺ - بصورة بروزية"[2].

ويقول الميرزا: "ملحوظة: قد ذكرنا في الكتب السابقة أن مذهب الإمام البخاري والإمام ابن حزم والإمام مالك - رضي الله عنهم - وبقية الأئمة الكبار[3] أن عيسى - عليه السلام - قد مات في الحقيقة. وليتّضح الآن أن هذا هو مذهب الشيخ محيي الدين ابن العربي أيضًا، فقد كتب في الصفحة 262 من تفسيره حقيقةَ النزول ما يلي "وجب نزوله في آخر الزمان

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 215.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 251.
(3) سنأتي في أجزاء لاحقة في مناقشة آية "إني متوفيك" بعون الله تعالى بما يثبت كذب الميرزا في الإحالة لأقوال العلماء بخصوص موت سيدنا عيسى عليه السلام.

بتعلُّقه ببدن آخر" أي لا شك أن عيسى سينزل، لكن بمعنى أن علاقته بجسم آخر، أي سيكون ظهوره بروزا كما هو مذهب الصوفية الكرام. ثم كتب في الصفحة نفسها: "رفع عيسى - عليه السلام - باتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفلي بالعالم العلوي" ثم كتب في الصفحة 178 أن الرفع يعني أن روح عيسى عند قبضها قد أُوصلتْ إلى سماء الأرواح. فتدبّر. منه"(1).

ويقول الميرزا: "لكن المؤسف أن العامة ما زالوا لا يعرفون فلسفة عقيدة البعثة الثانية، وفضلا عن العامة إن الذين يُدعَون مشايخ في هذا الزمن هم أيضا يجهلون هذه الفلسفة. ومعلوم أن جميع الصوفية المسلمين يعتقدون بمسألة الرجعة البروزية بكل قوة ويؤمنون بحق بعض الأولياء أن روح أحد الأولياء السابقين قد حلت فيهم بروزا، كما يقولون مثلا إن روح "بايزيد البسطامي"(2) قد حلت بروزا في "أبي الحسن الخرقاني"(3) بعد مضي مائة عام تقريبا. لكنه مع هذه العقيدة المسلَّم بها والمعترف بها لا يؤمن بعض السفهاء- بخصوص البعثة الثانية للمسيح- بالرجعة البروزية التي هي من السنة الإلهية القديمة"(4).

---

(1) كتاب (البراءة) صفحة 22 في الحاشية.

(2) أَبُو يَزِيْدَ البِسْطَامِيُّ طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى، سُلْطَانُ العَارِفِيْنَ، أَبُو يَزِيْدَ طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى بنِ شَرْوَسَانٍ، البِسْطَامِيُّ، أَحَدُ الزُّهَادُ، أَخُو الزَّاهِدَيْنِ: آدَمَ وَعَلِيٍّ، وَكَانَ جَدُّهُم شَرْوَسَان مَجُوْسِيّاً، فَأَسلَمَ، يُقَالُ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ: إِسْمَاعِيْلَ السُّدِّيِّ، وَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ - أَي: الجَدُّ - وَأَبُو يَزِيْدَ، فَبِالجَهْدِ أَنْ يُدْرِكَ أَصْحَابَهُمَا، والبسطامي: بكسر الباء وسكون السين: وهي نسبة إلى بسطام: بلدة مشهورة بقومس".(الكتاب : سير أعلام النبلاء، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ/1985م).

(3) أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ الخَرَقَانِيُّ، البِسْطَامِيُّ، مِنْ قَرْيَة خَرَقَان بِالتَّحريك (1 قَالَ السَّمْعَانِيُّ: هُوَ شَيْخُ العَصر، لَهُ الكَرَامَاتُ وَالأَحْوَالُ، وَكَانَ يُكْرِي عَلَى بهيمَةٍ، ثُمَّ فُتح عَلَيْهِ، زَارهُ مَحْمُوْدُ بنُ سُبُكْتِكِيْن، فَوَعَظَهُ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً (2) . قال السمعاني: وهي قرية في جبال بسطام كبيرة كثيرة الخير على طريق إستراباذ إن شاء الله".(الكتاب : سير أعلام النبلاء، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ/1985م).

(4) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 265بالحاشية.

ويقول الميرزا: "وحين لا يجدون في يدهم حيلة أو عذرا يقولون: قد أُجمع على ذلك في العصور الوسطى. ولكني أسألهم: متى كان ذلك؟ فالإجماع الحقيقي كان إجماع الصحابة. وإن كان هناك إجماع بعد ذلك فأجمِعوا هذه الفِرق المختلفة الآن أيضا. أقول صدقا وحقا إن قولهم هذا باطل تماما؛ إذ ما أُجمِعَ على حياة عيسى عليه السلام قط. إنهم ما قرأوا كتب الآثار؛ وإلا لعرفوا أن الصوفية أيضا يقولون بموته عليه السلام، ويعتقدون بمجيئه الثاني بصورة بروزية"[1].

ويقول الميرزا: "ويقول محيي الدين بن عربي في أحد كتبه - وهو آخر كتاب له - ما مفاده: سيأتي عيسى، ولكن بصورة بروزية، أي سيأتي شخص من هذه الأمة بصفات عيسى. وقد اتفق الصوفية على أن بعض الكمّل يأتون إلى الدنيا بحيث تتجلى روحانيتهم على أحد ويصبح الشخص الثاني كأنه هو. ويوجد المبدأ نفسه في الهندوس أيضا، ويسمّون ذلك الشخص "أوتار""[2].

إذن المصطلحات الصوفية التي لم يقرِّرْها القرآن الكريم مثل النبوة البروزية أو الظلية وغيرهما؛ فسوف تسبب تعثر الكثيرين وسقوطهم في مخالفة صريحة للقرآن بإيمانهم بنبوة بروزية أو ظلية، وهي التي لم يصدِّقها القرآن أو الأحاديث الشريفة، فبات الأحمديون القاديانيون معارضين لقول الله تعالى "خاتم النبيين" وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبي بعدي"، وغير ذلك الكثير من النصوص القرآنية والحديثية.

---

(1) كتاب (محاضرة لدهيانة) 1904م صفحة 119.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905م الجزء الخامس صفحة 292.

مخالفة الميرزا لما أَقَرَّه من عدم صحة استعمال المعاني اللغوية لما اصطلحه الشرع من مصطلحات

خالف الميرزا هذا المبدأ في أصل من أهم أصول العقيدة الإسلامية وهو النبوة، وقد استخدم الله سبحانه وتعالى لفظ النبيّ على سبيل الاصطلاح بمعنى محدد، وهم من سمَّاهم الله سبحانه وتعالى في كتابه القرآن الكريم أنبياء، ولا نقر بنبوة أي إنسان ذُكِرَت نبوته في غير المصادر الإسلامية أي القرآن الكريم والسنة الصحيحة، بل نجد أنّ الميرزا كما سنرى قد أَقَرَّ بأنّ من لم يسمه الله سبحانه وتعالى نبيًّا في مصادر الشرع الإسلامي فلا نعتبره نبيًّا، وضرب مثالًا لذلك بسيدنا موسى وعيسى عليهما السلام، حيث قال - كما سنرى- إنه لولا أنّ القرآن الكريم ذكرهما كنبيّين ما كان لنا أن نؤمن بنبوتهما، كما سنجد أنّ بشير الدين محمود بنفسه يُقِرُّ بأنّ الأمور الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها، لا بد من ذكرها في القرآن الكريم، بل أنكر أن نأخذها من الأحاديث أصلًا؛ حيث قال: "اِعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(1).

كما نجد في كلام لبشير الدين محمود أنّ العقائد لا بد من الاستدلال عليها بالأدلة، وطبعًا لا يقصد الأدلة الظنيّة فإنها لا تغني من الحق شيئًا، بل يقصد الأدلة القطعية بتعريفها كما نص عليه علماء المسلمين والميرزا، بل وبشير الدين محمود في تفسيره للبينات التي أنزلها الله

(1) كتاب (القدر الإلهي) لبشير الدين محمود صفحة 7.

سبحانه وتعالى مع الأنبياء، يقول بشير الدين محمود: "لا جرم أن هناك أشياء لا تحتّم على المرء تقديم الدليل عليها، ولكنها أمور لا علاقة لها بالعقائد. فمثلاً إذا أثبتنا بالبراهين لشخص غير مؤمن أن الإنسان يُبعث بعد الموت فهذا يكفينا، ولا حاجة بنا أن نقدم له البراهين على نوعية نعماء الجنة وأشكالها، إذ يدخل هذا في إيماننا فقط، ولا علاقة له بمعتقداتنا التي يجب أن نقدّم الأدلة عليها لإقناع الخصم. وكذلك لو جاءنا أحد وطالبنا قائلا يجب أن تبرهنوا على أن كل ما يتمناه المرء في الجنة سيجده، لقلنا له إنه سؤال لا طائل وراءه؛ لأن ما يخصّك من عقيدتنا إنما هو أن الإنسان يُبعث بعد الموت، أما كيفية معاملة الله معه فهو ليس مما يجب علينا أن نبرهن عليه. إن هذه الأمور تدخل في الذوقيات عند البعض، بينما اعتبره البعض الآخر من الإيمانيات وقال إن المؤمنين يفرحون بما وعدهم الله به وأن الله تعالى قد أعدّ لهم في الآخرة نعمًا عظيمة. بيد أنه لا حاجة بنا أن نبرهن على ذلك حتى يقتنع به الخصم"[1].

الميرزا في نصوص كثيرة قرر أنه نبيّ ورسول من جهة اللغة[2]؛ حيث يرى أنّ كل من خاطبه الله بأنباء ليبلغها للناس فهو نبيّ على أساس أنّ كلمة النبيّ مشتقة من النبأ، فهو أي الميرزا نبيّ من جهة لغوية فقط، وليس من جهة الاصطلاح الإسلامي الشرعي، فكما يسبب الاستعمال اللغوي لمصطلحات مثل الصلاة والصوم والحج وغيرهم ارتباكًا وتعثرًا للناس، فقد أحدث اتخاذ الميرزا مصطلحًا جديدًا لغويًا للنبيّ غير المصطلح الشرعي لمن سمَّاه الله سبحانه وتعالى نبيًّا ارتباكًا وتعثرًا في أتباع الميرزا، فقد انقسمت الجماعة الأحمدية إلى فرقتين، بسبب الاستعمال اللغوي لمصطلح "النبيّ"؛ جماعة الأحمدية اللاهورية؛ حيث لا

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 5 سورة مريم صفحة 281.

(2) اعتبار الميرزا نفسه نبيًّا لغويًا، قد ذكرته باختصار في أسس العقائد الأحمدية في الجزء الثاني، ولكن في الجزء الثالث والرابع المخصصين لمناقشة حقيقة نبوة الميرزا قد فصلت كل ما جاء بخصوص نبوة الميرزا.

يؤمن أفرادها بنبوة حقيقية للميرزا، والجماعة الأحمدية القاديانية؛ حيث يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا، ويُكَفِّرون من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا.

وبالنسبة لإقرار الميرزا بأنه يعتبر نبوته نبوة لفظية لغوية وليست نبوة أصلية فهذه بعض النصوص المثبتة لذلك:

يقول الميرزا: "وجدير بالذكر أيضا أن النبيّ لغة هو من يخبر عن ّ الغيب بإلهام الله تعالى، فحيثما يتحقق هذا المعنى يتحقق لفظ نبي"(1).

ويقول الميرزا: "...وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية)(2).

ويقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبي - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح. وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا..."(3).

ويقول الميرزا: "وليس بيننا وبين معارضينا من المسلمين إلا نزاع لفظي، ألا وهو أننا نطلق "النبوة" على كلام الله المحتوي على النبوءات، ومَن يُعطَى النبوءات مثلها وحيا بكثرة لا نظير لها في زمنه، نُطلق عليه "نبي"، لأن النبي هو الذي يتنبأ بأنباء المستقبل بكثرة بإلهام من الله. ولكن المسلمين الذين يعارضوننا يعتقدون بمكالمة الله، ولكن لجهلهم لا يطلقون "النبوة" على مكالمات تحتوي على النبوءات بكثرة مع أن المراد من النبوة هو الإنباء عن المستقبل بالوحي والإلهام فقط. وكلنا متفقون على

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 4.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 133 في الحاشية.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 و460.

أن الشـــــــريعة انتهت على القرآن الكريم أي لم تبقَ إلا المبشـرات، أي النبوءات"[1].

ويقول الميرزا: "هذه الكلمات[2] قد وردت اســتعارةً كما وردت في الحديث أيضـا كلمة "نبيّ" في حق المسيح الموعود[3] والواضـح أن الذي يرسله الله سبحانه وتعالى يسمى في اللغة العربية رسولًا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يُخبر به الناس فيُســمى في اللغة العربية نبيًّا. أما المصــطلح الإســلامي فهو أمر آخر، وقد أريدت هنا المعاني اللغوية فقط..."[4].

والآن مع موقف آخر للميرزا غلام يخرج فيه عن الأصـــل الذي أقَرَّ به؛ حيث ترك المعنى الاصـطلاحي وقال بالمعنى اللغوي؛ يقول الميرزا: " فمن الواضـح أنّ حسبان حسن الإدارة والتخطيط بدعةً ومعصـية، وعدَّ أنصــار الدين مردودين وهم الذين يشـتغلون في إعلاء كلمة الإسـلام ليلَ نهارَ والذين قال النبيّ - ﷺ - عنهم: "حب الأنصــار من الإيمان"[5]، ليس عملًا طيب الطوية، بل عمل مَن مُسخت صـورُهم الروحانية في الحقيقة. ولو قلتَ بأنّ المراد من الحديث: حُب الأنصـــار من الإيمان، وبُغض الأنصـار من النفاق هم الأنصـار[6] الذين كانوا يسكنون في المدينة وليس الأنصــار كلهم وبوجه عام؛ لاسـتلزم ذلك بأن بُغض أنصــار النبيّ - ﷺ - الذين جاؤوا بعد ذلك الزمن جائز. كلا، ثم كلا، بل الحق بأنّ هذا الحديث

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة رقم 179.
(2) يقصد الميرزا كلمات النبيّ والرسول في وحي ربه له.
(3) يوضـح الميرزا في كتابه (عاقبة آتهم) 1896 صـفحة 26 بالحاشـية الحديث الذي في صـحيح مسلم بقوله: "فاسم "نبي الله" الوارد في صـحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسـان المبارك للنبي - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصــــوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيٍّ بعد خاتَم الأنبياء".
(4) كتابه (الأربعين) 1900 صفحة 28 بالحاشية.
(5) يقصد الميرزا الحديث "حُبُّ الأنْصارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفاقِ".
(6) "حُبُّ الأنْصـارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُـهُمْ آيَةُ النِّفاقِ"، حديث صـحيح، أخرجه مسـلم في صحيحه.

يفيد العموم، وإنْ قيل في فئة معينة، كما هو حال كثير من الآيات القُرآنية التي نزلت في فئة معينة وهي تفيد العموم"[1].

يريد الميرزا القول بالقاعدة التي تقول "العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب"، وهي صحيحة بشروط كما سنرى، والميرزا هنا يقصد أنّ كلمة "الأنصار" هنا بمعناها اللغوي وهم من ينصرون الإسلام في كل الأزمنة والأمكنة وليس بالمعنى الاصطلاحي (أهل المدينة المنورة)، وأقول إنّ القرآن الكريم قد تكلم على المهاجرين والأنصار بالتعريف بالألف واللام، مما يدلل على أنهم فئة محددة، وليس المقصود كل من هاجر أو نصر الإسلام، فكلمة المهاجرين وكلمة الأنصار من المصطلحات الشرعية التي لا يجب معاملتها من حيث المعنى اللغوي، وتدليس الميرزا واضح، فحديث سيدنا محمد ﷺ "حُبُّ الأَنْصارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفاقِ"، لا يستلزم جواز بُغض أنصار النبيّ - ﷺ - الذين جاؤوا بعد ذلك الزمن كما يقول الميرزا تدليسًا وتلبيسًا على السذج، كما أنّ القاعدة " العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب"، لا علاقة لها بالمصطلحات الشرعية، بل تطبيقها على الأحكام الشرعية، وفي تفسير النصوص من القرآن والسنة. وهي تعني أن الحكم المستفاد من النص الشرعي لا يقتصر على السبب الذي نزل أو ورد لأجله، بل يشمل كل ما يندرج تحت اللفظ العام، لكن يجب الانتباه إلى أن القاعدة لا تطبق بشكل مطلق في كل المجالات، فهناك سياقات يكون فيها سبب النزول أو السياق الخاص مؤثرًا في التفسير والتطبيق، مما قد يستدعي تخصيص اللفظ العام في بعض الحالات.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 378.

ضرورة عرض الإلهامات والأفكار على القرآن الكريم قبل التصريح بها

ولزيادة التأكيد على الجرم الذي قام به الميرزا باســـتخدامه للمعنى اللغوي للمصـــطلح "النبيّ"، بدلًا من الالتزام بما اصـــطلحه الله ســـبحانه وتعالى، وأنه كان يجب عليه الالتزام بما قرره الشــرع، أعرض نصوصا للميرزا؛ حيث كان يرى ضـــرورة عرض إلهاماته وما يراه على القرآن الكريم قبل التصريح به.

يقول الميرزا: "... وأي شــهادة أكبر من شــهادة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل – أصلحك الله – دليلًا أوضح من هذا؟ فالأنسب والأولى أن يعرض غير القرآن على القرآن، ولو حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أو كشف ولي، أو إلهام قطب، فإنّ القرآن كتاب قد كفل الله صحته"[1].

التعليق:

هذا النص هام ومحوري، فهو يُفَنِّد عقيدة الأحمديين في قولهم بجواز وجود نبوة غير أصلية لم ينكرها القرآن، والنبوة الظلية والبروزية، وكافة المصطلحات الصوفية التي تعارضت مع المصطلحات الشـــرعية، وقد أحدثت بلبلة وتعثر عند الكثيرين.

ويقول الميرزا: "ومع ذلك كنت حرجت على نفسي أن لا أتبع إلهاما أو كُرّر[2] من الله إعلامًا، ويوافق القرآن والحديث مرامًا وينطبق انطباقا تامًا ثم كان شـــرط مني لهذا الإيعاز أن لا أقبله من غير أن أنظر إلى الأحياز ومن غير أن أشاهد بدائع الإعجاز . فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط"[3].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 61.
(2) يقول الناشر إنّ الميرزا لعله يقصد "حتى يُكَرَّر".
(3) كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24.

التعليق:

يرى الميرزا أنه لا يتبع إلهاماته، حتى تتكرر من ربه، وتوافق القرآن والحديث بشـــكل مطابق، ولو لم تتعارض إلهاماتـه مع القرآن الكريم والحديث، فينظر أيضًـا في الأحياز، أي فيما يحوزه من كتب ومن وثائق، ومع عدم معارضـــة إلهاماته لكل ما ذكره، فلا يقبل إلهاماته إلا أن يرى من ربه بدائع الإعجاز الرباني ليتأكد من صحة إلهاماته.

فهل حينما قرر الميرزا غلام اســتخدام المعنى اللغوي للنبيّ، بدلًا من المصطلح القرآني، هل وافق كل الشروط التي ذكرها في النص السابق؟

والآن أعرض رأي أحد العلماء الذي كثيرًا ما اســتدل الميرزا بكلامه، وهو المجدد للألفية الثانية ـ كما يرى الميرزا ـ الشيخ (أحمد الســرهندي) في مكتوبه رقم 286؛ حيث يقرر عدم صـــحة أن يخالف إلهام المُلهمين وكشـــوفهم لما فهمه علماء الأمة من أهل الســـنة والجماعة، يقول تحت العنوان " بيان أنّ الاعتقاد الصـحيح هو المأخوذ من الكتاب والسـنة على وفق آراء أهل الســنة والجماعة وفي رد ما يُسـتنبط من الكتاب والســنة خلاف معتقدات أهل الســنة والجماعة وأدركوا بالكشــف خلاف ما عليه أهل الحق": "بســم الله الرحمن الرحيم اعلم أرشــدك الله وألهمك ســواء الصراط أن من جملة ضروريات الطريق للسالك الاعتقاد الصحيح الذي اســتنبطه علماء أهل الســنة والجماعة من الكتاب والسـنة وآثار السـلف وحمل الكتاب والســنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق يعني علماء أهل السنة والجماعة منهما أيضًا ضروري فإن ظهر فرضًا بطريق الكشــف والإلهام ما يخالف تلك المعاني المفهومة ينبغي أن لا يعتبره وأن يســتعيذ منـه مثل الآيـات والأحـاديث التي يفهم من ظواهرهـا التوحيد الوجودي وكذلك الإحاطة والســـــريان والقرب والمعية الذاتية ولم يفهم علماء أهل الحق من تلك الآيات والأحاديث هذه المعاني فإذا انكشـــف للســـالك في أثناء الطريق هذه المعاني بأن لا يرى غير موجود واحد أو بأن يدرك أنّ الله تعالى محيط بالذات أو وحده قريب بالذات فهو وإنّ كان

معذورًا في ذلك بسبب غلبة الحال وسكر الوقت فيما هنالك ولكن ينبغي له أن يكون ملتجئا إلى الله تعالى ومتضرعا إليه دائما لأن يخلصه من هذه الورطة وأن يكشف له أمورًا مطابقة لآراء علماء أهل الحق وأن لا يظهر له ما يخالف معتقداتهم الحقة ولو مقدار شعرة، وبالجملة ينبغي أن يجعل المعاني التي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصداق الكشف وأن لا يجعل محك الإلهام غيرها فإن المعاني المخالفة للمعاني المفهومة لهم ساقطة عن حيز الاعتبار لأن كل مبتدع ضال يزعم أنه مقتدى معتقداته ومأخذها الكتاب والسنة فإنه يفهم منهما بحسب أفهامه الركيكة معاني غير مطابقة يضل بها كثيرًا ويهدي بها كثيرًا وإنما قلتُ إنّ المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهل الحق وإنّ ما سواها مما يخالفها غير معتبرة بناء على أنهم أخذوا تلك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين واقتبسوها من أنوار نجوم هدايتهم ولهذا صارت النجاة الأبدية مخصوصة بهم والفلاح السرمدي نصيبًا لهم أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون...".

وأخيرًا واضح أنّ الميرزا والطائفة الأحمدية القاديانية يكيلون بمكاييل متعددة بحسب الهوى، وهم بذلك يُخضعون أنفسهم للآية القُرآنية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[1].

(1) سورة الجاثية 23.

الأصل الحادي عشر: ضرورة توافق دلالات النصوص القرآنية والحديثية مع الواقع العملي الملموس

يجب فهم النصـــوص القرآنية والحديثية مثل الآيات المتعلقة بالتَقَوُّل على الله تعالى وقطع وتين المُتَقَوّل بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس؛ حيث سنجد أنّ تفسير الآيات على غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ يتعارض مع الواقع العملي.

وهذه بعض النصوص من كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود تثبت أنه لا يصح تفسير القرآن الكريم بما يتعارض مع الواقع العملي المشهود والملموس.

أولًا: نصوص للميرزا بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس

يقول الميرزا: "إن العبارة: {قد خلت من قبله الرسل}، استدلال دقيق على سبيل القياس الاستقرائي، لأن الاستقراء يحتل المرتبة الأعلى والأسمى من بين جميع أنواع القياسات، بحيث لو أُعرِض عن مرتبته القطعية واليقينية لفسد نظام الدين والدنيا كله. ولو أمعنّا النظر في الموضوع لعلمنا أن الجزء الأكبر من الدنيا وأحداث الأزمنة الغابرة ثبتت بالاستقراء فقط. فمثلا نقول اليوم بأن الإنسان يأكل بالفم ويرى بالعين ويسمع بالأذن ويشم بالأنف ويتكلم باللسان، ثم لو قدّم أحد كتابا مقدسا جاء فيه أن هذه الأمور لا تتعلق بالأزمنة الخالية، بل كان الإنسان في غابر الأزمان يأكل بالعين ويتكلم بالأذن، وكان يرى بالأنف، وغيّر أمورا أخرى أيضًا على هذا النحو، أو قال مثلا إنه لم تكن للإنسان في الأزمنة الخالية عينان اثنتان، بل كان له عشرون عينا، عشرة في الوجه وعشرة في الظهر، فحينها يمكن التدبر والتفكر. فحتى لو افترضنا جدلا أن قائل هذه العبارات الغريبة كان شخصا مقدسا وصادقا، فهل لنا أن نتحاشى ونعرض عن النتيجة الحتمية التي ظهرت للعيان نتيجة القياس الاستقرائي؟ إنني أرى أنه إذا وُجِد شخصٌ مقدس مثله، وليس واحدا، بل أكثر من عشرة ملايين شخص، وأرادوا أن ينقضوا النتائج القطعية واليقينية للقياس الاستقرائي لما استطاعوا ذلك قط. بل الأمر هو أننا لو كنا منصفين وعادلين، وكنا نعتبر ذلك الشخص مقدسا فعلا ثم وجدنا في كلامه كلمات تخالف الحقائق المشهودة والمحسوسة لصرفناها عن الظاهر وأوَّلناها احتراما لقدسيته ولفسرناها بما يحافظ على قداسته، وإلا ليس ممكنا أن نعرض - بناء على رواية واحدة - عن الحقائق الثابتة بالاستقراء القاطع واليقيني. ومن ظَنّ ذلك فعليه تقع المسئولية أن يقدّم

شيئا تأييدا وتصديقا لتلك الرواية على عكس الاستقراء الثابت والقاطع واليقيني..."[1].

إِذَنْ لا يمكن اعتبار آيات التَقَوُّل وقطع الوتين عامة لمعرفة الصادق والكاذب ممن يَدَّعي النبوة، أو من يَدَّعي استقبال الوحي من الله تعالى، لأنه بالاستقراء الواقعي فإن الكل يموت، والقتل يقع للصلحاء والطلحاء، فكيف يمكننا التفرقة بين من مات أو قُتِل لأنه افترى على الله تعالى بالتَّقَوُّل، وبين من لم يفتر بالتَّقَوُّل على الله تعالى، ولكنه مات أو قتل؟

ويقول الميرزا: "والمعلوم جيدًا أنه لا تقوم للقياس[2] قائمة مقابل المعاينة والأمر المحسوس[3]، وإذا تبيّنت خاصية معينة لشيء ما من خلال التجارب المتواترة، فمن الجنون والخبل تمامًا أن ينكر المرء بالاعتماد على مجرد القياسِ الأمرَ الواقع البالغ مبلغ الثبوت تماما"[4].

ويقول: "والسبب الثاني للتأسف هو أن هذا المسيحي الجاهل لا يدري إلى الآن أنّ البلاغة الحقيقية لا تنحصر في أن يُقدَّم الكثير على القليل دائمًا وفي كل الأحوال دون مبرر معقول، بل إن قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر ويكون مناسبا بحسب مقتضى الحال. فهنا أيضًا جاء الكلام - بتقديم "الرحمن" على "الرحيم"- واقعيًا ومناسبًا ومرتَّبًا بحسب مقتضى الأمر. وسيأتي ذكر هذا الترتيب الطبيعي الآن في تفسير آيات سورة الفاتحة"[5].

ويقول: "والله تعالى أعلى شأنًا من أن يكذب <u>أو يقول ما ينافي واقع الأمر</u>"[6].

إِذَنْ الميرزا يقرر أنّ قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر، ويكون مناسبًا بحسب مقتضى الحال، فإذا كان رأي الميرزا أنّ آيات

---

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893مـ صفحة 106.
(2) يقصد الميرزا بالقياس هنا إعمال العقل المجرد للوصول للحقائق الدينية.
(3) أي الواقع العملي.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.
(5) المصدر السابق، صفحة 390.
(6) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 296.

التَقَوُّل في سورة الحاقة يجب تعميمها، فواقع الأمر كما سنرى يمنع تعميم الآيات لكل متقوّل، وإلا فقولهم يعني أنّ كلام الله تعالى لا يتفق مع الواقع، فهو غير بليغ.

وفي تفسير قول الله تعالى {وَمَا كَفَرَ سلَيَمَانَ}[1]، قال الميرزا: "كانت الأمم الجاهلة تتهم سليمان عليه السلام بعبادة الأوثان، ففند الله تعالى هنا هذه التهمة. الحق أنّ القرآن الكريم يناقش الأمور على ضوء الواقعات، وهو جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها، حيث وصفه الله تعالى فقال:{فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}[2]، وقال أيضًا: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً}[3]. فلا تتوجهوا عند بيان معاني القرآن الكريم إلى القصص الخارجية، بل ركزوا على الأحداث الواقعة. فمثلا قد استهل القرآن الكريم سورة الفاتحة بأسماء الله تعالى، وقال: {الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم}، فما السر في ذلك؟ الجواب: أن الله تعالى اتبع هذا الأسلوب الواقع لأن بعض الأمم كانت تنكر وجود الله وصفاته الرب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"[4].

كلام الميرزا واضح جدًا، أنه يجب عند التوجه لمعرفة معاني القرآن الكريم أن نركز في فهم الآيات على الأحداث الواقعة، أي يجب أن نتعامل من الآيات بما هو موجود بالفعل والواقع، وليس بما يجب أن يكون موجودًا، ففي آيات التَقَوُّل على الله تعالى فإنّ ما هو ثابت وموجود بالفعل، وبإقرار الميرزا أنّ هذه الآيات - كما سنرى- نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميمها إلى ما هو "يجب أن يكون" من وجهة نظر الميرزا، أي يجب تعميمها لتشمل كل مُتَقَوّل على الله تعالى يحتاج منا إلى الأدلة القطعية وليس مجرد القياس، وكما بيّنت أنّ القياس لا يصح في أمور العقيدة.

(1) سورة البقرة 102.
(2) سورة البيئة 4.
(3) سورة البينة 3.
(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 13.

وعلى العموم؛ فإن بيان خطأ الاستدلال بآية قطع وتين المتقول على الله تعالى؛ على أنها تثبت صدق الميرزا غلام، قد خصصت له فصلًا كاملًا في الجزء الرابع من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

وينقل الأحمديون عن الميرزا تحت العنوان: القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود، أنّ الميرزا يقول: "اتركُوا الأمور الأخرى جانبًا، فالأحداث الواقعة أيضًا شيء يُعتَدّ به. لا تدخلوا في نقاش المتشابهات، ولكن لا بد من الإقرار بأنّ النبوءات تعطي معاني تثبت من الأحداث الواقعة"[(1)].

إِذَنْ الميرزا يأمر أتباعه بألا يدخلوا في نقاش في المتشابهات، فهل القياس الذي بنى الميرزا وأتباعه على أساسه عقيدة عموم آيات التَقَوُّل على كل من يَتَقَوّل على الله تعالى من المحكمات، أم من غير المحكمات؟

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 238.

ثانيًا: نصوص لبشير الدين محمود بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس

النص التالي من كلام بشـــير الدين محمود مؤلف (التفســـير الكبير) القادياني يبين فيه ضـرورة مراعاة الواقع في تفسير الآيات القرآنية وكان ذلك في تفسيره للآية:{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّــرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَــمِيًّا}، حيث يقول: "لقد رأيتم أنّ الذي دعا كان من المصــطفَين الأخيار[1]، فدعا دعاء كاملًا، فانظروا الآن إلى المســـتجيب الذي يملك الكمال كله حيث قال الله تعالى له: يا زكريا، إنا نبشـــــــرك بابن ســيبلغ الكهولة، ولكنه لن يرى الشـيخوخة. ثم قال الله تعالى {لم نجعَلْ له مِن قبل سـميًّا}، والسـميّ له معنيان: الأول: مَن كان اسـمه كاسـمك؛ والثاني: مَن كان نظيرَك. لقد ظن المفســـرون خطأً أن السميّ هنا جاء بالمعنى الأول، أي لم يوجد قبل يحيى - عليه السـلام - أحد اسـمه يحيى (البحر المحيط). وهذا خطأ. فقد ذكرت التوراة نفســـها عدة أشـــخاص كانوا يُدْعَون يوحنا فمن الخطأ القول أنه لم يوجد أحد بهذا الاســم قبل يحيى - عليه الســلام - مطلقًا، لأنه خلاف الواقع"[2].

ويقول بشـير الدين محمود في تفسـيره للآيات التالية من سـورة النور: "{الْخَبِيثَـاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـاتِ وَالطَّيِّبَـاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـاتِ أُولَئِـكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّـا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (27)، يفســــــر البعض هذه الآية أنّ النسـاء الخبيثات هن للرجال الخبيثين وأنّ الرجال الخبيثين هم للنســـاء الخبيثات (البحر المحيط). ولكن هذا المعنى خلاف للواقع والعقل. فقد عدّ القرآن الكريم زوجـة لوط وزوجـة نوح - عليهما السـلام - من المجرمين، فهل يعني ذلك أن هذين النبيّين أيضًـا كانا من المجرمين؟ الواقع أنّ المراد من هذه الآية، على ضـــوء معنى الآية

(1) يقصد سيدنا زكريا عليه السلام.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 155.

الســـابقة، أنّ الأمور الخبيثة هي للأناس الخبيثين وأنّ الأناس الخبيثين هم للأمور الخبيثة. وهذا المعنى يدعمه الجزء التالي من هذه الآية نفســـها حيث قال الله تعالى إنّ الرجال الطيبين والنســـاء الطيبات بريئون من هذه التهم"[1].

إِذَنْ أيضًـا بشـير الدين محمود يؤكد ضـرورة أن يكون دلالات الإلهام والوحي من الله تعالى لا تعارض الواقع العملي المعيش.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 6 سورة النور صفحة 357.

الفصل الثالث

من هم الأنبياء، وما هو مدى فهمهم للنبوءات الغيبية من الله تعالى؟

الأصل الثاني عشر: حتمية ذكر اسم مدَّعي النبوّة في القُرآن وإلا كان كاذبًا

هناك الكثير من النصــوص القطعية من كلام الميرزا تثبت ضــرورة وجود اسم أي نبيّ في القُرآن حتى نعترف به نبيًّا، فهل يحق لأتباع مدَّعي النبوّة الميرزا الإيمان به نبيًّا من غير ذكر اسمه في القُرآن؟

يســتطيع أي مدعٍ للنبوة كذّاب أن يقول إنّ الله تعالى ذكره في وحيه الذي يَدَّعيه، وطبعًا هذا كله مجرد ادِّعاء منه يفتقر إلى أدلة قطعية لإثبات نبوته.

الميرزا قال إنّ الخَضِر صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام ليس نبيًّا ولا رسولًا، لأنه لم يُذكر في الكتاب، ويقصد بالكتاب القرآن الكريم.

وهذه جملة من النصوص من كلام الميرزا تثبتُ ما أقوله:

يقول الميرزا مؤكدا هذا المعنى، ولا يترك مجالًا للشك في حتمية ذكر أسماء الأنبياء في القُرآن، وبالتالي لا يصح الإقرار لغيرهم أنهم أنبياء من عند الله سبحانه وتعالى.

1-يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأنّ عيســى وموســى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أنّ القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء"(1).

2- ويقول الميرزا: " أقول صــدقًا وحقًا ولا يمكن أن أمتنع عن قول الحق بحال من الأحوال: إنه لو لم يأتِ النبيّ ﷺ، ولو لم ينــزل القرآن الكريم الذي ظل أئمتنا وأكابرنا يشاهدون تأثيراته منذ القِدم ونشاهدها نحن

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37.

اليوم، لتعذر علينا تمامًا أنْ نعرف باليقين من خلال الكتاب المقدس فقط أنّ موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء السابقين كانوا في الحقيقة من جماعة المقدسين الذين اصطفاهم الله تعالى برسالته بلطفه الخاص، يجب أن نعترف بمنة القرآن الكريم الذي أظهر نوره بنفسه في كل زمان، ثم أظهر علينا صدق الأنبياء السابقين أيضًا نتيجة نوره الكامل. وإنّ هذه المنة ليست علينا فقط، بل أيضًا على جميع الأنبياء الذين خلوا قبل القرآن الكريم بدءًا من آدم عليه السلام إلى المسيح. وإنّ كل نبيّ ممتنّ لهذا النبيّ العظيم ﷺ الذي أعطاه الله تعالى الكتاب الكامل والمقدس الذي ثبتت حياة الحقائق كلها إلى الأبد ببركة تأثيراته الكاملة، التي بسببها ينفتح باب اليقين بنبوّة هؤلاء الأنبياء، وتُصان نبوءاتهم من الشكوك والشبهات"[(1)].

3- ويقول: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه"[(2)].

التعليق: قوله: "بل الحق لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ "معناه أنّ من يَدَّعي من الناس أنّ فلانًا نبيّ، ولم يُذكر اسمه في القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة، فلا دليل على نبوته، ويحق لنا إنكار نبوته، وكما قال الميرزا قبل ذلك لو لم يُذكر موسى وعيسى في القرآن لحق لنا عدم الاعتراف بنبوتهما.

وقوله "واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا"، يعني عدم الإقرار بما هو في كتب من يدعون بنبوة كريشنا أو بوذا أو غيرهما، وأيضا عدم الاعتداد بأي ادعاءات من الميرزا أو غيره

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 476.
(2) كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88.

للاستدلال على صدقه، وهي عبارة عن قصص وحكايات، وليست أدلة قطعية الثبوت والدلالة.

وقوله "وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلها"، يعني عدم حجية الاستدلال بأي نص من الأناجيل أو العهد القديم، لأنها مجرد قصص لا دليل على صدقها وحقانيتها، أو حتى من النصوص غير الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية.

ويقول الميرزا: "فباختصار، من أراد أن يعتزّ بنبوءات كهذه فهذا شأنه، غير أننا نعُدّ عيسى نبيا صادقا بحسب أمر القرآن الكريم، وإلا فإن نبوته أيضًا في خطر بحسب الإنجيل الموجود حاليًا، المسيحيون يسعون لإثبات ألوهيته، غير أننا نرى إثبات نبوته أيضًا مستحيلا إلا بواسطة القرآن الكريم. مع أنه صحيح تماما أن المسيحيين قد حرّفوا الإنجيل كثيرا لدرجة يتعذر الاعتماد على ما فيه من الأمور الجيدة أيضا، وأما نبوءة عيسى عليه السلام عن الزلزال فليست جديرة بالثقة قط عند المسلمين حتى بعد الاعتراف بالتحريف لأنها لم تُذكر في القرآن الكريم. فكيف ولأي سبب نقبل صحتها إذًا؟"[1].

والخلاصة: إذا كان المفهوم من كلام الميرزا أنه لا يمكن لنا الإقرار بصحة وحقيقة وجود الكتب المقدسة، مثل التوراة والإنجيل وغيرهما، وكذلك الأنبياء المذكورين فيها، إلا بذكرهم في مصادرنا الإسلامية كما بيّنت، فكيف نقبل الادعاء بنبوة من لم يتم ذكرهم مثل بوذا وكريشنا وغيرهما ممن يُقِرُّ الميرزا بنبوتهم[2]؟ بل كيف نؤمن بنبوة الميرزا نفسه،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 266.

(2) ذكر الميرزا كريشنا وبوذا وغيرهما على أنهما أنبياء، وهذا نص يثبت ادعاء الميرزا بنبوة كريشنا وبوذا، في كتاب (رسالة الصلح) 1908م صفحة 408 يقول الميرزا: " من دواعي السرور لمحبي الصلح أنه يوجد في تعليم الفيدا أجزاء من تعليم الإسلام الجامع بشكل أو بآخر، فمثلا، مع أنّ المذهب الحديث، أي آريا سماج، يعتقد أنه قد ختم على الإلهام الإلهي بعد نزول الفيدات، إلا أنّ المصلحين الذين جاؤوا في الديانة الهندوسية بين فترة وأخرى والذين يوجد أتباعهم بعشرات الملايين في هذه البلاد، قد

ولم يُذكر له اسم ولا صفة ولا مكان بعثة له في مصادرنا الإسلامية الصحيحة المعتبرة؟

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}(1) وهذا هو حال الكذَّابين؛ الاختلاف الكثير.

وأقول لأتباع الميرزا كما قال هو في المَثَل الأوردي: "واها للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه".

خالفوا هذا الخاتم بإعلان تلقي الإلهام. فعلى سبيل المثال إنّ أحد هؤلاء الأنبياء الذي يؤمن به الناس باحترام كبير وعظمة في هذه البلاد وفي البنغال واسمه سري كرشنا، قد ادَّعى تلقي الوحي، وأتباعه لا يؤمنون به ملهما فحسب، بل يعتقدونه إلها، ولكن ما من شك في أن "سري كرشنا" كان رسولا ومصلحا في وقته، وقد كلّمه الله".

(1) سورة النساء 82.

الأصل الثالث عشر: مواصفات النبوءات الغيبية للرسل

يعتبر الميرزا غلام أنّ تحقق النبوءات الغيبية التي يَدَّعي أنّ ربه ألهمه إياها من أكبر أدلة صـــدقه، ومعلوم أنّ تحقق النبوءات لا يثبتُ صـــحة ادعاء النبوة؛ حيث إنّ بعض النبوءات لغير الأنبياء قد تتحقق، ولكن عدم تحقق نبوءة واحدة يُثبتُ كذب ادعاء النبوة، وقد أقَرَّ الميرزا بهذا المبدأ الأخير؛ حيث يقول: " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضـمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب..."[1]، وعندما فشـــلت الكثير جدًا من نبوءاته، قام بإلصـــاق تهمة كفرية للســـادة الأنبياء؛ حيث رمى الأنبياء بأنّ منهم من لم يفهم البعض من وحي الله تعالى لهم، وبخاصة النبوءات المستقبلية، فيرى الميرزا أنه يجب على الناس معاملته مثل بقية الأنبياء في طريقة تحقق النبوءات، وقد برر الميرزا فشـــله، بأنه يجب أن يكون هناك خفاء في النبوءة حتى على الرســـول والنبيّ، فإنّ النبيّ والرســـول لا يعلم الغيب الكامل مثل الله تعالى، ولذلك كان لابد من أن يكون هناك بعض الخفاء في علم الأنبياء للغيب، حتى لا يتساوى علم الأنبياء مع علم الله تعالى، وعلل أيضًا الميرزا عدم تحقق النبوءات المستقبلية له بأنّ الإيمان هو التصديق بالغيب، وأنه يجب أن يكون في النبوءات أيضًـــا خفاء كما في الإيمان بالغيب.

(1) كتاب (الأربعين) صـــفحة 142 في الحاشـــية، وفي كتاب (مرآة كمالات الإســـلام) 1892 صـفحة 432 يقول: "وواضـح أيضًـا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يسعني أن أقول أكثر من ذلك".
وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 262 يقول: "ويتبين من إقراري هذا أن ثبوت كذب نبوءة أحد؛ هو خزي ما بعده خزي".
وفي كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 175 يقول: "والظاهر أيضًا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يســعني أن أقول أكثر من ذلك".

ومن أهداف عرض الأوصـــــاف التي أقَرَّ بها الميرزا لوحي وإلهام النبوءات المســـتقبلية؛ بيان تناقضـــه في وصـــفه لما يجب أن تكون عليه نبوءات الأنبياء؛ كأن يجب أن تكون نقية جلية كاملة محكمة.

وفي رأيي كان لادِّعاء عدم فهم، أو سـوء فهم الأنبياء للوحي كما يعتقد الميرزا هدفان هما:

الأول: أنّ هذا الاعتقاد الكفري الشـــاذ يرخّص لـه ولأتباعـه قبول الأخطاء المتكررة من الميرزا في فهم وتفسـير وحي ربه يلاش العاج له، والتي أقَرَّ كثيرًا جدًا بأنه أخطأ في فهمه.

الثاني: أنّه يعطي الرخصـة للميرزا أن يفســـــر النبوءات التي قالها الأنبياء بالتفســـير الذي يراه يخدم أهدافه من إثبات الادِّعاء أنّه المســـيح الموعود النبيّ الرسول، وأنّه المهدي المنتظر.

كَتَبَ الميرزا كثيرًا وبخاصـــة في كتابه الكبير (إزالة الأوهام) عن عدم فهمه للكثير من إلهام ربه يلاش العاج له، وشكه في المعنى الصحيح لهذه الإلهامات، وطلبه ممن معه من علماء في اللغات العربية وغيرها كما في كتاب (سـيرة المهدي) الرواية 104، أن يبحثوا في معاني كلمات الوحي الذي يَدَّعيه، لم يكتف الميرزا بإقراره بعدم الفهم، أو عدم معرفة اللغة أو المعنى، أو ترتيب كلمات الجمل، وإنما قام بتفسـير بعض هذه الإلهامات، وشـرحها بطريقة أقَرَّ فيما بعد ذلك بخطئه في فهمه لها، والآن نقرأ بعض ما ســطره الميرزا من مواصــفات وجوبية للإلهامات الربانية، ليس فقط للأنبياء بل أيضًا للأولياء، وقد قرأنا العطاءات اليلاشية اللدنية التي منحها يلاش للميرزا، وهي التي يســتحيل معها ألا يفهم أو يخطئ صـــاحب هذه العطاءات في فهم الوحي من ربه، فكل هذا يدل دلالة قطعية أنّ الميرزا غلام أحمد القادياني ليس من عند الله تعالى، وإنما هو رجل مريض نفسيًّا يتوهم أن الله سبحانه وتعالى يوحي إليه.

والدليل الرئيسي -كما سنرى- للميرزا على أنه نبيّ ورسول من القرآن الكريم فيما يخص النبوءات، هو الآية الكريمة التالية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإنّه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[1]؛ حيث يقول الميرزا إنّ الآية تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح، ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَا يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والإظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه، فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون لإثبات أنّ هذا الرسول النبيّ من عند الله سبحانه وتعالى؛ حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلًا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء يؤدي إلى عدم فهم أو خطأ من النبيّ في فهم النبوءة؟ وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراده الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك للتصحيح للنبيّ؛ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا ليس مرة واحدة، بل مرات في النبوءة الواحدة كما سنرى.

---

(1) سورة الجن 27.

بعض نصـوص الميرزا غلام التي فســــــر فيها آية إظهار الله تعالى للغيب لرسله:

1. يقول الميرزا: "القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله. فذلك يستلزم تكذيب كلام الله والعياذ بالله، إذ يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله. أما إذا ادَّعى أحدٌ خلاف ذلك بأنَّ مَن لم ينزل عليه وحي الله أيضًا قادر على أن يُصدر هذه النبوءات، فهو يكذِّب آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}".

2. ويقول الميرزا: "...وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه"[(1)].

وفي الحاشـية: " في آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَــى مِنْ رَسُولٍ} لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل..."[(2)].

3. تفسير الميرزا لكلمة "الإظهار" كما وردت في الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)}[(3)].

يقول علماء الأحمدية: "قال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} الجن: 27-28 وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرســل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي:

(1) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 6.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 106.
(3) سورة الجن.

"يُظهر". المراد من الإظهار هو كشف الغيبِ على أحد بكثرة. يتضح من ذلك أن قدرًا يسيرا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمرًا محكمًا. ولا يشترط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا، بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن، ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب، ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ" الإظهار" يبين ميزة خاصة"(1).

التعليق: في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدُلُّ على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا التلبيس على الناس بذلك الرأي، لأنّ الميرزا في إقراره كما قال في كتابه (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 3 و4 و5 و6، أنّ البعض من الناس بسبب الأنشطة الدماغية لديهم فانّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يَدَّعون النبوة بالكذب أو الإمامة أو أصحاب الأديان الباطلة، ومنهم الكفار والفساق، ومنهم من يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض النبوءات، فقال الميرزا إنهم يفتقدون للكثرة الكبيرة مثل الذي هو عليه من الكثير جدًا من التنبؤات، فكان لزامًا عليه أنّ يدعي أنّ الآية المشار إليها تعني بالإظهار الكثرة وهذا غير صحيح، كما أنّ الآية ليس فيها إطلاقًا أنّ الله تعالى يعرّف بعض الغيب لغير الرسل، عمومًا سيتم مناقشة ما قاله الميرزا غلام بخصوص هذه الاية بالتفصيل لاحقًا في هذا الأصل.

4. يقول الميرزا: "نكتة جديرة بالانتباه: يقول الله تعالى في القرآن الكريم {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يُفهَم من

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 9 بتاريخ 1907/5/5م صفحة 158.

هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها. اعلموا أن الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات - فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله، بل أناس عاديين. إذَنْ، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلِّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدًا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة"[1].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 567 بالحاشية.

النصوص التي بينَّتْ مواصفات النبوءات بأنها جلية وكاملة والمحكمة، وأن غير ذلك لغير الرسل

1. يقول الميرزا: إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء، أو رسلا، أو المُحَدَّثين، أو المجددين"[1].

2. يقول الميرزا: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم"[2].

فكمال الغيب يعني كماله في لغته، ووضـوحه للملهم، وقدرة الملهم في بيانه لقومه، وتحققه بظاهر ألفاظه.

3. يقول الميرزا:"الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[3]، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان"، و"النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس[4] في فهمها"، و"لمّا كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232.

(2) كتاب (الوصية) 1905 صفحة 14.

(3) لقد ترك الميرزا غلام الإلهام الذي كان في كشف، كما جاء في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م، بخصوص الضمير "الهاء" في التعبير {قبل موته}، في الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)} من سورة النساء؛ حيث قال الميرزا غلام إنه يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت موته، ثم تراجع الميرزا غلام بعد سنوات كما في كتاب (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، فلماذا الوحي الصادق الذي تركه الميرزا غلام لم يجنبه الخطأ؟ بل الميرزا غلام اعتبر هذا الكشف خطأً.

(4) يخطئ الناس في فهمها، ولكن كيف يخطئ الرسول في فهم النبوءة، وقد كانت عبارة عن أسئلة وأجوبة بين الله وبين نبيه كما يَدَّعي الميرزا غلام.

القول والفعل أنهار من اليقين"، و"...ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضًا".، "يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط"[1].

4. يقول الميرزا: " وإن الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} حكمت بأن مثل هذه النبوءة الجلية لا يقدر عليها غير المرسلين من الله، فلا أحد من المنجمين ولا الدجالين يقدر على إصدارها."[2] (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 190.

5. ويقول الميرزا: "...وكذلك فإن رجال الله الذين هم على علاقة حب ومودة بالله، لا يقتصر كمالهم على النبوءات فقط، بل تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني إعجازًا، ويُجعلون ورثة للأسرار الخارقة والعلوم السماوية التي ينالها المحبوبون موهبةً بلا واسطة، ويوهب لهم الحب الخاص، ويعطَون صدْقَ إبراهيم وصفاءَه، ويكون ظل روح القدس على قلوبهم،... يكونون أبرياء من الذنب، ومعصومين من هجمات العدو، ويكونون معصومين من أخطاء

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.
التعليق على الفقرة الأخيرة: يقول الميرزا غلام: "يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط"، وقد ثبت بالفعل أنّ الكثير من الإلهامات التي تلقاها الميرزا غلام من ربه يلاش العاج كان بلغات لا يعرفها الميرزا غلام مثل العبرانية والسنسكريتية والإنجليزية، وهذا من أكبر الأدلة على أنّ الميرزا غلام ليس من عند الله تعالى، بسبب مخالفته لما جاء في القرآن؛ حيث يقول الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)} سورة إبراهيم، فقد استخدم الله تعالى أسلوب الحصر والقصر لتأكيد أنّ لغة الرسول لقومه لا بد أن تكون هي هي لغة قومه، فقول الله تعالى "وما" و"إلا" يغلق الباب تمامًا على من يَدَّعي أنّ الله تعالى أوحى له بلغات غير لغة قومه، وإرسال الله تعالى النبيّ أو الرسول بلغة قومه ليبين ويوضح لهم ما أنزله الله تعالى لهم، فكيف نستسيغ أن يرسل الله تعالى نبيًّا أو رسولًا لقوم، ويوحي إليه بلغات لا يفهمها هذا النبيّ أو الرسول.

(2) كتاب (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 190.

التعليم أيضًا، ...فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم؟ كلا ثم كلا، إلا مشابهة الحجر اللامع بالجواهر، لكن السر في تمتع الآخرين أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة...أما الآن فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح. أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور

للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين"[1].

التعليق:

أولًا: في الحقيقة فإنّ كمية الإقرارات في هذا النص تكفي ليعرف كل ذي عقل حقيقة الميرزا، فإذا كان كما يرى الميرزا رجال الله " تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني"، و"ويكون ظل روح القدس على قلوبهم"، و"ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا"، فهل لم يكن الميرزا في زمن كتابة كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة، والتي صرَّح فيها بالكثير من العقائد والأفكار والمبادئ التي ارتد عنها بعد ذلك، هل لم يكن الميرزا من رجال الله تعالى؟ أم أنه كان من رجال يلاش العاج؟ أم أنه خبيث ونجس كما يقول "فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم"؟ فطالما عدم المشابهة لرجال الله تعالى هي من النجاسة والخباثة، فقد حكم الميرزا على نفسه بالخباثة والنجاسة؛ لأنه لم يكن يشبه رجال الله تعالى في ما منحهم الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: قول الميرزا "بصراحة" في أحد النصوص السابقة، يفيد القطع والوضوح، وقد وصف النبوءات بالصفاء، وأنها تتحقق بكامل الوضوح، ثم بيّن الميرزا أنّ المُحَدَّثين من المرسلين، وأضاف أنّ عامة الناس ومنهم الفجار والفساق يعرفون بعض الغيب.

(1) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 137و138.

والسؤال:

كيف تكون النبوءات الغيبية صريحة واضحة صافية، وتتحقق بكامل الوضوح، ثم يقول الميرزا حينما لم تتحقق نبوءاته أنه يجب أن يكون فيها خفاء؟

كيف كل هذا الغيب للمُحَدَّثين كما للرسل والأنبياء استدلالًا من القرآن الكريم كما يدّعي الميرزا، ثم يرتد الميرزا عن كل ذلك استنادًا إلى مجهود وأعمال مؤلفي القواميس، بقوله – كما سنرى- إنّه لا يوجد في القواميس أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب؟

كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ، وبين أدعياء النبوّة بالكذب؛ مثل المنجمين والعَرّافين سواء أكانوا مسلمين فساقًا وفجارًا، أو كانوا من غير المسلمين؟

إجابة السؤال الأخير: الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح، ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يَدَّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظَنيّة، وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أقَرَّ الميرزا بهذا كما رأينا من قبل؛ حيث قال: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه".

4- ويقول أيضًا:"إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، <u>لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا</u>، نعم، <u>يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا</u> على سبيل

الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط"[1].

النبوءات والمكالمات بين الميرزا غلام وربه عبارة عن أسئلة وأجوبة.

وهذا يستلزم من المسؤول أن يوصل الإجابة الصحيحة للسائل، وخلاف ذلك طعن في المسؤول قبل السائل.

يقول الميرزا غلام: "لا شك أنّ الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة. فلا شك أنّ هذا الكلام هو وحي من الله. إنّ الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث إن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة. التي يصبح عندها الوحي هبةً. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إنّ هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جد ساطع"[2].

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 317.

(2) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.

رأي الميرزا في النبوءات مثل الزلازل والحروب والمجاعات أنها بلا قيمة لأنها أحداث معتادة

يقول الميرزا بخصـــوص نبوءات القرآن الكريم ومقارنتها مع نبوءات المنجمين والدجالين[1]: "إن هذه الأخبار[2] كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليســـت من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك".

ويقول الميرزا: "ما أهمية النبوءات التي تقول بأنّ الزلازل ســـتحدث وتكثر الوفيات وتندلع الحروب وتكون المجاعات؟ ومما يؤســـف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها"[3].

ويقول الميرزا: "أما نبوءات المســـيح فهي أســـوأ حالًا؛ وبدلًا من أن تؤثر إحداها في القلوب فإنها تثير الضـــحك في الحقيقة إذ جاء فيها بأن مجاعة ســـتحدث، وتقع الزالزل، وتنشـــب الحروب مع أنّ كل هذا كان يحدث في البلاد قبل هذه النبوءات أيضًا"[4].

ومع كل ذلك سـنرى في الجزء الخامس أنّ من جملة الآيات السـماوية التي يَدَّعيها الميرزا التنبؤات بحدوث الزلازل والأوبئة.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 289.
(2) يقصد الأخبار الغيبية التي نبأ بها القرآن الكريم.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 119.
(4) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902 صفحة 119.

تحقق النبوءات للأنبياء في الزمن المحدد في النبوءة مدعاة لشرف النبيّ

1- يقول الميرزا:"...وهذا تأييد إلهي لا يمكن أن يحالف أحدا قط سوى الصادق. فكما كان تحقق النبوءة في الميعاد وفي حياة عبد الحق مدعاة لتشريفي، كذلك كان بلا أدنى شك مدعاة لذلة محمد حسين وحزبه ..."[(1)].

2- ويقول الميرزا: "لقد أقررتُ سابقاً وأكرر إقراري أنه لو كان مآل هذه النبوءة -كما يزعم المعترضون - الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استُعيدت الصحة بعدها، لما اعتُبر ذلك نبوءة، ولثَبت أنه ليس إلا مكرا ودجلا، لأنه لا يسلَم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق العقاب الذي ذكرتُه حتمًا. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكلٍ ظهرت فيه بكل وضوح وجلاء آثارُ العذاب الإلهي، فافهموا أنها من عند الله تعالى. والحق أن عظمة النبوءة وهيبتها الذاتية ليست بحاجة إلى تعيينها باليوم والساعة، بل يكفي تعيين حد أقصى[(2)] لنزول العذاب"[(3)].

3- ويؤكد حتمية التحقق في الموعد المحدد للنبوءة:"...ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريًا أن تتحقق في موعدها المناسب[(4)]، هيأ الله

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 315.

(2)الجماعة الأحمدية أضـافت كلمة "أقصـى" للجملة، فكلمة "أقصـى" ليسـت في النص الأصلي، وحتى لو المعنى متقارب، فليس من حق المترجم إلا أن يضيف في الحاشية ما يبيّن المقصود من غير أن يضيف شيئًا إلى النص في المتن.

(3) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 5.

(4) بمتابعة الترجمة من خلال مواقع الترجمة على الشـبكة العنكبوتية، فقد وجدتُ أنّ الجماعة الأحمدية قد أضـافت كلمة "مناسب" للنص، أي أصـبح النص "...تتحقق في موعدها المناسـب"، بدلًا من الترجمة الحرفية "تتحقق في موعدها"، وهذا ليس من حق المترجم، فله إن يضيف في الحاشية ما يبيّن المقصود من غير أن يضيف شيئا إلى النص في المتن.

تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران 1893م...[1].

ولكن ماذا سيقول الدجال لو لم يتحقق أيضًا المضمون، يقول الميرزا في هذه الحالة إنّ الله تعالى غير إرادته فضلا منه، وهذا ما سيقوله أي دجال وكذاب أيضًا، يقول الميرزا[2]: "عندما كنا مقيمين في البستان في فصل الربيع عام 1905 تلقيت عن أحد أبناء جماعتي المقيمين هناك الوحي التالي: "خدا کا اراده ہي نہ تھا کہ اُس کو اچھا کرے، مگر فضل سے اپنے اراده کو بدل ديا؟" (أوردية)، أي: لم يُرد الله[3] أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلاً منه" (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، صفحة 378 - 379)"[4].

وهناك أمثلة لأشخاص تنبأوا بنبوءات تتعلق بالميرزا، وتُعْتَبَرُ قد تحققت في حقه باعتبار معيار الميرزا أنّ المهم المضمون وليس زمن التحقق، ومثال ذلك قصة الهندوسي ليكهرام[5] ؛ حيث حقق الله تعالى نبوءة الهندوسي ليكهرام في موت الميرزا بالكوليرا، وإنْ اختلف موعد موت الميرزا؛ حيث حدَّد الهندوسي أنّ موت الميرزا بالكوليرا سيكون في غضون ثلاث سنوات، ولكن الميرزا هلك بعدها بالكوليرا الوبائية[6].

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 242.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ إبريل 1905.
(3) كلمة "قط" بمعنى أبدًا عند الميرزا مختفية في النص في كتاب (التذكرة)، بينما ذُكِرَت في كتاب (حقيقة الوحي).
(4) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 341 في النسخة المترجمة للعربية، وهذا هو النص: " الآية التاسعة والستون بعد المئة: حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام 1905م تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلا منه".
(5) أحد الهندوس المعارضين للميرزا غلام.
(6) إثبات موت الميرزا بالكوليرا الوبائية ذكرته تفصيلًا في الجزء الثالث، في ذكري للواقعة بين الميرزا وبين الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

كما رأينا فإنّ نصوص الميرزا صريحة في صفات النبوءات التي يتلقاها الأنبياء فقط، فهي واضحة، وصحيحة، وصريحة، وبيِّنة، وجلية، وصافية، تتضمن أمورًا محكمة، نقية وبريئة من الشك والشبهة، وليس فيها إبهام، تبين الغيب كاملًا، لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتحتل الدرجة الأولى في الكيف والجلاء، والأنبياء غالبون على هذه النبوءات وهي في قبضتهم.

فالصفات التي قالها الميرزا في بعض الوحي، مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيّن ولا تخلو من الظلمة، هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا تكون في نبوءات الآخَرين غير الأصفياء والناس العاديين والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام وشكوك في معانيها، فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

وأما بالنسبة لتوقيت تحقق النبوءات، فالنبوءة المستقبلية من الأنبياء هي الإخبار بحتمية وقوع حدث في المستقبل، وقد يتم ذكر توقيت التحقق، أو قد لا يُذكر ويترك بلا تحديد زمن، وقد يتم تحديد زمن عبارة عن نقطة محددة؛ مثل قولنا "فورًا" أي الآن، أو الساعة كذا، أو اليوم كذا، أو السنة كذا، وقد يتم تحديد فترة زمنية للتحقق مثل قولنا سيقع كذا في خلال 6 سنوات، وإذا حدَّدنا فترة زمنية من كذا – كحدٍّ أدنى - إلى كذا – كحدٍّ أقصى – فلا بد ألا يقع التحقق قبل الحدِّ الأدنى، ولا يقع بعد الحدِّ الأقصى، وإذا كان الحدَّان الأدنى والأقصى مرتبطين بنقطة بداية محدَّدة، فلا بد من معرفة نقطة البداية يقينًا، وإلا اعتبر الحدَّان الأدنى والأقصى غير مُحَدَّدَيْن، أي أن الحدَّ الأدنى والأقصى ليسا لهما نقطة زمنية محددة، وهذا لا يصح، ومثال ذلك لو قلنا إنّ عُمْرَ فلان سيكون من 74 سنة كحدٍّ

أدنى إلى 86 سنة كحدٍّ أقصى، فلا بد من معرفة ميلاد هذا الإنسان بشكل يقيني، وإلا فكيف يمكن اعتبار الحدِّ الأدنى والأقصى مُحَدَّدَيْن؟ ومن يقول بالحَدَّيْن من غير تحديد، أو معرفة نقطة البداية المتعلقة بالحدَّين، فهو استخفاف بالعقل، ومثال ذلك ما قاله الميرزا حينما قال إنّ عمره سيكون من 74 إلى 86 سنة، بينما هو لم يحدِّدْ نقطة البداية، وهي سنة مولده بشكل قطعي، بل ذَكَرَ في كتبه الكثير من التواريخ لسنة مولده، ممّا يؤكد أنه لم يكن يعرف يقينًا سنة مولده، وإذا بحثنا في العلامات التي ذكرها الميرزا وكانت مرتبطة بسنة مولده لمعرفة أيّ التواريخ هو سنة مولده حتى نتحقق من نبوءة عمره، فنجد أنّ الميرزا قد وُلد في يوم الجمعة الموافق 17 مارس سنة 1843م، وهذا يعني بالتأكيد عدم تحقق نبوءة عمر الميرزا؛ حيث يكون عُمْرُ الميرزا وقت موته في 1908/5/26م؛ 65 سنين وشهر و3 أسابيع(1).

والخلاصة: الميرزا يتلون مثل الحرباء بحسب الظروف وما يَستجد، فإذا لم يكن الميرزا كاذبًا ودجَّالًا ومخادعًا فماذا يكون، وإذا كان الميرزا هكذا فما بال من يستمر في اتباعه بعد كل هذا الاختلاف والتناقض، وقد نصَّ الميرزا بنفسه أنّ الاختلاف والتناقض لا يكون في كلام العقلاء.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}(2).

وهل تحققت بعض نبوءات من يَدَّعي النبوة، تثبت أنّه نبيّ من عند الله؟ أمْ أنّ عدم التحقق اليقيني لنبوءة حتى ولو واحدة من نبوءاته، يثبت أنّه دجَّال؟ وأنّه لمّا أصاب وتحققت بعض النبوءات، إنما تحققت بالمصادفة، وأنّ الشيطان كان في عونه.

---

(1) في الجزء الخامس؛ خصصتُ فصلًا كاملًا لإثبات أنّ نبوءة عمر الميرزا لم تتحقق، وأنّ تاريخ مولد الميرزا غلام ليس في 1835م، وهو التاريخ الذي اختارته الجماعة الأحمدية، بل الصحيح هو 17 مارس 1843م.
(2) سورة النساء 82.

فنبوءة واحدة لا تتحقق يقينًا تثبت أنّ صاحبها كاذب، حتى لو تحققت له مائة نبوءة أخرى.

إذًا القاعدة أنّه لا عبرة بتحقق النبوءات، وإنما العبرة بسقوط نبوءة واحدة، ولقد ذكرتُ مرارًا أنّ الميرزا قد أقَرَّ في كتابه (حقيقة الوحي)[1] وغيره أنه قد عاصر بالفعل من تحققت لهم نبوءات وهم كفار أو فساق وزناة، وأنّ البعض يستغل تحقق مثل هذه النبوءات ليَدَّعي أنّ مذهبه، أو دينه ليس باطلًا، بل صحيح بدليل تحقق النبوءات.

وأخيرًا وإعمالًا للمبدأ الذي قَرَّره الميرزا؛ وهو "مراعاة المقابلة" وأنها من سنن القرآن، فحينما قال الميرزا إنّ النبوءات التي تتحقق بكمال الوضوح تثبت أنّ قائلها رسول من عند الله تعالى، فإنّ النبوءات التي لا تتحقق بكمال الوضوح تثبت أنّ قائلها ليس من عند الله تعالى.

(1) الصفحات من 3 إلى 6.

الأصل الرابع عشر: الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به

معلوم أنّ الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما يُعَرِّفهم الله تعالى إياه، وبالتالي لا يصح محاسبتهم، أو مطالبتهم بتصرف محدَّد بناء على غيب لم يُعَرِّفه الله تعالى لهم.

يقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}(1).

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(2).

ويقول الله تعالى: {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}(3).

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}(4).

وبناء على هذا الأصل، فلا يصح توجيه اللوم، أو الادعاء بأخطاء من الأنبياء لمجرد أنّ النبيّ لم يكن يعلم أمرًا غيبيًّا من الله سبحانه وتعالى، أي لم يُعَرِّفه الله سبحانه وتعالى له، كما في قصة سيدنا نوح عليه السلام؛ حيث يرى بعض الأحمديين أنّ عدم علم سيدنا نوح عليه السلام بأنّ ابنه كان منافقًا كافرًا، هو مما لا يصح في حق الأنبياء، والذي بسببه أخطأ سيدنا نوح عليه السلام – كما يدعون - في فهم الوحي من ربه الله سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة الأنعام 50.
(2) سورة الأعراف 188.
(3) سورة يونس 20.
(4) سورة النمل 65.

والأمر الآخر المتعلق بعلم الأنبياء؛ مسألة مخالفة فعل النبيّ لمراد الله سبحانه وتعالى، فالإرادة[1] هي أمر نفسي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فما بالنا بإرادة الله تعالى نفسه، فهي أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يصح مطالبة الأنبياء أن يعلموا إرادة الله سبحانه وتعالى، فالأنبياء مهمتهم تنفيذ أوامر الله تعالى، وليس من مهمتهم معرفة إرادة الله تعالى، يقول الله تعالى:{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[2]، إذن لم يكن يعلم سيدنا عيسى عليه السلام ما في نفس الله تعالى، وكما بينتُ إنّ الإرادة من الأمور النفسية، فكيف نقبل من بعض الأحمديين أنه يصح مخالفة فعل أو علم النبيّ لمراد الله سبحانه وتعالى؟

والأنبياء يجتهدون في تنفيذ أمر الله، فعدم مطابقة اجتهاد النبيّ في تنفيذ ما علمه من وحي الله تعالى، لا يعني خطأ في فهم النبيّ لكلام الله تعالى، فقد لا يتحقق ما أراده الأنبياء باجتهادهم بسبب عوائق خارجية، كما منعت قريش طواف المسلمين في الحديبية.

يقول الميرزا بخصوص الأنبياء: " كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية، بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم - باستيفاء الشروط - لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو مِلِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد، والأصل في ذلك

---

(1) تعريف (الإرادة) عند (الجرجاني) صفحة 30: "(الإرادة): صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفي الحقيقة : هي ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تُخَصِّص أمراً ما لحصوله ووجوده، كما قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُه إِذا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ) سورة يس: 82، وميل يعقب اعتقاد النفع؛ ومطالبة لقلب غذاء الروح من طيب النفس...".

(2) سورة المائدة 116.

أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"(1).

إذن لا يحق لأحد أن يتهم الأنبياء بأنهم أخطأوا، لأنهم خالفوا بفعلهم إرادة الله تعالى، فليس على الأنبياء معرفة مراد الله تعالى الذي في نفسه سبحانه وتعالى.

يقول الميرزا: "قبل نحو 18 عامًا اتفق لي أن ذهبت في مناسبةٍ ما إلى بيت المولوي محمد حسين البطالوي مدير جريدة "إشاعة السنة"، فسألني: هل نزل عليك أي إلهام في الأيام الأخيرة؟ فقصصت عليه الإلهام التالي الذي سبق أن حكيته لكثير من الإخوة المخلصين مرارا: "بِكرٌ وثيِّبٌ". وفسرتُه له ولكلّ من سواه بأن الله تعالى يريد أن يُنكحني بامرأتين، إحداهما بِكرٌ والأخرى ثيِّبٌ. فتحقّقَ الإلهام عن البكر، وعندي أربعة أولاد منها الآن، وأنتظر تحقُّقَه عن الثيِّب"(2).

فهل تحقق نكاح الثيب؟ لم يتحقق.

إذن كانت إرادة رب الميرزا مجرد شيء في نفس رب الميرزا.

هل فهم الميرزا أنّ ربه يريد أن يزوجه بكرًا وثيبًا؟ نعم.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 26.
(2) كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1881م.

هل كان هناك إلهامات تؤكد فهم الميرزا للنبوءة؟ نعم.

هل قام الميرزا بمجهودات كبيرة وكثيرة ليحقق النبوءة؟ نعم.

هل يحق لأحد أن يقول إنّ الميرزا أخطأ لأنه لم يعرف مراد ربه؟ لا.

إذن ما هي مشكلة نبوءة زواج الميرزا من الثيب؟

المشكلة أنّ النبوءة واضحة، وفهمها الميرزا فهمًا صحيحًا، وتواترت النبوءات بعد ذلك بتأكيد زواج الميرزا المحتوم من قريبته الثيب محمدي بيجوم، وأنّ زواج الميرزا منها قدر مبرم محتوم، وأنّ زوج محمدي بيجوم سيموت في خلال سنتين ونصف، وأنّ موته قبل الميرزا قدر مبرم محتوم، ومع كل هذا لم يمت زوج محمدي قبل الميرزا، ولم يتزوج الميرزا منها.

إذن المشكلة هي عدم تحقق النبوءة، وليس مخالفة الميرزا لمراد ربه.

الأصل الخامس عشر: سيدنا جبريل هو معلم الأنبياء

يقول الميرزا: "لقد جرت سنة الله منذ القِدم في تعليم الرسل وإعلامهم أنه يعلِّمهم بإنزال الآيات الربانية والكلام الرحماني بواسطة جبريل - عليه السلام"[1].

ويقول أيضًا: "لا يجيز القرآن الكريم مجيء أيّ رسول بعد خاتم النبيّين، سواء أكان قديمًا أو جديدًا؛ لأن الرسول ينال علم الدين بواسطة جبريل، وإن باب نزول جبريل بوحي النبوة مسدود. ومن ناحية أخرى من المستحيل تمامًا أن يأتي رسول من دون أن يتلقى وحي الرسالة"[2].

فهل ثبت أنّ سيدنا جبريل عليه السلام كان معلمًا للميرزا غلام؟

أولًا: لم يثبت عندي أن قام سيدنا جبريل عليه السلام بزيارة الميرزا، وإنما قال الميرزا بأنه أوحي إليه الوحي التالي[3]:

"جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا." "آئل جبرائيل ہے، فرشتہ بشارت دینے والا؟" (أوردية)، أي: الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. الشرح: أتى عندي آئل، واختار، أي اختارك، وأدار إصبعه مشيرًا إلى أن الله سيعصمك من الأعداء وسيصول على كل من يصول عليك ..."[4].

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام).1891م صفحة 443.
(2) المصدر السابق، صفحة 547.
(3) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1903/1/2.
(4) وقد جاء ذكر نفس الحكاية في كتاب (الملفوظات) المجلد الرابع صفحة 10، وهو ما يثبت أنه مجرد وحي وليس زيارة من سيدنا جبريل عليه السلام للميرزا، بتاريخ 1903/1/2 م، يوم الجمعة (في أثناء النزهة)، إلهام، قال - عليه السلام -: لقد أُوحي إلي الليلة: "جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا." الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. ثم قال - عليه السلام -: الآئل في الأصل من الإيالة، ويعني المصلح الذي ينقذ من ظلم الظالمين. لم يقل الله تعالى هنا جبريل، بل قال آئل، والحكمة في ذلك أن هذا الاسم يدل على إنقاذ المظلومين من ظلم الظالمين، فسمى الملاك آئلاً. ثم إنه أدار إصبعه مشيرا إلى الأعداء في كل طرف وصوب، وأشار: "يعصمك الله من العدا"، وما إلى ذلك. إن هذا الوحي يشبه وحيا

فالنص يثبت أنّ هذا مجرد وحي، وليس زيارة من سـيدنا جبريل عليه السـلام، وبالتالي لا يثبت تعليم سـيدنا جبريل عليه السـلام للميرزا على الإطلاق.

ثانيًا: أسماء وصفات الملائكة توقيفية، أي لا يصح الإضافة أو النقص أو التغيير في أسـمائهم أو صـفاتهم، ولو باسـتخدام الدلالات اللغوية الصـحيحة، وقد قال الميرزا – كما رأينا من قبل- إنه لا يقبل إلهاماته إلا بعد موافقة القرآن الكريم لها[1]، فهل سـمى الله تعالى أو سـيدنا مُحَمَّد ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام باسم "آئل".

ثالثًا: يقول الميرزا إنّ الوحي عن طريق آئل قد أخبره بأنّ ربه يعصمه مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا، فلماذا لم يؤدِ الميرزا فريضة الحج؟

لقد ظل الميرزا يتعلل بعدم أداء فريضة الحج، لأنّ المشايخ المعارضين له سـواء أكانوا في الهند أو كانوا في مكة قد أفتوا بكفره، وأنهم ربما يقتلونه لو ذهب إلى مكة، وكان كلام الميرزا هذا[2] بعد وعد آئل له بحوالي ثلاث سنوات على الأقل، بأن ربه يلاش العاج يعصمه مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا في سنة 1903م.

تلقيتُه سـابقا وهو: "إنه كريم تمشّـى أمامك، وعادى كلَّ من عادى". ولعل لفظ الآئل لا يوجد في القواميس أو هو نادر الاسـتعمال، ولذلك فسّـره الوحيُ بنفسـه. (هذا الإلهام تلقاه - عليه السلام - البارحة)، كما هناك صفات للأنبياء كذلك للملائكة أيضا صفات، ومهما استنتجنا معنى من: "إصبعه" اجتهادا أما المعنى الحقيقي فسيتبين عندما يتحقق الإلهام.

(1) في كتاب (نجم الهدى) 1898م صـفحة 24 يقول الميرزا: "ومع ذلك كنت حرجت على نفسي أن لا أتبع إلهاما أو كُرّر(*) من الله إعلامًا، ويوافق القرآن والحديث مرامًا وينطبق انطباقا تامًا ثم كان شـرط مني لهذا الإيعاز أن لا أقبله من غير أن أنظر إلى الأحياز ومن غير أن أشـاهد بدائع الإعجاز . فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط".

(*) يقول الناشر إنّ الميرزا لعله يقصد "حتى يُكَرَّر".

(2) كما جاء في كتاب (الملفوظات) المجلد التاسع، أي في الفترة من 1906 إلى 1907م.

والنص التالي يؤكد على العصــــمة الجســـدية للميرزا من ربه يلاش العاج، وهذا يوضح تشكك الميرزا في حقيقة ما يراه وحيًا من الله سبحانه وتعالى، فبالرغم من أنه يرى أنه ملهم، وأنّ الله تعالى يكلمه، ولكنه لا يرى تحقق النبوءات، كما لا يوجد أدلة نقلية أو سماوية حقيقية مقنعة تدعم ما يَدَّعيه، ولذلك لم يستطع الميرزا الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج، يقول الميرزا: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتســـتبين ســـبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشـــريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس..."[1].

وأعيد وأكرر ليست المشكلة في الميرزا غلام القادياني، المشكلة فيمن عرف كل هذه التناقضـــات التي تثبت يقينًا أنّ الميرزا ليس من عند الله ســـبحانه وتعالى، وإنما هو دَجَّال كَذَّاب، فقد أقَرَّ الميرزا بأنّ الكلام المتناقض لا يكون إلا من كَذَّاب، أو مجنون، أو منافق، أو غبي[2].

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315.

(2) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صـــفحة 277 يقول الميرزا: " إنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: ". ويقول في نفس الصـــفحة: "هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا".

وفي كتاب (قول الحق) 1895م في صـــفحة 36 يقول الميرزا: " فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصـــدر من قلب واحد أمران متناقضـــان، لأنّ الإنســـان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا ".

وفي صفحة 36 يقول الميرزا: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض".

الأصل السادس عشر: مختصر لبعض الأصول المتعلقة بفهم الأنبياء للوحي من الله تعالى

النصـــوص التالية عبارة عن مختصـــر لبعض الأصـــول المتعلقة بفهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وجميع هذه الأصـول من كلام الميرزا غلام وبشير الدين محمود[1]:

●كمال تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى ليس فقط للأنبياء ولكن أيضًا للأولياء، وأنّ مدار الإيمان سهل الفهم[2].

●اختار الله تعالى من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها، فإنّ الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، وكذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة، وأنّ الله تعالى في القرآن قد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية[3].

●علم الوحي يصاحبه الشرح والبيان والتفهيم، وأنّ من فوائد التفهيم والتعليم المرافق للوحي من الله تعالى العصمة من طرق الخاطئين[4].

●الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[5].

●لغة الوحي يجب أن تكون مفهومة، وأنّ وحي الله تعالى للمُلهَم يكون فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره[6].

●أقوال وأفعال المؤمن كالساعة التي صنعها الله تعالى لا تخطئ[7].

---

(1) النصـــوص الكاملة ذكرتُها في الجزء الخامس المخصـــص لإثبات براءة الأنبياء من تهمة الأحمديين بســوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وإثبات عدم تحقق الكثير من نبوءات الميرزا غلام.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 16.

(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م تأليف الميرزا غلام صفحة 306.

(4) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م تأليف الميرزا غلام صفحة 31 وما بعدها.

(5) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.

(6) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.

(7) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 110.

●أفعال أولياء الله متصبغة بصبغة الألوهية[1].

●جميع أقوال النبيّ هي أقوال الله تعالى، وأنّ كل ما يقوله النبيّ بهدي من الله تعالى[2].

●كل ما قاله النبيّ بتوجيه إلهي[3].

●كلمات الحديث الشريف من الله تعالى، وأنّ الأفكار والخواطر التي تنشأ في قلب نبيّ إنما هي وحي كلها في الحقيقة[4].

●وقوع الخطأ من الناس في فهم الوحي إنما هو بسبب قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام، وأنّ سوء الفهم للأحاديث أدى بالكثيرين الى الهلاك[5].

●التأييد الإلهي الإعجازي يحالف الميرزا أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص[6].

وهل بعد كل هذه الفضائل والعطاءات للأولياء – وطبعًا الميرزا يقصد نفسه، أو هو من ضمن المشار إليهم- نقبل بما يَدَّعيه الميرزا بخطأ الفهم من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى؟

---

(1) المصدر السابق، صفحة 109.
(2) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 129.
(3) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة (288).
(5) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(6) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)؛ حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

الأصل السابع عشر: عصمة الأنبياء

المقصود بعصمة الأنبياء

أولًا: حفظهم في التحمل[1] وفي التبليغ، وقد قال صاحب (فتح الباري): "...وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ"[2].

ولا شك أنّ من أكبر النقائص التي نسبها الميرزا والأحمديون للأنبياء؛ هي سوء فهم أو خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى، وعدم تخصيص الأنبياء بالكمالات، ومن المعلوم أنّ بلوغ الأنبياء للكمال في التحمّل والتبليغ يتطلب أعلى مستوى من الفهم لوحي الله تعالى.

وفي النص التالي يُثبِتُ الميرزا أنّ العصمة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تكون في التعليم والتبليغ لدعوته.

يقول الميرزا تحت العنوان "سيد المعصومين": "إن أسباب العصمة وجعل الآخرين معصومين التي تسنت لنبينا الأكرم ﷺ لم تتسن بالقدر نفسه لأي نبي آخر، لذا فإنّ مرتبة العصمة ودرجتها التي يحتلها رسول الله ﷺ لا يحتلها غيره. لا يمكن لأحد أن يصبح معصوما بنفسه أبدا، بل إن جعل أحد معصومًا بيد الله. من حصل على مال كثير ما حاجته إلى

---

(1) التحمل هو ما تلقاه أي تعلمه النبيّ ﷺ من الوحي من الله سبحانه وتعالى، ويؤكد هذا المعنى ما قاله الميرزا بخصوص عصمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ: " معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته" كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

(2) عصمة الأنبياء في كتاب (فتح الباري): (قَوْلُهُ بَابٌ بِالتَّنْوِينِ الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)، أَيْ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِأَنْ حَمَاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاكِ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ يُقَالُ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَقَاهُ وَحَفِظَهُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ لَجَأْتُ إِلَيْهِ وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ".

الســـرقة؟ أما من كان عرضة لغضب الله وكان محتاجا إلى الأرغفة فمن الممكن، بل الأقرب إلى القياس أنه إذا وجد مليما واحدا في البراز أيضـــا لن يرى حرجا في أخذه. كان فضــــل الله على النبي ﷺ عظيما كما يقول تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}. والحق أن الإنسـان يعصـم نتيجة الفضـــل فقط. فمن كان فضــل الله عليه عظيما وبعث إلى العالم كله وجاء رحمة للعالمين يمكن تقدير عصـــمته من ذلك فقط. من كان واقفا على ارتفاع عظيم أنى للواقف في الأســفل أن يبارزه؟ إن عزيمة المســـيح ودعوته مقتصـــرة على خراف بني إســرائيل الضــالة، لذا لا بد أن تكون درجة عصــمته أيضــا مقتصــرة على هذا الحد. أما الذي جاء لنجاة العالم كله وتحريرهم، يمكن لكل عاقل أن يفكر كم ســيكون تعليمه محتويا على الحقائق العالمية وكم سيكون معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته"[1].

ثانيًا:عصـــمة الأنبياء تعني حفظهم من الوقوع في أخطاء تمنع عنهم النبوة مثل الكذب والسـرقة، أو إنشاء الشعر والكهانة، أو أن يُقِرَ بتصرف ينافي السلوكيات المتفق عليها للسادة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، مثل أن يقبل توزيع ميراثه للورثة الشـــرعيين، بينما الأنبياء لا يورثون وأن ما يتركونه صدقة، كما نص على ذلك سيدنا مُحَمَّد ﷺ[2].

ثالثًا: ولا يقصـــد بالعصـــمة للأنبياء الحماية الجســدية لهم لثبوت قتل الأنبياء وإيذائهم، إلا إذا ثبت قصد الحماية الجسدية بالنص القطعي.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.
(2) هناك فصـــل كامل في الجزء الثالث في مســـألة توريث الميرزا ما يمتلكه لورثته الشرعيين.

النصوص التي تثبت اعتقاد الميرزا بعصمته

يقول الميرزا غلام: "يـا أحمد، بـارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشـريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس..."[1].

التعليق: يبدو كأنّ أن الميرزا يقصد بالعصمة هنا الحماية من الأذى المادي بأيدي البشـر، ولكن سوف نرى نصوصًا تبيّن بوضوح المقصود بعصمة رب الميرزا له بأنها العصمة فيما يكتبه ويتكلم به الميرزا.

يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم(*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..."[2].

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه". ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويؤكد الميرزا عصمته وأن ربه يلاش العاج عصم قلمه وكلامه من الخطأ، وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"[(1)].

وقد تكلم الميرزا على عصمة الصالحين معتبرًا نفسه منهم، يقول الميرزا غلام: "فأوصيك أن لا تمارهم[(2)]، ولا تخالف قولهم بفهم أنحَلَ، وعقلٍ أقحَلَ، ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم، ولو كان عندك جبل من الكتب[(3)]، فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة..."[(4)].

التعليق:

هذه الإقرارات بالعصمة للصالحين الأولياء، فما بالنا بالأنبياء، وهكذا يسقط كلام الميرزا سقوطًا كبيرًا بخصوص عدم فهم، وخطأ فهم الأنبياء لبعض كلام الله تعالى.

---

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.

(2) يقصد الأولياء معتبرا نفسه منهم وذلك في زمن كتابه (حمامة البشرى) أي سنة 1894م.

(3) ينكر الميرزا على من يعتمد على ما في الكتب، في مقابل ما عند الصالحين، ولكننا رأيناه يستند إلى القواميس في إنكاره لعلم المُحَدَّث للغيب، وترك ما كان يؤمن به ويعتقده من قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته}".

(4) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 5 و6.

ويقول الميرزا: "ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. وإن ربي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين، ويحفظني من سبل الشياطين"[1].

ويقول في صفحة 14: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويقول الميرزا: "فإن أولياء الله يعصمون من كل زيغ وميل ولا يشوب معينهم غثاء سيل، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين"[2].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192، ومعنى المَيْن: الكذب.
(2) كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 9.

إنكار الميرزا لعصمته كليًّا

ولكننا نجد في النص التالي إنكار الميرزا لعصمته كليًا، فحينما تحدي الميرزا العلماء الهنود المسلمين في الكتابة باللغة العربية، فقال له حضرة الشيخ (محمد حسين البطالوي)[1] إنه يجب أن تصحح الكثير من الأخطاء في كتاباتك أولًا، فأَقَرَّ الميرزا بالأخطاء لأنه ليس بنبيّ، يقول الميرزا غلام: "لكن للأسف كل الأسف أنّ (البطالوي) لم يفهم أني لا أدعي العصمة قط كما أنه ليس لأي إنسان غير الأنبياء عليهم السلام أن يدّعي أنه معصوم. فالذي يؤلف الكتب[2] الضخمة باللغة العربية أو الفارسية فمن المحتمل أن يصدر منه خطأ في النحو أو الصرف بحسب القول المشهور "قلما سَلِمَ مكثار"، ولا يتمكن من إدراك ذلك الخطأ لغفلة نظره عنه"[3].

التعليق: العصمة في اللغة، هي الحفظ من الوقوع في الأخطاء اللغوية، ولا يقع في الأخطاء اللغوية إلا من لا يفهم بعض مفردات اللغة، فإذا كان الأنبياء معصومين في اللغة، فكيف يستساغ أن البعض منهم لم يفهم كلام الله تعالى لهم؟ فالذي لا يفهم بعض الكلام، لا يصح وصفه أنه معصوم في اللغة؛ لأن العصمة في عمومها في حق الأنبياء واجبة.

وفي النص السابق كان الميرزا واضحًا أنّ العصمة للأنبياء، هي لحفظهم من الخطأ في اللغة، ومن يعصمه الله تعالى من الأخطاء في اللغة، فمن باب أوْلى أن يعصمه الله تعالى في التحمُّل أي في التعلم، والفهم للوحي وتبليغه، فلا يخطئ النبيّ في تعلُّمه من الله تعالى، أو من ملاكه الموكل لذلك في الفهم، أو النقل والتبليغ للوحي.

---

(1) أحد مشايخ الهند المعارضين للميرزا، وكان زميلًا للميرزا غلام في الدراسة.
(2) هنا الميرزا يقر ويعترف بأنه ليس من الأنبياء، وإنما هو مؤلف للكتب.
(3) كتاب (كرامات الصادقين) سنة 1893م صفحة 8.

الأصل الثامن عشـر: صاحب الإلهام هو من يملك التفسير الصحيح للإلهام

وسؤالنا هو: هل تفسير المُلهم للإلهام هو مستمد من قوة الله تعالى، أم هو نوع من الاجتهاد الذي يحتمل الصواب والخطأ؟

لو أنّ تفسـير وشـرح المُلهم للإلهام من الله وبقوة الله تعالى كما يقول الميرزا -كما سنرى - فهل يصح الخطأ في فهم الإلهام والوحي، ولو كان تفسـير الإلهام من الله تعالى وبقوته وتعليمه وتفهيمه فكم مرة يمكن للمُلهم أنْ يخطئ في تفسـير نفس الإلهام؟ وهل الله سـبحانه وتعالى ينتظر من النبيّ أنْ يبلغ الناس الوحي والإلهام بفهمه الخاطئ؟ أم أنّ الله تعالى يَعْلَمُ مسبقًا أنّ نبيّه سوف يخطئ، أو قد أخطأ بالفعل في فهم الوحي، فيقوم الله تعالى بتدارك الأمر بتصـحيح الفهم فلا يَظهر نبيّه غبيًّا، أم أنّ الله تعالى أيضًا أخطأ في الاختيار من الأصل فاختار نبيًّا غبيًّا؟ أستغفرُ الله سبحانه وتعالى.

الميرزا نفسُـه يقول إنّ الله تعالى لا يتركه على خطأ طرفة عين، وطرفة العين هذه المفروض أنْ تكون بمجرد معرفة النبيّ للوحي والإلهام من ربه، وليس كما يحدث مع الميرزا بعد تبليغ الناس بسنوات.

يقول الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه <u>لأنّ الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسـره مستمدا القوة الخاصـة من الله - عز وجل</u>. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شـرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه <u>إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضـوح فهو المسـؤول عن إلهامه وشـرحه</u>، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا"

(إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام)(1).

وقد صـــرح الميرزا بأنه يجب على من يؤمن به أنه الحَكَم العدل، ألا يختار تفسـيرًا لآيات القرآن الكريم لغير الميرزا، وبالتالي فإنّ الأحمدي الذي يفضّل تفسيرًا آخرًا، سواءً أكان لبشير الدين محمود أو كان لغيره عاصيًّا للميرزا؛ حتى لو كان نص الآية يحتمل لأكثر من معنى، كما يجب على الأحمدي أن يكون أكثر طاعة للحكم العدل؛ إذا كان الأمر يتعلق بتفسير وشرح الميرزا لوحيه وإلهامه من ربه يلاش العاج، يقول الميرزا: " أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة، فلم لا تطمئنون

(1) نص الإعلان بالكامل من مجلد الإعلانات الأول: إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م" يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سـوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أن الحمل الثاني لن يذهب سدى، بل سيولد الابن حتما، والحمل أيضًا ليس ببعيد، بل هو قريب. إن هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي، ولكنني كتبت مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتما. لقد احتج الآريون بأن الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أن حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل -وما دمتُ قد طبعت مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهام الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادًا بحتا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 8/ 1886/4م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تماما. المعلن، العبد الضعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور، في 7/ 1887/8م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

بآيات شـاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسـى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بـالهذيان. ولو فرضـــنا على ســـبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فـالمعنى الـذي جاء بـه الحَكَمُ أحقُّ بـالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه، ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"(1).

وهناك نص للخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود الموصوف عند الطائفة الأحمدية القاديانية بالمصـلح الموعود، يؤكد على أنّ صـاحب أي نص إلهامي أو حتى غير إلهامي فهو الأوثق في شرح تأليفه، يقول بشير الدين محمود: "وكذلك ثابت أيضًا أنه عليه السلام يقصد من بعض الأفراد نفسـه فقط، فأيّ شـكٍّ بقي في أنّ ما قاله المسيح الموعود عليه السـلام في "الوصـــيـة" أن بعض الأفراد من الأمـة نـالوا لقب النبيّ لا يعني إلا أن المسيح الموعود وحده نال خطاب النبيّ دون غيره. أما إذا استنبطنا معنى يناقض هذا الاسـتدلال لأدى ذلك إلى تناقض في أقوال المسـيح الموعود، وأيّ شرح أوثق من شرح المؤلِّف نفسه"(2).

فما هو تفسـير الأحمديين للشـــــرح التالي لأحد أهم الهامات الميرزا بخصوص المصلح الموعود؟

في 1886 بعد نبوءة فبراير 1886 بخصـــوص المصـــلح الموعود يقول الميرزا غلام: " قبل قرابة أربعة أشـــهر انكشـــف على هذا العبد المتواضـع أني سـأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشـير. وكنت أظن أن ذلك الابن سـيولد من زوجتي هذه ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سـيهب لي زوجة صـالحة طيبة السـيرة وسـيكون منها

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 310.

أولاد. والغريب في هذا الأمر أنني لمّا تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشـــف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضـراء وضـخمة جدًا وليسـت من هذا العالم. وقد وقع في نفسـي، وهو ليس وحيًا، أن الثمرة التي هي ليســـت من هذا العـالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أن تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّــرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أن المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب"[1].

ومعروف أنّ الميرزا لم يتزوج زواجًا ثـالثًا إطلاقًا، ثم بعد ســـنوات يعتبر الميرزا أنّ الطفل المسعود الذي تخصه نبوءة المصلح الموعود هو الابن (مبارك أحمد) كما في كتاب (ترياق القلوب).الذي وُلِد بعد 14 سنة من الزوجة الثانية وليس الثالثة، ثم مات أيضًـــا الطفل مبارك أحمد -الذي قال الميرزا إنه سيكون المصلح الموعود - عن عمر أقل من 9 سنوات، فقام الأحمديون أتباع الميرزا بتفسـير وتفصـيل نبوءة المصـــلح الموعود على بشير الدين محمود الخليفة الثاني مخالفين النص القطعي من الميرزا بأنّ الطفل مبارك أحمد هو من تخصه نبوءة المصلح الموعود.

لماذا لم يوضـح يلاش لنبيه الميرزا الفهم الصـحيح للنبوءة في كل مرة يخطئ فيها الميرزا فهم الإلهام؟ هل النبوءة من جزء واحد أم من جزأين؟ هل المصـــلح الموعود من الزوجـة الثـانيـة أم من الثـالثـة؟ وأين الأولاد الكثيرون من الزوجة الثالثة التي لم يتزوجها أبدًا؟ هل المصـــلح الموعود سيولد في خلال 9 سنوات أم 14 سنة؟ هل المصلح الموعود هو محمود؟ أم مبارك أحمد؟ فهل هناك أي شـــك في أنّ الميرزا كذاب ومدعٍ للنبوة بالكذب؟ إذا لم يفهم الميرزا الفهم الصـــحيح للوحي والإلهام من ربه فمن يملك التفسير الصحيح لإلهام الملهم؟

---

(1) يقصد الميرزا زوجته الثانية نصرت جيهان.

وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام)(1) ينكر الميرزا أنْ يكون هناك خطأ في الإلهام أو الوحي له المستقبلي أي النبوءات، ولكنه يقرر أنّ الخطأ ممكن أنْ يكون في الاجتهاد والظن أي في شرح وبيان المقصود من الإلهام، فهل نسي الميرزا أن شرح الإلهام من المُلهَم لإلهامه هو الأساس الذي المعول عليه لأنّ المُلهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل، فكيف يكون التفسير للإلهام مستمدًا من قوة الله تعالى ويكون في نفس الوقت ظنيًّا واجتهاديًّا يحتمل الخطأ؟

وأخيرا يقول بشير الدين محمود: **"**فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به**"**(2).

يعني من الممكن أن يبقى النبيّ لا يعرف أنه نبيّ، وكذلك الناس لا يعرفون أنّ هذا الرجل الذي بينهم نبيّ إلى أن يقارب الموت، فينزل الوحي من ربه ليصحح لهم الخطأ الذي استمر لسنوات، فيعلمون أخيرًا أنه كان نبيًّا**!!!** أو بعض المسائل المهمة التي لا بد من تصحيحها، فيبقى الحال كما هو عليه إلى أن يقارب النبيّ الموت، فينزل وحي ربه يلاش له أنّ الصحيح كذا وكذا وأنت كنت مخطئًا في اجتهادك في كذا وكذا، ومع ذلك يَدَّعي الميرزا غلام أنّ الله سبحانه وتعالى ترك سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بفهمه الخاطئ لبعض وحيه له حتى توفى الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ؛ مثل

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1902 الصفحة 363:
قوله [أي قول المعترض على الميرزا]: مَن كانت بعض نبوءاته صادقة وبعضها كاذبة، هل تعتبر نبوءته الصادقة إلهامية؟
أقول [أي قول الميرزا]: يا أيها الغبي المحجوب، لم يثبت بطلان نبوءة من نبوءاتي إلى يومنا هذا بفضل الله تعالى، بل تحققت إلى الآن نحو ثلاثة آلاف منها ولا تزال تتحقق. أما الخطأ في الاجتهاد فجائز؛ افتح صحيح البخاري واقرأ مضمون "ذهب وَهَلي". وخف التشابه مع الذين ارتدوا بسبب الخطأ في الاجتهاد في بعض النبوءات".
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 370.

عدم فهمه ﷺ لنبوءة صـــاحبة اليد الأطول من أزواجه التي ســـتكون أول اللاحقات به[1].

(1) في الجزء الثالث بيّنت كذب الميرزا غلام بالأدلة.

الفصل الرابع
تحريف التوراة والإنجيل وعلاقة القرآن بهما
الأصل التاسع عشر: تحريف التوراة والإنجيل

والآن بعد ما عرفنا رأي الميرزا في أنواع الأدلة، وتعريفه للدليل القطعي والظني، واشتراطه ألّا يكون الدليل القطعي إلّا من آيات القرآن الكريم والأحاديث المتواترة بشرط قطعية الدلالة، وغير ذلك من الأدلة، ولكن بشرط أنْ تكون قطعية، وأمّا غير ما سبق فهو الدليل الظني سواءً أكان من حيث الثبوت أو الدلالة، أو كان كليهما، وكما قال الله تعالى إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، فهل يُستساغ أنْ يَسْتَدِلَ الميرزا على نبوته وصدق ادعائه من الأناجيل والتوراة وهو بنفسه يعتبرهما محرفَين؟

يذكر الميرزا أنّ البعض من مخالفيه قد اتهمه بأنّه ينكر معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فعندما أراد الدفاع عن نفسه أنطقه الله تعالى بمبدأ مهم؛ حيث قال "ما لنا والإنجيل"، كما في النص التالي: "إن شخصا يُدعى "هداية الله" اتهمني في أمر معجزات عيسى - عليه السلام - ونشر كتيبا واستنبط من بعض العبارات في كتابي "إزالة الأوهام" بحسب زعمه أني أُنكر معجزات المسيح - عليه السلام - نهائيا. ولكن يجب أن يكون واضحا أن خطأه هذا وأمثاله ناتج عن قصر نظرهم وقلة فهمهم. أنا لا أنكر معجزات المسيح - عليه السلام -، ولا شك أنه قد ظهرت منه أيضا بعض المعجزات، مع أنه يقع اعتراض شديد على معجزاته بالنظر إلى ما ورد في الإنجيل مثل قصة البِركة، وإنكاره المتكرر وقوله بأني لست صاحب معجزات، ولكن ما لنا والإنجيل إذ يثبت من القرآن الكريم على أية حال بأنه كان قد أُعطي بعض المعجزات. غير أنه من خطأ علمائنا قليلي الانتباه أنهم يظنون أنه كان يخلق قالب طير مثل خالق العالمين ثم ينفخ فيه فيطير حيا. وكان يضع يده على ميت فيمشي حيا. وكان قادرا على علم الغيب أيضا، وما مات إلى اليوم، بل هو موجود في السماء

بجسده المادي فإذا كانت كل هذه الأمور المنسوبة إليه صحيحة فأيّ شك في كونه خالق العالَم وعالِم الغيب ومحيي الأموات؟[1] وإن استدل أحد من المسيحيين على ألوهيته، والحال هذه، بناء على مبدأ: وجود مستلزمات الشيء يستلزم وجوده، فما الجواب على ذلك لدى إخواننا المسلمين؟ ولو قالوا بأن المعجزات من هذا القبيل تحدث نتيجة الدعاء لكان ذلك إضافةٌ على كلام الله، لأن ما يُفهم من القرآن الكريم هو أن ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير كان يطير بالنفخ فيه، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر الدعاء قط، ولم يُذكَر أيضا أن الحياة كانت تدبّ في ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير. فلا يجوز أن نضيف شيئا إلى كلام الله، لأن هذا هو التحريف الذي لُعن اليهود بسببه. فلما لم تثبت الحياة فيه، بل يثبت من تفسير معالم التنزيل وغيره من كتب التفسير الكثيرة أن هيئة الطير تلك كانت تطير لوقت وجيز فقط ثم تسقط على الأرض، فماذا يمكن أن نفهم من ذلك إلا أنها كانت ترابا وليس إلا. وكما أن الألاعيب الترابية تتحرك بقوة أدوات من صنع الإنسان كذلك كانت تلك الألاعيب تتحرك نتيجة سريان روح نبي فيها. وإلا لو قُبلت الخالقية الحقيقية لاستلزم ذلك شركٌ وفساد عظيم. المقصود الحقيقي هو المعجزة، وإن طيران شيء ميت معجزة كبيرة. ولكن إذا وُجد في قراءة من قراءات القرآن لهذه الآية: "فيكون حيا"، أو ثبت تاريخيا أن تلك الطيور كانت تحيا في الحقيقة وكانت تبيض، ولا تزال طيور كثيرة من نسلها موجودة إلى الآن فيجب إثبات ذلك. يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأنه لو أرادت الدنيا كلها مجتمعة أن تخلق ذبابة لما استطاعت أن تخلقها لأن ذلك يستلزم تشابها في الخلق. وأما القول بأن الله تعالى أذِنَ له ليكون خالقا

(1) كان الميرزا يعتقد بكل هذه المعجزات لسيدنا عيسى عليه السلام كما ورد في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وكان الميرزا وقتها – كما يَدَّعون – نبيًّا، وإن كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، وقد وهبه ربه يلاش العاج من العطاءات والمنح العلمية اللدنية ما ذكرتُه لكم كثيرًا من قبل، فهل باعتقاد الميرزا هذا يصح أن نقول في حق الميرزا كما قال في هذا النص "فأيّ شك في كونه خالق العالَم وعالِم الغيب ومحيي الأموات".

فذلك افتراء على الله تعالى، إذ لا تناقض في كلام الله. والله تعالى لا يأذن لأحد بمثل هذه الأمور، إذ لم يأذن - عز وجل - لسيدِ الرسل - ﷺ - بأن يخلق ذبابة واحدة، فكيف أذن إذًا لابن مريم بذلك؟ اتقوا الله ولا تحملوا المجاز محمل الحقيقة، منه"(1).

يقصد الميرزا أنّه يؤمن ويُقِرُّ بمعجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم - ولكن طبعًا بمفهومه الخاص - ولكن المعجزات المُدَّعاة ليسوع المسيح في الإنجيل عليها الكثير من الاعتراضات وبالتالي فلماذا العتاب عليه - كما يرى الميرزا - بإنكاره هذه المعجزات التي في الإنجيل، بل لقد أنكر يسوع المسيح نفسه في الأناجيل هذه المعجزات كما يقول الميرزا.

إِذَنْ وبحسب هذا المبدأ الصحيح(2) من الميرزا، فلا يصح لنا اعتبار سَيِّدنا عيسى عليه السلام بلا معجزات كما في الأناجيل – كما يقول الميرزا - وأنّه هناك شكوك واعتراضات على معجزاته التي في الأناجيل، فلا دخل لنا بما في الإنجيل، وبخاصة إذا ثبتت عندنا المعجزات له في القُرآن الكريم، وعليه وبنفس الطريقة أيضًا أنّه لا يصح الاستدلال بنصوص من الأناجيل لإثبات عقائد إسلامية(3) لا يوجد دليل عليها أصلًا في القُرآن والسنة، ونقول كما قال الميرزا "ما لنا والإنجيل".

ويزداد الأمر وضوحًا أنّ الميرزا نفسه يقول بتحريف الأناجيل والتوراة، بل يقول ويُقِرُّ أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتب هذه الأناجيل، ولم يُقِرَّ عليه السلام بما فيها كما سنرى، فكيف يستدل الميرزا ومعه أتباعه بنصوص من الأناجيل والتوراة؟

---

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 387 في الحاشية، كما أنّ النص به الكثير من المسائل غير الصحيحة التي تستوجب الرد عليها، ولكن المقام لا يحتمل الردَّ على كل ما يقوله الميرزا غلام إلا في مناسبته.

(2) أي "ما لنا والإنجيل".

(3) أي العقائد التي يَدَّعيها الميرزا مثل النبوة البروزية، وأنّ سيدنا يحيى عليه السلام كان بروزًا لإيليا، وغير ذلك كثير.

فالميرزا يســـتدل لإثبات نبوته البروزية الظلية – كما ســـنرى - من الأناجيل والتوراة، ومع العلم لا يوجد دليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على وجود شـــيء اســمه النبوّة البروزية في الإســلام، ولا ننســى ما قاله سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[1] أي باطل مردود عليه.

فهل من يكون رأيه في التوراة والأناجيل أنهما محرفان - كما سنرى - يصح له الاستدلال بهذه الكتب لإثبات نبوته؟

(1) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

نصوص إثبات تحريف كتب أهل الكتاب عند الميرزا وبشير الدين محمود

سأذكر بعون الله تعالى بعض الإقرارات من الميرزا بتحريف الأناجيل، وأنها ليست من كلام الله تعالى، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها ولا هي مصـــدقة منه، وأنها مجرد ترجمة كتبها من لا نعرفهم، وأنّ ما فيها ظل لأفكار كاتبيها المجهولين، فكيف يستدل الميرزا بما فيها؟

وإذا أجاب الأحمديون: فكيف طلب الله تعالى الرسول ﷺ بسؤال أهل الذكر؟

قلتُ: إنما يسألهم عن أشياء هي في الأصل موجودة عندنا، ويؤكد وجودها عندهم ولم تحرف حتى وقت السؤال، وسوف أزيد الأمر بيانًا ووضوحًا من خلال رأي الميرزا نفسه في علاقة النصوص الإسلامية مثل القرآن الكريم بالتوراة والأناجيل، وأيهما هو الحكم على الآخر، وفي حالة تعارض النصوص فلمن الحاكمية بعون الله تعالى.

1- يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأن عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أن القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء... والكتب قد فسدت لتعرضها للتحريف.... والدين الذي يقدمه النصارى ليس دين عيسى عليه السلام، بل هو ما اختلقه القساوسة بحسب أهوائهم. ولقد وقع الاختيار على أربعة أناجيل من الأناجيل الكثيرة التي ألّفها بعض من اليونانيين بعد عيسى عليه السلام ونسبوها إليه، ولا يوجد عند المسيحيين إنجيل عبري، ... كما لم يتعلم الحواريون الذين كانوا أميين تمامًا اللغة اليونانية في مدرسة ما، بل عملوا دائمًا في صيد الأسماك، أما الآن، فقد واجه المسيحيون مشكلة حين لم يجدوا أي إنجيل بالعبرية، بل وُجد نحو ستين إنجيلًا باليونانية يناقض بعضها بعضاً، فوقع الاختيار على أربعة منها مع أنّه يناقض بعضها بعضا أيضًا، بل الحق أن كل إنجيل مجموعة من التناقضات في حد ذاته، باختصار، إنّ هذه الأناجيل الأربعة -التي تُنشر في هذه البلاد مترجمةً من

اليونانية - ليست جديرة بالثقة مطلقا، لذا لا يسفر اتِّباعها عن أي بركة، وأن متبعها لا يحظى بجلال الله قط، بل الحق أنّها تشوه سمعة المسيح عليه السلام لأنه من ناحية ذُكرت فيها علامات المسيحي الصادق بأنّه سيكون قادرًا على إراءة الآيات السماوية، ومن ناحية ثانية قد آلت حالة المسيحيين إلى حالةٍ من الموت، ولا تحالفهم ذرةٌ من البركة السماوية، ولا يقدرون على إراءة آية، فهم يتعرضون دائماً للخجل في كل مجلس عند ذكرهم الآيات، ويضطرون لتفسيرات خاطئة غير مبرَّرة"[1].

2- ينقل أتباع الميرزا غلام قوله تحت العنوان "الأناجيل الحالية ليست أصلية": قال المسيح الموعود عليه السلام من الأدلة الساطعة على أن الأناجيل الحالية ليست أصلية أن الله تعالى قال إنا أرسلنا كل نبي إلى قومه بلسان قومه. وليس خافيا على أحد أن العبرية كانت لسان اليهود، ولكن لا يوجد أي إنجيل بالعبرية الآن، بل حسبوا اللغة اليونانية لغته الأصلية، وهو خلاف لسنة الله تعالى"[2].

3- يقول الميرزا: "الإنجيل وغيره من الكتب السابقة لم تقدر في حد ذاتها وصفاتها على أن تظهر معجزة أو تأثيرا روحانيا بسبب فسادها والتحريف فيها"[3].

4- ويقول: "إنجيلهم محروم تماما من تلك العلامات لكونه محرَّفا ومبدَّلًا"، ويقصد الميرزا بالعلامات؛ أي التي يجب وجودها في كلام الله تعالى الكامل الذي لا مثيل له ولا نظير.

5- ويقول: "لقد خلط عَبَدة المخلوق الأشقياء[4] كلام الله وهديه ونوره بأفكارهم المظلمة بحيث صار ذلك الكتاب وسيلة قوية للإضلال بدلا من الهداية"، ويقول " تلك التأليفات الأربعة التي حادت كلماتها إلى معتقدات مالت إليها النفس الأمارة لعبدة المخلوق عند التراجم، لأنّ كلمات الإنسان

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37 و38.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 219.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 480.
(4) يقصد النصارى.

تتبع دائما أفكاره"، ويقول "الإنجيل صار الآن شيئا مختلفا تماما بسبب التحريف الذي تطرق إليه بين حين وآخر"، ويقول "جميع الأناجيل لم تُكتب نتيجة الإلهام، بل سجّل" متَّى" وغيره أشياء كثيرة ممّا ورد فيه بعد أن سمعوها من الناس"، ويقول "يقر "لوقا" بأنّ إنجيله ليس موحى به، وإلا لم تكن به حاجة للاستفسار من الناس بعد الإلهام"، ويقول "الأناجيل الأربعة ليست صحيحة وليست موحى بها بحسب بياناتها"، ويقول "لذا فقد تطرقت الأخطاء الكثيرة إلى الأحداث المذكورة فيها وورود فيها ما يخالف الحقائق تماما"(1).

6- ويقول الميرزا في توضيحه لمسألة رؤية الحواريين للمسيح وهو صاعد إلى السماء: "وليكن معلوما أن هذه التفاسير تصح فقط إذا قبلنا أن تلك العبارات صحيحة وغير محرفة"(2).

فلماذا اعتبر الميرزا بعض التفسيرات التي وردت في الأناجيل صحيحة مع اعتقاده بأنها محرفة؟ بل استدل به الميرزا في نقله لكلام يسوع المسيح أنّ يوحنا المعمدان هو نفسه إيليا المزمع أن يأتي بروزًا، بالرغم من اعتراض يوحنا نفسه أنه هو إيليا المزمع أن يأتي.

7- يقول الميرزا: ".. يتحتم علينا الالتزام بالكلمات التي وضعها الله تعالى منذ القدم. لقد تبين من هذا البحث أن إطلاق كلمة "الآب" على الله تعالى هو من قبيل الإساءة والهجو له سبحانه وتعالى.، والذين نسبوا إلى المسيح عليه السلام بهتانا بأنّه كان يدعوا الله تعالى "أبا" وكان يوقن أنّه تعالى أبوه حقيقة، قد ألصقوا بابن مريم بهتانا شنيعًا، هل يجوز العقل أنّ يرتكب المسيح عليه السلام هذا الخطأ – والعياذ بالله – فيستخدم في حق الله – جل شأنّه – كلمة رديئة وحقيرة – لغويا – تدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي؟"(3).

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 497.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 379.
(3) كتاب (منن الرحمن) 1895م صفحة 40.

8- يقول الميرزا في معرض تسمية الله سبحانه وتعالى "آب" كما يقول النصارى " باسم الآب والابن والروح القدس " في بعض الكتب المقدسة: "ولو قيل لماذا إذَنْ أطلقت الكتب السابقة هذا الاسم على الله تعالى؟ فجوابه: إن جميع تلك الكتب محرفة ومبدلة وقولها المنافي للحق والحقيقة لا يجدر بالقبول أبدًا لأنها أصبحت الآن كالوحل القذر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان الطاهر الطبع"(1).

فهل يصح الاستدلال بما في هذه الكتب؟؟ إلا ما وافق ديننا، وهل يصح أنْ نقول كما يقول الميرزا في بعض كتبه "لقد أجمعت الأنبياء"؟ هل الشخصيات التي ذُكرت في مثل هذه الكتب المحرفة على أنهم أنبياء يستحقون أنْ نصفهم نحن أيضًا بالأنبياء من غير تسمية الله تعالى لهم بالأنبياء؟ وليس هذا فقط، بل نعتبر ما قالوه – لو قالوه فعلًا – أنّه من الحق وأن نستدل بهذه النصوص على عقائد لم تثبت أصلًا في ديننا!

فقد قال الميرزا على قول في إنجيل "متّى" إنّه وحي من الله للمسيح كنبوءة، وهذا هو النص: "لِيكنْ معلومًا أن المسيحيين يعتقدون بأن عيسى - عليه السلام - قد صُلب من جرّاء مكيدة دبَّرها يهوذا الإسخريوطي، ثم عاد إلى الحياة، فصعد إلى السماء. ولكن إذا فحصنا الإنجيل تبيَّنَ لنا جليًّا بطلان عقيدتهم هذه. فقد ورد في إنجيل "متّى" الإصحاح 12 العدد 40: "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثةَ أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابنُ الإنسان في قلب الأرض ثلاثةَ أيام وثلاث ليال"، والواضح أن يونس - عليه السلام - لم يمت في بطن الحوت، بل غايةُ ما حدث به في بطن الحوت هو الإغماء فقط، وإنّ كتب الله المقدسة لتشهد على أن يونس قد ظل، بفضل الله ورحمته، حيًّا في بطن الحوت، وخرج منه حيًّا أيضًا؛ وقد آمن به قومه في نهاية المطاف، فإذا كان المسيح - عليه السلام - قد مات

(1) المصدر السابق، صفحة 44.

في بطن الحوت(1)، فأين المماثلة بين الميت والحي؟ كلا، بل شتان بينهما! الحق أن المسيح كان نبيّا صادقًا، وكان على علم تامٍ بأن الله الذي يحبه سوف ينقذه من الميتة الملعونة، فذكر هذا المثال كنبوءة، بناءً على وحي من الله، مشيرًا إلى أنه لن يموت على الصليب، ولن تزهق روحه على الخشبة اللعينة، وإنما سيُغمى عليه فقط مثلما أُغمي على النبيّ يونس عليهما السلام"(2).

التعليق على النص السابق:

أ-الميرزا قال عن الأناجيل إنّها مُحَرَّفة، وإنّ المسيح لم يكتبها ولم يصادق عليها فكيف يعود ويخالف نفسه ويستدل بما فيها على مسائل إسلامية أساسية؟

ب - والمصيبة الفاضحة أنّ الميرزا في نفس الكتاب (المسيح الناصري في الهند)، أقَرَّ وأعلن أنّ إنجيل "متّى" لم يكتبه "متّى" بنفسه، وأنّ كاتبه اسمه "متّى" ولكنّه ليس "متّى" الحواري، بل تشابه في الأسماء(3).

ج- لا يوجد دليل معتبر أنّ سَيِّدنا يونس عليه السلام قد أغمي عليه، بل القرآن الكريم يثبت أنه كان في كامل وعيه، وكان يسبح الله سبحانه وتعالى.

9- يقول الميرزا: "كما أنّ هناك احتمالا آخر؛ وهو أن تكون هذه القصة كلها ملفقة عمدا أو كتبت انخداعًا لأنّ الأناجيل ليست أناجيل المسيح ولا هي مصدقة منه، بل كتبها الحواريون أو بعض الناس الآخرين بناء على

(1) التالي تعليق المترجم في الحاشية: (هكذا ورد سهوًا في الأصل، والصحيح: في بطن الأرض.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 17.

(3) يقول الميرزا في الصفحة 50 من كتاب (المسيح الناصري في الهند): "إنّ هذه الأناجيل مليئة بأمور تدلّ على أنّها لم تعد على صورتها الأصلية، أو أن مؤلّفيها هم غير الحواريين وتلامذتهم. وعلى سبيل المثال ورد في إنجيل" متّى": "ومازال هذا الأمر معروفًا في اليهود حتى اليوم". فهل يليق ويصحّ أن يُعتبر "متّى" كاتبَ هذه العبارة؟ ألا يدلُّ هذا على أن كاتب إنجيل "متّى" شخص غير "متّى" وكان عصره بعد وفاة "متّى"؟

ظنهم؛ ومعتمدين على عقولهم، ولأجل ذلك هناك اختلاف فيما بينها. فيمكننا القول إن بعض كُتَّاب الأناجيل قد أخطأوا في كتابة هذه الأفكار، بظنهم أن المسيح مات على الصليب، كان الحواريون مجبولين على مثل هذه الأخطاء، لأنّ الأناجيل نفسها تخبرنا أن تفكير هؤلاء الكُتَّاب لم يكن دقيقًا كما المسيح نفسه شهد على حالتهم الروحانية الناقصة وعلى ضعف فهمهم ودرايتهم وقوتهم العملية"[(1)].

10-يقول الميرزا: " بالرغم من أن تطرف الأفكار قد حرف كثيرا من قصص الإنجيل هذه، غير أن الكلمات الموجودة فيها تدل دلالة صريحة على أن المسيح لقي الحواريين بهذا الجسم المادي الفاني"[(2)].

11-ويقول: " إنني أستغرب أن الكتاب الكامل والطاهر الذي أثبت نقص التوراة والإنجيل بكل جلاء، وأخبر بكونهما محرَّفَين ومبدَّلَين وقضى على سوء السلوك والشرك في ذلك البلد ونوّر العالم بنور جديد، يعدّه هؤلاء الناس منقولا عن الإنجيل والتوراة"[(3)].

12-ويقول: "فباختصار، من أراد أن يعتزّ بنبوءات كهذه فهذا شأنه، غير أننا نعُدّ عيسى نبيا صادقا بحسب أمر القرآن الكريم، وإلا فإن نبوته أيضًا في خطر بحسب الإنجيل الموجود حاليًا، المسيحيون يسعون لإثبات ألوهيته، غير أننا نرى إثبات نبوته أيضًا مستحيلا إلا بواسطة القرآن الكريم. مع أنه صحيح تماما أن المسيحيين قد حرّفوا الإنجيل كثيرا لدرجة يتعذر الاعتماد على ما فيه من الأمور الجيدة أيضا، وأما نبوءة عيسى عليه السلام عن الزلزال فليست جديرة بالثقة قط عند المسلمين حتى بعد

(1) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 22.
(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 27.
(3) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 250.

الاعتراف بالتحريف لأنها لم تُذكر في القرآن الكريم[1]. فكيف ولأي سبب نقبل صحتها إذًا؟"[2].

أي أنّ الأفكار والعقائد التي في كتب أهل الكتاب، ولم تذكر في القرآن الكريم، غير جديرة بالثقة، فكم من الأفكار والعقائد استدل بها الميرزا غلام من الأناجيل أو من التوراة!!!

والنص التالي لبشير الدين محمود، يقول في وصفه للأناجيل: "لا شك أنّ الأناجيل موجودة في الدنيا اليوم، ولكن ليس بوسع أي مسيحي الادعاء أنّها دُوّنت في حياة المسيح - عليه السلام -، بل يعرف الجميع أن متّى ومرقس ولوقا ويوحنا قد كتبوها بعد وفاة المسيح - عليه السلام - بفترة طويلة، لقد اعترف لوقا بهذا الأمر صراحة قائلا: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأمور الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أيضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأول بِتَدْقِيق، أن أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِه" (لُوقَا 1: 1 - 4).فثبت أنّ الأناجيل لم يكتبها الحواريون، وإنما كتبها مَن التقوا بهم، بل لعله كتبها الذين التقوا مَن التقوا بالحواريين"[3].

---

(1) قول الميرزا في آخر النص مهم جدًا، لأنه يقرر أنّ ما في التوراة والأناجيل من نصوص ومواقف، سواء كانت نبوءة أو غير ذلك، ولم يأتِ ذِكرها في القرآن الكريم فلا يصح لنا قبولها، ولا يوجد سبب لنقبل بصحتها.
وبالتالي كيف نؤمن بنبوة بروزية أو ظلية لم يأت ذكرها في القرآن الكريم، وكيف نؤمن بأنبياء لم يذكرهم القرآن أو حتى في الأحاديث الصحيحة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 266.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء التاسع سورة العلق، صفحة 343.

رأي الميرزا في إنجيل برنابا، وبيان أهمية هذا الرأي في التعامل مع بقية الأناجيل

سنجد في النصوص التالية إقرار الميرزا بأنّ إنجيل برنابا لا يقل أهمية عن بقية الأناجيل القانونية الأربعة من حيث إنه نسخة تاريخية معتبرة، وأنّ النصارى لا دليل لديهم في اعتبارهم أنّ إنجيل برنابا غير موثوق به، فلم يقدموا الأدلة التي تفرّق بين إنجيل برنابا وبقية الأناجيل من حيث الموثوقية، كما سنجد إعتراف الميرزا بأنّ إنجيل برنابا لم يقر بتعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، وإنْ قال في بعض النصوص إنّ برنابا لا يقر بموت سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، والأمر مختلف تمامًا، فإنكار التعليق على الصليب لا يساويه إنكار الموت على الصليب، ففي الحالة الأخيرة يمكن اعتبار أنّ سيدنا عيسى عليه السلام تم تعليقه على الصليب، ولكنه عليه السلام لم يمت عليه، وأما في الحالة الأولى؛ أي إنكار التعليق على الصليب، فقد نفي التعليق من الأصل، أي أنّ من عُلِّقَ على الصليب غيره عليه السلام، كما سنجد إقرار الميرزا بأنّ الحواريين لم يشهدوا صلب سيدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي فمسألة اعتبار تعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب من المتواترات القومية التاريخية عند اليهود والنصارى كما يَدَّعي الميرزا في بعض كتبه لا دليل عليه، كما سنجد إقرار الميرزا بالتبشير باسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ صراحة في إنجيل برنابا، وهذا يفيد في وجود الأدلة القطعية لإثبات نبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي تسمية سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة عليه ﷺ، بالرغم من إنكار الميرزا في كتب أخرى وجود اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتاب المقدس، كما سنجد إقرار الميرزا أنّ النص من الأناجيل إذا ذكره القرآن الكريم فهو نص صحيح غير محرف، والقصة التي كذّبها القرآن الكريم فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس.

يقول الميرزا: "أما إنجيل برنابا فقد ورد فيه اسم النبي ﷺ محمد، ولصرف الأنظار عن ذلك يُقَدّم العذر الواهي أن من المحتمل أن المسلمين

قد دسوا هذا الاسم في سفر برنابا في زمن ما. أو ربما هم الذين ألفوا هذا الكتاب. بمعنى أن المسلمين خططوا باتفاق واقتحموا في ليلة ما المكتبات المسيحية وأقحموا من عند أنفسهم اسم النبي محمد في نسخ إنجيل برنابا هنا وهناك. أو اختلقوا هم من عند أنفسهم إنجيل برنابا باللغة اليونانية أو العبرانية وأعدوا له آلاف النسخ وأودعوها المكتبات المسيحية سراً حين كان المسيحيون نائمين. غير أن المسيحي الإنجليزي الفاضل الذي نشر ترجمة القرآن الكريم أيضا باللغة الإنجليزية قبل فترة، قد كتب في مقدمتها في بيان أن إنجيل برنابا يضم النبوءة عن حضرة محمد ﷺ قد سجل القصة التالية وقال: إن إنجيل برنابا كان موجودا في مكتبة البابا الخامس(1)، وأحد الرهبان الذي كان صديق البابا، وكان يبحث عن هذا الإنجيل منذ مدة، قد فرح كثيرا بالعثور عليه في خزانة البابا؛ حيث كان ينام الأخير. وقال في نفسه هذه أمنيتي التي تحققت بعد مدة مديدة، ثم أخذ الإنجيل معه بإذن من صديقه البابا وأسلم عند قراءته اسم النبي؛ أي قد كتب فيه اسم محمد رسول الله ﷺ بوضوح وجلاء. فمن هذه العبارة لهذا الفاضل الإنجليزي(2) الموجودة عندنا يتبين بجلاء أن هذا الكتاب كان

---

(1) سيكتوس الخامس 1521 - 1590 (المترجم).

(2) في الحاشية يقول الميرزا: " اسم هذا الإنجليزي هو "جورج سيل" وهو من أكابر علماء النصارى، إن ترجمته للقرآن الكريم التي صدرت منه وطبعت في مطبعة لندن فريدرك وارن اند كمبني"، وقد كتب المؤلف المحترم في المقدمة الأولى لها هذه القصة الغريبة؛ وهي أن راهبا عظيما أسلم بعد قراءته اسم نبينا قد سجل في إنجيل برنابا بوضوح على النحو التالي: فراميرينو الذي كان راهبا مسيحيا عظيما يروي أنه اطلع بالمصادفة على عبارة ابرنس - وهو من المسيحيين الأفاضل من جملة عباراته الأخرى التي يعارض فيها بولس. في هذه العبارة السيد ابرنس المعارض لبولس المسيحي يقتبس بخصوص تصديق كلامه من إنجيل برنابا. فنشأت لدي رغبة عارمة في أن أطلع أنا أيضا على إنجيل برنابا. وحدث اتفاقا أن الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته جعل البابا الخامس صديقا لي. وذات يوم حيث كنت معه في مكتبته وكان قد نام، بدأت أشاهد كتبه للتسلية. وأول كتاب وقعت عليه يدي كان إنجيل برنابا نفسه الذي كنت أبحث عنه. فبالعثور عليه فرحت فرحا لا نهاية له. ولم أرد أن أخفي هذه النعمة في كُمّي، فعند استيقاظ البابا استأذنته وأخذت معي ذلك الكنز السماوي؛ الذي بقراءته تشرفت بالإسلام. راجعوا الصفحة العاشرة، السطر الرابع لترجمة القرآن

يوضع دوما في مكتبات الباباوات بجانب الأناجيل الأربعة باحترام. ولذلك ظل الرهبان العظماء الأفاضل مثله يعتنقون الإسلام إثر قراءتهم هذا الإنجيل. إن القساوسة لم يذكروا هذا الإنجيل لمدة مديدة في أي من كتبهم التي ألفوها بعد مجيئهم إلى الهند باللغة الأوردية. ولعل قليل جدا من المسلمين والهندوس يعرفون أن عند النصارى إنجيلا خامسا أيضا بالإضافة إلى الأناجيل الأربعة الذي ظل كبار الرهبان الأفاضل الأتقياء يعتنقون الإسلام إثر قراءته، لكن الآن قد بدأ القساوسة يقرون بألسنتهم قائلين: من المؤكد أن اسم محمد المحترم وارد في إنجيلنا برنابا، إلا أنه يظن أن أحد المسلمين دسه فيه. فقد نسخ القس تما كرداس أيضا في الصفحة 332 من كتابه "إظهار عيسوي" شيئا من عبارة إنجيل برنابا التي ورد فيها اسم حضرته ﷺ، أي محمد رسول الله ﷺ، ضمن نبوءة المسيح عليه السلام. ثم قدم أخيرا حجة واهية سخيفة بأنه تزييف أحد المسيحيين أو المسلمين. إلا أن النصارى إلى الآن مطالبون أمام المسلمين أن يثبتوا أن مسلما قام بهذا التزييف ومتى كان ذلك وأمام أي من الناس. ولماذا أُودعت تلك الكتب المزيفة باحترام بجانب الكتب الإلهامية في مكتبات البابوات ولماذا ظل كبار الرهبان والقساوسة الأفاضل يسلمون إثر قراءتهم تلك الكتب باعتبارهم إياها صادقة في الحقيقة"(1).

ويقول الميرزا: " يتعذر التحقيق متى أضيفت إلى الأناجيل المبالغات غير المبررة وعديمة الثبوت التي توجد فيها عن معجزات المسيح - عليه

الكريم لجورج سيل المحترم. ثم سجل جورج سيل نفسه بدافع تعصبه المسيحي في السطر 24 من الصفحة 58 للترجمة نفسها رأيه السخيف ودون أي برهان وقال: يبدو أن المسلمين هم قد أقحموا كلمة "بيري قليط" التي ترجمتها محمد، إلا أنه من المؤكد أن هذا الكتاب كله لم يختلقه المسلمون أي أن تزييف المسلمين ينحصر في إقحامهم نبوءة بعثة محمد ﷺ بتصريح اسمه. وإنما عُدّ تزييفا لأن هذه النبوءة توجد فيه صراحة، ولا يستسيغها السادة المسيحيون بحال من الأحوال. والغريب أنهم بأنفسهم يُقِرون بأن كبار الرهبان السعداء والأفاضل ظلوا يعتنقون الإسلام نتيجة الاطلاع عليها فتدبر . منه".

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 257 – 260.

السلام - أو في إطرائه بغير حق. مع أن المسيحيين يعترفون بأنفسهم أن مؤلفي الأناجيل أضافوها إليها من عند أنفسهم ولكنني أرى أنها قد أضيفت رويدا رويدا، إذ قد وجد المزيفون المكارون فيما بعد فرصا كثيرة لذلك. غير أنه صحيح تماما أن كثيرا من الكتب الزائفة التي اشتهرت أنها موحى بها قد ألّفها المسيحيون واليهود في أوائل الأيام ونشروها. فبسبب هذا الزيف أُلِّفت أناجيل كثيرة بدلا من إنجيل واحد. يقول المسيحيون بأنفسهم بأنه قد أُلِّفت بعد المسيح عدة أناجيل زائفة من جملتها إنجيل برناب. هذا ما يقوله المسيحيون، أما أنا فأقول: ما دام هناك تناقض كبير بين تلك الأناجيل والأناجيل الأربعة المتداولة حاليا لدرجة أن إنجيل برنابا ينكر تعليق المسيح على الصليب ويخالف قضية الثالوث أيضا ولا يقبل ألوهية المسيح ولا بنوته، ويبشر بمجيء نبي آخر الزمان - ﷺ - بكلمات صريحة؛ فكيف يمكن أن يُقبل ادّعاء المسيحيين الذي لا دليل عليه والقائل بأن الأناجيل التي روّجوها صادقة والتي تخالفها كاذبة وزائفة كلها؟ وبالإضافة إلى ذلك لما كان الزيف حامي الوطيس في المسيحيين إلى درجة أن بعض المكارين المزيفين اخترعوا أناجيل كاملة من عند أنفسهم ونشروها بين القوم بوجه عام دون أن يعترفوا بزيفها أدنى اعتراف، فهل كان تحريف كتاب وتبديله صعبا عليهم؟ ثم حين اعتُرف أيضا أن الأناجيل ما أُلِّفت في زمن المسيح، بل رأت الأناجيل الأربعة النور بعد وفاته بستين أو سبعين عاما -أو أقل من ذلك بقليل أو أكثر على اختلاف الروايات- فإن ذلك يثير شكوكا أخرى حول مصداقية الأناجيل، لأنه من الصعب الإثباتُ أن الحواريين كانوا على قيد الحياة إلى تلك المدة أو أن قواهم ظلت سليمة. والآن نوجز القصة ونؤكد للقراء الكرام أن المسيحيين لم يُثبتوا بوضوح قط أن الأناجيل الاثني عشر زائفة أما الأربعة التي يروّجونها فبريئة من الزيف والتحريف، بل الحق أنهم يقرّون بأنفسهم أن تلك الأربعة أيضا ليست كلام الله تعالى خالصة. ولو لم يقرّوا بذلك أيضا لما كان هناك شكٌّ في أن الأناجيل مغشوشة لأن مسئولية إثبات زيف

الأناجيل الأخرى وعدم زيف التي يروجونها تقع عليهم ولكنهم لم يتمكّنوا من أداء هذه المسئولية إلى الآن. (منه)"(1).

ويقول الميرزا: "...ولقد قرأت كتب الطب هذه وكنت دائم الاطلاع عليها. لذلك أقول بناء على معرفتي الذاتية أنه قد ورد ذكر مرهم عيسى في أكثر من ألف كتاب وقد ورد فيها أن هذا المرهم قد أُعد لعيسى عليه السلام. بعض هذه الكتب المذكورة لليهود وبعضها للمسيحيين وبعضها الآخر للمجوس. فبناء على ذلك يثبت علميا أن عيسى عليه السلام قد نجا من الصليب، فلو كتب أهل الإنجيل خلاف ذلك فلا يؤبه بشهادتهم، لأنهم أولا: لم يكونوا حاضرين عند حادثة الصلب، بل فر الجميع بعد أن غدروا بسيدهم. ثانيا : هناك اختلافات كثيرة في الأناجيل حتى أنه قد أنكر صلب المسيح في إنجيل برنابا. ثالثا: ورد في الأناجيل نفسها التي تعد ثقة عندهم أن السيد المسيح عليه السلام قد التقى بحوارييه بعد حادثة الصلب، وأراهم جروحه"(2).

ويقول الميرزا: "وكذلك هناك اختلاف بين الحواريين في هذا المقام أيضا إن إنجيل برنابا، الذي رأيته بأم عيني يرفض موت عيسى عليه السلام على الصليب- علما أنه يتضح من الإنجيل أن برنابا كان حواريا صالحا وإن صعوده عليه السلام إلى السماء أمر روحاني. فلا يصعد إلى السماء إلا ما يأتي من السماء، ومن كان من الأرض يدخل الأرض. هذا ما تشهد به التوراة والقرآن الكريم أيضا. ولما كان اليهود يرفضون رفع المسيح عليه السلام الروحاني بسبب حادث الصليب، قيل لهم بأن المسيح عليه السلام صعد إلى السماء؛ أي نجاه الله تعالى من اللعنة التي هي نتيجة الصليب وبرأه. ثم كيف يمكن الاعتداد بشهادة بعض الحواريين الذين لم يحضروا أحداث الصلب، وليسوا شاهد عيان؟منه"(3).

---

(1) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والردّ عليها) 1892م صفحة 436 في الحاشية.
(2) كتاب (سر الحقيقة)1898م صفحة 6 بالحاشية.
(3) كتاب (كشف الغطاء) 1898م صفحة 38 بالحاشية.

ويقول الميرزا: "هذا، وثمة أمر آخر جدير بالذكر، ألا وهو أنه قد ورد في إنجيل برنابا، الذي توجد بالأغلب نسخة منه في مكتبة لندن الشهيرة، أن المسيح لم يمت مصلوبًا. وهنا يمكننا أن نستنتج أن هذا الإنجيل - الذي لم يُعَدَّ من بين الأناجيل، بل رُفض دونما دليل- كتاب قديم معاصر لسائر الأناجيل الأخرى بلا شكّ. ألا يحق لنا، والحال هذه، أن نستفيد من هذا الكتاب العتيق باعتباره مرجعًا تاريخيًّا هامًّا يضم أحداث العصور القديمة؟ أَوَ ليس أقلّ ما يُفيد هذا الكتابُ أنه لم يتّفق كل الناس في ذلك الوقت على أن المسيح - عليه السلام - مات على الصليب"[1].

ويقول الميرزا: " ولكن لا تزال الأناجيل مثل "إنجيل برنابا" - من ضمن الأناجيل المتوفرة حاليا - ترفض فكرة صلب المسيح عليه السلام. ولا مبرر لترجيح الأناجيل الأربعة المعاصرة على غيرها، لأن بعضا من اليونانيين قد دوّنوها كلها بعد زمن الحواريين بناء على حكايات خرافية بحتة. ولا يوجد ضمنها إنجيل واحد كُتب بيد المسيح عليه السلام أو بيد الحواريين. وقد اعتُرف أن النسخة العبرية للإنجيل مفقودة من الدنيا. بالإضافة إلى ذلك يتبين أيضا من الأناجيل الأربعة- التي اختيرتْ دون مبرر معقول من بين 64 إنجيلا- أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب. وقد أسهبنا في هذا الأمر بحثا وأثبتناه بكل جلاء في كتابنا "المسيح الناصري في الهند"[2].

ويقول الميرزا: "وليكن معلوما أيضا أن مجموعة الكتب الدينية لدى القساوسة هي ذخيرة رديئة ومخجلة جدا. إنهم يعُدّون بعض الكتب سماويةً ويحسبون بعضها الآخر زائفا، تخمينا من عند أنفسهم فقط. فالأناجيل الأربعة هي الأصلية عندهم، والبقية التي يقارب عددها 56 إنجيلا زائفة كلها، ولكن هذه الفكرة مبنية على الظن والشك فقط وليست مبنية على دليل محكم. ولأن هناك تناقضا كبيرا بين الأناجيل الرائجة وغيرها، لذا

(1) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 22.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 140.

اتخذوا هذا القرار من عند أنفسهم. ويرى الباحثون أنه لا يمكن الجزم هل هذه الأناجيل زائفة أم تلك. لذا قدّم القساوسة في لندن كل تلك الكتب التي يرونها زائفة في مجلَّد واحد مع الأناجيل الأربعة المذكورة إلى الملك "إدوارد قيصر" تبريكا له بمناسبة احتفال اعتلائه العرش. وعندنا أيضا نسخة من هذا المجلد. يجب التدبر في هذا المقام أنه إذا كانت تلك الكتب نجسة وزائفة في الحقيقة فما أكبره من ذنب ضمُّ المقدس والنجس في مجلد واحد!، بل الحق أنهم لا يستطيعون أن يقولوا بالجزم وبقلوب مطمئنة بأن الكتاب الفلاني زائف والكتاب الفلاني أصلي، بل لكل واحد رأيه الشخصي. وبسبب التعنت المفرط يعُدّون الأناجيل التي تطابق القرآن الكريم زائفة. لذلك فقد عُدَّ "إنجيل برنابا" الذي فيه نبوءة عن نبي آخر الزمان - ﷺ - زائفا، لأن فيه نبوءة واضحة وبينة عن النبي - ﷺ -. وقد أورد المستشرق "سيل" أيضا في تفسيره قصةَ أن راهبا مسيحيا أسلم بقراءة هذا الإنجيل"[1].

التعليق:

إذا كان الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ إنجيل برنابا يطابق القرآن، فهل ورد في هذا الإنجيل عقيدة البروز؟ وأنّ يوحنا هو بالبروز إيليا المزمع أن ينزل من السماء؟ وأليس من المطابقة رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، وعدم تعليقه على الصليب؟ لا شك أنّ الميرزا غلام دَجَّال وكَذَّاب، إذ يستدل بما في الكتب التي يُقِرُّ بأنها محرفة، ولم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام، ويترك الإنجيل الذي يُقِرُّ هو أنه مطابق للقرآن.

ويقول الميرزا: " والحق أن إثبات زيف الصحف من ذلك الزمن أو صدقها لم يكن بوسع أحد سوى وحي الله تعالى. فإذا توارد وحي الله تعالى مع قصة فهي صادقة وإنْ كذّبها بعض الجهال. والقصة التي كذّبها الوحي الإلهي فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس. والزعم بأن القرآن الكريم

(1) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 159.

جُمع من القصـــص المشـــهورة والحكايات أو المخطوطات أو الأناجيل لجهلٌ مخجل للغاية..."[1].

هنا يؤكد الميرزا أنّ القرآن فقط هو من يبين صـــدق أو زيف ما في الكتب الســـابقة، ويُقِرُّ الميرزا بأنّ ما توارد في القرآن من القصـــص في الكتب السابقة فهو الصحيح الذي في هذه الكتب، وأنّ ما أنكره القرآن فهو الكذب والمحرف، وسوف نرى في نصوص تالية من كتاب (الملفوظات) أنّ الميرزا أضـاف أنّ ما لم يذكره القرآن فهو مما لم يصـدقه القرآن وهو من النصوص المحرفة، وكل ما سبق يدين الميرزا والأحمديين باعتقادهم بأفكار وعقائد في كتب أهل الكتاب لم تذكر في القرآن الكريم مثل مســألة البروز.

(1) المصدر السابق، صفحة 160.

الأصل العشرون: معنى أن يكون القُرآن حَكَمًا على كتب أهل الكتاب

من الملاحظات الرائعة في كتاب (الأصـــول الذهبية في نقد القاديانية) للشيخ الفاضل الباكستاني منظور أحمد شنيوتي - رحمه الله - أنّ الميرزا نصَّ في كتبه أنّ القُرآن الكريم جاء حكمًا على الكتب الســـابقة، فيبيّن الأخطاء التي وقعت فيها هذه الكتب، وبخاصة الأخطاء العقائدية. فلو كان هناك نص في كتب أهل الكتاب، وكان ظاهر النص لا يعني إلا الرفع الجسدي لبعض أنبياء هذه الكتب مثل إيليا (إلياس عليه السلام)[1] وسَيِّدنا

---

(1) ورد في مصحف ابن مسعود أن سيدنا (إلياس عليه السلام) هو نفسه سيدنا (إدريس عليه السلام).

في تفسير القرطبي: "إِلْيَاسِينَ" هُوَ إِلْيَاسُ الْمَذْكُورُ وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: هُوَ مِثْلُ إِدْرِيسَ وَإِدْرَاسِــينَ، كَذَلِكَ هُوَ فِي مُصْــحَفِ ابْنِ مَسْــعُودٍ." وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" ثُمَّ قَالَ: " سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ"." إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ".

وأيضًا: " قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِلْيَاسُ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبُ وَإِلْيَاسُ هُوَ إِدْرِيسُ. وَقَرَأَ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ وَقَالَهُ عِكْرِمَةُ. وَقَالَ: هُوَ فِي مُصْــحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" وَانْفَرَدَ بِهَذَا الْقَوْلِ".

وقال أيضًا: ""سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ" قِرَاءَةُ الْأَعْرَجِ وَشَيْبَةَ وَنَافِعٍ. وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: " سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ". وَقَرَأَ الْحَسَنُ: " سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ" بِوَصْلِ الْأَلْفِ كَأَنَّهَا يَاسِينُ دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْأَلِفُ وَاللَّامُ الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ. وَالْمُرَادُ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. وَالْعَرَبُ تَضْطَرِبُ فِي هَذِهِ الْأَسْــمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَيَكْثُرُ تَغْيِيرُهُمْ لَهَا. قَالَ ابْنُ جِنِّي: الْعَرَبُ تَتَلَاعَبُ بِالْأَسْــمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ تلاعبا، فياسين وإلياس وإلياسين شــي وَاحِدٌ. الزَّمَخْشَرِيُّ: وَكَانَ حَمْزَةُ إِذَا وَصَــلَ نَصَــبَ وإذا وقف رفع. وقرى: " عَلَى إِلْيَاسِــينَ" وَ" إِدْرِيسِــينَ وَإِدْرَسِــينَ وَإِدْرَاسِينَ" عَلَى أَنَّهَا لُغَاتٌ فِي إِلْيَاسَ وَإِدْرِيسَ. وَلَعَلَّ لِزِيَادَةِ الْيَاءِ وَالنُّونِ فِي السُّرْيَانِيَّةِ مَعْنًى".

وقد ذكر الميرزا بالفعل في كتابه (توضيح المرام) 1891م صفحة 52 النسخة الأوردية في حديثه عن النبيين المرفوعين في الفكر الإسلامي والنصراني، أنهما سيدنا إدريس وسيدنا عيسى عليهما السلام، وكتب عالم الأحمدية جلال الدين شمس في الحاشية إشارة إلى الاسم (إدريس) أنها تقرأ أيضًا إلياس، وهذا تأكيد لقراءة ابن مسعود في

مصحفه، وقام بالفعل المترجم للكتاب للعربية (توضيح المرام) بكتاب الاسم (إدريس) كما جاء في النسخة الأوردية، ولكن علماء الأحمدية القاديانية - لشيء في أنفسهم- حينما نشروا الكتاب باللغة العربية بالتنسيق pdf في الموقع الرسميّ، وفي الصفحة 60 قاموا باستبدال الاسم إدريس بالاسم إلياس، وهذا تحريف بالاستبدال، وهذا ليس من حقهم، لو كانوا يرون أنّ كلا الاسمين واحد، فليس من حقهم إلا نقل النص كما كتبه نبيهم الميرزا، ثم يشيرون في الحاشية إلى ما يرونه صحيحًا كما فعل جلال الدين شمس، ولعل السبب في تغيير الاسم أنّ بشير الدين محمود في (التفسير الكبير) قال بأنّ رأي من قال بأنّ إدريس هو إلياس خطأ، فأرادوا أن يخفوا إشكالية الاختلاف والتضادّ بين الميرزا وبين بشير الدين محمود، فقاموا بتغيير كلام الميرزا نبيهم المعصوم.

وسوف أنقل لكم صورًا تثبت واقعة التحريف، والإشكالية في ثبوت تحريف واحد من علماء الأحمدية لكتابات نبيهم الميرزا تكمن في زعزعة إيمان الأحمديين وثقتهم فيما هو منشور بالفعل في الموقع الرسميّ، فمن يستطيع بعد ثبوت التحريف أن يثق أنّ كل ما كتبه الميرزا موجود في الكتب المنشورة، فقد يكون هناك المحذوف، أو يكون هناك الزيادة على ما قاله الميرزا، أو يكون هناك التغيير من لفظ إلى لفظ آخر.

وعلى العموم فإنني خصصت الجزء السابع لذكر ما ثبت لدي من تحريفات من علماء الأحمدية لكتب نبيهم الميرزا المعصوم!!!

يقول الميرزا في النسخة الأصلية الأوردية بعد الترجمة المطابقة الى العربية: "أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيَّين اثنينِ يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما هو يوحنا الذي يسمَّى <u>إيليا وإدريس</u> أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمَّى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدَين القديم والجديد عن هذين النبيَّينِ إنهما رُفعا إلى السماء وسينزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلَين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما لما ورد في هذين الكتابينِ؛ موجودةٌ في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول <u>إدريس</u> - الذي أُطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا- من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا".

بينما النص الذي قام علماء الأحمدية بنشره باللغة العربية فهو كالتالي: "أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيين اثنين يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار أحدهما هو يوحنا الذي يسمى <u>إيليا وإلياس</u> أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدين القديم والجديد عن هذين النبيين إنهما رفعا إلى السماء وسينزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما بما ورد في هذين الكتابين موجودة في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول <u>إلياس</u> - الذي

عيسى عليه السلام، وإذا كان الرفع الجسدي يرفضه الله تعالى لأنه من الأمور السخيفة والشركية - كما يَدَّعي الميرزا - فكان على القُرآن أن يعلن بألفاظ لا تحتمل التأويل أو التصرف فيها بأي شكل من أشكال المجاز أو الاستعارة، أنّ هذا الرفع ليس إلا رفعًا للروح فقط، فالحَكم الفاصل في النزاعات لا يكون حُكْمُه إلا باعتبار المعنى الظاهر القطعي لقراره، وكما سنرى من كلام الميرزا أن حُكم الحَكم أي القرآن الكريم لا استئناف فيه لأنه قرار حكمي بالظاهر، كما رأينا كيف يعتبر الميرزا أن الأصل في الألفاظ القُرآنية والحديثية المعنى الظاهر ولا تأويل إلا بقرينة صارفة، ومعلوم أنّ القرينة لا بد من أن تكون قطعية حتى يحكم لها باستحقاق صرف المعنى من الظاهر إلى غير الظاهر.

1- يقول الميرزا: "لذا كان من الضروري أن يحكم القُرآن في هذا الأمر بصفته حَكما (2)، فهذه الآيات بمنزلة الحُكم {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}، وفي الحاشية: " (2) الفرق بين الحَكم والحاكم أنّ حُكم الحَكم يكون نافذا غير قابل للطعن (للاستئناف)، أما مجرد كلمة الحاكم فلا يشمل هذا المفهوم. منه"[1].

2- ويقول: " القُرآن الكريم قد جاء لإصلاح أخطاء اليهود والنصارى..."[2].

3- ويقول أيضًا بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية: "فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب ألا تفسَّر خلافا للظاهر"[3].

أطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا".

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 81.

(2) المصدر السابق، صفحة 82.

(3) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 88.

4- ويقول: " والحق أن إثبات زيف الصحف[1] من ذلك الزمن أو صدقها لم يكن بوسع أحد سوى وحي الله تعالى[2] فإذا توارد وحي الله تعالى مع قصة فهي صادقة وأن كذّبها بعض الجهال. والقصة التي كذّبها الوحي الإلهي فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس"[3].

إِذَنْ من كلام الميرزا فإنّ الله سبحانه وتعالى هو من له الحُكم في قرآنه أو من خلال سَـــيِّدنـا مُحَمَّد ﷺ في كون النص الكتـابي محرفًا أوغير محرف، وبناء على ما أَقَرَّ به الميرزا: فحينما يقول الله تعالى: "ما قتلوه وما صلبوه" فلا اعتبار لمن يقول، بل صلبوه ولم يمت ولم يقتلوه صلبًا.

وإذا قال الله تعالى "بل رفعه الله إليه"، وقد قالوا في كتب أهل الكتاب أنّ الرفع كان بالجسـد، فلا اعتبار لمن ينكر الرفع بالجسـد، فإنّ الله تعالى ما أنكر بنص صـــريح ما قال أهل الكتاب في كتبهم بالرفع بالجســـد، ولم يقل الله بالنبوة البروزية والمثيل في القُرآن، فلا اعتبار لمن يســـتدل بقول يسوع في الإنجيل إنّ يوحنا هو إيليا المزمع أن يأتي بروزيًّا كما سيتضح.

5- ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) كلامًا مهمًا للميرزا: "يوم الاثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام-: " معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا

(1) يقصـــد الميرزا بالصـــحف الأناجيل، ســـواء التي أَقَرَّ النصـــارى بها، مثل الأناجيل الأربعة القانونية،أو غير هذه الأناجيل مثل إنجيل برنابا.
(2) يقصد الميرزا بالوحي هنا القُرآن الكريم.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 160.

أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"(1).

ملحوظة: النص الأخير أعتبره من أهم نصـــوص الميرزا في بيان تحريف كتب أهل الكتاب لكتبهم، وعلاقة التوراة والإنجيل بالقرآن الكريم، وما هو الميزان أو القاعدة في اعتبار ما يصـــح وما لا يصـــح من هذه النصوص من كتب أهل الكتاب، وما هو معنى تصديق القُرآن الكريم لهذه الكتب، وما هو الصـــدق والكذب في هذه الكتب، وفي هذا النص لم يكتفِ الميرزا باعتبار النص المخالف للقرآن من نصـــوص كتب أهل الكتاب نصًــا غير صــحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

والآن مع نص لبشـــير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، كما جاء في (التفسـير الكبير) الأحمدي بخصـوص ما نصـدقه، وما نكذبه من كتب أهل الكتاب، ومعنى التصديق للكتب السابقة في القرآن الكريم، يقول بشير الدين محمود: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْــدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِـــيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (ســـورة يونس 37)، في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صــفحة 110 الآية 37 يقول بشــير الدين محمود: "والحق أن كل ما يعنيه القرآن بكونه مُصـــدِّقًا لِمَا بين يديه من الكتب الســـماوية هو مجرد الإعلان عن تلك الكتب أنّها كانت من مصــــدر إلهي. أما قولهم بأن هذا يعني أن الوحي السـابق لا يزال محفوظًا من التحريف فإنهم بذلك يحمّلون الكلماتِ القرآنية ما لا تحتمل ويستنتجون ما لا يصح أبدًا. إن القرآن حافل بالأدلة على وجود التحريف في التوراة والإنجيل، كما أن ســنة الرســول الكريم - ﷺ - لشـــاهد قوي على ذلك، فلو كانت الكلمات القرآنية تعني في الحقيقة ما ذهب إليه هؤلاء القســيســون لَمَا تردد اليهود والنصـــارى في الاعتراض على الرســـول - ﷺ - ولكن التاريخ لا يذكر أي اعتراض من

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 10/ 1902م.

جانبهم، بل الثابت أنه - ﷺ - لَفَتَ نظر المسلمين لِمَا في كتبهم قائلاً: "لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم" (البخاري، الشهادات). فلو كانت كتبهم خالية من التحريف تمامًا لمَا منع الرسول - ﷺ - المسلمين من تصديق ما فيها. وإن قيل: فلماذا يستشهد القرآن بالتوراة والإنجيل في معرض الحديث عن بعض القضايا، إذا كان يرى أن فيهما تحريفًا؟ فالجواب هو أنّ هذا لا يدل أبدًا على خلوّهما من التحريف، إذ إنّ العالم كلّه يستشهد بالكتب التاريخية، ومع ذلك ليس هناك عاقل واحد يعتبر أيًّا منها صحيحًا تمام الصّحة. **إنما يعني هذا الاستشهاد تصديقَ حادث معين مذكور في كتاب ما وليس كل الكتاب"**[1].

وهذه **الخلاصة** من كلام الميرزا وبشير الدين محمود من خلال الكتب: (التحفة الجولروية)، و(ينبوع المسيحية)، و(الملفوظات) و(التفسير الكبير):

1- ما ذكره القُرآن الكريم من نصوص أو حكايات موجودة في كتب أهل الكتاب هي غير محرفة، ويُعتبر ذكرها في القُرآن من غير تعديل أو بيان لأي أخطاء فيها أنّها صحيحة بمعناها الظاهر كما فهمه أهل الكتاب، وإلا فكيف يكون حُكم الحَكم أي القُرآن نافذًا غير قابل للطعن (للاستئناف) وقد نقل الموقف كما هو؟

2- وما أنكره القُرآن فهو من النصوص المحرفة.

3- وما لم يقره أو ينكره القُرآن فنعمل بما جاء في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، أي لا نصدقه ولا نكذبه، فلعلنا نصدّق كذبًا، أو نكذّب صدقًا، فمن باب أوْلى لا نستدل به على أمر ديني، وبخاصة في العقائد مثل النبوة، فلدينا ما يكفي من الأدلة من شرعنا، ولا نحتاج لغيره وبخاصة في العقائد.

ولقد نص القرآن الكريم - كما نص الإنجيل - برفع سَيِّدنا عيسى عليه السلام إليه بجسده الشريف، وأيضًا رُفِعَ سَيِّدنا إلياس عليه السلام (إيليا)، وحيث إنّ القُرآن لم يذكر بألفاظ ظاهرة قاطعة أنّ الرفع المقصود ليس

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 تفسير سورة يونس صفحة 110.

الرفع الجســـدي، وإنّما هو الرفع الروحاني، فلا بد للأحمديين من اتِّباع كلام الميرزا كما بينتُّه، ولا خيار لهم في ذلك.

والآن مع نص مهم جدًا من كتاب (ضياء الحق) 1895 الصفحات من 221 حتى 227؛ حيث نجد مخالفة الميرزا للمذكور في كتبه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902، وفي كتابه (ينبوع المسيحية) 1906، و(الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 20/ 1902/10، وأيضًا خالف كلام بشير الدين محمود في الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37.

خلاصة ما قاله الميرزا في كتابه (ضياء الحق) بخصوص علاقة القرآن بالأناجيل

سأذكر خلاصة ما قاله الميرزا في كتابه (ضياء الحق) مع التعليق عليه، وسأضع كامل النص في الحاشية، بعد الانتهاء من الخلاصة.

1- يقول الميرزا ما خلاصته: إنّ القرآن الكريم والحديث أصلًا لم يتناولا قصة نزول إيليا أو أنّ يحيى هو مثيله أي يحيى هو إيليا المزمع أن يأتي قبل المسيح حتى يحق لنا أن نقول إنّ هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث، ويقول على سبيل التنازل إنّ الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً، فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا تكذيبُها، فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا"[1] ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضًا.

التعليق:

نعم صحيح إنّ القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة لم يتناولا قصة نزول إيليا، أو أنّ يحيى هو مثيل إيليا، أو أنّ يحيى هو إيليا المزمع أن يأتي قبل المسيح، وبالتالي لا يحق لنا أن نقول إنّ هذه القصص تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث، فبموجب الحديث الصحيح[2]، يجب ألا نكذبها وألا نصدقها، ولا يحق لأحد أيضًا أن يقول إنّ الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً، فلا يحق له أن يكذبها، كما لا يحق له أن يصدقها، بل الصحيح أن نتركها فلا نصدقها ولا نكذبها، فإذا كان الحديث يقول "لا

(1) "كانَ أهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136] الآيَةَ. الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.

(2) "كانَ أهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136] الآيَةَ. الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الحديث صحيح.

تصـــدّقوا" أي لا تصـــدقوا أمرًا قاله أهل الكتاب وهو غير موجود في شـــرعنا، وفي الوقت نفســـه يقول "لا تكذّبوا" أي لا تكذبوا أمرًا قد يكون صحيحًا وليس له ذكر في شرعنا.

2- ويقول الميرزا: "فلم يردّ على ذلك[1] المسيحُ أيَّ رد سوى أن قال: إن يحيى ابن زكريا هو إيليا نفسه، لكن من الجلي أن هذا الجواب يخالف تماما كلمات النبوءة الظاهرة، فإذا كانت أي نبوءة تتحقق بمثل هذا التأويل فكل واحد يمكن أن يقوم بالتأويل".

التعليق:

يرى الميرزا أنه لا بد ألا يخالف التأويل كلمات النبوءة الظاهرة، وإلا كان من الممكن أن يؤول كل واحد النبوءات بما يراه، وليس بما يصح.

3- ويقول الميرزا: "فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرةَ ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيًّا، لأن النص الصريح[2] من كتاب الله[3] يؤيد اليهود، وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرًا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأنّ المسيح لم يكن نبيًّا صادقًا قط".

التعليق:

أولًا: يُقِرُّ الميرزا بأنه لولا تصـــديق القرآن لنبوة ســـيدنا عيســـى عليه السلام، ما كان لعاقل أن يعتقد بنبوته، أو بما قاله.

ثانيًا: أقول ما قاله الميرزا "وما لنا والإنجيل"، فنبوة النبيّ تثبتُ في ديننا بذكره كنبيّ في نصوص الشـــريعة الإسلامية، ولا ينقضها أي نص أو موقف أو حكاية في الكتب السـابقة، وبخاصــة أنّ التحريف والتبديل قد طالها وهذا بإقرار الميرزا كما رأينا.

---

(1) أي لم يَرُدَّ المســـيح على قول اليهود إنّ ظاهر النص في التوراة يقول بحتمية نزول إيليا قبل مجيء المسيح.
(2) أي الظاهر؛ حيث يقرر حتمية نزول إيليا قبل مجيء المسيح الموعود.
(3) يقصد التوراة.

4- ويقول الميرزا: "في الأناجيل يحيى رفض التأويل كونه إيليا، ويقول اليهود بهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، ونصوص كتاب الله[1] بظاهرها تؤيد موقفهم"، وأن البعض يقول: "لعل قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟ ويضيف الميرزا: "لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف، فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله[2] يؤيد ظاهرا عذر اليهود".

التعليق:

وكيف عرف الميرزا أنّ النص الذي ذكره المسيح ليس مُحَرَّفًا؟ بل كما أثبت الميرزا أنّ يوحنا بنفسه أنكر تأويل المسيح، ويجب أن يجيب الأحمديون: من أين عرف الميرزا أنّ النص الذي في التوراة الخاص بحتمية نزول إيليا قبل المسيح ليس مُحَرَّفًا؟

5- يقول الميرزا: "أما الآن حيث تحقق صدق نبوة المسيح بنزول القرآن الكريم فنستطيع أن نقول مستمدّين القوة من معارف القرآن الكريم أنه مهما كانت عبارة النبوءة مخالفة فعلينا أن نؤولها".

التعليق:

الميرزا يتكلم على النبوءة المشار إليها التي في التوراة[3]، ويرى أنها مخالفة؛ لأنها تخالف رأيه هو، ولكنه نسي أنه قال إنّ الأصل في كلام الله تعالى القطعي الثبوت فهمه بظاهره، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، وهنا الميرزا يعتبر القرينة فهمه الشخصي للنص، ولكن لماذا نضطر لتأويل نصوص توراتية ظنية الثبوت، ولا أصل لها في شرعنا،

---

(1) يقصد بكتاب الله هنا التوراة.

(2) يقصد التوراة.

(3) أي نبوءة نزول إيليا من السماء، بعد أن رفع إليها من قبل.

وبالتالي لا نعرف أهي محرفة أم لا؟ وإنما الميرزا كان هو المضطر لتأويلها للاستدلال بها، لأنه لا يملك أي دليل من شرعنا الحنيف على ما يَدَّعيه من نبوة بروزية، فذهب يبحث في الكتب المحرفة لعله يجد شيئًا.

6- ويقول الميرزا: "فإذا كانت هذه هي الحقيقة للمسألة الأصلية فالنزول فرعُها فلا بد أن نشرحه بشرح ينسجم مع أصل القضية".

التعليق:

يقصد الميرزا بالقضية الأصلية "التَّوَفِّي"، ويقصد بالقضية الفرعية "النزول"، أي نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

7- الميرزا في كتاب (ضياء الحق)، وقد كتبه بعد سقوط نبوءة موت القس عبد الله آتهم في خلال 15 شهرًا كما تنبأ الميرزا، فأراد إثبات عدم سقوط النبوءة، قائلًا إنّ القس قد خاف في قلبه من عظمة النبوءة، فلم يمته الله تعالى في الزمن المحدد للنبوءة، وأمهله بعض الوقت، وأراد الميرزا إحراج النصارى بقوله إنّ نبوءة المسيح عليه السلام في الأناجيل مثل عودته من السماء في حياة بعض الحواريين أيضًا لم تتحقق، فلم يَعُد المسيح عليه السلام من السماء، وقد مات كل من كانوا معه، ثم بدأ الميرزا في إثبات أنّ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام لا تثبت إلّا من خلال القرآن، لأنّ اليهود والملاحدة لا يعتبرونه نبيًّا، وبحسب رأي اليهود فإنّ تأويله لنبوءة نزول إيليا من السماء بأنّ المقصود من إيليا هو يحيى، تأويل ركيك، وكان يستطيع يسوع الإله أن يحيى إيليا لو كان ميّتًا، أو يأتي به من السماء، فالمسيح إله في زعم النصارى، وقد أحيا الكثير من الموتى كما تنص الأناجيل.

ولكن الميرزا سقط سقوطًا كبيرًا، لأنه اعتبر أنّ كلام سيدنا عيسى عليه السلام بتأويله نزول إيليا بمجيء مثيل له وهو يحيى عليه السلام بالرغم من رفض يحيى أنْ يكون هو إيليا هو تأويل مقبول، بل ممتع، لأنّه هو الدليل الوحيد لدى الميرزا أنّه مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لن ينزل من السماء لأنه لم يصعد أصلًا،

ولأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حَكَمَ في المسألة بأنّ نزول إيليا هو نزول مجازي في شكل وصورة مثيل له هو سيدنا يحيى عليه السلام.

فأما سقوط الميرزا فهو للأسباب التالية:

- الميرزا وابنه بشير الدين محمود كما رأينا في النصوص السابقة من كتب (التحفة الجولروية) و(ينبوع المسيحية) و(الملفوظات) المجلد 3، و(التفسير الكبير) لبشير الدين محمود؛ قالا بأنّ القصة أو الموضوع الذي يُذكر في القرآن الكريم، وفي نفس الوقت مذكور في الكتاب المقدس فهو صحيح، ولم يتم تحريفه بالرغم من وجود التحريف في الكتاب المقدس.
- والموضوع الذي لم يُذكر في القرآن الكريم ومذكور في الكتاب المقدس، ففي أحسن الأحوال لا نصدقه ولا نكذبه.
- فإذا كنا لا نصدقه فكيف نستدل به لبناء عقائد إسلامية - مثل أنّ مثيل النبيّ هو نبيّ ظلي، أو مجازي، أو بروزي، أو استعاري، أو اصطلاحي، أو نبيّ بنبوة ناقصة كما يقرر الميرزا - ليس لها أصل عندنا، مع اعتقادنا بتحريف الكتاب المقدس؟
- وكما رأينا أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ نبوءة سيدنا عيسى عليه السلام بخصوص إيليا لم يذكرها القرآن الكريم، بل رفضها سيدنا يحيى كما في الأناجيل، وبالتالي كيف نعتبرها صحيحة وغير مُحَرَّفة؟
- الميرزا يقول حيث إنّ المسيح عليه السلام ذكر هذا الموضع في التوراة أي قصة صعود إيليا إلى السماء في التوراة فبالتالي هي غير محرفة، وأنّ اليهود قد وافقوا على هذه النبوءة – أي النزول لإيليّا من السماء - فهي إِذَنْ صحيحة وغير محرفة، ولكن يجب تأويلها، ونسي أو تغافل الميرزا عن آرائه أنّ الأناجيل لم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام ولم يُقِرَّ بما فيها، وأنّ غير المذكور في القرآن الكريم منها فهو غير صحيح.

الخلاصة من خلال كلام الميرزا: وافق نص[1] في كتاب مُحَرَّف[2] نصًا آخرًا[3] في كتاب[4] هو أيضًا مُحَرَّف، ولم يقبل من كانت النبوءة في حقه[5] ما ذُكِرَ في الإنجيل المحرف، ولم يأت ذكر هذه القصة في القرآن أو الأحاديث الشريفة، وأَمَرَنا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بألا نصدق أو نكذب نصوصًا من هذه الكتب المحرفة، ومع كل ذلك نجد الميرزا يصدقه ويعتبره صحيحًا غير محرف، ويستدل بهذه الخزعبلات على نبوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النص الكامل لما قاله الميرزا في كتاب (ضـــياء الحق)[6] 1895 الصفحات من 221 -227، وضعته في الحاشية بسبب طوله.

---

(1) أي النص الذي يقول بصعود إيليا إلى السماء في التوراة.

(2) أي التوراة.

(3) أي تأويل يسوع أنّ يوحنا هو إيليا المزمع أن يأتي.

(4) أي الإنجيل؛ حيث ذُكِرَ فيه تأويل المسيح لنبوءة نزول إيليا.

(5) أي يوحنا المعمدان.

(6) يقول الميرزا: "ثم الأعجب من ذلك أنه كانت نبوءة عن المسيح - عليه السلام - في الكتب السابقة "أنه من الضروري أن ينزل قبله إيليا" أي النبيّ إيليا الذي قد مات قبله بزمان، فلم ينزل إيليا وأقام اليهود حجة على المسيح بأنه لا يسعهم اعتبارُه صادقا لأن إيليا لم ينزل من السماء بعد؛ فلم يردّ على ذلك المسيحُ أيَّ رد سوى أن قال: إن يحيى ابن زكريا هو إيليا نفســه، لكن من الجلي أن هذا الجواب يخالف تماما كلمات النبوءة الظاهرة، فإذا كانت أي نبوءة تتحقق بمثل هذا التأويل فكل واحد يمكن أن يقوم بالتأويل، ومما يثير التعجب أن يحيى رفض كونه إيليا، فبهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، فلما كان صدق المسيح - عليه السلام - يتوقف كليا على تحقُّق هذه النبوءة التي لم تتحقق، فقد خسر المسيح حتى النبوة ناهيك عن ألوهيته، بل ثبت أنه كان كاذبا ومفتريا لأن الذي يدّعي قبل نزول إيليا أنه مسيح فدعواه هذه ليست صحيحة. فاليهود حتى اليوم يقدمون هذه الحجة، ونصوص كتاب الله [يقصد التوراة] بظاهرها تؤيد موقفهم، فهم يحتجّون بأنه إذا كان المراد من إيليا شخصا آخر لما خدع الله عباده، بل قال بكلمات صريحة، إن إيليا لن ينزل من السماء، بل سوف يولد ابنٌ لزكريا باسم يحيى فاعتبِروه إيليا، فهذه النبوءة تُسبب للدين المسيحي حرجا كبيرا، فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرةَ ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيّا. لأن النص الصريح من كتاب الله [يقصد التوراة] يؤيد اليهود، وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال.

يقول بعض المسلمين جهلا بأنه من المحتمل أن تكون تلك النبوءة قد حُرِّفت، غير أن أصحاب هذه الفكرة سفهاء وحمقى. لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف. أما القرآن الكريم والحديث فلم يتناولا هذه القصة أصلا حتى نقول إن هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث. فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله [يقصد التوراة] يؤيد ظاهرا عذر اليهود، ولو تم اتخاذ القرار بموجب ظاهر النص فلا تثبت نبوءة المسيح - عليه السلام - حتما، بل يَثبت كذبُه وافتراؤه. وحتى الكذب السافر لدرجة أنّ مَن اعتُبر إيليا هو نفسُه يرفض كونه إيليا. ويصدق المثل القائل "المدّعي مقصِّر والشاهد نشيط"، لكن لما كان القرآن الكريم قد صدَّق المسيح - عليه السلام - في دعواه بالنبوة، لذا نؤمن على كل حال بأن المسيح - عليه السلام - نبيّ صادق، ونعدّ إنكار نبوته كفرا بواحا.

أما حجة اليهود في قصة إيليا بأنه إذا كان هذا الرجل في الحقيقة مسيحا موعودا فلماذا خدع الله عباده بنبوءة نزول إيليا مرة أخرى؟ لِمَ لَمْ يقل في النبوءة بأنه يجب أن يبعث قبل المسيح يحيى ابن زكريا؟ فلما كان الإيمان بظاهر نصوص كتاب الله ضروريا واجبا فإن اللجوء إلى التأويل في مثل هذه المناسبات كفرٌ! فمازال اليهود يقدمون هذه الحجة على إنكار المسيح.

أما الآن حيث تحقق صدق نبوة المسيح بنزول القرآن الكريم فنستطيع أن نقول مستمدّين القوة من معارف القرآن الكريم أنه مهما كانت عبارة النبوءة مخالفة فعلينا أن نؤولها. فلما كانت النبوءات تضم مجازات واستعارات في كثير من الأحيان بقصد ابتلاء خلْق الله فما الذي يمنعنا من اعتبار نبوءة نزول إيليا من قبيل الاستعارات؟ لم يكن اليهود يدركون جيدا سننَ الله بأن النبوءات الإلهية تضم استعاراتٍ أيضًا بحيث يُذكر إنسانٌ ويكون المراد منه إنسانًا آخر في ضوء القرائن.

لكن القرآن الكريم قد أحسن إلى هذه الأمة بحيث فهَّمها كل هذه المعارف والسنن الإلهية، وشرحها جيدا باختيار هذه الأساليب بنفسه في آيات متعددة. انظروا كيف أقام الحجة على اليهود في زمنه أنهم عصَوا موسى، وبارَزوا هارونَ مع أنهم لم يرتكبوا هذه الجرائم، بل فعلها آباءَهم. كما فهَّم جيدا مراتٍ متعددة أن الذي يموت لا يعود إلى الدنيا مرة أخرى، لكن اليهود لم يكونوا فُهّموا ذلك الفهم. كما أن أسلوب التوراة كان قد ولَّد لديهم الشك في القيامة، ولم يكن قد تبين لهم من نصوص التوراة الصريحة -كما يتبين من القرآن الكريم- أن الذي يغادر هذا العالم لا يعود إليه مرة أخرى. لهذا قد وقعوا في هذه الدوّامة وأصروا على نزول إيليا - عليه السلام - نفسه من السماء مرة أخرى قبل بعثة المسيح، وكان حمقا محضا. ولم يكن عندهم أي مثال لبعثة أحد بعد الموت مرة أخرى، وإنما كانوا يصرّون على ظاهر النص كمشايخ العصر الراهن المتمسّكين بالنصوص الظاهرة. وكانت حجة اليهود في نبوءة نزول إيليا مرة أخرى تبدو قوية في نظر الغبيّ، وكان تأويل عيسى - عليه السلام - يبدو ركيكا وسخيفا نوعا

ما. لأن ظاهر النص [أي في التوراة] كان يؤيد اليهود، أما بإمعان النظر في سنة الله المبيَّنة في القرآن الكريم تنكشف هذه المسألة بجلاء.
لأن هذا الكتاب [يقصد التوراة] يبين بصراحة بخصوص البعثة الثانية لأحد إلى هذا العالم وسكَنه فيه من جديد أنها تنافي سنة الله.
فحين ثبت امتناع البعثة الثانية في هذا العالم فإن نزول إيليا - عليه السلام - من السماء وإصلاح قلوب اليهود قبل المسيح صار بديهي البطلان. صحيح أن هذه المسألة لا تتبين دون الإيمان بالقرآن الكريم، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأن المسيح لم يكن نبيّا صادقا قط. فهذه مصيبة أولى بخصوص المسيح، والثانية أن النصارى الظالمين بأنفسهم قد حرموا المسيح نهائيا من سنة الأنبياء الصادقين وشأنِهم باعتباره مصداقَ إصحاح 13 من التثنية.
ولا يغيبن عن البال أننا حين نمعن النظر في تأويل المسيح - عليه السلام - نجده غالبا على تمسُّك اليهود بظاهر النصوص. وإن كان أحد المتسرعين والمنخدعين يسخر من تأويل المسيح - عليه السلام - ويضحك عليه أنه لجأ إلى تأويلات ركيكة لإثبات نبوته، إلا أن الذي عنده علم القرآن الكريم وينظر إلى سنة الله المستمرة يدرك جيدا أن الوعْد الإلهي الصارم الحاسم هو أن الذين يموتون لا ينزلون من السماء من جديد؛ فلن يقبل تأويل المسيح - عليه السلام - فحسب، بل سوف يستمتع بهذا التأويل أيضا. لأن ذلك التأويل يتفق مع العهد القديم. وإن كان اليهود الأشقياء يبكون حتى الآن ويشتكون بأن المسيح ترك النصوص الظاهرة لكتب الله المقدسة لإقناع الناس بنبوته الباطلة. وحين يتكلم معهم أحدٌ بمصادفة يقدمون هذا العذر الخادع. وحين يسمع حجتهم غيرُ مطلع ينشأ لديه التردد في نبوة المسيح حتما، ومن المحتمل جدا أن يهلك بعدّ المسيح مكارًا وكاذبًا. ولعل ملحدي العصر الراهن أخذوا هذا الاعتراض من اليهود حيث يقولون بأن المسيح إذا كان يُحيي الموتى، بل قد عاد ذات مرة جميعُ الموتى وجميع الأنبياء المقدسين إلى المدينة فلماذا لم يحسم القضية بإحياء إيليا - عليه السلام - أمام اليهود تصديقا لنبوته، حيث إنه لامتناعه عن البعثة الثانية لجأ إلى تأويلات ركيكة مضطرا، فلماذا عرّض نفسه لمشكلة تأويلات ركيكة؟ فالإنسان الذي كان يقدر على إحياء الميت شخصيا كان يجب عليه أن يُحيي (إيليا) تصديقا للنبوءة أو يُنزله من السماءِ. فأفعال الله تتحقق نتيجة "كن فيكون". أما هذا الإله فأي مصيبة أصابتْه إذ قد سيطر عليه اليهود الأشرار، ولم يستطع تفنيد حجتهم؟! فلماذا عرّض العالم للدمار والفتنة بتركه ظاهر النص وتأويله، لكي يكون مسيحا موعودا في أي شكل كان. فالذي كان يقدر على الإحياء، بل كانت معجزته إحياءَ الموتى فما الذي كان يصيبه لو أحيا إيليا فورا أو أنزله من السماء ليقيم الحجة على اليهود بحسب ظاهر النص؟ لكن هذا الاعتراض لن يثيره إلا مَن كان يؤمن جهلا أن الموتى يعودون إلى هذا العالم من جديد. فالمشايخ بالاسم فقط في العصر الراهن الذين يقولون- رجْما بالغيب- بأن قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه مجرد خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟ ثم نقول على سبيل التنازل أن الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً. فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا

الأصل الحادي والعشرون: القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية

الميرزا وبشـــير الدين محمود والأحمديون في محاولاتهم لإثبات نبوة الميرزا يَدَّعون أنّ القرآن الكريم لم يمنع النبوة غير المباشـــرة، أي التي تكون من خلال تمام الطاعة لســـيدنا مُحَمَّد ﷺ، وإنما منع الله ســـبحانه وتعالى النبوة المباشرة؛ أي النبوة التشـــــريعية، والنبوة المستقلة بحسب التســـميات الأحمدية لأنواع النبوة، ولكننا نجد في الكثير من النصـــوص إقرار الميرزا وبشـــير الدين محمود باكتمال الدين، وأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، فكيف يكون الدين مكتملًا، وأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، بينما لم يُذكر فيه النبوة غير المباشرة، بل من لا يؤمن بهذه النبوة، فهو في نظر الأحمدية القاديانية كافر؟

تكذيبُها. فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا" ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضا. أما هذه المســألة فقد خاف مشــايخنا أنهم إذا قبلوا تأويل عيســى - عليه الســلام - هذا وصــدَّقوا القصــة فلن يجدوا بدًّا من الانسحاب عن فكرة عودة عيسى - عليه السـلام - شــخصــيا مرة أخرى. لأن القضــية التي قد حُسـمت فإن إثارتها من جديد تجعل المرء يهوديا. فالمؤمن من يتَّعظ بغيره. فإذا كانت في الحديث كلمةُ نزول فإن كلمة التوفي موجودة في القرآن الكريم والحديث كليهما. ولم يثبت من النبيّ - ﷺ - والصحابة معنى التوفي بغير الإماتة. فإذا كانت هذه هي الحقيقة للمسألة الأصلية فالنزول فرعُها فلا بد أن نشرحه بشرح ينسجم مع أصل القضية. فإذا أراد مشايخ العالم بأسره متفقين على أن يثبتوا من كلام النبيّ - ﷺ - أو أي صـــحابيٍّ - رضـــي الله عنه - معنىً آخر غير الإماتة لآية {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} (1) وآية {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} (2) فهو مستحيل، حتى لو ماتوا في هذا الهمّ. ولهذا كان مذهب الإمام ابن حزم والإمام مالك والإمام البخاري وكثير من كبار العلماء العظام، بأن عيســـى - عليه الســـلام - قد مات في الحقيقة. فالمؤسـف أن الجهَلة الأغبياء أثاروا شـغبا بغير حق. وأخيرا ثبت موتُ عيسـى - عليه السـلام - فخجلوا من هذا الإثبات وكأنهم قد ماتوا. فقد أصـابتهم كل هذه المصـائب لقلة اهتمامهم بالوحي الإلهي. فلم يفكّر المشـايخ بأن الله - سـبحانه وتعالى - قد سـمّاني بهذا الاسم قبل 16 عاما من اليوم في الوحي المسجل في البراهين الأحمدية. فهل يسـتطيع الإنسـان أن يخطط لافتراء سيتقدم به بعد 16 عاما؟ قد رسـخ الله مقدمته قبل هذه المدة الطويلة ثم أعطى المهلة الطويلة التي لم يسـبق لها نظير منذ خلق العالم. والسـلام على من اتبع الهدى".

يقول الميرزا غلام: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال، بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط، بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية"(1).

التعليق:

أولًا: إذا كان "النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليمًا إضافيًا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلًا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته"، فهل هناك بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ من يتطاول ويقول إنّ القرآن الكريم لا يمانع أن يأتي نبيّ بنبوة غير مباشرة لم يذكرها القرآن الكريم، بل هي مستنبطة ومستنتجة(2).

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.
(2) تفصيل ما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بخصوص النبوة التي لا يمانعها القرآن الكريم، تناولته بالأدلة تفصيلًا في الجزء الثاني.

ثانيًا: وإذا كان "لا يوجد شـــيء خارج القرآن"، فكيف نقبل بنبوة بروزية ظلية لم تذكر في القرآن الكريم؟
ثالثًا: وإذا كان القرآن الكريم جامعًا لجميع التعاليم الدينية، فكيف لا يوجد فيه أي ذكر للنبوة البروزية أو الظلية أو المجازية؟

الفصل الخامس: متفرقات

الأصل الثاني والعشرون: رفض الميرزا غلام للاستخارة لإثبات صدقه

كثيرًا ما كنّا نقول للأحمديين القاديانيين: إنّ الادعاء بالنبوة لا يثبت إلا بالأدلة القطعية البيّنة الواضحة، وأتينا لهم بأقوال من كلام نبيّهم بما يثبت أنّه قال للناس لا تقبلوني بغير براهين، وطالبناهم بالبراهين القطعية الدالة على نبوته، بل وأتينا لهم بكلام منشور لجماعتهم بما يفيد ضرورة معاينة الأدلة القطعية قبل الإيمان بأي نبيّ، وأنّه إذا ما ثبتت نبوة النبيّ بالأدلة وجب الإيمان به واتباعه، وأتينا لهم بنصوص من كلام خليفة نبيّهم بشير الدين محمود بما يفيد أنّ البَيّنات التي يأتي بها النبيّ، هي الأدلة القطعية الدالة على ادعاء النبيّ بالنبوة، وأنها إنْ لم تكن قطعية فلا تسمى بَيّنات، ولا تكفي للاستدلال على نبوة مدَّعي النبوة، فكان يقول الأحمديون إنّ الميرزا كان ينصح الناس بالاستخارة في شأنه، فقلنا لهم إنّ النبوّة من العقيدة، ولا يصح الاستخارة إلا في الأمور المباحة، وليس في العقيدة ومعرفة الأنبياء.

لقد كان الميرزا بالفعل ينَصَحُ الناس بالاستخارة من قبلُ في أمره، واليوم نأتي بنص للميرزا يؤكد فيه عدم جواز الاستخارة في أمره، بل يجب النظر إلى الأدلة والبراهين التي جاء بها لإثبات نبوته.

ونحن نطالب أتباعه مرات ومرات بالإتيان بهذه الأدلة اليقينية القطعية على نبوة الميرزا نبيّهم على أنْ تكون قطعية الثبوت والدلالة، لأنّ الأدلة من غير هذا النوع ظَنيّة، ومعلوم أنّ الظنّ لا يُغنيْ من الحق شيئًا.

كتب علماء الأحمدية تحت العنوان "لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات": "جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: " كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنّه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما

الآن فلا حاجة إلى الاستخارة أصلًا ما دامت آيات الله تتنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارة في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البَيّنات إساءة إلى الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنّه إذا كان النبيّ صلوات الله وسلامه عليه صادقًا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات"[1].

والآن هل بقي للقاديانيين موضع قدم أن يقولوا بالاستخارة في أمر الميرزا، هل هو نبيّ أم لا؟

(1) كتاب (فقه المسيح الموعود) صفحة 135.

الأصل الثالث والعشرون: تعريف القَدَر المُبْرَم والقَدَر المشروط

القضاء أو القَدَر المُبْرَم؛ أو ما يسميه الميرزا القضاء أو القدر المحتوم - بحسب ما يُفهم من نصوص تالية للميرزا- هو حكم رباني بحتمية حدوث أمر مستقبلي مُتَنَبَّأ عنه، ولا يرده دعاء حتى من نبيّ، ولكن يَدَّعي الميرزا أنّ زمن تحقق هذا القضاء هو من القدر أو القضاء المشروط، فقد يتأخر بتوبة أو خوف ممن سوف يتحقق فيهم هذا القضاء، ولكن كما سنرى لا بد من وقوع هذا القضاء عاجلًا أو آجلًا.

بينما القدر أو القضاء المشروط أو المعلق فهو حكم بأمر سيقع في المستقبل، ولكنه مشروط بشرط أو أكثر، وتحقق هذا القضاء مرتهن بتحقق الشرط.

ومن أكبر الإشكالات عند الميرزا نبوءة زواج الميرزا من قريبته السيدة مُحَمَّدي بيجوم، فقد تنبأ الميرزا بالزواج منها وكانت بِكْرًا، ثم تزوجت من رجل غير الميرزا غلام، فتنبأ الميرزا بموت زوجها ثم سيتزوج منها الميرزا في نهاية الأمر. وهذه النبوءة التي لم تتحقق سوف أذكرها إن شاء الله تعالى بالتفصيل في الجزء الخامس.

إنّ التعبير "القضاء المبرم" هو المفتاح التي يبين فشل نبوءة زواج الميرزا من قريبته السيدة "مُحَمَّدي بيجوم"، وكذلك فشل نبوءة موت زوجها السيد "سلطان مُحَمَّد"، وحيث إنّه لكل حادثٍ زمن لا بد من وقوع الحادث فيه، فعندما قال الميرزا على أمور أنها من قبيل القضاء المبرم، ثم لم تتحقق في الموعد الذي ذكره في النبوءة، فقال الميرزا إنّ في القضاء المبرم لا بد من أن يقع مضمونه، ولكن قد يتأخر بعض الوقت بسب التوبة أو الخوف إذا كان القضاء وعيدًا، وحتى يقع المضمون حتمًا فلا بد من رجوع من بحقه هذا القضاء المبرم عن توبته ويعود إلى الفساد مرة أخرى وسنرى تأكيد هذه المفاهيم من خلال إعلانات للميرزا وكتبه أيضًا.

ومعلوم أنّ التأخير في تحقق الأمور غير إلغائها، فقد أَقَرَّ الميرزا بأنّ الله تعالى قد أخر موت زوج مُحَمَّدي فقط لفترة بسبب خوفه وتوبته، ولكن لا بد من عودة العائلة وزوج الســـيدة مُحَمَّدي للفســـاد مرة أخرى ليتحقق قضـــاء الله المبرم، وهو الموت المحقق لزوج مُحَمَّدي بيجوم المبرم، وما يترتب عليه؛ وهو زواج الميرزا الحتمي المبرم من السيدة مُحَمَّدي بيجوم.

أمثلة من كلام الميرزا بخصوص تعريف القضاء المبرم

1- يقول الميرزا: "أَمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه" أي بركات الله، أي أن الفائدة من جعْلك مباركا هي أن ذلك سيكون سببا لإزالة أسقام الناس الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشُدون، وكذلك تزول الأمراض والأعراض الجسدية أيضًا إن لم يكن القدر مبرمًا"(1).

2- ويقول: " لاحِظوا الآن، مع أن هذا الدعاء ما استُجيبَ لأنّ القدر كان مبرمًا -إذ لا تقوم لإرادة المخلوق الضعيف قائمة أمام مشيئة الله الحاسمة"(2).

3- ينقل الميرزا كلامًا للشيخ مُحَمَّد سعيد البطالوي في رسالة منه للميرزا، وجاء ذكر القدر المعلق والمبرم ولم يعترض الميرزا على ما جاء في هذه الرسالة بخصوص القدر المبرم والمعلق، يقول البطالوي للميرزا: "لا أرى في غير محله القول بأنك إذا كنتَ تحظى بشرف المكالمة مع الله تعالى وتستطيع أن تسأله تفاصيل المجملات وتواسي البشر أيضًا - كما ادّعيت في رسالتك - فلتستفسر من الله أولًا قبل تهديدي وتخويفي بأنّ الإلهام المنذر الذي تلقيتَه منه بحقي هل هو مبرَم وقطعي الوقوع أو معلَّق الوقوع؟ وكذلك هل الخوف أو العذاب الذي ذُكر فيه يمكن أن يُرفع عني إذا صرتُ تابعًا لك؟ لو أخبرك الله تعالى أنّه ليس مبرمًا، بل هو معلَّق فادعُ الله تعالى أن يوفقني لمعرفتك ويجعلني تابعًا لك، ويرفع عني ذلك العذاب، فهيِّجْ بحر رحمتك بهذا الصدد واعمل بسنّة ذلك النبيّ الرحيم الذي رشقه قومُه بالحجارة وأدمَوه فكان يمسح من وجهه الدم ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" وكذلك اعمل بسنته ﷺ حين جاءه ملك الجبال وقال بأنّ الله تعالى أرسلني إليك وقال: لو شئتَ لسحقتُ منكريك ومعارضيك تحت هذه الجبال. فقال ﷺ: لا أريد ذلك، بل آمل أن يخرج من أولادهم من يؤمنون

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884 صفحة 590.
(2) كتاب (أسئلةٌ ثلاثةٌ لمسيحي والرد عليها) 1892.

بوحدانية الله، وإذا أخبرك الله بأن هذا الإلهام مبرم وقطعي الوقوع فلا تدعني إليك، بل اقصص الإلهام على أتباعك وأثبتْ عليهم نبوتك وولايتك، فإن دعوتي إليك في هذه الحالة عبث لأنّه ما دعا نبيّ بعد وعدِ عذابٍ محتوم"(1).

4- ويقول الميرزا بخصوص الأنبياء: " كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية، بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم - باستيفاء الشروط - لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو ملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد، والأصل في ذلك أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله(2)، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"(3).

5- ويقول: " سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوار الصدق والحق الساطعة... لقد تطهّرتم من الشرك فادخلوا الجنة آمنين... لقد جعلتك مباركًا لكي تكون سببًا في شفاء الناس من أسقامهم

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 صفحة 192 و193.
(2) هنا الميرزا غلام يقر بأنّ إرادة الأنبياء قد لا تتوافق مع إرادة الله تعالى.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 26.

الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشدون، وكذلك ستزول أمراضهم وأعراضهم الجسدية أيضًا إن لم يكن هناك قدرٌ مبرم"[1].

6- ويقول الميرزا: " 1898، قبل أيام رأيت في المنام أنّه سيصيبك بلاءٌ وهمٌّ. لا أحد يستطيع كشف مثل هذه الرؤى والإلهامات. كنتُ أخشى، فظهر هذا في نهاية المطاف، كان قدرًا مبرمًا فوقَع"[2].

7- ويقول: " باختصار؛ لما كانت العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله - التي هي أمّ الصفات- لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان، فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسان حيًّا وقادرا على تغييره، لذا فإن إخلافه لا يعدّ كذبا أو نقضًا للعهد، وليكن معلومًا أنّ الوعيد يتضمن شروطًا خفية في الإرادة الإلهية، وإن كان في الظاهر خاليا من أي شرط، إلا أن يصرّح الإلهام أنّه ليس هناك أي شرط، ففي هذه الحالة يكون القرار حاسما ويُصبح القضاء مبرما، إن هذه النقطة من المعارف الإلهية - التي أُضمرتْ في سورة الفاتحة- لَجليلةُ الشأن وجديرةٌ بالتعظيم، فتدبر. منه"[3].

التعليق على النصوص السابقة:

واضح الآن من جملة النصوص السابقة أنّ "القضاء المبرم" هو ما لا يَرُدُّه الدعاء، وأنّ له مضمونًا وتوقيتًا لتحققه، فقد يتأخر زمن تحقُّق المضمون بسبب التوبة أو الخوف، ولكن المضمون لا بد من وقوعه حتمًا، أي أنّ تحقق المضمون غير مشروط بشرط على الإطلاق، وأنّه لو ثبت وجود شرط لتحقق المضمون فلا يكون إلا فيما يعرف بالقضاء المشروط، أو ما يسمى بالقضاء المُعلق أي ما يُعلق وقوعه على وجود شرط أو أكثر.

وهناك أمر آخر متعلق بالقَدَر المحتوم، وهو ذكر حتمية تحقق أمر ما من غير التصريح أنه من القدر المحتوم، فلا بد من اعتبار هذا الأمر من القدر المحتوم، وإلا فما قيمة وصف تحقق هذا الأمر بالحتمية واليقينية.

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 92.
(2) المصدر السابق، صفحة 117.
(3) كتاب (عاقبة أتهم) 1896صفحة 8 بالحاشية.

يقول الميرزا -كما سنرى- في نبوءة المصلح الموعود إنّ ولادة هذا الابن في خلال تسع سنوات أمر حتمي ويقيني، بل يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ، ومع ذلك نسخ كل هذه الحتمية واليقينية وزوال السماوات والأرض، وقَرَّر بعد 14 سنة أن الابن الموعود هو مبارك أحمد، وليس محمود.

يقول الميرزا: "في إعلان نشرتُه في 1886/2/20، هناك نبوءة عن ولادة ابن صالح متصف بالخصال المذكورة في الإعلان ... ومثل هذا الابن سيولد بحسب وعد الله تعالى خلال تسعة أعوام [1] حتمًا. وسواءً ولد عاجلاً أو آجلاً، إلا أنه سيولد خلال هذه المدة يقينًا"[1].

وفي الحاشية يقولون: (1) قال المسيح الموعود - عليه السلام -:

(أ): الميعاد المضروب لولادة الابن الموصوف بالخِصال العظيمة المذكورة في البشارة لو كان طويلاً جدًا، وحتى لو كان ضعفَ تسع سنوات، لما قدَح في عظمة هذه النبوءة شيئًا، بل إنّ قلب كل إنسان عادل نزيه ليشهد على أنّ الإدلاء بمثل النبأ العظيم عن ولادة شخص عظيم جدًا لأمرٌ يفوق قدرة البشر. فلا جرم أنّ تلقّي مثل هذا الخبر استجابةً للدعاء لآيةٌ عظيمة جدًا، وليست مجردة نبوءة فحسب. (إعلان يوم 1886/4/8، مجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 116 - 117).

(ب): سيولد ... بحسب وعد الله تعالى خلال الميعاد حتمًا. يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ. (الخطاب الحق يوم 1/ 1888/1، الإعلان الأخضر، الخزائن الروحانية، مجلد 2، صفحة 453 الحاشية).

(ج): إني أعلم علمَ اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأتِ بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإن الله عز وجل لن

(1) كتاب (التذكرة) صفحة رقم 144 في آذار/مارس 1886.

يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. (إعلان تكميل التبليغ، يوم 12/ 1/1889، مجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 191).

نبوءة المصلح الموعود وبيان فشلها سيتم تفصيليًّا عرضها في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

الأصل الرابع والعشرون: القَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء

يقول الميرزا: "والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين"[1].

المفهوم من كلام الميرزا أنّ الحَلِفَ أو القَسَمَ على كلام لا يفيد إلا المعنى الظاهر، أي البديهي الأوّلي فلا تأويل ولا استثناء ولا معانٍ باطنية، ولكن للأسف الميرزا نفسه يذهب إلى التأويل في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ مع وجود القسم من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

فمن أهم ما يستدل الميرزا به على نبوته المزعومة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّه هو –أي الميرزا- المقصود من الأحاديث الشريفة، وهذه بعض الأحاديث التي احتوت على قَسَمِ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

"حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أنّه سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أن يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً مُقْسِطاً فَيَكْسِر الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ "[2].

"والذي نفس بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجاً أو معتمرًا أو ليثنينهما"[3].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 28 بالحاشية.
(2) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.
(3) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

فالميرزا في هذه الأحاديث لا يأخذ بالظاهر بحسب قاعدة القَسَم؛ أنّ سَيِّدنا عيسى بن مريم هو النازل، بل يقرر أنّ المقصود هو مثيله أي الميرزا، وهذا يعارض القاعدة التي أَقَرَّها بنفسه، فكيف يُقَرِّر الميرزا أنَّه لا تأويل مع القسم؟ وهنا الميرزا لا يأخذ بالظاهر ويقول بالتأويل في الحديث.

فلقد أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فلا يصح التأويل، وأقسم بكسر الصليب ولا يصح التأويل وغيره، وبالتالي فالمسيح النازل والذي نزوله حتمي بناء على الأحاديث الصحيحة، هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، لأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ أقسم على ذلك، والقسم كما قال الميرزا لا تأويل فيه.

ولو لَمْ يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أنّ النازل هو ابن مريم، لقلنا لعله يقصد معنًى مجازيًا، وأنّ النازل غيره، أي غير سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ولكنّه أقسم على ذلك، فهل قَسَمُ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لا يعني شيئًا؟ وهل يُقسم أو لا يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على كلامه تستوي عند الأحمديين؟

وأيضًا أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام يَحُج أو يعتمر، أو كلاهما، فهل يصح تأويل الحج والعمرة إلى غيرهما؟ فالقسم يمنع التأويل كما قال الميرزا، وهل أدَّى الميرزا حجًا أو عمرة؟ وحتى لو تعلَّل الميرزا بتأخير الحج بسبب عدم وجود الأمان، واحتمال قتله في مكة من المعارضين، فكان لا بد من تحقق نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأداء المسيح الموعود للحج، وإلا فما قيمة ذكر النبوءة إذا كان ليس بالضرورة تحققها.

ولتأكيد كون الميرزا قصد من كلامه على القَسَمِ وما يدل عليه أنّه قاعدة مطردة لا استثناء لها، نورد المزيد من كلام الميرزا فيما يخص القسم ومدلولاته.

يقول الميرزا: " القسم يقوم مقام الشهادة. ولهذا السبب يعتمد القضاة في الدنيا أيضًا على القسم في غياب الشهود، ويعدلون قسما يقسم به مرة

واحدة بشهادة شاهدين على الأقل. فما دام القسم يُعدُّ بمنزلة الشهادة عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا فقد عَدَّه الله تعالى هنا بمنزلة الشاهد"[1].

أليس هذا كلامًا عامًا ومطلقًا في دلالة وعِظَم القسم والحلف؟ وهذا ليس في كلام الميرزا فقط، بل في كلام الناس، وكلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وكلام الله تعالى كما سنرى.

فهل هناك شهادة على الباطن من الكلام؟ أم أنّ الشهادة تكون على الظاهر والمُعَاين في الموقف، فالشهادة من المشاهدة أي المعاينة، والمشاهدة لا تكون إلا للظاهر وليس للمؤول.

والشهادة التي يقوم مقامها القسم والحلف عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا كما قال الميرزا ليست خاصة بموضعٍ وزمنٍ محدد، بل هي عامة مطلقة، فقد ثَبُتَ - من خلال نصوص كلام الميرزا التي أوردتُها أنّ الميرزا تكلم على أنّ القسم يفيد تأكيد المُقْسَم عليه، وهذا **أولًا**.

وثانيًا - أنّ القَسَم - يُسْتَخدم كشهادة في المحاكم أمام القضاة، وأنّه يعدل شهادة إثنين من الشهود، وأنّ الذي يقسم على شيء إنما يُشهد اللهَ تعالى والقاضي والحاضرين على ما يقول ويَشْهد، أي مطابقة ما احتواه وأبطنه لظاهر الكلام الذي أقسم الحالف عليه والله شهيدٌ على ذلك بقَسمه هذا.

وهذه بعض من أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وأصحابه تأكيدًا لقاعدة القَسَم والحَلِف:

1- "يَمِينُكَ علَى ما يُصَدِّقُكَ عَلَيْه - وفي رِوايةٍ: بِهِ - صاحِبُكَ"[2].

2- وقال أيضًا "اليمين على نية المستحلف"[3].

إذَنْ مدلول قاعدة القسم: أن المُقْسِم الحالِف يحلف لغيره على ظاهر المعنى المتبادِر للسامع والذي يصدّقه فيه، ولا يكون الحَلِف بتأويل من الحالِف - أي بمعنى مُحْتَمَل غير الظاهر المتبادِر للسامع - يخالف به المتبادِر المفهوم الذي يعرفه المُقسَم له، أي صاحبه.

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 89.
(2) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.
(3) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

وبالتالي فإنّ قاعدة القسم تنطبق على حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أنّ النازل في آخر الزمان هو سَيِّدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي لا يعرف السامعون من الصحابة غيره، بهذا الاسم.

يقول الميرزا في تعريف الدجل، وفي معرض وصف الميرزا للقساوسة بالدجَّالين، والبرهنة على دعواه من نصوص الإنجيل فيختم كلامه بالقول" فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفًا وكمًا أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجَّالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين"[1]، فمن يَدَّعي أنّ خطاب سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه[2] وهو يكلمهم جهارًا نهارًا إنّه كان كشفًا فلا يكون إلا دجَّالا كائنًا من كان.

وكلنا نعتقد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو أبلغ العرب على الإطلاق، فهل من بلاغة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يكلم أصحابه بنصوص تفتقر للبلاغة في إيصال الحقيقة لأصحابه؟، بل أن يقودهم إلى المجهول، وكذلك الأمة من بعدهم.

ونذكر هنا كلامًا للميرزا فيما يجب أن يكون عليه كلام البلغاء، يقول الميرزا، متسائلًا مستنكرا: "هل من علامات الكلام الفصيح أن يُضمِر في قلبه شيئا ويَخرج من فمه شيء آخر؟"[3].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 47.

(2) «إنَّ رُوحَ اللهِ عيسَى ابنِ مَرْيمَ نازِلٌ فيكم، فإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوه، رجُلٌ مَرْبوعٌ إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، عليه ثَوْبانِ مُمَصَّرانِ، كأنَّ رأسَه يَقطُرُ وإنْ لم يُصِبْه بلَلٌ، فيَدُقُّ الصَّليبَ، ويَقتُلُ الخِنْزيرَ، ويضَعُ الجِزيةَ، ويَدْعو النَّاسَ إلى الإسْلامِ، فيُهلِكُ اللهُ في زَمانِه المَسيحَ الدَّجَّالَ، وتقَعُ الأمَنةُ على أهْلِ الأرْضِ حتَّى تَرتَعَ الأُسودُ معَ الإبِلِ، والنُّمورُ معَ البقَرِ، والذِّئابُ معَ الغنَمِ، ويَلعبَ الصِّبْيانُ معَ الحَيَّاتِ، لا تَضُرُّهنَّ، فيَمكُثُ أرْبَعينَ سَنةً، ثمَّ يُتوَفَّى، ويُصلِّي عليه المُسلِمونَ» حديث صحيح الإسناد، أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 514.

إذَنْ لو قلنا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عندما أخبر بنزول المسيح عليه السلام، إنما كان يقصد مثيله، ولم يقصد سَيِّدنا عيسى عليه السلام نفسَه، فقد أضمرَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في نفسه شيئًا، ولم يبده لأصحابه، ولو أنّ أصحابه كانوا يعلمون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد مات، وأنّ المقصود هو المثيل لسألوه: وما اسمه؟ ومن أين هو؟ وما هي صفاته لنعرفه بها؟

والحقيقة لم يمهلهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليسألوه لتحديد أوصافه فقد وصفه لهم بالفعل من غير رؤيا أو كشف، بل بالحديث المباشر لأصحابه كما رأينا في الحاشية، وقال إنّه أبيض أحمر، مربوع[1] وكذا وكذا، فهل الميرزا أبيض أحمر؟ أمْ آدم أي أسمر اللون، وهل هو مربوع مثل سَيِّدنا عيسى عليه السلام؟

نعود لنصوص الميرزا في بلاغة المتكلمين، يقول الميرزا: "الشرط الأول للبلاغة هو أن يكون المتكلم قادرًا جيدًا على بيان ما يضمره قلبه، ويبين بوضوح تام ما يريد بيانه دون أن يبقى فيه غموض، ولا يقول كلامًا مبهمًا وبلا معنى مثل البُكم. غير أنّه لوكان من مقتضى الحكمة إخفاء أمر أو بيانه كسِرٍّ مكنون، لعُدّ بيانه في ثوب الخفاء بلاغةً. ولكن التوحيد الذي عليه مدار النجاة كلها ليس بالأمر الذي يجوز إخفاؤه"[2].

فالتوحيد مثله مثل النبوّة والرسالة من العقائد الدينية واجبة الإيضاح وعدم الإبهام، كما كان وصفُ اللهِ تعالى لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة، فأخبر الله تعالى عنه، أي من خلال الأوصاف في الكتب المقدسة السابقة لدرجة أنّ أهل الكتاب كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لماذا؟

---

(1) المربوع: المتوسط القامة، لا طويل ولا قصير." (لسان العرب، وتاج العروس).
كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.
كتاب (تاج العروس) من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، عدد الأجزاء/40.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع، صفحة 515.

لأنّ النبوّة والرسالة لا بد فيها من الوضوح وعدم الإضمار، فكيف يُضْمِر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أوصاف واسم النبيّ الآتي آخر الزمان؟، بل كيف يصفه لأصحابه بأوصاف غير مطابقة؟

كيف يقول لهم إنّه أبيض أحمر، ثم يأتي بدلًا منه الآدم[1]؟ إذَنْ من البديهي أنّ النبيّ ﷺ هو المسؤول عن بيان التوحيد والأمور الأساسية في الدين، فلا يصح ترك أمر النبوّة وهي العلاقة اللازمة بين الرب وعباده، لا يصح تركها لكل من هبّ ودبّ ليقول إنّه نبيّ، فكان لا بد من تسميته وبيان صفاته التي إن رآها منصف عرفه بها، وفعلًا لقد وصف سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سيدنا عيسى عليه السلام الآتي كما بينتُ سابقًا بالأوصاف التي تخالف شكل ولون الميرزا.

ومسألة حتمية تسمية الأنبياء في الكتب السماوية، قد قالها الميرزا أيضًا لمّا تكلم عن الخَضِر، فنفى أن يكون الخَضِر نبيًّا أو رسولًا[2]، ولكن لماذا نفى الميرزا أن يكون الخَضِر نبيّا؟

يقول الميرزا لأنه[3] لم يأتِ ذكره في الكتاب، وبالرغم من إقرار الميرزا أنّه أي الخَضِر يوحى إليه، وجاءه نبيّ من أعظم الأنبياء ليتعلم منه، وكان علمه يقينيًا قطعيًّا من لدن الله تعالى كما قال الميرزا، ولم

(1) في الكثير من كتب الميرزا يقرر أنّ لونه آدم أي أسمر، كما في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 195.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479: " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الله تعالى له] قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

(3) أي الخَضِر.

يُشـــرّع لأحد، ولم يغير شرعًا، ومع كل ذلك لم يقل الميرزا بأنّ الخَضِر نبيّ، وقول الميرزا صـــحيح في هذا، أي أنّه ليس بنبيّ، والمقصـــود من إيرادي لكلام الميرزا هو إثبات ضـــرورة تســـمية الأنبياء من الله تعالى لنعرفهم، فلولا تســـمية الله تعالى لبعض الأنبياء في القُرآن الكريم لَمَا كنا مضـــطرين للإقرار بأنهم أنبياء، وهذا عين ومقصـــود كلام الميرزا فيما يخص نبوة الخَضِـر من عدمه، وأنّه بنفس الميزان الدقيق يجب وزن نبوة الميرزا المُدَّعَاة، بل الميرزا في أكثر من مرة في كتبه قال إنّه لولا ذكر سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام في القرآن الكريم ما كان علينا الإيمان بنبوتهما[1].

إذَنْ لو صـــدّقْنا الميرزا وأتباعه الأحمديين القاديانيين أنّ بعض الأنبياء عليهم الســـلام ما فهموا وحي الله تعالى لهم، فذلك يعني أنّ كلام الله تعالى لأنبيائه، وكلام رسوله ﷺ لأصحابه لم يكن بليغًا ولا فصيحًا، لأنه خالف رأي الميرزا بتعريف البلاغة؛ حيث مختصـــرها "أنّ الكلام الذي لا تدل ألفاظه على معانيه، بل تجُرُّ إلى المفاسد على عكس المراد، لا يعدّ فصيحا وبليغا عند عاقل"، فلو تصورنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال ما قال، وكان في ذهنه أنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكذلك فهم أصحابه الكرام، ولكن في حقيقة الأمر لم يكن يعرف سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ النبوءة بالنزول لها معنى آخر لم يفهمه ﷺ، وإنما الذي فهمه على حقيقته هو الميرزا، فقد فهم الميرزا أنّ ما قصـــده سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليس هو ســـيدنا عيســـى عليه الســـلام، وإنما قصـــد إنســـانًا آخرًا شـــبيهًا له، يحمل البعض من الصـــفات المشابهة له – كما يَدَّعي الميرزا - وهو الميرزا غلام، فيا ترى كم إنسانًا أيضًا سوف يَدَّعي أنّه مثيل المسيح عيسى ابن مريم، وأنه هو المقصود بالنبوءة؟ وكم من المفاسد سوف تنشأ من هذا الإضمار؟

انتهى الجزء الأول بحمد الله تعالى وتوفيقه.

(1) سيأتي ذكر النصوص في أصول الاستدلال.

الفهرس